

عمون المعبود

شرح
سِمْنُ أَبِي دَاوُدَ

للعامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

مع شرح الافظ ابن قيم الجوزية

ضبط وتحقيق

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء الحادي عشر



الناشر

محمد عبد الحسيب

مأملة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

الطبعة الثانية

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أول كتاب الحروف والقراءات

٣٩٥٠ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفَّيُّ أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
ح . وحدثنا نَعْرُ بْنُ عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ . »

(أول كتاب الحروف والقراءات)

(عن جعفر بن محمد) لحاتم بن إسماعيل ويحيى بن سعيد كلاهما يرويان عن
جعفر بن محمد (قرأ واتخذوا) أى بصيغة الأمر كما هو القراءة المشهورة . وقد
جاءت القراءة بصيغة الماضي أيضاً ولفظ الترمذى عن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة طاف بالبيت سبعاً فقرأ ﴿ واتخذوا
من مقام إبراهيم مصلى ﴾ فصلى خلف المقام الحديث . قال السيوطى فى الدر
المفثور : أخرج عبد بن حميد عن أبى إسحاق أن أصحاب عبد الله كانوا يقرأون
﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ قال أمرهم أن يتخذوا . وأخرج عن
عبد الملك بن أبى سليمان قال سمعت سعيد بن جبيرة قراها ﴿ واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى ﴾ بخفض الخاء انتهى .

وفى غيث الدفع فى القراءات السبع ﴿ واتخذوا ﴾ قرأ نافع والشامى بفتح الخاء
فملا ما ضمه والهاقون بكسر الخاء على الأمر انتهى . وقوله تعالى ﴿ واتخذوا ﴾
الآية هو فى سورة البقرة قيل الحرم كله مقام إبراهيم ، وقيل أراد بمقام إبراهيم
جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة والرمى وسائر المشاهد والصحيح أن مقام —

٣٩٥١ — حدثنا موسى - يعني ابن إسماعيل - أخبرنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة « أن رجلاً قام من الليل يقرأ فرفع صوته بالقرآن ، فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله فلاناً كائن من آية أذكرنهما الآية كنت قد أسقطتها . »

— إبراهيم هو الحجر الذي صلى عنده الأئمة وذلك الحجر هو الذي قام إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت وإنما أمروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله والمراد به الركعتان بعد الطواف .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين . وعند أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى :

حسن صحيح .

(حماد) هو ابن سلمة ذكره المزى . وأخرج الشيخان هذا الحديث من طريق حماد بن أسامة أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (أن رجلاً قام من الليل) اسمه عبد الله بن يزيد الأنصارى (يقرأ فرفع صوته بالقرآن) وعند البخاري في فضائل القرآن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل (كائن) على وزن قائم كذا في النسخ وهو لغة في كائى وفى بعضها كائين وفى بعضها كائى .

قال السيوطى فى مرقاة العمود أى كم من آية وفيها لغات أشهرها كائى بالشديد ومنها كائن بوزن قائم انتهى . وقال فى غيث النفع تحت قوله تعالى ﴿ وكائين من نبي قاتل معه ﴾ الآية وكائن قرئ بالسكى بالالف وبعده همزة —

٣٩٥٢ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ
أَخْبَرَنَا خُصَيْفٌ أَخْبَرَنَا مِقْسَمٌ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ « نَزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِغَيْبِي أَنْ يُقَالَ ﴾ فِي قَطِيفَةٍ سَحَرَاءَ فَقَدِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ

— مكسورة والباقون بهززة مفتوحة ولاء مكسورة مشددة انتهى (إذا كرنيها الالهة)
وعند البخارى ومسلم فقال يرجمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا . وفى لفظ
للبخارى سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ فى المسجد فقال يرجمه الله لقد
أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا . قال الحافظ : لم أقف على تعيين الآيات
المذكورة (كنت قد أسقطتها) بصيغة المجهول أو المعروف من باب الأفعال .
وعند البخارى كتبت أنسيئها من سورة كذا وكذا .

ورواية البخارى مفسرة لقوله أسقطتها فكأنه قال أسقطتها نسخاً لا عمداً
قاله الحافظ .

قال العلماء ويجوز النسيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه
البلاغ والتعليم ، قاله عياض والنووى وابن حجر رحمه الله .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وقد تقدم فى كتاب الصلاة
[أبى فى أبواب قيام الليل] انتهى .

(نزلت هذه الآية) التى فى آل عمران هكذا روى عن عكرمة ومقسم عن
ابن عباس . وقال السكبي ومقاتل نزلت فى غنائم ترك الرماة المركز
للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له
وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر ، فتركوا المركز ووقعوا فى الغنائم ،
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم
أمرى ؟ قالوا تركنا بغيه إخواننا وقوفاً فقتل صلى الله عليه وسلم بل ظفنتم أنا -

فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : يَغُلُّ مَفْتُوحَةٌ الْيَاءُ .

٣٩٥٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ
سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْهَرَمِ » .

— نفل ولا نقسم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) قَرَأَ ابْنُ
كَثِيرٍ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ وَعَاصِمٌ يَغُلُّ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْغَيْنِ مَعْنَاهُ أَنْ يَخُونُ وَالْمُرَادُ
مِنْهُ الْأُمَةُ . وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ وَلَهُ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ
مِنَ الْفَعُولِ أَيْضاً وَمَعْنَاهُ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَخَانَ أَيْ يَخُونَهُ أُمَّتُهُ .

وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِغْلَالِ ، وَمَعْنَاهُ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَخُونُ أَيْ يَنْسِبُ
إِلَى الْخِيَانَةِ كَذَا فِي الْعِلَالِ وَالْخَازِنِ . وَفِي غَيْثِ النِّفْعِ أَنْ يَغُلَّ قَرَأَ نَافِعٌ وَالشَّامِيُّ
بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْغَيْنِ انْتَهَى (قَالَ أَبُو دَاوُدَ يَغُلُّ
مَفْتُوحَةٌ الْيَاءُ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَجَدْتُ فِي النَّسَخَتَيْنِ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ : وَقَالَ وَرَوَى بَعْضُهُمْ
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ خُصُوفٍ عَنْ مَقْسَمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، هَذَا آخِرُ
كَلَامِهِ وَفِي إِسْنَادِهِ خُصِيفٌ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَّانِيُّ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ
وَاحِدٍ انْتَهَى .

(مِنَ الْبُخْلِ) بِضَمِّ الْبَاءِ كَذَا بِخَطِ الْخَطِيبِ هَكَذَا فِي بَعْضِ النَّسَخِ وَفِي بَعْضٍ
نَسَخِ الْكِتَابِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ الْبُخْلُ مَفْتُوحَةٌ الْهَاءُ وَالْخَاءُ انْتَهَى .
وَفِي سُورَةِ الْحَدِيدِ ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْبُخْلِ﴾ قَالَ الْمَفْسُرُونَ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِضَمِّ الْبَاءِ —

٣٩٥٤ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ كَثِيرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطٍ بْنِ صَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ قَالَ :
« كُنْتُ وَافِدَ بَنِي الْمُتَعَفِّقِ ، أَوْ فِي وَفْدِ بَنِي الْمُتَعَفِّقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَحْسِبَنَّ
وَلَمْ يَقُلْ لَا تَحْسَبَنَّ » .

٣٩٥٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ

— وسكون الخاء وقرئ بفتحيتين وهى لفظة الأنصار ، وقرئ بفتح الباء
وإسكان الخاء وضمهما كلها لغات .

وفى القاموس : وشرحه أنه قرئ باللغات الأربع وهى البخل والبخل كقفل
وعفق ، والبخل والبخل كنجم وجبل انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بطوله وأخرجه البخارى
أتم منه من حديث عمرو بن أبى عمرو عن أنس وأخرج مسلم طرفاً منه وليس
فيه ذكر الدعاء . وقد تقدم حديث عمرو بن أبى عمرو فى كتاب الصلاة انتهى .

(لا تحسبن) يعنى بكسر السين (ولم يقل لا تحسبن) أى بفتح السين ،
قاله الدوى والسيوطى ، وتقدم شرح هذا الحديث فى باب الاستقذار من
كعاب الطهارة .

وقال الله تعالى فى آل عمران ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون ﴾ قالشامى وحزرة
وعاصم قرأ بفتح السين والباقون بالكسر ، كذا فى الفيت وفى لسان العرب
وقرئ قوله تعالى ﴿ لا تحسبن ولا تحسبن ﴾ أى بفتح السين وكسرها .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى :

حسن صحيح .

عن عطاء عن ابن عباس قال : « لَحِقَ الْمُسْلِمُونَ رَجُلًا فِي غَنِيمَةٍ لَهُ فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَتَقَلَّبُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغَنِيمَةَ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا
لِعَنَ السَّخَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
تِلْكَ الْغَنِيمَةُ » .

— (في غنيمة له) تصغير غنم أى في غنم قليل له (فنزلت) الآية التى فى سورة
النساء (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) بإثبات الألف يعنى التحية يعنى
لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية أنه إنما قالها تيمناً فقدموا عليه بالسيف لتأخذوا
ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره لكم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبخارى والنسائى هذا الحديث .
وفيه قال قرأ ابن عباس السلام كذا فى الدر المنثور وقرئ السلم بفتح السين من
غير ألف ومعناه الاستسلام والانتقاد أى استسلم وانقاد لكم وقال لا إله إلا الله
محمد رسول الله (لست مؤمناً) يعنى لست من أهل الإيمان فتقلبوه بذلك .

قال العلماء : إذا رأى الغزاة فى بلد أو قرية أوحى من العرب شعار الإسلام
يجب عليهم أن يكفوا عنهم ولا يغيروا عليهم لما روى عن عصام المزنى قال :
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم إذا رأيتم
مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » رواه أبو داود والترمذى (تبتغون
عرض الحياة الدنيا) أى تطالبون الغنمة التى هى سرية النقاد والذهب وعرض
الدنيا مغافها ومتاعها (تلك الغنيمة) هو تفسير من ابن عباس لقوله تعالى :
﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ .

قلت : والحديث أخرجه البخارى فى التفسير بقوله حدثنى على بن عبد الله
حدثنا سفيان عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس فذكر نحوه .

٣٩٥٦ - حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ح وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الزُّنَادِ وَهُوَ أَشْبَعُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ سَعِيدٌ : كَانَ يَقْرَأُ » .

— (ابن أبي الزناد) بالنون هو عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وقد تكلم فيه غير واحد . قاله المنذرى (وهو أشبع) أى حديث أبي الزناد عن خارجة أتم من غيره .

وقد أورد السيوطى حديثه فى الدر المنثور فقال أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وأبو داود وابن المنذر وابن الأنبارى والطبرانى والحاكم وصححه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت بن ثابت بن ثابت قال « كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيت السكينة ، فوقعت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فما وجدت ثقل شئ . أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سرى عنه فقال اكتب فكتبت فى كتف (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) إلى آخر الآية ، فقال ابن أم مكتوم وكان رجلاً أحمى لما سمع فضل المجاهدين يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين ؟ فلما قضى كلامه غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذى على فخذى فوجدت ثقلها فى المرة الثانية كما وجدت فى المرة الأولى ، ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا زيد فقرأت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب (غير أولى الضرر) الآية ، قال زيد أنزلها الله وحدها فآلحقها . والذى نفسى بيده لسكانى أنظر إلى ملتحقها عند صدع فى كتف » انتهى (كان يقرأ غير أولى الضرر) —

٣٩٥٧ - حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ « قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ) .

٣٩٥٨ - حدثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبِي أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ ﴾ .

— غير بالحركات الثلاث قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحزمة وعاصم على أنه صفة للقاعدون ، لأن القاعدون غير معين أو بدل منه . وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء . وقرأ في الرواية الشاذة بالجر على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه . كذا في البيضاوي وغيره .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي من حديث ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي عن مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت فذكره .

(والعين بالعين) أى بالرفع لا بالنصب .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب . قال محمد بنى البخارى : تفرد ابن المبارك بهذا الحديث عن يونس بن يزيد انتهى .

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) يعنى وفرضنا على بنى إسرائيل فى التوراة أن نفس القاتل بنفس المقتول وفاقاً فيقتل به (والعين بالعين) بالرفع . وسهجى بهان اختلاف القراءة ، والمعنى أى تفقأ العين بالعين . وتماام الآية (والأنف بالأنف) يعنى يجمع به (والأذن بالأذن) يعنى تقطع بها (والسن بالسن) يعنى تقلع بها وأما سائر الأطراف والأعضاء فهجرى فيها القصاص —

٣٩٥٩ - حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدِ الْبَغَوِيِّ قَالَ : « قَرَأْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ » اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ فَقَالَ « مِنْ ضَعْفٍ » قَرَأْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَى ، فَأَخَذَ عَلَى كَمَا أَخَذْتُ عَلَيْكَ .

- كذلك (والجروح قصاص) بمعنى فيما يمكن أن يقتص منه ، وهذا تميم بعد التخصيص لأن الله تعالى ذكر النفس والعين والأنف والأذن ، يخص هذه الأربعة بالذكر ثم قال تعالى (والجروح قصاص) على سبيل العموم فيما يمكن أن يقتص منه كاليد والرجل والفكر والأنثيين وغيرها ، وأما ما لا يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسر في عظم أو جراحة في بطن يخاف منها العلف فلا قصاص في ذلك وفيه الأرش والحكومة . قاله الخازن . قال البغوي في المعالم : وقرأ السكاسي والعين وما بعدها بالرفع . وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وعمر بن الجرح بالرفع فقط . وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس انتهى .

(عند عبد الله بن عمر) الآية التي في سورة الروم (الله الذي خلقكم من ضعف) أي يفتح الضاد ، والمعنى أي بدأكم وأنشأكم على ضعف ، وقيل من ماء ضعيف ، وقيل هو إشارة إلى أحوال الإنسان كان جنيناً ثم طفلاً مولوداً ومفطوماً فهذه أحوال غاية الضعف (فقال) ابن عمر (من ضعف) أي بضم الضاد ، قاله السهول . قال البغوي : قرئ بضم الضاد وفتحها ، فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم انتهى . وقال النسفي : فتح الضاد عاصم وحزة وضم غيرها ، وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لما روى عن ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من ضعف انتهى .

قال المنذرى : وعطية بن سعد هذا لا يحتاج بحديثه .

٣٩٦٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الْمُقَطَعِيُّ * أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ - يَعْنِي ابْنَ عَقِيلٍ عَنْ هَارُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَمْعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ مِنْ ضَعْفٍ ﴾

٣٩٦١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِرَى قَالَ قَالَ أَبِي * بْنُ كَعْبٍ ﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَةِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا ﴾ .

٣٩٦٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا

— (عَنْ أَبِي سَمْعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضَعْفٍ) أَيْ بضم الضاد . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن قريب لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق . هذا آخر كلامه ، وفيه عطية بن سمعد هكذا ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأشراف أن الترمذى أخرجه من حديث عطية عن أبى سمعيد . والذي شاهدناه فى غير نسخة من كتاب الترمذى إنما ذكره عن عطية عن عهد الله بن عمر انتهى .

(قال أبى بن كعب) أى قرأ أبى قول الله تعالى فى سورة يونس هكذا (بفضل الله وبرحمته فبذلك) أى بذلك القرآن لأن المراد بالموعظة والشفاء القرآن ، وقيل إشارة إلى معنى الفضل والرحمة أى فبذلك الطول والإنعام (فلتفرحوا) أى بملئحة الفوقية على الخطاب . وفى بعض النسخ قال أبو داود بالتاء انتهى . قلت : قراءة الأكثر (فليفرحوا) بالياء أى ليفرح المؤمنون أن جعلهم من أهله وقرأ يعقوب وحده بالتاء خطاباً للمؤمنين . والحديث سكت عنه المنذرى .

ابن المبارك عن الأجلح حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيه
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : ﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ
فَلْتَفَرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴾

٣٩٦٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد بن ثابت عن شهر
ابن حوشب عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ .

— (عن الأجلح) هو أبو حجة الكندي الكوفي يحيى بن عبد الله ولا يحتاج
بحديثه (فبذلك فلتفرحوا) قال السندي : بالمشاة القوية على الخطاب ، وقد
جاء صيغة الأمر بالمخاطب باللام على قلة وهذا على هذه القراءة انتهى (هو خير
مما تجمعون) قال البغوي : قرأ أبو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء وتجمعون
بالتاء ، وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء خطاباً للمؤمنين والباقيون بالياء فيهما أى
القرآن والفضل من الله هو خير مما تجمعون من متاع الدنيا ولذاتها الفانية .
قال المنذرى : أجلح لا يحتاج به .

(يقرأ) أى فى سورة هود (إنه عمل) بلفظ الماضى (غير صالح) بالنصب
قال الخازن : قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام ، وغير بفتح
الراء على عود الفعل على الابن ، ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والكذب
وكل هذا غير صالح ، وقرأ الباقيون من القراء عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التدوين
وغير بضم الراء ، ومعناه أن سؤالك إياي أن أنجي من الفرق عمل غير صالح لأن
طلب نجات الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى . وشهر بن حوشب قد تسكلم فيه غير واحد
ووثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين .

٣٩٦٤ - حدثنا أبو كَامِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ الْمُخْتَارِ -
أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ كَيْفَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾
فَقَالَتْ : قَرَأَهَا ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ هَارُونُ النَّحْوِيُّ وَمُوسَى بْنُ خَسَّافٍ عَنْ ثَابِتٍ
كَمَا قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ .

٣٩٦٥ - حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَنبَأَنَا عِيسَى عَنْ خُزَّاةِ الزُّهَاتِ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ كَعْبٍ قَالَ
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، وَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : إِنْ

— (هَذِهِ الْآيَةُ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَرَفْعِ اللَّامِ مَعَ التَّنْوِينِ وَغَيْرِ بَغَمِ
الرَّاءِ (قَرَأَهَا إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) بِصَهْغَةِ الْمَاضِي وَغَيْرِ بِدُصْبِ الرَّاءِ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ بْنَ حَمِيدٍ يَقُولُ أَسْمَاءُ بِنْتُ
يَزِيدٍ هِيَ أُمُّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : كَلَّا الْحَدِيثَيْنِ عِنْدِي وَاحِدٌ . هَذَا
آخِرُ كَلَامِهِ .

وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ هَذِهِ خَطِيبَةُ النِّسَاءِ . وَقَدْ رَوَى شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَيْضًا عَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ بَفَتْ أَبِي أُمِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةَ أَحَادِيثَ .

(لَوْ صَبَرَ) أَيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (مِنْ صَاحِبِهِ) أَيُّ الْخَضِرِ (الْعَجَبُ)
وَلَفْظُ الشَّهْبَيْنِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ لَوْلَا —

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ﴿ طَوَّلًا خَمَزَةً .
 ٣٩٦٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا
 أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْجَارِيَةِ الْعَبْدِيُّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ
 ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ كَتَبَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهُ قَرَأَهَا ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ﴾ وَثَقَلَهَا .

— أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة [أى حياء وإشفاق]
 (فلا تصاحبني) بالألف أى فارقني ولا تصاحبني .

قال البيضاوى : فلا تصاحبني وإن سألتك صحبتك .
 وعن يعقوب فلا تصاحبني أى فلا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدنى)
 عذراً أى قد وجدت عذراً من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات .

قال البغوى : قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدنى ، خفيفة الدون وقرأ
 الآخرون بتشديدها انتهى .

وفى البيضاوى : وقرأ نافع ﴿ لَدُنِّي ﴾ بتحريك الدون والاكتهاء بها عن
 نون الوقاية . وقرأ أبو بكر ﴿ لَدُنِّي ﴾ بتحريك الدون وإسكان الدال انتهى .
 (طولها) بصيغة الماضى أى قرأ جملة من لدنى مثقلة أى بضم الدال وتشديد الدون
 (حمزة) الزيات هو فاعل طول .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى .

(أنه قرأها) أى فى سورة الكهف (قد بلغت من لدنى وثقلها) أى قرأ
 الدون فى لدنى مثقلة مشددة فبضم الدال وتشديد الدون قراءة الأكثر .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من
 هذا الوجه وأمىة بن خالد وأبو الجارية العبدي شيخ مجهول ولا يعرف اسمه . —

٣٩٦٧ - حدثنا محمد بن مسعود المصيصي أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا محمد بن دينار أخبرنا سعد بن أنس عن مضع أبي يحيى قال سمعت ابن عباس يقول : « أقرأني أبي بن كعب كما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم » (في عين حجة) مخففة .

— (في عين حجة) بكسر الميم وفتح الهمزة أى ذات حجة وهى الطينة السوداء وسأل معاوية كمبا كيف تجد فى التوراة تغرب الشمس وأين تغرب ؟ قال تجد فى التوراة أنها تغرب فى ماء وطين . وقيل يجوز أن يكون معنى ﴿ فى عين حجة ﴾ أى عندها عين حجة أو فى رأى العين ، وذلك أنه بلغ موضعاً من المغرب لم يبق بعده شيء من العمران فوجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما أن راكب البحر يرى أن الشمس كأنها تغيب فى البحر قاله الخازن .

وفى البيضاوى ﴿ فى عين حجة ﴾ أى ذات حجة من حيث البئر إذا صارت ذات حجة .

وقرأ ابن عامر وحزرة والسكسائي وأبو بكر حامية أى حارة ، ولا تنساق بينهما لجواز أن يكون العين جامعة للوصفين أو حجة على أن يامها مقولة من الهمزة بكسر ما قبلها (مخففة) أى بحذف الألف بعد الحاء أى لاحامية كفى قراءة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والصحيح ما روى عن ابن عباس قراءته .

ويروى أن ابن عباس ومرو بن العاص اختلفا فى قراءة هذه الآية وارتفعا إلى كعب الأحبار فى ذلك ، فلو كانت عنده رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم لاستغنى بروايته ولم يحتج إلى كعب انتهى .

٣٩٦٨ - حدثنا يَحْيَى بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا وَهَيْبُ بْنُ عَمْرٍو الْقَمَرِيُّ
أَبْنَانَا هَارُونُ أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ عِلْمَيْنِ لَيُشْرِفُ
عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضَيَّ الْجَنَّةُ بِوَجْهِهِ [لِوَجْهِهِ] كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ »
قَالَ : وَهَكَذَا أَجَاءَ الْحَدِيثُ ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ مَرْفُوعَةً الدَّالِ لَا تَهْمَزُ ، وَإِنْ
أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْعَمًا .

— (إِنْ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ عِلْمَيْنِ) أى من أهل أشرف الجنان وأعلاها من العلوم
وكلا علا الشيء وارتفع عظم قدره (لَيُشْرِفُ) بضم المثناة التحتانية وكسر الراء
والإشراف الإطلاع يقال أشرفت عليه اطلعت عليه كذا فى المصباح (عَلَى) من
تحت من (أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضَيَّ الْجَنَّةُ) أى تستنير استنارة مفرطة (بِوَجْهِهِ) أى من
أجل إشراق إضاءة وجهه عليها (كَأَنَّهَا) أى كأن وجوه أهل عِلْمَيْنِ (كَوْكَبٌ)
أى كسوكب (دُرِّيٌّ) نسبة للدر لبياضه وصفائه أى كأنها كوكب من در
فى غاية الصفاء والإشراق والضياء . قاله المفاوى (دُرِّيٌّ مَرْفُوعَةً الدَّالِ لَا تَهْمَزُ)
بصفة المجهول أى بغير همزة .

قال البغوى فى تفسير سورة النور : درى بضم الدال وتشديد الياء بلا همز
أى شديد الإنارة نسب إلى الدر فى صفائه وحسنه وإن كان السكوكب أكثر
ضوءاً من الدر .

وقرأ أبو عمر والسكسائى : درى بكسر الدال والهمزة .

وقرأ حمزة وأبو بكر بضم الدال والهمزة ، فمن كسر الدال فهو فعييل من
الدر أو هو الدفع لأن السكوكب يدفع الشياطين من السماء ، وشبهه بحالة الدفع
لأنه يكون فى تلك الحالة أضوأ وأنور ، ويقال هو من درأ السكوكب إذا —
(٢ — عون المعبود ١١)

٣٩٦٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة وهارون بن عبد الله قال أخبرنا أبو أسامة حدثني الحسن بن الحكم النخعي أخبرنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيفي قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله أخبرنا عن سبأ ما هو أرض أو [أم] امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة

— اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت . وقيل درى أى طالع يقال درأ النجم إذا طلع وارتفع ، ويقال درأ علينا فلان أى طلع وظهر . فأما رفع الدال مع الهمزة كما قرأ حزة قال أ كثر النجاة هو لحن لأنه ليس في كلام العرب انتهى (وإن أبا بكر وعمر لهما) أى من أهل عليين (وإنما) أى وزادا وفضلا عن كونهما أهل عليين .

ومن قوله وإن أبا بكر الخ من ألفاظ بقية الحديث .

قال ابن الأثير : أى زاداً وفضلاً يقال أحسنت إلىّ وأنعمت أى زدت على الإناعم . وقيل معناه صاروا إلى النعم ودخلا فيه كما يقال أشمل إذا دخل في الشمال انتهى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن ، وقد تقدم الكلام على عطية العوفى انتهى .

(فذكر الحديث) وتام الحديث في الترمذى ولفظه في تفسير سورة سبأ قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي عن أقبل منهم ؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني فلما خرجت من عنده سأل عنى ما فعل القطيفي فأخبر أنى قد سرت ، قال فأرسل في أثرى فردنى فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث —

مِنَ الْعَرَبِ ، فَتَيَّامَنَ سِتَّةً وَتَشَاوَمَ أَرْبَعَةً . قَالَ عُثْمَانُ الْفُطَيْكِيُّ مَكَانَ
الْفُطَيْيِّ ، وَقَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحَكَمِ النَّخَعِيُّ .

٣٩٧٠ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو مَعْمَرٍ
الْهَذَلِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً فَذَكَرَ حَدِيثَ الْوَحْيِ
قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ .

— إِيَّاكَ . قَالَ وَأَنْزَلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ الْحَدِيثُ (فَتَيَّامَنَ)
مِنْهُمْ (سِتَّةً) أَيْ أَخَذُوا نَاحِيَةَ الْيَمِينِ وَسَكَنُوا بِهَا (وَتَشَاوَمَ) مِنْهُمْ (أَرْبَعَةً) أَيْ
قَصَدُوا جِهَةَ الشَّامِ .

زَادَ الْقُرْمَذِيُّ : فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاوَمُوا فَلِخَضَمٍ وَغَسَّانٍ وَعَامِلَةٍ ، وَأَمَّا الَّذِينَ
تَيَّامَنُوا فَالْأَرْدَ وَالْأَشْعُرُونَ وَحَبِيرُوكُنْدَةُ وَمَذْحِجٌ وَإِنْمَارٌ . فَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ
وَمَا إِنْمَارٌ ؟ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ خُثَمٌ وَبَحِيلَةٌ .

قَالَ الْقُرْمَذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ انْتَهَى . وَهَكَذَا فِي مُخْتَصَرِ الْمُفْزَرِيِّ
(وَقَالَ) عُثْمَانُ فِي رِوَايَتِهِ (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحَكَمِ) أَيْ بِصُيُفَةِ الْجَمْعِ ، وَأَمَّا
هَارُونُ فَقَالَ حَدَّثَنِي بِصُيُفَةِ الْإِفْرَادِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى) أَيْ فِي سُورَةِ سَبَأٍ (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) بِصُيُفَةِ
الْمَجْهُولِ مِنَ التَّفْزِيعِ هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ .

قَالَ السَّيُوطِيُّ : هُوَ فِي نَسَخَتِي بِالزَّيِّ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ بِالرَّاءِ وَالْعَيْنِ
الْمُعْجَمَةِ فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقْرَأُهَا كَذَلِكَ انْتَهَى .

وَفِي الدَّرِّ الْمُنْفُورِ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فَرَّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ بِمَعْنَى بِالرَّاءِ وَالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ انْتَهَى .

وَقَالَ الْهَنْوِيُّ قَرَأَ ابْنُ عَاصِرٍ وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالزَّيِّ ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ —

٣٩٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَلِيمَانَ الرَّازِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَذْكُرُ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

— بضم الفاء وكسر الزاى أى كشف الفزع . وأخرج عن قلوبهم فالتفريع لإزالة الفزع . واختلفوا فى الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا فى ذلك السبب فقال بعضهم إنما يفزع عن قلوبهم من غشبية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل انتهى .

وقال النسفى فى المدارك : حتى إذا فزع عن قلوبهم ، أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يعكلم بها رب العزة فى إطلاق الإذن وفزع شامى أى الله تعالى والتفريع لإزالة الفزع انتهى .

وفى الغيث : فزع قرأ الشامى بفتح الفاء والزاى والهاقون بضم الفاء وكسر الزاى مشددة انتهى .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير .

وللترمذى « إذا قضى الله فى السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير » .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح انتهى . قال المذرى وأخرجه البخارى والترمذى بتمامه انتهى .

(عن الربيع بن أنس) هو البكرى البصرى نزيل الخراسان ، روى عن أنس والحسن وأرسل عن أم سلمة قال المعلى ثقة صدوق ، وقال أبو حاتم صدوق —

زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُفْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .
قال أبو داود : هذا مرسل ، الربيع لم يذكر أم سلمة .

— (قالت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) أى فى سورة الزمر (بلى قد جاءتك) بكسر الكاف (آياتى) أى القرآن (فكذبت بها) بكسر التاء وقلت إنها ليست من الله تعالى (واستكبرت) بكسر التاء أى تكبرت عن الإيمان بها (وكفت من الكافرين) بكسر التاء كما فى الموضعين الأولين على خطاب النفس . والمعنى كأنه يقول بلى قد جاءتك آياتى وبيدت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ، ولكن تركت ذلك وضيعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما أمرت به ، فأنما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك قاله النسفى .

وقال البيضاوى : وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس انتهى وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ بلى قد جاءتك آياتى ﴾ بنصب الكاف ﴿ فكذبت بها واستكبرت وكفت من الكافرين ﴾ بنصب التاء فيهن كلهن انتهى . وقال شيخنا السيد محمود الألوسى فى تفسيره روح المعانى : وتذكير الخطاب فى جاءتك على المعنى لأن المراد بالنفس الشخص وإن لفظها مؤنث سماعى وقرئ ابن يمر والجحدري وأبو حيوة والزعفرانى وابن مقسم ومسعود بن صالح والشافعى عن ابن كثير ومحمد بن عيسى فى اختصاره والعبسى جاءتك الخ بكسر الكاف والتاء وهى قراءة أبى بكر الصديق وابنته عائشة رضى الله عنه وروتها أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ الحسن والأعمش والأعرج جاءتك بالهمزة من غير مد بوزن فعتك وهو على ما قال أبو حيان مقلوب من جاءتك —

٣٩٧٢ - حدثنا أحمد بن حنبل وأحمد بن عتبة قالاً أخبرنا سفيان عن حمزٍ عن عطاء قال ابن حنبل - يعنى عن عطاء - قال ابن حنبل : لم أفهم جيداً عن صفوان ، قال ابن عتبة بن يعلى عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يقرأ ﴿ وَنَادُوا بِأَمَالِكُ ﴾ .

— قدمت لام الكلمة وأخرت العين فسقطت الألف انتهى .

قال المنذرى : قال أبو داود هذا مرسل الربيع لم يدرك أم سلمة .

(قال) أحمد (ابن حنبل يعنى عن عطاء) أى يروى عمرو عن عطاء فكان الامام أحمد لم يتيقن على ذلك وشك بأن عمراً رواه عن عطاء أو غيره ولذلك صرح بقوله (لم أفهم جيداً) أى لم أفهم فهما كاملاً إسناد هذا الحديث عن سفيان بأن عمراً رواه عن عطاء أو غيره لكن روى الحديث سمعة من الحفاظ عن سفيان وكلهم روه عن سفيان عن عمرو عن عطاء بلا شك .

قال المزى فى الأطراف : حديث سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ﴿ وَنَادُوا بِأَمَالِكُ ﴾ أخرجه البخارى فى بدء الخلق عن على بن عبيد الله ، وفى صفة المنار عن قتيبة ، وفى التفسير عن الحجاج بن منهال ، وأخرجه مسلم فى الصلاة عن قتيبة وأبى بكر بن أبى شيبه واسحاق بن ابراهيم ، وأخرجه أبو داود فى الحروف عن أحمد بن حنبل وأحمد بن عتبة ، وأخرجه النسائى فيه ، وفى التفسير عن قتيبة ، وفى التفسير أيضاً عن اسحاق بن ابراهيم سبعة عن سفيان عن عمرو عن عطاء قال ابن حنبل لم أفهم جيداً عنه انتهى (عن صفوان) يروى عطاء عن صفوان (قال) أحمد (بن عتبة) فى روايته (بن يعلى) أى أى صفوان بن يعلى ولم ينسبه أحمد بن حنبل إلى أبيه يعلى (عن أبيه) يعلى بن أمية التميمى قاله المزى (نادوا بأمالك) أى بإثبات الكاف بلا ترخيم ، وفى قراءة يا مال بالترخيم وهذه الآية الكريمة فى سورة الزخرف .

قال أبو داود : يعنى بلا ترخيم .

٣٩٧٣ — حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبو أحمد أنبأنا إسرائيل عن

أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين ﴾ .

٣٩٧٤ — حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبه عن أبي إسحاق عن

— قال البيضاوي : ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ وقرأ يا مال على الترخيم مكسوراً ومضموما انتهى .

وفي روح المعاني وقرأ على وابن مسعود رضي الله عنهما وابن وثاب والأعمش يا مال بالترخيم انتهى . والمعنى أى يدهون مالكا خازن النار يستغيثون به .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح غريب عن عبد الله بن مسعود (أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى سورة والذاريات (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) شديد القوة . والمتين بالرفع صفة لذو ، وقرأ الأعمش بالجر صفة للقوة . قاله النسفى . قال البيضاوي : وقرأ إني أنا الرزاق ، وقرأ المتين بالجر صفة للقوة انتهى .

قلت : والقراءة المشهورة ﴿ إن الله هو الرزاق ﴾ . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى حسن صحيح انتهى .

وفي الدر المنثور : وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن الأنبارى فى المصاحف وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن مسعود قال أقرأني فذكره .

الأسود من عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأها ﴿ فهل من مدكر ﴾ بمعنى متفلاً .

قال أبو داود : مضمومة الميم مفتوحة الذال مكسورة الكاف .
 ٣٩٧٥ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا هارون بن موسى النخوي
 عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ﴿ فروح وريحان ﴾ .

— (عن عبد الله) هو ابن مسعود (كان يقرأها) أى فى سورة القمر (فهل من مدكر) بالذال المهملة وأصله مذتكر بذال معجمة فاستقل الخروج من حرف مجهور وهو الذال إلى حرف مهموس وهو التاء فأبدلت التاء دالا مهملة لتقارب مخرجيهما ثم أدغمت المعجمة فى المهملة بعد قلب المعجمة اليها لتقارب . وقرأ بعضهم مذكر بالمعجمة ، ولذا قال ابن مسعود رضى الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها مذكر يعنى بالمهملة قاله القسطلانى فى شرح البخارى . وقال النسفى ﴿ فهل من مدكر ﴾ أى متعظ بمتعظ ويعتبر وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال . والدال والذال من موضع فأدغمت الذال فى الدال انتهى . قال الخازن : أى متعظ بموعظة ومتذكر معتبر . وأخرج الشيهان عن ابن مسعود . قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر فردّها على . وفى رواية أخرى سمعته يقول مذكر دالا انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح انتهى (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها) أى فى سورة الواقعة (فروح) أى بضم الراء قاله السيوطى ، والقراءة المشهورة بفتح الراء . قال البغوى : قرأ يعقوب بضم الراء والباقون بفتحها ، فمن قرأ بالضم قال الحسن مطاء يخرج —

[قال أبو عيسى : بَلَغَنِي عَنْ أَبِي دَاوُدَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ]

٣٩٧٦ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن

الذماري أخبرنا سفيان حدثني محمد بن المنكدر عن جابر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ أَيْحَسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ .

— روجه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة أى له الرحمة ، وقيل معناه خيابة وبقاء لم ، ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد . وقال سعيد بن جبير : فرح . وقال الضحاك مغفرة ورحمة انتهى (وريحان) أى وله استراحة وقيل رزق .

قال في الدر المنثور . أخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحكيم الترمذي في النوادر والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ فروح وريحان ﴾ برفع الراء انتهى . وفي بعض النسخ قال أبو عيسى أى الرمل أحد رواة أبي داود بلغني عن أبي داود أنه قال هذا حديث منكر انتهى .

قال المفذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور هذا آخر كلامه . وهارون الأعور هو أبو عبد الله ويقال أبو موسى هارون بن موسى المقرئ النحوي البصري وهو ممن اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه انتهى .

(الذماري) بالكسر والتخفيف وراء منسوب إلى ذمار قرية باليمن كذا في لب اللباب (عن جابر) هو ابن عبد الله (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ) أى في سورة الممزة (أَيْحَسِبُ) هكذا في جميع النسخ بإثبات حرف —

— الاستفهام قبل يحسب لسن ما وجدنا هذه القراءة في كتب التجويد والتفسير بل القراءة المشهورة بحذف حرف الاستفهام كما في نسخة المنذرى ونسخة واحدة من السفن .

وقال السيوطى فى الدر : أخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب فى تاريخه عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ **يُحْسِبُ** أن ماله أخله **﴿** بكسر السين انتهى .

وفى غيث النفع فى القراءات السبع يحسب قرأ الشامى وعاصم وحزرة بفتح السين والهاقون بالسكسر انتهى (أن ماله أخله) أى يظن أنه يخلد فى الدنيا ولا يموت ليساره وغناه . قال الحسن : ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت ، ومعناه أن الناس لا يشكون فى الموت مع أنهم يعملون عمل من يظن أنه يخلد فى الدنيا ولا يموت .

قال المنذرى : فى إسناد عبد الملك بن عبد الرحمن أبو هشام الذمارى الأنبارى وثقه عمرو بن على . وقال أبو زرعة الرازى : منكر الحديث . وقال الإمام أحمد بن حنبل : كان يصحف ولا يحسن يقرأ كتابه . وقال أبو حاتم الرازى وأبو الحسن الدارقطنى ليس يقوى . وقال الموصلى أحاديثه عن سفيان من كبر انتهى .

وقال الذهبى فى الميزان : عبد الملك بن عبد الرحمن شامى نزل البصرة وروى عن الأوزاعى ضعفه الفلاس جداً وقيل إنه كذبه . وقال البخارى منكر الحديث . وقال أبو حاتم ليس بالقوى ، والظاهر أنه غير عبد الملك بن عبد الرحمن الصدماى الذمارى الأنبارى أبو هشام الذى ولى القضاء فقهه الخوارج يروى أيضا عن الثورى وإبراهيم بن عتبة والفلاس وحدث عنه أحمد بن حنبل وابن راهويه نزل البصرة انتهى .

٣٩٧٧ - حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبة عن خالد بن أبي قلابة

عن أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ .

قال أبو داود : بعضهم أدخل بين خالد وأبي قلابة رجلاً .

— وقال الحافظ في التهذيب وفرق البخاري وأبو حاتم بين الشامي والذماري وكلاهما يروى عنه عمرو بن علي والشامي هو الضعيف انتهى .

(عن أبي قلابة) هو عهد الله بن زيد الجرمي من ثقات التابعين (عن أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أبو قلابة يروى عن بعض الصحابة الذي أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لجهالة الصحابة لا تندح في صحة الحديث (فيومئذ لا يعذب) بفتح الذال على بناء المفعول (عذابه أحد ولا يوثق) بفتح الثاء على بناء المفعول (أحد) والمشهور الكسر فيهما . قال البغوي : قرأ الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق وثاقه يومئذ أحد . وقرأ الآخرون بكسر الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق وثاقه أحد ، يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله تعالى في العذاب والوثاق وهو الإسار في السلاسل والأغلال انتهى .

وفي الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وتبارك ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ قال لا يعذب بعذاب الله أحد ولا يوثق وثاق الله أحد . وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير والبغوي والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي قلابة عن أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم . وفي رواية مالك بن الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه وفي لفظ أقرأ إياه ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه —

٣٩٧٨ — حدثنا محمد بن عبيد أخبرنا حماد عن خالد الخذاء عن أبي قلابة قال أنبأني من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم أو من أقرأه من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فهو مئيد لا يمدب﴾ .

[قال أبو داود : قرأ عاصم والأعمش وطلحة بن مصرف وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ونافع بن عبد الرحمن وعبد الله بن كثير الداري وأبو عمرو بن العلاء وحزرة الزيات وعبد الرحمن الأعرج وقتادة والحسن البصري ومجاهد وسعيد الأعرج وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر : ﴿لا يمدب ولا يوفق﴾ إلا الحديث المرفوع فإنه يمدب بالفتح] .

٣٩٧٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء أن محمد بن أبي عبيدة حدثهم قال أخبرنا أبي عن الأعمش عن سعد الطائي عن عطية العوفي عن أبي سميعة الخدري قال : « حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ذكر فيه جبريل وميكال فقال [فقرأ] جبرائيل وميكائيل » .

— أحد ولا يوفق وثاقه أحد ﴾ منصوبة الذال والفاء انتهى . والحديث سكت عنه المفردى .

(عن حماد) هو ابن زيد قاله المزني (أو من أقرأه من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا شك من الراوى ، والمراد بقوله من أقرأه في الأول التابعي والثاني الصحابي ، فعلى هذا يكون بين أبي قلابة وبين الصحابة واسطة واحدة (ذكر فيه جبريل وميكال) هكذا في عدة من النسخ الصحيحة ، وفي نسخة جبرائيل وميكائيل (فقال) وفي أكثر النسخ فقرأ أى النبي صلى الله عليه وسلم —

— (جبرائيل وميكائيل) هكذا في أكثر النسخ ، وفي بعضها جبرائيل وميكائيل قال العلامة الخفاجي في حاشية البهضوى في جبريل ثلاث عشرة لفظة أشهرها وأفصحها جبريل كقنديل وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لفظة الحجاز .

الثانية كذلك إلا أنها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن وتضعيف الفراء لها بأنه ليس في كلامهم فاعليل ليس بشيء ، لأن الأعمشى إذا عرب قد يلحقونه بأوزانهم وقد لا يلحقونه مع أنه سمع سموي الطائر .

الثالثة جبرئيل كسلسيل ، وبها قرأ حمزة والسكسائي وهي لفظة قيس وتميم .
الرابعة كذلك إلا أنها بدون ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم .
الخامسة كذلك إلا أن اللام مشددة وتروى عن عاصم أيضاً ، وقيل : إنه لمسم الله في لغتهم .

السادسة جبرائيل بألف وهمزة بعدها مكسورة بدون ياء وبها قرأ عكرمة .
السابعة مثلها مع زيادة ياء بعد الهمزة .
الثامنة جبرائيل بياءين بعد الألف وبها قرأ الأعمش .
التاسعة جبرال .

العاشرة جبريل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة بن مصرف .

الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون .
الثانية عشرة كذلك إلا أنها بكسر الجيم .
الثالثة عشرة جبرين .

وفي الكشف جبرائيل بوزن جبراعيل انتهى .

وفي البهضوى : وفي جبريل ثمانى لغات قرئ بها أربع في المشهورة جبرئيل كسلسيل قراءة حمزة والسكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة —

٣٩٨٠ - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ حَدَّثَنَا بِشْرٌ - بِمَعْنَى ابْنِ عُمَرَ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ قَالَ : ذَكَرَ كَيْفَ قِرَاءَةُ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ الطَّائِي عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ [النَّبِيُّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبَ الصُّورِ فَقَالَ : عَنْ يَمِينِهِ جِبْرَائِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ » .

- قراءة ابن كثير ، وجبرئيل كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقرين ، وأربع في الشواذ جبرئيل ، وجبرائيل كجبراهيل ، وجبرائيل ، وجبرائيل ، ومنع صرفه للمعجمة والتعريف ومعناه عبد الله انتهى . وفي غوث النفع : قرأ نافع والبصري والشامي وحفص بكسر الجيم والراء بلا همزة كقنديل وهي لغة أهل الحجاز والمسكي مثلهم إلا أنه بفتح الجيم وشعبة بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة ، والأخوان مثله إلا أنها يزيدان ياء تحتية بعد الهمزة انتهى . واختلاف القراءة في ميكال سيأتي . قال المفذري : في إسفاده عطية العوفي وهو ضعيف .

(قال ذكر) بصيغة المجهول (عند الأعمش) ظرف لقوله ذكر (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) هذه مقولة لمحمد بن خازم (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور) وهو إسرافيل عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إسرافيل صاحب الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو بينهما ، كذا في الدر المنثور (وعن يساره ميكائيل) قال البيضاوي : وقرأ نافع ميكايل كميكايل ، وأبو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكايل كميكايل والباقرين ميكايل بالهمزة والياء -

قال أبو داود قال خلف : مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ أَرْفَعْ الْقَلَمَ عَنْ كِتَابَةِ
الْحُرُوفِ مَا أَغْيَانِي شَيْءٌ ، مَا أَغْيَانِي جِبْرِيلُ وَمِكَائِيلُ .

٣٩٨١ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن
الزهرى ، قال معمرٌ وَرُبَّمَا ذَكَرَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمَانُ يَقْرَأُونَ مَالِكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَأَوَّلُ مَنْ
قَرَأَهَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ مَرَّوَانُ » .

— بعدها ، وقرئ ميكنل كيكمل وميكنيل كيكميل وميكمال انتهى .
وفي الفَيْث : قرأ نافع بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء ، وحفص
والبصري من غير همز . ولا ياء كيزان والباقون بالهمز والياء انتهى . والحديث
فيه عطية العوفى (قال أبو داود) هذه العبارة إلى آخرها وجدت في نسختين من
النسخ الحاضرة لكن ليست هذه الزيادة من رواية اللؤلؤى (قال خلف) هو ابن
هشام البغدادي له اختيارات في القراءات (ما أعينى جبريل ومكائيل) أى
لكثرة القراءة فيهما كما عرفت .

(أخبرنا معمر عن الزهرى) عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال معمر وربما
ذكر) أى الزهرى في سنده (ابن المسيب) مفعول ذكر وهو سعيد . قال
الترمذى في جامعه وقد روى بعض أصحاب الزهرى هذا الحديث عن الزهرى أن
النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤون ﴿ مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ انتهى
كلام الترمذى (يقرؤون مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ) أى بإثبات الألف بعد الميم .

قال في الفَيْث قرأ عاصم وعلى بإثبات ألف بعد الميم والباقون بحذفها انتهى .
وقال البغوى قرأ عاصم والكسائى ومقبوب ﴿ مَالِكُ ﴾ وقرأ الآخرون ﴿ ملك ﴾
قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهن وحذرين وحاذرين انتهى (وأول —

قال أبو داود : هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَالزُّهْرِيِّ
عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ .

— من قرأها ملك يوم الدين) أى بحذف الألف بعد الميم (مروان) بن الحكم ،
وهذه مقولة للزهري . وفي الدر : أخرج وكيع في تفسيره وعبد بن حميد
وأبو داود وابنه عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر
كانوا يقرؤها ﴿مالك يوم الدين﴾ وأول من قرأها ملك بغير ألف مروان انتهى .
قال الحافظ عماد الدين : بن كثير في تفسيره : قرأ بعض القراء ﴿ملك يوم
الدين﴾ وقرأ آخرون ﴿مالك﴾ وكلاهما صحيح متواتر في السبع ، ويقال مالك
بكسر اللام وبإسكانها ويقال مليك أيضا ، وأشبع نافع كسرة الكاف فقرأ
ملكي يوم الدين . وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى
وكلاهما صحيحه حسنة .

ورجح الزخشرى ملك لأنها قراءة أهل الحرمين ولقوله ﴿لمن الملك اليوم﴾
﴿قوله الحق وله الملك﴾ وحكى عن أبي حنيفة أنه قرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ على
أنه فعل وفاعل ومفعول وهذا شاذ غريب جداً .

وقد روى أبو بكر بن أبي داود في ذلك شيئاً غريباً حيث قال حدثنا
أبو عبد الرحمن الأزدي حدثنا عبد الوهاب بن عدى بن الفضل عن أبي المطرف
عن ابن شهاب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان
ومعاوية وابنه يزيد بن معاوية كانوا يقرأون ﴿مالك يوم الدين﴾ قال ابن شهاب
وأول من أحدث ﴿ملك﴾ مروان . قلت مروان عنده علم بصحتها قرأه لم يطلع
عليه ابن شهاب والله أعلم .

وقد روى من طرق متعددة أوردها ابن مردويه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقرأها ﴿مالك يوم الدين﴾ انتهى كلام الحافظ ابن كثير (قال —

— أبو داود هذ) أى حديث الزهرى المرسل (أصح من) حيث الإسناد من
(حديث الزهرى عن أنس) المتصل وحديث أنس هذا أخرجه الترمذى بقوله
حدثنا أبو بكر محمد بن أبان أخبرنا أيوب بن سويد الرملى عن يونس بن يزيد
عن الزهرى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأراه قال
وعثمان كانوا يقرأون ﴿ مالك يوم الدين ﴾ هذا حديث غريب لا نعرفه من
حديث الزهرى عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد
الرملى انتهى .

قال المنذرى : وأيوب بن سويد هذا قال عبد الله بن الملك ارم به ، وضعفه
غير واحد انتهى .

وفى الدر المنثور أخرج أحمد فى الزهد والترمذى وابن أبى داود وابن
الأنبارى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا
يقرأون ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالآلف انتهى (والزهرى) عطف على قوله السابق
الزهرى ، والمعنى أن حديث الزهرى المرسل أصح من حديث الزهرى عن
سالم عن أبيه عبد الله بن عمر المتصل .

قال المنذرى : وحديث الزهرى عن سالم عن أبيه أخرجه الدارقطنى فى
الأفراد انتهى .

وفى الدر وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى داود فى المصاحف من طريق
سالم عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرأون
﴿ مالك يوم الدين ﴾ وأخرج الطبرانى فى معجمه الكبير عن ابن مسعود أنه
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مالك يوم الدين ﴾ بالآلف . وأخرج
وكيع والفرىابى وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من —
(٣ — عون المعبود ١١)

٣٩٨٢ - حدثنا سعيد بن يحيى الأموى حدثنى أبى أخبرنا ابن جريج عن عبد الله بن أبى مليكة عن أم سلمة أنها ذكرت - أو كلمة غيرها - قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكٍ [مَالِكٍ] يَوْمَ الدِّينِ ﴾ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةَ آيَةً .

— طرق عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ ﴿مالك يوم الدين﴾ بالألف وأخرج وكيع والفرابى وعبد بن حميد وابن أبى داود عن أبى هريرة أنه كان يقرأها ﴿مالك يوم الدين﴾ بالألف انتهى .

(حدثنى أبى) يحيى بن سعيد الأموى (أنها ذكرت) أى أم سلمة رضى الله عنها (أو كلمة غيرها) هذا شك من ابن جريج أو من دونه هل قال عبد الله ابن أبى مليكة لفظ ذكرت أو غير هذا اللفظ .

وفى رواية الترمذى عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول ذكرت (ملك يوم الدين) هكذا فى بعض النسخ بحذف الألف وفى بعضها بإثبات الألف بعد الميم ، وأما فى الترمذى فبحذف الألف والله أعلم .

وفى الدر المنثور وأخرج الترمذى وابن أبى الدنيا وابن الأنبارى كلاهما فى المصاحف عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ بغير ألف انتهى (يقطع قراءته آية آية) أى يقف عند كل آية

وأخرج الترمذى بقوله حدثنا على بن حجر أخبرنا يحيى بن سعيد الأموى عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان —

قال أبو داود : وَصَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ : الْقِرَاءَةُ الْقَدِيمَةُ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

٣٩٨٣ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مِيسَرَةَ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ

الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : « كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَقَالَ : هَلْ

— يَقْرُؤُهَا ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَبِهِ يَقْرَأُ أَبُو عُبَيْدٍ وَيُخْتَارُهُ .

هَكَذَا رَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا وَصَفَتْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرُفًا حُرُفًا ، وَحَدِيثَ اللَّيْثِ أَصَحُّ ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ وَكَانَ يَقْرَأُ ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ انْتَهَى كَلَامُهُ . قُلْتُ كَلَامُ الْإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ يَعْنِي أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

وَكُنْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ ابْنَ أَبِي مَلِيكَةَ إِذَا سَمِعَهُ مِنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ كَمَا حَدَّثَ بِهِ اللَّيْثُ . وَأَقُولُ لَا مَانِعَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدٍ اللَّهُ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ يَعْلَى لِحَدَّثَ بِهِ اللَّيْثُ كَمَا سَمِعَهُ ، وَسَمِعَهُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ لِحَدَّثَ بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ ، فَإِنَّ صَاحِبَ الْإِخْلَاصَةِ صَرَحَ أَنَّهُ رَوَى عَنْ هَانِئَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَسْمَاءَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَدْرَكَ ثَلَاثِينَ مِنَ الصَّعَابَةِ وَتَفَقَّهَ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ انْتَهَى فَعِنْدَهُ ثَقَاتُهُ فَمَا الْمَانِعُ أَنَّهُ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْهُمَا جَمِيعًا ، وَعَلَى فَرَضٍ أَنَّهُ إِذَا سَمِعَهُ مِنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ فَقَدْ وَثَّقَ يَعْلَى ابْنُ مَمْلُوكٍ بِنِجَابٍ ، فَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ كَذَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَلَمْ يَذْكُرِ التَّسْمِيَةَ وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ التِّرْمِذِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

تَدْرِي أَيْنَ تَقْرُبُ هَذَا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقْرُبُ
فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ .

— (تقرب في عين حامية) بإثبات الألف بعد الحاء . قال البغوي : قرأ
أبو جعفر وأبو عامر وحزرة والسكسائي وأبو بكر حامية بالألف غير مهموزة
أى حارة ، وقرأ الآخرون ﴿ حمئة ﴾ مهموزاً بغير ألف أى ذات حمأة وهى
الطيفة السوداء . وقال بعضهم يجوز أن يكون معنى قوله ﴿ فى عين حمئة ﴾ أى
عند عين حمئة أو فى رأى العين انتهى . وتقدم شرح هذا القول تحت حديث
ابن عباس عن أبى بن كعب مع بيان اختلاف القراءة فايرجع إليه .

وفى الدر المنثور أخرج ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن مردويه والحاكم
وصححه عن أبى ذر قال « كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
حمار فرأى الشمس حين غربت فقال أتدرى أين تقربُ قلت الله ورسوله أعلم ،
قال فإنها تقرب فى عين حامية » غير مهموزة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى
حاتم من طريق عثمان بن أبى حاضر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية بن أبى
سفیان قرأ الآية التى فى سورة الكهف ﴿ تقرب فى عين حامية ﴾ قال ابن عباس
فقلت لمعاوية ما نقرأها إلا حمئة ، فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها
فقال عبد الله كما قرأتها . قال ابن عباس فقلت لمعاوية فى بيتى نزل القرآن ،
فأرسل إلى كعب فقال له أين تجد الشمس تقرب فى التوراة فقال له كعب سل
أهل العربية فإنهم أعلم بها وأما أنا فإنى أجده الشمس تقرب فى التوراة فى ماء
وطين وأشار بيده إلى المغرب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال
خالفت عمرو بن العاص عند معاوية فى حمئة وحامية قرأتها فى عين حمئة فقال —

٣٩٨٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ أَنَّ مَوْلَى ابْنِ الْأَسْقَعِ - رَجُلٌ صِدِّيقٌ - أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : « إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُمْ فِي صُفَّةِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَسَأَلَهُ إِنْسَانٌ : أَيُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَكْبَرُ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ .

- عمرو حامية فسألوا كعباً فقال إنها في كتاب الله المنزل تغرب في طينة سوداء انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

(أن مولى لابن الأسقع) وصفه عمر بن عطاء بالصدق وقال المنذرى مولى ابن الأسقع مجهول (عن ابن الأسقع) قال المنذرى : ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن ابن الأسقع هذا فيمن لا يعرف اسمه . وقال فيه البكرى من أصحاب الصفة وذكر له هذا الحديث . وذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه واثلة ابن الأسقع . وذكر هذا الحديث في ترجمة واثلة بن الأسقع وقال هو واثلة بغير شك لأنه من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة ومن أهل الصفة هذا آخر كلامه (هو الحى القيوم) قال البغوى قرأ عمر وابن مسعود القيام ، وقرأ علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد انتهى . وفي روح المعاني القهوم صيغة مبالغة لالقيام وأصله قيووم على فيعمل فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت ولا يجوز أن يكون فعولا وإلا لكان قووما لأنه واوى ويجوز فيه قيام وقيم وبهما قرىء وروى أولهما عن عمر رضى الله عنه وقرىء القائم والقيوم بالنصب انتهى .

وفي الدر المنثور : وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الأسقع البكرى أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءهم فى صفة المهاجرين فذكر مثله .

٣٩٨٥ - حدثنا أبو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمَنْقَرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ فَقَالَ شَقِيقٌ : إِنَّا نَقْرُؤُهَا ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بِعَنَى فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَقْرُؤُهَا كَمَا عَلَّمْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ .

— قال المنذرى : وقد أخرج مسلم في صحيحه وأبو داود في كتاب الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضى الله عنه يا أبا المنذر أنتدرى أى آية من كتاب الله عز وجل معك أعظم ؟ الحديث .

(أنه قرأ) أى فى سورة يوسف (هيت لك) بفتح الماء . قال البغوى : أى هلم وأقبل وهى قراءة أهل السكوفة والبصرة بفتح الماء والتاء .

وقرأ أهل المدينة والشام بكسر الماء وفتح التاء . وقرأ ابن كثير بفتح الماء وضم القاء . وقرأ السلمي وفتادة هئت لك بكسر الماء وضم التاء مهموزاً بمعنى تهيات لك ، وأنكره أبو عمرو والكسائى وقال لم يحك هذا عن العرب والأول هو المعروف عند العرب . قال ابن مسعود رضى الله عنه أقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ هيت لك ﴾ قال أبو عبيدة كأن الكسائى يقول هى لفظة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها تعال . وقال عسكرة أيضاً بالخورانية هلم . وقال مجاهد وغيره هى لغة غريبة وهى كلمة حث وإقبال على الشيء . مال أبو عبيدة إن العرب لا تنفى هيت ولا تجمع ولا تؤنث وإنها بصورة واحدة فى كل حال انتهى . وفى صحيح البخارى عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قالت ﴿ هيت لك ﴾ قال ولم نقرأها كما علمناها انتهى .

وفى الدر المنثور : وأخرج عهد الرزاق والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبى وائل قال قرأها —

٣٩٨٦ — حدثنا هنادٌ أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عن شَقِيقٍ قَالَ

— عبد الله ﴿هيت لك﴾ بفتح الهاء والتاء فقلنا له إن ناسا يقرأونها ﴿هيت لك﴾ فقال دعوني فلاني أقرأ كما أقرنتُ أحب إلى .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ ﴿هيت لك﴾ ينصب الهاء والتاء ولا يهمز . وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ عن يحيى بن وثاب إنه قرأها ﴿هيت لك﴾ يعنى بكسر الهاء وضم التاء يعنى تهيات لك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿هت لك﴾ مكسورة الهاء مضمومة التاء مهموزة قال تهيات لك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي وائل أنه كان يقرأ ﴿هت لك﴾ رفع أى تهيات لك .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة عن زر بن حبیش أنه كان يقرأ ﴿هيت لك﴾ نصبا أى هلم لك . وقال أبو عبيد كذلك كان الكسائي يحكيها قال هى لفظة لأهل نجد وقعت إلى الحجاز معناها تمااله . وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عبد الله بن عامر اليمصبي أنه قرأ هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء انتهى .

قلت : أورده البخارى مختصراً وقد أخرجه عبد الرزاق كما قاله الحفاظان ابن كثير وابن حجر عن الثورى عن الأعمش بلفظ لى سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم وإياكم والتقطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ، ثم قرأ وقالت ﴿هيت لك﴾ فقلت إن ناسا يقرأونها ﴿هيت لك﴾ قال لأن أقرأها كما علمت أحب إلى . وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق طلحة ابن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها ﴿هيت لك﴾ بالفتح . —

قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِمَّا أَنَا يقرأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ فقال :
إِنِّي أَقْرَأُ كَمَا عَلَّمْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ .

٣٩٨٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ أَخْبَرَنَا ح . وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ

— ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش بإسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له إن الناس يقرأونها بالضم فذكره قال في الفتح وهذا أقوى وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم أو بالفتح بغير همز . وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرأها كذلك لكن بالهمز .

وفي هذه اللفظة خمس قراءات ، فنافع وابن ذكوان وأبو جعفر بكسر الهاء وياء سا كفة وتاء مفتوحة ، وابن كثير بفتح الهاء وياء سا كفة وتاء مضمومة ، وهشام بهاء مكسورة وهمزة سا كفة وتاء مفتوحة أو مضمومة ، والباقون بفتح الهاء وياء سا كفة وتاء مفتوحة .

وعن ابن محيصن فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وكسر الهاء والتاء بينهما ياء سا كفة وكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء .

وعن ابن عباس ﴿ هَيْتَ ﴾ بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء سا كفة ثم تاء مضمومة بوزن حيث في أربعة في الشاذ فصارت تسعة . قاله القسطلاني في شرح البخاري .

(إِمَّا نَقْرُؤُهَا هَيْتَ لَكَ) بكسر الهاء ثم ياء وفي بعض النسخ هَيْتَ (كَا

عَلِمْتُ) بضم العين مبنيا للمفعول .

قال المنذرى : وأخرجه البخاري بنحوه .

دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنبَأَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « قَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً تَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ »

٣٩٨٨ — حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلُهُ .

٣٩٨٩ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ

— أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ (فَأَحْمَدُ وَسَلِيمَانُ كِلَاهُمَا يَرْوِيَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ) (اذْخُلُوا الْبَابَ) أَيْ بَابَ الْقَرْيَةِ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدَسِ (سَجَّدًا) أَيْ سَاجِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى شُكْرًا عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْعِيَةِ (وَقُولُوا حِطَّةً) أَيْ مَسْأَلَتَنَا حِطَّةً وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنَ الْحِطِّ كَالْجُلُوسِ . وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِصْلِ بِمَعْنَى حِطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا حِطَّةً ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ قَوْلُوا أَيْ قَوْلُوا هَذِهِ السَّكَاةَ (تَغْفِرَ لَكُمْ) بِالنَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ بِصِيغَةِ الْجَهْلِ . قَالَ فِي الْمَعَالِمِ قَرَأَ نَافِعٌ بِالنَّاءِ وَضَمِّهَا وَفَتَحَ الْفَاءَ ، وَقَرَأَهَا ابْنُ عَامِرٍ بِالنَّاءِ وَضَمِّهَا وَفَتَحَ الْفَاءَ انْتَهَى .

وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ قَرَأَ نَافِعٌ بِالنَّاءِ وَابْنُ عَامِرٍ بِالنَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ انْتَهَى . وَفِي النَّيْثِ قَرَأَ نَافِعٌ بِضَمِّ النِّاءِ وَفَتَحَ الْفَاءَ وَالشَّامِيُّ مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّهُ يَجْعَلُ مَوْضِعَ التَّحْتِيَّةِ نَاءً فَوْقِيَّةً وَبِالْقَافِ بَدَلًا مَفْتُوحَةً مَعَ كَسْرِ الْفَاءِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمَا هَذَا أَنَّ خَطَايَاكُمْ عَلَى وَزْنِ قَضَايَاكُمْ .

قَالَ الْمَذْهَبِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ هَمَامِ بْنِ مَنِبْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : « نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ عَلَيْنَا ﴿سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ » .

- (فقرأ علينا) أى فى سورة الدور (سورة) خبر مبتدأ محذوف أى هذه سورة أنزلناها (صفة لما . وقرأ طلحة بالنصب أى اتل سورة (وفرضناها) أى وفرضنا ما فيها من الأحكام وألزمناكم العمل بها (يعنى مخففة) كما هو قراءة الأكثرين . قال البغوى : قرأ ابن كثير وأبو عمر ﴿ وفرضناها ﴾ بتشديد الراء ، وقرأ الآخرون بالتخفيف ، أما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه انتهى (حتى أتى على هذه الآيات) التى بعد قوله تعالى وفرضناها . والحديث سكنت عنه المنذرى فائدة : وأما إخراج الضاد من مخرجها فمسير لا يقدر عليه العوام . وفى شرح الشاطبية الموسوم بكنز المعانى شرح حرز الأمانى للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد المعروف بشعلة الموصلى الحنبلى أن الضاد والطاء والذال متشابهة فى السمع ، والضاد لا تفترق عن الطاء إلا باختلاف الخرج وزيادة الاستطالة فى الضاد ولولاها لسكانت إحداهما عين الأخرى انتهى .

وقال محمد بن محمد الجزرى فى التمهيد فى علم القجويد : والفاس يتفاوتون فى النطق بالضاد ، فمنهم من يجعله طاء لأن الضاد يشارك الطاء فى صفاتها كلها ويزيد على الطاء بالاستطالة فلولا الاستطالة واختلاف الخرجين لسكانت ظواهر أكثر الشاميين وبعض أهل الشرق . وحكى ابن جنى فى كتاب التنبيه وغيره أن من العرب من يجعل الضاد طاء مطلقاً فى جميع كلامهم وهذا قريب وفيه توسع للعامة انتهى .

وقال نجر الرازى فى تفسيره المسألة العاشرة : المختار عندنا أن اشتباه الضاد بالطاء لا يبطل الصلاة ، ويدل عليه أن المشابهة حاصلة فيهما جداً والتميز عسير ، فوجب أن يسقط التكليف بالفرق .

قال أبو داود : بَعْنَى مُحَقَّقَةً حَتَّى أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ .

آخر كتاب الحروف والقراءات

— وبيان المشابهة من وجوه : الأول أنهما من الحروف المجهورة ، والثاني أنهما من الحروف الرخوة ، والثالث أنهما من الحروف المطبقة ، والرابع أن الظاء وإن كان مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ومخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا أنه حصل في الضاد انبساط لأجل رخاوتها ولهذا السبب يقرب مخرجه الظاء ، والخامس أن النطق بحرف الضاد مخصوص بالعرب ، مثبت بما ذكرنا أن المشابهة بين الضاد والطاء شديدة وأن التمييز عسير ، وإذا ثبت هذا فنقول لو كان الفرق معتبراً لوقع السؤال عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي أزمنة الصحابة ، لا سيما عند دخول العجم ، فلما لم ينتقل وقوع السؤال عن هذا البتة علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس في محل التكليف انتهى .

وفي فتاوى قاضى خان : لو قرأ الضالين بالطاء مكان الضاد أو بالذال لا تفسد صلاته ، ولو قرأ الدالين بالذال تفسد صلاته انتهى .

وقد طال النزاع في هذه المسألة قديماً وحديثاً . فقيل لا يقرأ الضاد مشابهة بالطاء ، ومن قرأ هكذا فسدت صلاته ، بل يقرأ الضاد مشابهة بالدال المهملة ، وهذا كلام باطل مردود .

وقال جماعة من الأئمة من لم يقدر على إخراج الضاد من مخرجها فله أن يقرأ الضاد مشابهة بالطاء لأن الضاد تشارك الظاء في صفاتها كلها وي زيد عليها بالاستطالة فلولا اختلاف الخرجين والاستطالة في الضاد لمكانت ظاء ، ولا يقرأ الضاد مشابهة بالدال أبداً ، وهذا قول شيخنا العلامة السيد نذير حسين الدهلوى وشيخنا العلامة القاضى بشير الدين القدوجى رحمه الله تعالى .

— والتحقيق في هذا الباب أن قراءة الدال مكان الضاد تبطل بها الصلاة قطعاً
لفساد المعنى .

وأما قراءة الظاء مكان الضاد لا تفسد بها الصلاة أصلاً لمشاركة الظاء بالضاد
وأما من سعى واجتهد في أداء الضاد من مخرجها ولم يقدر عليه فقرأ بين الدال
والضاد بحيث لم ينطو بالدال الخالص لا تفسد صلاته أيضاً . وهذا اختيار بعض
شيوخنا المحققين وهو الصواب عندي والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الحمام

٣٩٩٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن عبد الله بن شداد عن أبي عذرة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول الحمامات ، ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازر [بالميازر] »

(أول كتاب الحمام)

قال في المصباح : الحمام مثل معروف والتأنيث أغلب فيقال هي الحمام وجمعها حمامات على القياس ، ويذكر فيقال هو الحمام انتهى .

(عن أبي عذرة) بضم العين وسكون الذال وفي رواية ابن ماجه والترمذى عن أبي عذرة وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (في الميازر) جمع مئزر وهو الإزار .

قال بعض الشراح : وإنما لم يرخص للنساء في دخول الحمام ، لأن جميع أعضائهن عورة وكشفها غير جائز إلا عند الضرورة مثل أن تكون مريضة تدخل للدواء أو تكون قد انقطع نفاسها فتدخل للتنظيف ، أو تكون جنباً والبرد شديد ولم تقدر على تسخين الماء وتخاف من استعمال الماء البارد ضرراً . ولا يجوز للرجال الدخول بغير إزار ساتر لما بين سرته وركبته انتهى .

وفي النيل : والحديث يدل على جواز الدخول للذكور بشرط لبس المآزر وتحريم الدخول بدون مئزر ، وعلى تحريمه على النساء مطلقاً . فالظاهر المنع مطلقاً ويؤيد ذلك حديث عائشة الآتى ، وهو أصح ما في الباب إلا للمريضة أو نساء انتهى ، كما في حديث عبد الله بن عمرو انتهى .

٣٩٩١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ رَح . وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ جَمِيعًا عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي الْمَلِيعِ قَالَ : « دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى هَانِثَةَ فَقَالَتْ : يَمُنُّ أُنْتُنَّ ؟ قُلْنَ : مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . قَالَتْ : لَمَّا كُنَّ مِنَ الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْخُمَامَاتِ ؟ قُلْنَ : نَعَمْ . قَالَتْ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ » .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة وإسناده ليس بذلك القائم .
وسئل أبو زرعة عن أبي عذرة هل يسمى فقال لا أعلم أحدا سماه . هذا آخر كلامه .

وقيل إن أبا عذرة أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال أبو بكر بن حازم الحافظ : لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه وأبو عذرة غير مشهور وأحاديث الحمام كلها معلولة وإنما يصح منها عن الصحابة رضى الله عنهم ، فإن كان هذا الحديث محفوظاً فهو صريح انتهى .

(نسوة) بكسر النون اسم جمع للنساء (من أهل الشام) وفي رواية ابن ماجه من أهل حمص وهو بلدة من الشام (من الكورة) بضم الكاف أى البلدة أو الفاحية (تخلع) بفتح اللام أى تنزع (ثيابها) أى الساترة لها (فى غير بيتها) أى ولو فى بيت أبيها وأما قاله القارى .

وفى رواية الترمذى وابن ماجه فى غير بيت زوجها (إلا هتكت) الستر وحجاب الحياء وجلباب الأدب ومعنى الهتك خرق الستر عما وراءه (ما بينها) —

قال أبو داود : هَذَا حَدِيثُ جَرِيرٍ ، وَهُوَ أَتَمُّ ، وَلَمْ يَذْكُرْ جَرِيرٌ
أَبَا الْمَلِيحِ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— وبين الله تعالى لأنها مأمورة بالتستر والتحفظ من أن يراها أجنبي حتى لا ينبغي
لمن أن يكشف عورتهم في الخلوة أيضاً إلا عند أزواجهن ، فإذا كشفت
أعضاؤها في الحمام من غير ضرورة فقد هتكت الستر الذي أمرها الله تعالى به .
قال الطيبي : وذلك لأن الله تعالى أنزل لباساً ليوارى به سواتهن وهو لباس
التقوى ، فإذا لم يتقين الله تعالى وكشفن سواتهن هتكن الستر بينهن وبين
الله تعالى انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حديث حسن
(هذا حديث جرير) بن عبد الحميد عن منصور (وهو أتم) من حديث شعبة
عن منصور (ولم يذكر جرير) في روايته (أبا المليلح) بل قال جرير عن منصور
عن سالم بن أبي الجعد عن عائشة . وقيل إن سالم بن أبي الجعد العطفاني لم يسمع
من عائشة قاله المزى في الأطراف .

وقال المنذرى : وذكر أبو داود أن جرير بن عبد الحميد لم يذكر أبا المليلح
فيكون مرسلًا انتهى .

وقال الشوكاني في الفيل . وهو من حديث شعبة عن منصور عن سالم بن
أبي الجعد عن أبي المليلح عن عائشة وكلهم رجال الصحيح .

وروى عن جرير عن سالم عنها وكان سالم يدرس ويرسل انتهى (قال) أى
سالم بن أبي الجعد عن عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وظاهر كلام
المؤلف يدل على أن حديث شعبة ليس بتمام مثل حديث جرير ، لكن أخرج
الترمذى من طريق شعبة بأتم وجه ولفظه حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو داود
أخبارنا شعبة عن منصور قال سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن أبي المليلح الهذلي —

٣٩٩٢ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير أخبرنا عبد الرحمن بن زباد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنها ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتنا يقال لها الحمامات ، فلا يدخلنها الرجال إلا بالأزر وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء » .

— أن نساء من أهل حص أو من أهل الشام دخلن على عائشة فقالت أنتن اللاتي يدخلن نساؤكم الحمامات سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها » هذا حديث حسن .

وأخرج ابن ماجه من طريق سفيان بلفظ حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي المليح الهذلي أن نسوة من أهل حص استأذن علي عائشة فقالت لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله » .

(إنها) الضمير للقصة (الحمامات) جمع حمام بالتشديد بيت معلوم .
والحديث يدل على أنه لم يكن يومئذ فيهم حمام . وفي الحديث إخبار عما سيكون وقد كان الآن ففیه معجزة له صلى الله عليه وسلم (فلا يدخلنها الرجال)
نهى مؤكداً (إلا بالأزر) بضمقتين جمع إزار (وامنعوها) أي الحمامات (النساء)
أي ولو بالأزر (إلا مريضة أو نفساء) فتدخلها إما وحدها أو بإزار عليها ،
وتقتسل للتداوى .

وفيه دليل على أنه لا يجوز للمرأة أن تدخل الحمام إلا بضرورة . كذا في —

— المرقاة . وفي النهل . والحديث يدل على تقييد الجواز للرجال بلبس الإزار ،
ووجوب المنع على الرجال للنساء إلا لعذر المرض والنفاس انتهى .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتي فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن كانت
تؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتي فلا تدخل الحمام » وفي إسفاده أبو خيرة
قال الذهبي لا يعرف .

وأخرج الترمذى والنسائى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار » .

وفي إحياء العلوم : دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات
الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يظهر البدن . روى ذلك عن أبي الدرداء
وأبي أيوب الأنصارى .

وقال بعضهم : بش البيت بيت الحمام يبدي المورات ويذهب الحياء . ولا
بأس لطالب فائدته عند الاحتراز عن آفته . انتهى مختصراً .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . وفي إسفاده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم
الإفريقى وقد تكلم فيه غير واحد ، وعبد الرحمن بن رافع التنوخى قاضى إفريقية
وقد غمزه البخارى وابن أبي حاتم .

١ - باب النهي عن التعرى

٣٩٩٣ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ [ابْنُ نَفِيلٍ] بنُ مُحَمَّدٍ بنِ نَفِيلٍ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْعَرَزِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ بَعْلَى « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَفْتَسِلُ بِالْإِزَارِ بِإِزَارٍ ، فَصَعِدَ الْمَذْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ [ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] : إِنْ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ » .

٣٩٩٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي خَلْفٍ أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ عَطَاءٍ

(باب النهي عن التعرى)

(بالبراز) المراد به هنا الفضاء الواسع والباء للظرفية (حي) بكسر الهمزة الأولى كثير الحياء فلا يرد من سأله (ستير) بالكسر والقشديد تارك لب القبايح سائر للعيوب والفضائح قاله المناوي .

وفي النهاية : ستير فعيل بمعنى فاعل ، أى من شأنه وإرادته حب الستر والصون انتهى

وفي الفيل : ستير بسين مهملة مفتوحة وتاء مثناة من فوق مكسورة وياء تحتية ساكنة ثم راء مهملة انتهى (فليستتر) وجوباً إن كان ثم من يحرم نظره لعورته وندباً في غير ذلك . واغتساله صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان عرباناً في المكان الخالي لبيان الجواز .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

عن صفوان بن يعلى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث .
قال أبو داود : الأول أتم .

— (عن أبيه) يعلى بن أمية . قال المنذرى : وأخرجه النسائي . —

زاد الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :
وأما الطريقان اللذان ذكرهما الترمذى : فأحدهما من طريق عبد الرزاق
حدثنا معمر عن أبي الزناد قال : أخبرني ابن جرهد عن أبيه - فذكره - وقال
الترمذى . هذا حديث حسن .

والطريق الثانية : من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن جرهد
الأسلمى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم « الفخذ عورة » ثم قال : حسن
غريب من هذا الوجه .

قال الترمذى . وفي الباب عن علي ومحمد بن عبد الله بن جحش .
وحديث علي : أشار إليه الترمذى : هو الذى ذكره أبو داود فى هذا الباب
وقد تقدم .

وحديث محمد بن جحش : قد رواه الإمام أحمد فى مسنده ولفظه « مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على معمر وغذاه مكشوفتان . فقال يا معمر ، غط غذاك ، فإن
الفخذين عورة » .

وفى مسند الإمام أحمد من حديث عائشة وحفصة - وهذا لفظ حديث عائشة -
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر ،
فأذن له ، وهو على حاله . ثم استأذن عمر ، فأذن له ، وهو على حاله . ثم استأذن
عثمان فأرخى عليه ثيابه . فداقما قلت : يا رسول الله ، استأذن أبو بكر وعمر فأذنت
لهما وأنت على حالك فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك ؟ فقال : يا عائشة ألا
استحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه »

وقد رواه مسلم فى صحيحه ، ولفظه عن عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مضطجعا كاشفا عن فخذه ، أو ساقيه . فاستأذن أبو بكر فأذن له ، وهو
على تلك الحال - فذكر الحديث » .

٣٩٩٥ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْأَضْرِبِ عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَرَهَدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ جَرَهَدٌ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، أَنَّهُ قَالَ: «جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَنَا وَفَخَذَى مِنْكَشِفَةً فَقَالَ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْفَخْذَ عَوْرَةٌ». .

— (جرهد) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الهاء هو الأسلى .
وفي الملتقى عن جرهد الأسلى قال «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى برده وقد انكشفت فخذي فقال غط فخذك فإن الفخذ عورة» رواه مالك في الموطأ وأحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن انتهى .
قال في النيل : وأخرجه أيضاً ابن حبان وصححه وعلقه البخاري في صحيحه وضعفه في تاريخه للاضطراب في إسناده .

قال الحفاظ في الفتح : وقد ذكرت كثيراً من طرقه في تمليق التمليق انتهى .
والحديث من أدلة القائلين بأن الفخذ عورة وهم الجمهور وسيأتى بعض بيانه .
قال المنذرى : وأخرجه أبو داود عن القعنبي عن الإمام مالك وهو عدد القعنبي خارج الموطأ وهو في موطأ معن بن عيسى القزاز ويحيى بن بكير وسليمان —

= فهذا فيه الشك : هل كان كشفه عن فخذه ، أو ساقه ؟
وحديث الإمام أحمد فيه الجزم بأنه كان كاشفاً عن فخذه .
وفي صحيح البخاري من حديث أبي موسى الأشعري «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كاشفاً عن ركبتيه — في قصة القف — فلما دخل عثمان غظاها» .
وطريق الجمع بين هذه الأحاديث : ما ذكره غير واحد من أصحاب أحمد وغيرهم : أن العورة عورتان : مخفية ، ومغلطة . فالمغلطة : السوأتان . والخفية : الفخذان .
ولاتنافي بين الأمر بغض البصر عن الفخذين لكونهما عورة ، وبين كشفهما لكونهما عورة مخفية . والله تعالى أعلم .

٣٩٩٦ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّضِيُّ أَخْبَرَنَا حَبَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ
 قَالَ : أَخْبَرْتُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكْشِفُ فَخِذَكَ وَلَا تَنْظُرُ
 إِلَى فَخِذِ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ » .

— ابن أبرد وليس عند غيرهم من رواية الموطأ . هكذا ذكر ابن الوردة ، وذكر
 غيره أن عبد الله بن نافع الصائغ رواه عن مالك فقال فيه عن زرعة عن أبيه
 عن جده ، ورواه معن وإسحاق بن الطباع وابن وهب وابن أبي أويس عن
 مالك عن أبي النضر عن زرعة بن عبد الرحمن عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم . وقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير وذكر الاختلاف فيه .

وقال في الصحيح : وحديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط — يشير إلى
 حديث أنس بن مالك قال حسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن فخذه ،
 وذكر ابن الخذاء أن فيه اضطراباً في إسفاده . هذا آخر كلامه .

وأخرجه الترمذي في جامعه من حديث سفيان بن عيينة عن أبي النضر
 عن زرعة عن جده جرهد . وقال حديث حسن ما أرى إسفاده بمتصل ، وذكره
 أيضاً من طريقين وفيهما مقال انتهى كلام المنذرى .

(أخبرت) بصيغة المجهول . قال أبو حاتم في العلل : إن الوساطة بين ابن
 جريج وحبيب هو الحسن بن ذكوان . قال ولا يثبت لحبيب رواية عن عاصم .
 قال الحافظ : فهذه علة أخرى ، وكذا قال ابن معين إن حبيباً لم يسمعه من عاصم
 وإن بينهما رجلاً ليس بثقة وبين البزار أن الوساطة بينهما هو عمرو بن خالد
 الواسطي ، ووقع في زيادات المسند وفي الدارقطني ومسند الهيثم بن كليب تصريح
 ابن جريج بإخبار حبيب له وهو وهم كما قال الحافظ (لا تكشف فخذك) وفيه —

قال أبو داود : هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ نَكَارَةٌ .

— دلالة على أن الفخذ عورة . وقد ذهب إلى ذلك الشافعي وأبو حنيفة . قال
الغوى : ذهب أكثر العلماء إلى أن الفخذ عورة . وعن أحمد ومالك في رواية
العورة القبل والدبر فقط وبه قال أهل الظاهر (ولا تنظر إلى فخذ حتى ولا ميت)
فيه دليل على أن الحى والميت سواء فى حكم العورة (قال أبو داود هذا الحديث
فيه نكارة) قال فى شرح النخبة : والقسم الثانى من أقسام المردود وهو ما يكون
بسبب تهمة الراوى بالكذب هو المتروك ، والثالث المنكر على رأى من
لا يشترط فى المنكر قيد المخالفة ، فمن فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه
فخذيته منكر انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه ، وعاصم بن ضمرة قد وثقه يحيى بن معين
وعلى بن المدينى وتكلم فيه غير واحد ، وقال البخارى فى الصحيح وروى عن
ابن عباس وجرهد ومحمد بن جحش عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم « الفخذ
عورة » هذا آخر كلامه . فأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذى وقال حسن
غريب . هذا آخر كلامه . وفى إسناداه أبو يحيى الققات واسمه عبد الرحمن بن
دينار وقيل اسمه زاذان وقيل عمران وقيل غير ذلك ، وقد تكلم فيه غير واحد
من الأئمة .

وأما حديث جرهد فقد تقدم الكلام عليه . وأما حديث محمد بن جحش
فأخرجه البخارى فى تاريخه الكبير وأشار إلى اختلاف فيه انتهى .

قلت : أخرج أحمد عن محمد بن جحش قال « مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال لا معمر غط فخذيك فإن الفخذين عورة »
وكذا أخرجه البخارى فى التاريخ والحاكم فى المستدرک كلهم من طريق إسماعيل
ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبى كثير مولى محمد بن جحش عنه —

٢ - باب في التعرى

٣٩٩٧ - حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا يحيى بن سعيد الأموي

— فذكره . قال الحافظ في الفتح رجاله رجال الصحيح غير أبي كثير فقد روى عنه جماعة لكن لم أجد فيه تصريحاً بتعديل انتهى .

واحتج من لم ير الفخذ من العورة وقال هي السواتان فقط بما أخرجه مسلم من حديث عائشة بلفظ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجماً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه الحديث وفيه فلما استأذن عثمان جلس . وأخرج أحمد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عثمان فأرخى ثيابه فلما قاموا قلت يا رسول الله استأذن أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك ، فقال يا عائشة ألا أستحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه . وروى أحمد هذه القصة من حديث حفصة بنحو ذلك ولفظه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوضع ثوبه بين فخذه ، وفيه فلما استأذن عثمان تجلل بثوبه .

وعن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حسر الإزار عن فخذه حتى إنى لأنظر إلى بياض فخذه » رواه أحمد والبخاري . وزاد البخاري في هذا الحديث عن أنس بلفظ « وإن ركبتى لتمس فخذه نبي الله » وهو من جملة حجج القائلين بأن الفخذ ليست بعورة لأن ظاهره أن المس كان بدون الحائل ومس العورة بدون حائل لا يجوز والله أعلم .

(باب في التعرى)

— أى في حكم كشف العورة والتجرد عن اللباس .

عن عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ :
حَمَلْتُ حَجَرًا ثَقِيلًا فَبَيْنَا أَمْشِي فَسَقَطَ عَلَيَّ - يَعْنِي ثَوْبِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ عَلَيْكَ ثَوْبَكَ وَلَا تَمْشُوا عُرَاةً .

٣٩٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ أَخْبَرَنَا أَبِي ح وَأَخْبَرَنَا ابْنُ بَشَّارٍ
أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ نَحْوَةَ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ « قُلْتُ

- (حملت حجراً ثقيلاً) ولفظ مسلم قال أقبلت بحجر أحمله ثقیل وعلى إزار
خفيف قال فأنزل إزارى ومعى الحجر لم أستطع أن أضمه حتى بلغت به إلى
موضعه (خذ عليك ثوبك) وعند مسلم ارجع إلى ثوبك فخذہ ولا تمشوا عراة
انتهى . وقوله خذ عليك ثوبك أفرد الخطاب لاختصاصه ثم عم بقوله ولا تمشوا
عراة لعموم الأمة .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم انتهى أى فى كتاب الطهارة والله أعلم .
(أخبرنا أبى) هو مسلمة القعنبي .
(أخبرنا يحيى) هو ابن سعيد .

قال المزى : وأخرج النسائى فى عشرة النساء عن عمرو بن على عن يحيى بن
سعيد عن بهز انتهى . قلت : هو فى السنن الكبرى للنسائى وليس فى السنن
الصغرى له ، ولذا قال ابن تيمية فى المفتى أخرجه الخمسة إلا النسائى (نحوه) أى
حديث مسلمة القعنبي فسلمة ويحيى كلاهما يرويان عن بهز (عن أبيه) حكيم
ابن معاوية (عن جده) أى جد بهز وهو معاوية بن حيدة القشيري -

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد حكى الحاكم الاتفاق على تصحيح حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .
ونص عليه الإمام أحمد وعلى بن المديني وغيرهما . والله أعلم .

يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ : احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيَنَّ أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ : اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ .

— (هوراتنا) أى أى عورة نسترها وأى عورة نترك سترها (احفظ عورتك) أى استرها كلما (إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك) فيه دليل على أنه يجوز لها النظر إلى ذلك منه ، وقياسه أنه يجوز له النظر .

قال الشوكاني : ويدل أيضاً على أنه لا يجوز النظر لغير من استثنى ، ومنه الرجل للرجل والمرأة للمرأة . وكما دل مفهوم الاستثناء على ذلك فقد دل عليه منطوق قوله فإذا كان القوم بعضهم فى بعض . ويدل على أن التعرى فى الخلاء غير جائز مطلقاً .

وقد استدل البخارى على جوازه فى الفسل بقصة موسى وأيوب .

ومما يدل على عدم الجواز مطلقاً حديث ابن عمر عفى الترمذى بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضى الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرمهم » (بعضهم فى بعض) أى مختلطون فيما بينهم مجتمعون فى موضع واحد ولا يقومون من موضعهم فلا تقدر على ستر العورة وعلى الحجاب منهم على الوجه الأتم والسكال فى بعض الأحيان لضيق الإزار أو لانهلاله لبعض الضرورة ، فكيف نصنع بستر العورة وكيف نحجب منهم (أن لا يرينها أحد فلا يرينها) ولفظ الترمذى فى الاستئذان أن لا يراها أحد فلا ترينها . ولفظ ابن ماجه فى الفكاح أن لا تريها أحداً —

٣٩٩٩ — حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم أخبرنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الرجل إلى عُرْبَةِ الرجل ولا المرأة إلى عُرْبَةِ المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب » .

— فلا ترينها . وفيه دليل على وجوب الستر للعمرة لقوله فلا يرينها وقوله لحفظ عورتك (أن يستحي منه) بصفة الجھول أي فاستر طاعة له وطلباً لما يحبه منك ويرضيه ، وليس المراد فاستر منه إذ لا يمكن الاستتار منه تعالى ، قاله السندي . قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال الترمذي : حسن . هذا آخر كلامه ، وقد تقدم الاختلاف في بهز بن حكيم وجده هو معاوية ابن حيدة القشيري له صحبة .

(إلى عربة الرجل) قال النووي : ضبطناها على ثلاثة أوجه : عربية بكسر العين وإسكان الراء ، وعربية بضم العين وإسكان الراء ، وعربية بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء وكلها صحيحة .

قال أهل اللغة : عربية الرجل بضم العين وكسرها هي متجردة . والثالثة على التصغير انتهى .

وفي النهاية : لا ينظر الرجل إلى عربة المرأة . هكذا جاء في بعض روايات مسلم يريد ما يعرى منها وينكشف ، والمشهور في الرواية : لا ينظر إلى عورة المرأة انتهى .

والحديث فيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل والمرأة إلى عورة المرأة —

٤٠٠٠ - حدثنا إبراهيم بن موسى أنبأنا ابن علقمة عن الجريري
وأخبرنا مؤمل بن هشام قال أخبرنا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة

- وهذا لا خلاف فيه ، وكذلك نظر الرجل إلى عورة المرأة ، والمرأة إلى عورة
الرجل حرام بالإجماع .

ونبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر الرجل إلى عورة الرجل على نظره
إلى عورة المرأة وذلك بالتحريم أولى وهذا التحريم في حق غير الأزواج والسادة
أما الزوجان فلكل واحد منهما النظر إلى عورة صاحبه جيمها ، وأما السيد مع
أتمته فإن كان يملك وطأها فها كالأزواجين . قاله النووي في شرح مسلم وأطال
السلام فيه (ولا يفرض الرجل إلى الرجل) من باب الإفعال .

قال في المصباح : أفضى الرجل بيده إلى الأرض مسها ببطن راحته ، وأفضى
إلى امرأته باشرها وجامعها ، وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه ، وفيه النهي عن
اضطجاع الرجل مع الرجل في ثوب واحد ، وكذلك المرأة مع المرأة سواء كان
بينهما حائل أو لم يكن بينهما حائل بأن يكونا متجردين .

قال الطيبي : لا يجوز أن يضطجع رجلان في ثوب واحد متجردين ؛
وكذا المرأتان ومن فعل يعززانتهى .

قال النووي : فهو نهى تحريم إذا لم يكن بينهما حائل ، وفيه دليل على
تحريم لمس عورة غيره بأي موضع من بدنه كان وهذا متفق عليه ، وهذا مما
تعم به البلوى ويتساهل فيه كثير من الناس باجتماع الناس في الحمام ، فيجب على
الحاضر فيه أن يصون بصره ويده وغيرها عن عورة غيره ، وأن يصون عورته
عن بصر غيره ويد غيره من قيم وغيره ، ويجب عليه إذا رأى من يخجل بشيء من
هذا أن يفسكر عليه . قال العلماء : ولا يسقط عنه الإنكار بكونه يظن أن -

عن رَجُلٍ مِنَ الطُّفَاوَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« لَا يُفْضِلَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ ، وَلَا امْرَأَةٌ إِلَى امْرَأَةٍ ، إِلَّا إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ
[إِلَّا وَالِدًا أَوْ وَلَدًا - إِلَّا وَلَدًا وَوَالِدًا] . قَالَ : وَذَكَرَ الثَّالِثَةَ فَتَنَسَّيْتُهَا » .

آخر كتاب الحمام

— لا يقبل منه بل يجب عليه الإنكار إلا أن يخاف على نفسه أو غيره فتنه والله أعلم .
وأما كشف الرجل عورته في حال الخلوة بحيث لا يراه آدمي فإن كان لحاجة
جاز وإن كان لغير حاجة ففيه خلاف العلماء انتهى مختصراً .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(عن رجل من الطفاوة) بضم الطاء وفتح الفاء . قال فى القاموس : هى
حى من قيس عيلان انتهى . قال فى تاج العروس : وهى طفاوة بنت جرم بن
ربان أم ثعلبة ومعاوية وعامر أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ولا خلاف
أنهم نسبوا إلى أمهم وأنهم من أولاد أعصر وإن اختلفوا فى أسماء أولادها .
وفى المقدمة لابن الجوانى الحافظ فى النسب أو طفاوة اسم الحارث بن أعصر اليه
ينسب كل طفاوى انتهى (لا يفصل بين رجل إلى رجل ولا امرأة إلى امرأة)
قال فى اللغات شرح المشكاة : لما كان هذان القسمان محل أن يتوهم جوازهما
والمساحة منهما خصهما بالذكر ، فنظر الرجل إلى عورة المرأة ونظر المرأة إلى
عورة الرجل أشد وأغلظ إلى الحرمة فلذا لم يتعرض لذكرهما . وعورة الرجل
ما بين سترته إلى ركبتيه ، وكذا عورة المرأة فى حق المرأة ، وأما فى حق الرجل
فكلها إلا الوجه والكفين ولذلك سُمى المرأة عورة .

والنظر إلى المرأة الأجنبية حرام بشهوة أو بغير شهوة انتهى ملخصاً
(إلا إلى ولد أو والد) ظاهره أن يكون ذلك بشرط الصغر أى إذا كان الولد —

— صغيراً فيجوز للمرأة أن تباشره وتضطجع معه ، وكذا إذا كانت المرأة صبية صغيرة فلا جناح على الوالد أن يفضى إليها ويضطجع معها .

قال المنذرى : فيه رجل مجهول انتهى . وقال المزى فى الأطراف رجل من الطفاوة لم يسم عن أبى هريرة حديث : لقيت أبا هريرة بالمدينة فلم أر رجلاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه . الحديث بطوله ، وفيه ألا إن طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه ، ألا وأن طيب النساء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه ، ألا لا يفضين رجل إلى رجل ولا امرأة إلى امرأة إلا إلى ولد أو والد ، وذكر ثلاثة فنسبتهما . أخرجه أبو داود فى النكاح عن مسدد عن بشر وعن مؤمل بن هشام عن ابن علية وعن موسى بن اسماعيل عن حماد ثلاثتهم عن الجريرى عن أبى نضرة قال حدثنى رجل من طفاوة ، وفى حديث موسى عن أبى نضرة عن الطفاوى فذكره ، وأخرجه فى الحمام عن إبراهيم بن موسى ومؤمل بن هشام كلاهما عن اسماعيل بن عليه بيهضه لا يفضين رجل إلى رجل إلى آخره . وأخرجه الترمذى فى الاستئذان عن على بن حجر عن ابن علية وعن محمود بن غيلان عن أبى داود الحفرى عن سفيان كلاهما عن الجريرى بقصة الطيب ولم يقل ألا وإن . وقال حسن ألا إن الطفاوى لا يعرف إلا فى هذا الحديث ولا يعرف اسمه . وأخرجه النسائى فى الزينة عن أحمد بن سليمان عن أبى داود الحفرى وعن محمد بن على بن ميمون عن محمد بن يوسف الفريابى كلاهما عن سفيان بقصة الطيب انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب اللباس

٤٠٠١ — حدثنا حمزُو بن عَوْنٍ أَنَّهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الْجَرِيرِيِّ
عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَاءَ بِاسْمِهِ ، إِمَّا قَيْصًا أَوْ عِمَامَةً ، ثُمَّ يَقُولُ :

(أول كعاب اللباس)

في القاموس : لبس الثوب كسمع لبسًا بالضم ، واللباس بالكسر ، وأما
لبس كضرب لبسًا بالفتح فمعناه خلط ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ ﴾ .

(عن الجريري) بضم الجيم هو سعيد بن إياس البصري ثقة من الخامسة
واختلط قبل موته بثلاث سفين (إذا استجد ثوبا) أى لبس ثوبًا جديدًا
وأصله على مافى القاموس صير ثوبه جديدًا ، وأغرب من قال معناه طلب ثوبا
جديدًا (سماء) أى الثوب المراد به الجنس باسمه (أى المتعارف المتعين للشخص
الموضوع له) (إِمَّا قَيْصًا أَوْ عِمَامَةً) أى أو غيرها كالإزار والرداء ونحوهما ،
والمقصود التعميم فالتخصيص للتمثيل .

وصورة التسمية باسمه بأن يقول رزقنى الله أو أعطانى أو كسانى هذه
العمامة أو القميص أو يقول هذا قميص أو عمامة والأول أظهر والفائدة به أتم —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وروى أبو بكر بن عاصم في فوائده . من حديث عنبسة بن عبد الرحمن عن رجل
عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استجد ثوبًا لبسه يوم الجمعة » .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ كَسَوْنِيهِ ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ .

قال أبو نضرة : « وَكَانَ [فَكَانَ] أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا جَدِيدًا قِيلَ لَهُ : تَبْلِي وَيُخْلِفُ اللَّهُ تَعَالَى . »

٤٠٠٢ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيْسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ الْجُرَيْرِيِّ
بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ .

— وأكثر وهو قول المظهر ، والثاني مختار الطيبي فتدبر (أسألك من خيره)
ولفظ الترمذى أسألك خيره بحذف كلمة من وهو أعم وأجمع ، ولفظ المؤلف
أنسب لما فيه من المطابقة لقوله في آخر الحديث وأعوذ بك من شره (وخير
ما صنع له) هو استعماله في طاعة الله تعالى وعبادته لئلا يكون هونا له عليها (وشر
ما صنع له) هو استعماله في معصية الله ومخالفة أمره .

وقال القارى ناقلا عن ميرك خير الثوب بقاؤه ونقاؤه وكونه ملبوسا
للضرورة والحاجة ، وخير ما صنع له هو الضرورات التي من أجلها يصنع اللباس
من الحر والبرد وستر العورة والمراد سؤال الخير في هذه الأمور وأن يكون مبلغا
إلى المطلوب الذى صنع لأجله الثوب من العون على العبادة والطاعة لمولاه ، وفي
الشر عكس هذه المذكورات ، وهو كونه حراما ونجسا ولا يبقى زمانا طويلا ،
أو يكون سببا للمعاصي والشرور والافتخار والمعجب والغرور وعدم القناعة
بثوب الدون وأمثال ذلك انتهى . والحديث يدل على استحباب حمد الله تعالى
عند لبس الثوب الجديد (قال أبو نضرة) هو موصول بالسند المذكور (قيل
له تبلى) من الابلاء بمعنى الإخلاق ، وهذا دعاء للابس بأن يعمر ويلبس ذلك
الثوب حتى يبلى ويصير خلقا (ويخلف الله تعالى) عطف على تبلى من أخلف —

٤٠٣ - حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا محمد بن دينار عن الجريري بإسناده ومثناه .

قال أبو داود : وعبد الوهاب الثقفي لم يذكر فيه [ورواه عبد الوهاب الثقفي عن الجريري لم يذكر فيه] أبا سعيد وسامد بن سلمة قال عن الجريري عن أبي العلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم .
قال أبو داود : حماد بن سلمة والثقفى سماعهما واحد .

٤٠٤ - حدثنا نصير بن الفرج أخبرنا عبد الله بن يزيد أخبرنا سعيد - يعني ابن أبي أيوب - عن أبي مرحوم عن سهل بن معاوية عن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ،

— الله عليه أى أبدلها ذهب عنه وعوضه عنه ، والمقصود الدعاء بطول الحياة .

قال المنذرى : وأخرج الترمذى والنسائى المسند منه فقط ، وقال الترمذى حديث حسن :

(وعبد الوهاب الثقفي) أى رواه عبد الوهاب الثقفي ، وهكذا وقع فى بعض النسخ (لم يذكر فيه أبا سعيد) أى الخدرى الصحابى فروايته مرسله (وحماد بن سلمة قال عن الجريري) أى روى الحديث حماد بن سلمة أيضا ولم يذكر فيه أبا سعيد فصارت روايته أيضا مرسله (عن أبي العلاء) هو يزيد بن عبد الله بن الشخير البصرى .

قال المنذرى بعد قوله قال أبو داود وعبد الوهاب الثقفي الخ يعنى أنهما أرسلاه (نصير بن الفرج) بضم الفون وفتح المهمله الأسلى أبو حمزة الثغرى (من —

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : وَمَنْ لَيْسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، غُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

١ - باب في ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً

٤٠٠٥ - حدثنا إسحاقُ بنُ الجراحِ الأذنيُّ أخبرنا أبو الفضرِ أخبرنا
إسحاقُ بنُ سعيدٍ عن أبيهِ عن أمِّ خالِدِ بنتِ خالدِ بنِ سعيدٍ بنِ العَاصِ
« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِكَسْوَةٍ فِيهَا خَيْصَةٌ صَغِيرَةٌ ، فَقَالَ

— أ كُلُّ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ إِلَى قَوْلِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ) كَذَا وَقَعَ فِي
بَعْضِ النُّسخِ وَلَيْسَ فِي بَعْضِهَا هَاهُنَا لَفْظٌ وَمَا تَأَخَّرَ وَكَذَا وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي
الْمَشْكَاةِ بِحَذْفِ لَفْظٍ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ . قَالَ الْقَارِي قَالَ الطَّبْطَبِيُّ لَيْسَ هُنَا
لَفْظٌ وَمَا تَأَخَّرَ فِي التِّرْمِذِيِّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَدْ لَحِقَ فِي بَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ تَوْهَا
مِنَ الْقَرِيفَةِ الْأَخِيرَةِ انْتَهَى (وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا إِلَى قَوْلِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ) كَذَا وَقَعَ هُنَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ بِزِيَادَةِ لَفْظٍ وَمَا تَأَخَّرَ .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب ،
وليس فى حديثهما « وما تأخر » وسهل بن معاذ مهنرى ضعيف والراوى عنه
أبو مرحوم عبد الرحيم ابن ميمون مصرى أيضا لا يحتج به .

(باب في ما يدعى)

بصيغة المجهول من الدعاء لمن لبس ثوبا جديداً .

(اسحاق بن الجراح الأذنى) بفتححتين مخفف صدوق قاله الحافظ (أتى)

بضم الهمزة مبنيًا للمفعول (فيها خيصة) بالخاء المعجمة المفتوحة والميم المكسورة —

مَنْ تَرَوْنَ أَحَقَّ بِهِدِهِ ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ ، فَأَتَتْ بِهَا
فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهَا [إِيَّاهُ] ، ثُمَّ قَالَ : أَبْلِي وَأَخْلُقِي مَرَّتَيْنِ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى
عَلَمٍ [عَلَمَةٍ] فِي الْخَمِيصَةِ أَحْمَرَ أَوْ أَصْفَرَ وَيَقُولُ : سَنَاهُ سَنَاهُ يَا أُمَّ خَالِدٍ ،
وَسَنَاهُ فِي كَلَامِ الْخُبَشَةِ الْحَسَنِ .

— والعجوبة الساكنة والصاد المهمة ثوب من حرير أو صوف معلم أو كساء مسبع
له غلمان أو كساء رقيق من أى لون كان أو لا تكون خيصة إلا إذا كانت
سوداء معلمة كذا قال القسطلاني (من ترون) بفتح التاء والراء (أحق) بالنصب
على أنه مفعول ثان لقوله ترون ومفعوله الأول محذوف أى من ترونيه أحق بهذه
الخميصة . وفي رواية للبخارى من ترون نسكسوا هذه الخميصة (فأتى بها)
فيه التفات .

وفي رواية للبخارى فأتى بنى النبي صلى الله عليه وسلم (فألبسها) أى أم
خالد (إياها) أى الخميصة وفي بعض النسخ إياه بالعذ كبير بتأويل الثوب (ثم
قال أبل وأخلق) قال الحافظ في الفتح أبل بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر
اللام أمر بالإبلاء ، وكذا قوله أخلق بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهما بمعنى ،
والعرب تطلق ذلك وتريد الدماء بطول البقاء للمخاطب بذلك ، أى أنها تطول
حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق قال الخليل أبل وأخلق معناه عيش وخرق ثيابك
وأرقمها . قال ووقع في رواية أبي زيد للروزي عن الفربري وأخلق بالفاء وهى
أوجه من التى بالقاف لأن الأولى تستلزم التأكيد إذا الإبلاء والإخلاق بمعنى
لكن جاز العطف لتغاير اللفظين ، والثانية تفيد معنى زائداً وهو أنها إذا أبلته
أخلفت غيره ، ويؤيدها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي نضرة قال
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس أحدهم الخ انتهى .

(أحمر أو أصفر) وفي رواية البخارى أخضر بدل أحمر والشك من الراوى —

— (ويقول) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (سناه سنه) بفتح السين المهمة والنون وبعد الألف هاء سا كفة أى حسن حسن . وفي رواية البخارى هذا سنه والمشار إليه علم الخميصة (وسناه فى كلام الحبشة الحسن) قال القسطلانى وكلها عليه الصلاة والسلام بلسان الحبشة لأنها ولدت بأرض الحبشة انتهى .

قال السيوطى قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح : قد استخرج بعض المشائخ لبس الخرقة أصلا من هذا الحديث ، وقد أشار بذلك إلى السهروردي فانه ذكره فى عوارف المعارف فقال وأصل لبس الخرقة هذا الحديث قال وابس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد فيكون لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم فى حكم الله ورسوله وإحياء سنة المباشرة ثم قال ولا خفاء فى أن لبس الخرقة على الهيئة التى يعتمدها الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، وقد رأينا من المشائخ من لا يلبس الخرقة وكان طبقة من الساف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسون المرادين فمن يلبسها فله مقصد صحيح ومن لم يلبسها فله رأييه وكل تصارييف المشائخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية صالحة .

قال السيوطى : وقد استنبطت للخرقة أصلا أوضح من هذا الحديث وهو ما أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان من طريق عطاء الخراسانى أن رجلا أتى ابن عمر فسأله عن إرخاء ظرف العمامة فقال له عبد الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وأمر عليها عبد الرحمن بن عوف وعقد لواء وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرايبس مصبوغة بسواد فدهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخل عمامته فعممه بيده وأفضل من عمامته موضع أربعة أصابع أو نحوه فقال هكذا فاعتم فهو أحسن وأجل ، فهذا أوضح فى كونه أصلا لبس الخرقة من وجهين الأول أن الصوفية إنما يلبسون طاقية على رأس لانوباً عامما لكل بدنه الثانى أن حديث أم عطية فى اللباس غطاء وقسمه وكسوة —

٢ — باب ماجاء في القميص

٤٠٠٦ — حدثنا إبراهيم بن موسى أنبأنا [حدثنا] الفضل بن موسى عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي عن عبد الله بن يزيد عن أم سلمة قالت : « كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ » .

— وهذا الرأس تشريف وهو السبب للبس الخرقة ، ووجه ثالث أن لبس الخرقة نوع من المباينة كما أشار له السهروردي وأم خالد كانت صغيرة لاتصلح للمباينة بخلاف حديث عبد الرحمن بن عوف انتهى كلام السيوطي .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى .

(باب ماجاء في القميص)

(كان أحب الثياب) بالرفع والنصب والأول أظهر وأشهر ولذا لم يتأخر والثوب اسم لما يستر به الشخص نفسه مخيطا كان أو غيره ، وأحب أفعل بمعنى المفعول أى أفضاها (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) بالنصب أو الرفع على ما تقدم على أن الأول اسم كان والثانى خبرها أو بالعكس . والقميص اسم لما يلبس من الخيط الذى له كان وجيب ، هذا وقد قال ميرك فى شرح الشائل نصب القميص هو المشهور فى الرواية ويجوز أن يكون القميص مرفوعا بالاسمية وأحب منصوبا بالخبرية . ونقل غيره من الشراح أنهما روايتان كذا فى المرقاة .

وقال العلامة العزى أى كانت نفسه تميل إلى لبسه أكثر من غيره من نحو رداء أو إزار لأنه أستر منهما ولأنهما يحتاجان إلى الربط والامساك بخلاف القميص ، لأنه يستر عورته ، ويباشر جسمه ، بخلاف ما يلبس فوقه من الدثار انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن غريب —

- ٤٠٠٧ - حدثنا زياد بن أيوب أخبرنا أبو تميلة قال حدثني عبد المؤمن ابن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه [أم] عن أم سلمة قالت « لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قميص [القميص] »
- ٤٠٠٨ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا معاذ بن هشام عن أبيه عن بديل بن ميسرة عن شهر بن حوشب عن أنماء بنت زياد

- إنما نعرفه من حديث عبد المؤمن بن خالد تفرد به وهو مروى .
وروى بعضهم هذا الحديث عن أبي تميلة عن عبد المؤمن بن خالد بن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة وقال سمعت محمد بن إسماعيل يقول حديث عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة أصح هذا آخر كلامه وعبد المؤمن هذا قاضى مرو لا بأس به ، وأبو تميلة يحيى بن واضح أدخله البخارى فى الضعفاء .
وقال أبو حاتم الرازى يحول من هناك ، وثقه يحيى بن معين . انتهى كلام المفردى .

(أخبرنا أبو تميلة) بمثناة مصفراً هو يحيى بن واضح الأنصارى المروى .
قال ابن خراش صدوق ، وقال أحمد ويحيى ليس به بأس . وقال أبو حاتم ثقة يحول من كتاب الضعفاء للبخارى .

قال الذهبى : ليس ذكره فى الضعفاء (لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قميص) قيل وجه أحبية القميص إليه صلى الله عليه وسلم أنه أستر للأعضاء عن الإزار والرداء ولأنه أقل مؤنة وأخف على البدن ولا يسه أكثر تواضعاً . وحديث زياد بن أيوب ليس من رواية الأوثان .

قال الحافظ المزى فى الأطراف : حديث أبي داود عن زياد بن أيوب فى رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

قَالَتْ «كَانَتْ يَدُ كَمْ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ» .

— (كانت يد كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الترمذى كان كم يد رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى الرسغ) بالسين المهملة وفي بعض النسخ بالصاد المهملة .

قال الثوربشتى : هو بالسين المهملة والصاد لفة فيه ، وكذا في النهاية هو بالسين المهملة والصاد لفة فيه ، وهو مفصل ما بين الكف والساعد ذكره القارى وفي القاموس الرسغ بالضم وبضمتين ثم قال الرسغ بالضم الرصغ . والحديث يدل على أن السنة في الأكم أن لا يتجاوز الرسغ .

قال الحافظ ابن القيم في الهدى : وأما الأكم الواسعة الطوال التي هي كالأخراج فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه البتة وهي مخالفة لسنة وفي جوازها نظر فإنها من جنس الخيلاء انتهى .

وقال الجزرى : فيه دليل على أن السنة أن لا يتجاوز كم القميص الرسغ وأما غير القميص فقالوا السنة فيه أن لا يتجاوز رؤوس الأصابع من جبة وغيرها ونقل في شرح السنة أن أبا الشيخ بن حبان أخرج بهذا الإسناد بلفظ « كان يد قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل من الرسغ » .

وأخرج ابن حبان أيضاً من طريق مسلم بن يسار عن مجاهد عن ابن عباس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً فوق الكعبين مستوى الكمين بأطراف أصابعه » .

وفي الجامع الصغير برواية الحاكم عن ابن عباس « كان قميصه فوق الكعبين وكان كمه مع الأصابع » قال العزيرى : أى مساوياً لها . قال قال الشومخ : حديث صحيح .

قلت : ويجمع بين هذه الروايات وبين حديث الكتاب إما بالجل على —

٣ - باب ما جاء في الأقيبة

٤٠٠٩ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ مَوْهَبٍ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّيْثَ - يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ - حَدَّثَهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ : « قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبِيَةَ وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ شَيْئًا ، فَقَالَ مَخْرَمَةُ : يَا بَنِي إِسْرَافِيلَ انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، قَالَ : ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي قَالَ فَدَعَوْنَاهُ فَخَرَجَ

— تعدد القميص أو يحمل رواية الكتاب على رواية التخمين ، أو يحمل الرسغ على بيان الأفضل وحمل الرؤوس على بيان الجواز ، وقيل : يحتمل أن يكون الاختلاف باختلاف أحوال السكم فعموب غسل السكم لم يكن فيه ثن فيكون أطول ، وإذا بعد عن الغسل ووقع فيه الغثى كان أقصر والله تعالى أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : حسن غريب هذا آخر كلامه . وقد تقدم الكلام فى الاختلاف فى شهر بن حوشب .

(باب ما جاء فى الأقيبة)

جمع القباء بفتح القاف والموحدة الخففة ممدوداً فارسى معرب ، وقيل عربى اشتقاقه من القهو وهو الغم .

(عن المسور) بكسر الميم وسكون المهملة له محبة وكان فقيهاً ولد بعد الهجرة بسنتين (بن مخرمة) بفتح الميم بينهما معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ابن نوفل الزهرى شهد حديثاً وأسلم يوم الفتح (ولم يعط مخرمة شيئاً) أى فى حال تلك القسمة .

وفى رواية البخارى فى الخلع أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم أقيبة من ديباج مزروعة بالذهب قسمها فى ناس من أصحابه وغزل منها واحداً لمخرمة (قال) —

إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قِيَامٌ مِنْهَا ، فَقَالَ : خَبَأْتُ هَذَا لَكَ ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِ . زَادَ ابْنُ مُوَهَّبٍ : نَحْرَمَةً ، ثُمَّ اتَّفَقَا ، قَالَ رِصَى نَحْرَمَةً « قَالَ قُتَيْبَةُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ لَمْ يُسَمَّ .

٤ — باب في لبس الشهرة

٤٠١٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ ح . وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عِيْسَى عَنْ شَرِيكِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ الْمُهَاجِرِ الشَّامِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ فِي حَدِيثِ شَرِيكِ يَرْفَعُهُ قَالَ : « مَنْ لَبِسَ قُوبَ شُهْرَةَ الْبَسَةِ

— أَى مَخْرَمَةٍ (أَدْخَلَ فَادَعَهُ) أَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ) أَى الْمَسُورِ (فَدَعَوْتَهُ فَخَرَجَ) أَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَعَلَيْهِ) أَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قِيَامٌ مِنْهَا) أَى مِنَ الْأَقْبِيَةِ (فَقَالَ) أَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَبَأْتُ) أَى أَخْفَيْتُ (قَالَ) أَى الْمَسُورِ (فَنَظَرَ إِلَيْهِ) أَى إِلَى الْقِيَامِ (زَادَ ابْنُ مُوَهَّبٍ مَخْرَمَةً) أَى زَادَ يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُوَهَّبٍ فِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ لَفْظَ مَخْرَمَةٍ بِأَنَّهُ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ مَخْرَمَةً (ثُمَّ اتَّفَقَا) أَى قُتَيْبَةُ وَيَزِيدُ (قَالَ) أَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا جَزَمَ بِهِ الدَّائِدِيُّ أَوْ مَخْرَمَةً كَمَا رَجَّحَهُ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ (قَالَ قُتَيْبَةُ) أَى فِي رِوَايَتِهِ (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ لَمْ يُسَمَّ) أَى لَمْ يَذْكُرْ لِسَمِّ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

(باب في لبس الشهرة)

(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ) هُوَ عُثْمَانُ بْنُ الْمَغيرةِ النَّخَعِيُّ فَأَبُو عَوَانَةَ وَشَرِيكَ كِلَاهُمَا يَرْوِيَانِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ (قَالَ فِي حَدِيثِ شَرِيكِ يَرْفَعُهُ) حَاصِلُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ شَرِيكِ بَعْدَ قَوْلِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ لَفْظُ يَرْفَعُهُ وَالضَّمِيرُ الْمَرْفُوعُ يَرْجِعُ —

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ . زَادَ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ : ثُمَّ تَلَهَّبُ فِيهِ النَّارُ .
 (١١٠٤) - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ : « ثَوْبٌ مَذْلَةٌ » .

— إلى ابن عمر والمنصوب إلى الحديث وقال المنذرى : أى ولم يرفعه أبو عوانة انتهى . وما قاله المنذرى فيه نظر لما سألنى .

ولفظ ابن ماجه من طريق يزيد بن هارون أنبأنا شريك عن عثمان بن أبي زرة عن مهاجر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة » (من لبس ثوب شهرة) قال ابن الأثير : الشهرة ظهور الشيء والمراد أن ثوبه يشتهر بين الناس لخالفه لونه لألوان ثيابهم فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر كذا في النبل (ثوبًا مثله) أى فى شهرته بين الناس .

قال ابن رسلان : لأنه لبس الشهرة فى الدنيا ليعز به ويفتخر على غيره ويلبسه الله يوم القيامة ثوبًا يشتهر مذلته واحتقاره بينهم عقوبة له والعقوبة من جنس العمل انتهى (زاد) أى محمد بن عيسى فى روايته (ثم تلهب) أى تشتعل (فيه) أى فى الثوب الذى ألبسه الله يوم القيامة (قال ثوب مذلة) أى ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة والمراد به ثوب يوجب ذلته يوم القيامة كما لبس فى الدنيا ثوبًا يتعزز به على الناس ويرفع به عليهم .

والحديث أخرجه ابن ماجه بتمامه ولفظه حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن المهاجر عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة » .

والحديث يدل على تحريم لبس ثوب الشهرة ، وليس هذا الحديث مختصاً —

٤٠١٢ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا أبو الفضل أخبرنا عبد الرحمن بن ثابت أخبرنا حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَبِهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » .

— بنفيس الثياب بل قد يحصل ذلك لمن يلبس ثوباً يخالف ملبوس الناس من الفقراء ليراه الناس فيتعجبوا من لباسه ويعتقدوه قاله ابن رسلان .
قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه .

(عن أبي منيب الجرشي) بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة الدمشقي ثقة من الرابعة (من تشبه بقوم) قال المناوي والعلقي : أى تزيى في ظاهره بزيهم ، وسار بسيرتهم وهديتهم في ملبسهم ولبعض أفعالهم انتهى .

وقال القارى : أى من شبه نفسه بالكفار مثلاً في اللباس وغيره ، أو بالفاسق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار (فهو منهم) أى في الإنم والخير قاله القارى .

قال العلقي : أى من تشبه بالصلحين يكرم كايكرمون ، ومن تشبه بالفاسق لم يكرم ومن وضع عليه علامة الشرفاء أكرم وإن لم يتحقق شرفه انتهى .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصراط المستقيم : وقد احتج الإمام أحمد وغيره بهذا الحديث ، وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضى تحريم التشبه بهم —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وأخرجه الإمام أحمد في المسند أتم منه . ولفظه « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رحى . وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى . ومن تشبه بقوم فهو منهم »

— كما في قوله ﴿ومن يتوَلَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وهو نظير قول عبد الله بن عمرو أنه قال : من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة فقد يحمل هذا على التشبيه المطلق فإنه يوجب الكفر ، ويقتضى تحريم أبعاض ذلك ، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي يشابههم فيه ، فإن كان كفراً أو معصية أو شعاراً لها كان حكمه كذلك . وقد روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التشبيه بالأعاجم ، وقال « من تشبه بقوم فهو منهم » ذكره القاضي أبو يعلى .

وبهذا احتج غير واحد من العلماء على كراهة أشياء من زى غير المسلمين . وأخرج الترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من تشبه بغيرنا » انتهى كلامه مختصراً .

وقد أشبع الكلام في ذلك الإمام ابن تيمية في الصراط المستقيم والعلامة المناوى في فتح القدير ثم شيخنا القاضي بشير الدين القنوجى في مؤلفاته .

قال المفردى : في إسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهو ضعيف انتهى وقال المناوى في الفتح حديث ابن عمر أخرجه أبو داود في اللباس .

قال السخاوى فيه ضعف لكن له شواهد ، وقال ابن تيمية سنده جيد ، وقال ابن حجر في الفتح سنده حسن .

وأخرجه الطبرانى في الأوسط عن حذيفة بن اليمان قال الحفاظ العراقى سنده ضعيف .

وقال الهيئى : رواه الطبرانى في الأوسط ، وفيه على بن غراب وثقه غير واحد وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات انتهى . وبه عرف أن سند الطبرانى أمثل من طريق أبى داود انتهى كلام المناوى .

٥ — باب في لبس الصوف والشعر

٤٠١٣ — حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرمثي وحسين بن عليّ قالَا أخبرنا ابنُ أبي زائدة عن أبيه عن مُصعب بن شَيْبَةَ عن صَفِيَّة بنتِ شَيْبَةَ عن عائِشَةَ قالتُ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ [مُرَجَّلٌ] مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ » .

— وقال ابن تيمية في الصراط المستقيم بعد ما ساق رواية سنن أبي داود وهذا إسناد جيد فان ابن أبي شيبه وأبا النضر وحسان بن عطية ثقات مشاهير أجلاء من رجال الصحيحين وهم أجل من أن يحتاج أن يقال هم من رجال الصحيحين وأما عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان فقال يحيى بن معين وأبو زرعة وأحمد بن عبد الله ليس فيه بأس . وقال عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم هو ثقة وقال أبو حاتم هو مستقيم الحديث . وأما أبو منيب الجرشي فقال فيه أحمد بن عبد الله العجل هو ثقة ، وما علمت أحداً ذكره بسوء ، وقد سمع منه حسان بن عطية انتهى كلامه .

(باب في لبس الصوف والشعر)

(وعليه مرط) بكسر الميم وإسكان الراء هو كساء يكون تارة من صوف وتارة من شعر أو كتان أو خز .

قال الخطابي : هو كساء يؤتز به (مرحل) بجم مضمومة وراء مهملة مفتوحة وحاء مهملة مشددة ولام كمظم .

قال النووي : هو بفتح الراء وفتح الحاء المهملة المشددة . هذا هو الصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون . وحكى القاضى أن بعضهم رواه بالجيم أى —

وقال حسين حدثنا يحيى بن زكريا .

٤٠١٤ — حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي أخبرنا إسماعيل بن

عياش عن عقيل بن مدرِك عن ثَعْمَانَ بنِ عَامِرٍ عن عُقْبَةَ بنِ عَبْدِ السَّامِيِّ
قال : « اسْتَكْسَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَانِي خَيْشْتَيْنِ فَلَمَقَدْ
رَأَيْتُنِي وَأَنَا أَكْسَى أَصْحَابِي » .

٤٠١٥ — حدثنا عمرو بن عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي

— عليه صور الرجال والصواب الأول وممناء عليه صورة رجال الإبل ، ولا
بأس بهذه الصور وإنما يحرم تصوير الحيوان انتهى .

قال الخطابي : المرحل هو الذي فيه خطوط ويقال إنما سمى مرحلا لأن عليه
تصاویر رجل أو ما يشبهه (وقال حسين حدثنا يحيى بن زكريا) قال في التقريب
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني ثقة متقن انتهى أي قال حسين بن علي في
روايته حدثنا يحيى بن زكريا . مكان ابن أبي زائدة . وأما يزيد فقال في روايته
حدثنا ابن أبي زائدة ولم يسمه .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

(عقيل بن مدرِك) بفتح العين وكسر القاف السلمي أو الخولاني أبو الأزهري
الشامي مقبول من السابعة (استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طلبت
الكسوة منه صلى الله عليه وسلم (فكساني خيشتين) في القاموس الخيش ثياب
في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلاظ العصب .

وقال في فتح الودود : هي ثياب من أردا الكتان وفي الصراح خيش كتمان
خشك (وأنا أكسى أصحابي) أكسى أفعل التفضيل أي وأنا أفضاهم كسوة .
قال المنذرى : في إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال .

بُرْدَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبِي : « يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَصَابَتْكُمُ السَّمَاءُ حَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ » .

٦ — باب لبس المرتفع

٤٠١٦ — حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ هُوْنٍ أَنبَأَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَادَانَ عَنْ [أُظْلُهُ عَنْ] ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ مَلِكَ ذِي يَزْنَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً أَخَذَهَا بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا ، أَوْ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ نَاقَةً فَقَبِلَهَا »

— (يا بنى) بضم الباء وفتح النون وشدة الباء (لو رأيتنا إلى قوله قد أصابتنا السماء) أى لو رأيتنا حال كوننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال كوننا قد أصابتنا السماء ، فالجملتان وقعتا حالين مترادفتين أو متداخلتين (حسبت أن ريحنا ريح الضأن) أى لما علينا من ثياب الصوف وأحاديث البساب تدل على جواز لبس الصوف والشعر .

قال الحافظ فى الفتح قال ابن بطال : كره مالك لبس الصوف لمن يبعد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى . قال ولم يمحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى صحيح

(باب لبس المرتفع)

أى الرفيع من الثياب .

(أن ملك ذى يزن) فى القاموس يزن محركة واد ويمع لوزن الفعل والتعريف وأصله يزان وبطان من حير ، وذو يزن ملك لحير لأنه حى ذلك الوادى (أخذها) الضمير المرفوع يرجع إلى ملك ذى يزن والمصوب إلى الحلة —

٤٠١٧ — حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى حلة بيضعة وعشرين قلوفاً فأهداها إلى ذى يزن » .

٧ — باب لباس الغليظ

٤٠١٨ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ح . وأخبرنا موسى أخبرنا سليمان — يعنى ابن المغيرة — المغمى عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال : « دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من التي يسمونها الملبدة ، فأقسمت بالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في هذين الثوبين » .

— (قبلها) أى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحلة .
قال المنذرى : فى إسناده عمارة بن زاذان أبو سلمة ، وقد تكلم فيه غير واحد .

(اشترى حلة بيضعة وعشرين قلوفاً) بفتح القاف . قال فى القاموس : القلوص من لإبل الشابة ، أو الباقية على السير ، أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تنهى .
قال المنذرى : وهذا مرسل ، وفى إسناده على بن زيد بن جدهان ، ولا يحتاج بحديثه .

(باب لباس الغليظ)

(وكساء من التي يسمونها الملبدة) قال الحافظ اسم مفعول من التلبيد .
وقال ثعلب : يقال للرقعة التي يرقع بها القميص لبدة ، وقال غيره : التي ضرب بعضها فى بعض حتى تتراكب وتجتمع انتهى .

٤٠١٩ — حدثنا إبراهيم بن خالد أبو نوزر السكلي أخبرنا عمر بن
يونس بن القاسم اليماني أخبرنا عكرمة بن حمار أخبرنا أبو زميل حدثني
عبد الله بن عباس قال : « لما خرجت الحرورية أتيت علياً فقال : أنت
هؤلاء القوم ، فلبست أحسن ما يكون من حالي اليماني . قال أبو زميل :
وكان ابن عباس رجلاً جميلاً جهيراً . قال ابن عباس : فأتيتهم فقالوا :
مرحباً بك يا ابن عباس ما هذه الخلّة ؟ قال : ما تعيبون عليّ لقد رأيتك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الخلل » .

— وقال النووي : قال العلماء : الملبد هو المرقع ، يقال لبدت القميص ألبده
بالتخفيف فيهما ، ولبدته ألبده بالتشديد ، وقيل هو الذي ثخن وسطه حتى صار
كاللبد انتهى .

قال المفزري وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .
(أخبرنا أبو زميل) بضم الزاي ، مصغراً (لما خرجت) أى على على رضى
الله عنه (الحرورية) هم طائفة من الخوارج نسبوا إلى حرورا بالماء والقصر وهو
موضع قريب من الكوفة كان أول مجيئهم وتحكيهم فيه وهم أحد الخوارج
الذين قاتلهم على رضى الله عنه (وكان ابن عباس رجلاً جميلاً جهيراً) بفتح
الجيم وكسر الهاء أى ذا منظر بهي .

قال في النهاية رجل جهير أى ذو منظر . وقال في القاموس : الجهر بالضم
هيئة الرجل وحسن منظره (مرحباً بك) أى لقيت رحباً وسعة (لقد رأيت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الخلل) واعلم أنه كان
هديه صلى الله عليه وسلم كما قال الحافظ ابن القيم أن يلبس ما تيسر من اللباس
الصوف تارة والقطن أخرى والكتان تارة ولبس البرود اليمانية والبرد -

قال أبو داود : انهم أبي زُمَيْلٍ سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيُّ .

٨ - باب ما جاء في الخبز

٤٠٢٠ - حدثنا عثمانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْمَاطِيُّ الْبَصْرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

ابنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ ح . وأخبرنا أحمدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا

— الأخضر ولبس الجبة والقباء والقميص إلى أن قال ، فالذين يمتنعون عما أباح الله من الملابس والمطاعم والمناكح تزهداً وتعبداً بإزائهم طائفة قائلون فلم يلبسوا إلا أشرف الثياب ولم يأكلوا إلا أطيب وألين الطعام فلم يروا لبس الخشن ولا أكله تكبراً وتجبراً ، وكلا الطائفتين مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

وقال الشوكاني في النيل : إن الأعمال بالنيات ، فلبس المنخفض من الثياب تواضعاً وكسراً لثورة النفس التي لا يؤمن عليها من التكبر وإن لبست غالى الثياب من المقاصد الصالحة الموجبات للمثوبة من الله ولبس الغالى من الثياب عند الأمن على النفس من التسامى المشوب بنوع من التكبر لقصد التوصل بذلك إلى تمام المطالب الدينية من أمر بمعروف أو نهى عن منكر عند من لا ياتفت إلا إلى ذوى الهيئات كما هو الغالب على عوام زماننا وبعض خواصه لاشك أنه من الموجبات للأجر لكونه لا بد من تقييد ذلك بما يحل لبسه شرعاً . انتهى والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب ما جاء في الخبز)

بفتح المعجمة وتشديد الزاى .

قال ابن الأثير : الخبز ثياب تنسج من صوف وإبريسم ، وهى مباحة وقد

لبسها الصحابة والتابعون .

أَبِي قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ : « رَأَيْتُ رَجُلًا بِيْخَارَى عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ خَزَّ سَوْدَاءَ فَقَالَ : كَسَانِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » هَذَا لَقَطُ عُثْمَانَ وَالْإِخْبَارُ فِي حَدِيثِهِ .

— وقال غيره : الخنز اسم دابة ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها ، وقال المنذرى : أصله من وبر الأرنب ويسمى ذكره الخنز ، وقيل إن الخنز ضرب من ثياب الإبريسم .

وفي النهاية ما معناه أن الخنز الذى كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مخلوط من صوف وحرير .

وقال عياض فى المشارق : إن الخنز ما خلط من الحرير والوبر ، وذكر أنه من وبر الأرنب ثم قال فسمى ما خلط الحرير من سائر الأوبار خزا كذا فى النيل (أخبرنى أبى عبد الله بن سعد) بضم دال عبد الله فإنه بدل من أبى (قال رأيت رجلا) وأخرج الحاكم من طريق عبد الله بن سعد عن أبيه قال رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيخارى ، عليه عمامة خز سوداء هو يقول كسانها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن خازم انتهى . وقال فى الأطراف قيل إن هذا الرجل عبد الله بن خازم السلمى أمير خراسان (عليه) أى على الرجل (فقال كسانها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد استدل بهذا على جواز لبس الخنز وأنت خير بأن غاية ما فى الحديث أنه أخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه عمامة الخنز ، وذلك لا يستلزم جواز اللبس وقد ثبت من حديث على رضى الله عنه عند البخارى قال كسانى النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيرة فخرت فيها فرأيت الفضب فى وجهه فشقةتها بين نسائى ، فلم يلزم من قول على رضى الله عنه جواز اللبس ، وهكذا قال عمر رضى الله عنه لما بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بحلة سيرة يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت فى حلة —

٤٠٢١ - حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرِ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ أَخْبَرَنَا [قَالَ
سَمِعْتُ] عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ غَسَنَمٍ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ ، أَوْ أَبُو مَالِكٍ ،

— عطاردا ماقلت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أكنسكها لتلبسها .
هذا لفظ أبي داود .

وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم من قوله كسأني جواز اللبس والله تعالى أعلم .
وقال الزيلعي : والحديث ذكره عبد الحق في أحكامه من جهة أبي داود
وسكت عنه ، وتعقبه ابن القطان فقال وعبد الله بن سعد وأبوه والرجل الذي ادعى
الصحة كلهم لا يعرفون أما سعد والد عبد الله فلا يعرف روى عنه غير ابنه
عبد الله هذا الحديث الواحد .

وأما ابنه عبد الله فقد روى عنه جماعة وله ابن يقال له عبد الرحمن بن
عبد الله بن سعد الدشتكي مروزي صدوق وله ابن اسمه أحمد ابن عبد الرحمن بن
عبد الله بن سعد وهو شيخ لأبي داود . وعنه يروى هذا الحديث انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال النسائى وقال بعضهم إن هذا الرجل
عبد الله بن خازم السلمى أمير خراسان . هذا آخر كلامه . وعبد الله بن خازم
هذا بالخاء المعجمة والزاي كهيئة أبو صالح ذكر بعضهم أن له صحة وأنكرها
بعضهم وذكر البخارى هذا الحديث فى التاريخ الكبير ورواه عن مخلد عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى وقال عبد الرحمن : نراه ابن خازم
السلمى . وقال البخارى ابن خازم ما أرى أدرك النبی صلى الله عليه وسلم وهذا
شيخ آخر .

أخبرنا عبد الرحمن بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون الفون (حدثنى
أبو عامر أو أبو مالك) بالشك والشك فى اسم الصحابى لا يضر . وقال البخارى --

وَاللّٰهُ يَمِينٌ أُخْرَى مَا كَذَّبَنِي ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ كُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزْ وَالْحَرِيرَ وَذَكَرَ كَلَامًا

— بعد أن رواه على الشك أيضا وإنما يعرف هذا عن أبي مالك الأشعري . كذا قال القسطلاني . قلت : هكذا بالشك في نسخ الكتاب وكذا في المنذرى . وقال الشوكاني في رسالته بإبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع : رواه أحمد وابن أبي شيبه من حديث أبي مالك بغير شك ، ورواه أبو داود من حديث أبي عامر وأبي مالك وهي رواية ابن داسة عن أبي داود وفي رواية الرملي عنه بالشك . وفي رواية ابن حبان سمع أبا عامر وأبا مالك الأشعري انتهى (واللّه يمين أخرى ما كذبني) بتخفيف المعجمة وهو مبالغة في كمال صدقه (يستحلون الخبز) بالخاء المعجمة والزاي وهو الذي نص عليه الحمدي وابن الأثير ، وذكره أبو موسى في باب الخاء والراء المهملتين وهو الفرج ، وكذلك ابن رسلان في شرح السنن ضبطه بالمهملتين . قال وأصله حرج فحذف أحد الحائنين وجهه أحرّاج كفرخ وأفراخ ، ومنهم من شدد الراء وليس بمجود يريد أنه يكثر فيهم الزنا . قال في النهاية والمشهور الأول كذا في الفيل ، وقد تقدم تفسير الخبز والحديث رواه البخاري تعليقا بلفظ ليسكونن من أمتي أقوام يستحلون الخبز والحرير والخمر والمعارف الحديث (والحرير) أي ويستحلون الحرير ومعنى استحلها أنهم يعتقدون حلها أو هو مجاز عن الاسترسال أي يسترسلون فيها كالاسترسال في الحلال (وذكر كلاما) هو ما ذكره البخاري بلفظ وليزّلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم يعنى الفقير الحاجة فيقولون ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله وبضع العلم عليهم انتهى . وقوله إلى جنب علم بفتحيتين هو الجبل العالى وقيل رأس الجبل ، وقوله يروح عليهم أى الراعى وقوله بسارحة بهمملتين أى الماشية التي تسرح بالعداة إلى رعيها وتروح أى —

قال : يَمْسَخُ مِنْهُمْ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
قال أبو داود : وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ أَكْثَرُ لَبِسُوا الْخَزَّ ، مِنْهُمْ أَنَسُ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ .

— ترجع بالمشى إلى مألفها . وقوله فيبيتهم الله أى يهلكهم الله ليلاً . وقوله
يضع العلم أى يوقعه عليهم (قال يمسح منهم آخرين) كذا فى جميع النسخ .
وقال الشوكانى وفى رواية آخرون (قردة) بكسر القاف وفتح الراء جمع
قرد . وفى ذلك . دليل على أن المسخ واقع فى هذه الأمة كما وقع لبعض الأمم
السالفة وقيل هو كفاية عن تبدل أخلاقهم .

قال الحافظ والأول أليق بالسياق . والحديث يدل على تحريم الخنزير ،
وكذلك يدل على تحريمه حديث معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا تركبوا الخنزير ولا النمار » رواه أبو داود ورجال إسناده ثقات . وروى ابن
أبى الدنيا فى كتاب الملاهى عن أبى هريرة مرفوعا « يمسح قوم من هذه الأمة
فى آخر الزمان قردة وخننازير ، فقالوا يا رسول الله أليمن يشهدون أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال بلى ويعصمون ويصلون ويمججون ، قالوا فما بالهم ؟
قال اتخذوا المعازف والدفوف والقيينات فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد
مسخوا قردة وخننازير وليرن الرجل على الرجل فى حانوته يبيع ف يرجع إليه وقد
مسخ قرداً أو خنزيراً » قال أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى يمشى الرجلان فى
الأمم فيمسح أحدهما قرداً أو خنزيراً ولا يمنع الذى نجا منهما ما رأى بصاحبه
أن يمشى إلى شأنه حتى يقضى شهوته . قاله الشوكانى .

قال المنذرى وأخرجه البخارى تعليقا (قال أبو داود وعشرون نفساً الخ)
لم توجد هذه العبارة فى عامة النسخ وكذا ليست فى أطراف المزي وكذا —

— في مختصر المنذرى ، وإنما وجدت في بعض النسخ من السنن .
قال في منتقى الأخبار : وقد صح لبسه عن غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم . قال الشوكاني تحت هذا القول لا يخفأك أنه لا حجة في فعل بعض الصحابة وإن كانوا عدداً كثيراً ، والحجة إنما هي في إجماعهم عند القائلين بحجية الإجماع ، وقد أخبر الصادق المصدوق أنه سيكون من أمتيه أقوام يستحلون الخبز والحريز وذكر الوعيد الشديد في آخر هذا الحديث من المسخ إلى القردة والخنازير انتهى .

وفي فتح البارى : وقد ثبت لبس الخبز عن جماعة من الصحابة وغيرهم قال أبو داود لبسه عشرون نفساً من الصحابة وأكثر .
وأورده ابن أبى شيبة عن جمع منهم وعن طائفة من التابعين بأسانيد جياذ . وأعلى ماورد في ذلك ما أخرجه أبو داود والنسائى من طريق عبد الله بن سعد الدشتكى عن أبيه قال « رأيت رجلاً على بغلة وعليه عمامة خز سوداء وهو يقول كسانها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن أبى شيبة من طريق عمار بن أبى همار قال : أتت مروان بن الحكم مطارف خز فكساها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأصح في تفسير الخزانة ثياب سداها من حريز ولحمتها من غيره ، وقيل تنسج مخلوطة من حريز وصف أو نحوه ، وقيل أصله اسم دابة يقال لها الخز سى الثوب المتخذ من وبره خزاً لنعومته ثم أطلق على ما يخلط بالحريز للنعومة الحريز . وعلى هذا فلا يصح الاستدلال بلبسه على جواز لبس ما يخالطه الحريز ما لم يتحقق أن الخبز الذى لبسه السلف كان من المخلوط بالحريز .

وأجاز الحنفية والخافلة لبس الخبز ما لم يكن فيه شهرة . وعن مالك السكرامة وهذا كله في الخبز انتهى كلام الحفاظ .

٩ - باب ما جاء في لبس الحرير

٤٠٢٢ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةً سِيرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ تُبَاعُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِستَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوُفُودِ [لِلْوُفْدِ] إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ

(باب ما جاء في لبس الحرير)

(رأى حلة سيراء) بسين مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم راء ثم ألف ممدودة . قال النووي : ضبطوا الحلة هاهنا بالنون على أن سيراء صفة وبغير تنوين على الإضافة وهما وجهان مشهوران ، والحققون ومتقنوا العربية يختارون الإضافة . قال سيدي به لم تأت فعلاء صفة وأكثر الحديثين ينفون . قالوا هي برود يخاطها حرير وهي مضاعة بالحرير ، وكذا قاله الخليل والأصمعي وآخرون قالوا كأنها شبهت خطوطها بالسيور . وقال ابن شهاب : مضاعة بالقز وقيل إنها حرير محض . وقد ذكر مسلم في الرواية الأخرى حلة من استبرق وفي الأخرى من ديباج أو حرير ، وفي رواية حلة سندس ، فهذه الألفاظ تبين أن الحلة كانت حريراً محضاً وهو الصحيح الذي يتعين القول به في هذا الحديث جمعاً بين الروايات ، والحلة لا تكون إلا ثوبين وتكون غالباً لمزاراً ورداء انتهى باختصار يسير .

(عند باب المسجد تباع) وكانت تلك الحلة لعطارد التيمي كسائه إياها كسرى (وللوفود) وفي رواية عند مسلم لوفود العرب . قال الحافظ : وكأنه خصه بالعرب لأنهم كانوا إذ ذاك الوفود في الغالب لأن مكة لما فتحت بادر العرب بإسلامهم فكان كل قبيلة ترسل كبارها ليلبسوها ويقبلوها ويرجموها -

لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حُلًّا
فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهَا حُلَّةً ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَسَوْنِي بِهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عِطَارِدٍ مَا قُلْتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِنِّي لَمَّا أَكُسْتُكُمْ لَتَلْبَسَهَا ، فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَخَاهُ
مُشْرِكًا بِكَ .

٤٠٢٣ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ
وَعَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ بِهَذِهِ
الْقِصَّةِ قَالَ : « حُلَّةٌ اسْتَبْرَقِي ، وَقَالَ فِيهِ : ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ بِجُبَّةٍ دِيكَاجٍ . وَقَالَ
نَبِيُّهَا وَنُصِيبُ بِهَا حَاجَتَكَ . »

— إلى قومهم فيدعومهم إلى الإسلام ويعلمهم (من لا خلاق له) أى لاحظ له
أولا نصيب له (ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنصب (منها حلل) بالرفع
على الفاعلية (فأعطى) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد قلت في حلة
عطارِد) هو صاحب الحلة ابن حاجب التيمي (ما قلت) ما موصولة ، وجملة
وقد قلت حالية (أخاه مشركا بمكة) وعند النساء أخاه من أمه ، وسماه ابن
بشكوال عثمان بن حكيم قاله القسطلاني .

والحديث يدل على تحرير الحرير على الرجال وإباحته للنساء وجواز إهداء
المسلم إلى المشرك ثوبا وغيره .

قال المفزري : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وهذا الأخ الذي كساه عمر
كان أخاه من أمه وقد جاء ذلك مبينا في كتاب النساء ، وقيل إن اسمه عثمان بن
حكيم ، فأما أخوه زيد بن الخطاب ، فإنه أسلم قبل عمر رضى الله عنهما .
(حلة إستبرق) بكسر الهمزة هو ما غلظ من الحرير (ثم أُرسل إليه) أى إلى —

٤٠٢٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أخبرنا عاصم الأحمول عن أبي عثمان النهدي قال : « كتب عمر بن عبد الله بن قنديل » أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحرير إلا ما كان هكذا وهكذا ، إصبعين وثلاثة وأربعة » .

٤٠٢٥ - حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا شعبه عن أبي عوف قال سمعت أبا صالح يحدث عن علي قال : « أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيرة ، فأرسل بها إلى فليستها فأتيتها فرأيت الغضب في وجهه ، فقال [وقال] إني لم أرسل بها إليك لتلبسها ، فأمرني [وأمرني] فأطرتها بين نسائي » .

-- عمر رضي الله عنه (بحجة ديباج) بكسر الدال هو مارق من الحرير (وتصيب بها أي تصيب بشمها .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائي (إلى عتبة ابن فرقد) صحابي مشهور سمي أبوه باسم النجم وكان عتبة أميراً لعمر في فتوح بلاد الجزيرة (إلا ما كان هكذا وهكذا إصبعين وثلاثة وأربعة) فيه دليل على أنه يحل من الحرير مقدار أربع أصابع كالطراز والسجاف من غير فرق بين المركب على الثوب والمنسوج والمعمول بالإبرة ، والترقيع كالنطريز ، ويحرم الزائد على الأربع من الحرير ومن الذهب بالأولى ، وهذا مذهب الجمهور وقد أغرب بعض المالكية فقال يجوز العلم وإن زاد على الأربع . وروى عن مالك القول بال منع من المقدار المستثنى في الحديث . قال الشوكاني ولا أظن ذلك يصح عنه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائي وابن ماجه بنحوه .

(أهديت) بالبناء للمفعول أهداها له أكيدر دومة كافي رواية مسلم (إني -

١٠ — باب من كرهه

٤٠٢٦ — حدثنا القعنبي عن مالك عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « أن رسول الله

— لم أرسل بها إليك لتلبسها) زاد مسلم في رواية أبي صالح إنما بشت بها لتشقها خمرًا بين النساء ، وله في أخرى شقته خمرًا بين الفواطم (فأمرني فأطرتها) أي قسمتها (بين نسائي) بأن شققها وجعلت لكل واحدة منهن شقة ، يقال طار لفلان في القسمة سهم كذا أي طار له ووقع في حصته . قال الشاعر :

* فما طار لي في القسم إلا ثمينها *

قاله الخطابي والمراد بقوله نسائي ما فسر في رواية أبي صالح حيث قال بين الفواطم ، والمراد بالفواطم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه ، والثالثة قيل هي فاطمة بنت حمزة وذكرت لمن رابعة وهي فاطمة امرأة عقيل بن أبي طالب وقوله خمرًا بضم الخاء المعجمة والميم جمع خمار بكسر أوله والتخفيف ما تغطي به المرأة رأسها . قال المفردى : وأخرجه مسلم والنسائي .

(باب من كرهه)

أي لبس الحرير . قال الحافظ قال ابن بطال : اختلف في الحرير فقال قوم يحرم لبسه في كل الأحوال حتى على النساء . نقل ذلك عن علي وابن عمر وحذيفة وأبي موسى وابن الزبير ، ومن التابعين عن الحسن وابن سيرين . وقال قوم يجوز لبسه مطلقًا وحمّلوا الأحاديث الواردة في النهي عن لبسه على من لبسه خيلاء أو على التنزيه .

قلت : وهذا الثاني ساقط لثبوت الوعيد على لبسه انتهى .

صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس القسي وعن لبس المعصفر وعن تختم الذهب وعن القراءة في الركوع .

— (نهى) وفي رواية مسلم نهانى (عن لبس القسي) بفتح القاف وتشديد السين المهملة بعدها ياء نسبة . وذكر أبو عبيد في غريب الحديث أن أهل الحديث يقولونه بكسر القاف وأهل مصر يفتحونها وهي نسبة إلى بلد يقال لها القس ، قاله الحافظ . والقسي ثياب يؤتى بها من مصر أو الشام مضلعة فيها حرير فيها أمثال الأترج ، وهذا التفسير رواه البخاري عن علي معلقاً ورواه مسلم موصولاً باختلاف بعض الألفاظ . ومعنى قوله مضلعة أى فيها خطوط مريضة كالأضلاع وقوله فيها أمثال الأترج أى أن الأضلاع التى فيها غليظة معوجة . وقوله فيها حرير يشعر بأنها ليست حريراً صرفاً . وحكى النووي عن العلماء أنها ثياب مخلوطة بالحرير وقيل من الخز وهو ردى الحرير (وعن لبس المعصفر) هو المصبوغ بالمعصفر (وعن تختم الذهب) قال النووي : أجمع المسلمون على إباحة خاتم الذهب للنساء وأجمعوا على تحريمه للرجال (وعن القراءة في الركوع) وزاد في الرواية الآتية والسجود ، وفيه دليل على تحريم القراءة في هذين المحلين لأن وظيفة إمامنا هى التسبيح والدعاء لما فى صحيح مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم « نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء » والحديث فيه دليل على تحريم الأشياء المذكورة فيه .

قال الخطابي : إنما حرمت هذه الأشياء على الرجال دون النساء . قال وقد كره للنساء أن تتختم بالفضة لأن ذلك من زى الرجال ، فإذا لم يمدن ذهباً فليصفرن بزعفران أو نحوه .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه مختصراً ومطولاً —

٤٠٢٧ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْزَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا قَالَ عَنْ الْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ .

٤٠٢٨ - حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا . زَادَ « وَلَا أَقُولُ نَهَاكُمْ » .

٤٠٢٩ - حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- (بهذا) أى بهذا الحديث المذكور .

(زاد) أى محمد بن عمرو فى روايته (ولا أقول نَهَاكُمْ) أى قال على رضى الله عنه « نَهَاى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَقُولُ نَهَاكُمْ » قد استدل بهذه الرواية من لم يقل بتحريم لبس المعصفر وظن أن النهى مختص بعلى رضى الله عنه كما تفيد هذه الرواية ، والجواب أن النهى ليس بمختص بعلى رضى الله عنه بل يعم جميع الناس ، يدل عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص هند مسلم قال « رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَوْبَيْنِ مَعْصُفَرَيْنِ فَقَالَ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا » وقد قال البيهقي راداً لقول الشافعى لأنه لم يحك أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عن المعصفر إلا ما قال على نَهَاى وَلَا أَقُولُ نَهَاكُمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَلَى الْعُمُومِ ، ثم ذكر أحاديث ثم قال بعد ذلك ولو بلغت هذه الأحاديث للشافعى رحمه الله لقال بها ثم ذكر بإسفاذه ما صح عن الشافعى أنه قال إذا صح الحديث خلاف قولى فاعملوا بالحديث . -

مُسْتَقَّةً مِنْ سُنْدُسٍ فَلَبِيسَهَا فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدَيْهِ تَذْبُذْبَانِ ثُمَّ بَعَثَ بِهَا

— (مستقّة) بضم الميم وسكون السين المهملة ومنناة فوقية وقاف . قال الأصمعي : المسائق فراء طوال الأكام واحداها مستقّة قال وأصلها في الفارسية مشته فعربت كذا في معالم السنن (من سندس) قال الخطابي : يشبه أن تكون هذه المستقّة مكفّفة بالسندس لأن نفس الفروة لا تكون سندساً انتهى . وفي النهاية مستقّة بضم التاء وفتحها فرو طويل السكين وهي تعريب مُشْتَعِه وقوله من سندس يشبه أنها كانت مُكفّفة بالسندس وهو الرفيع من الحرير والديباج لأن نفس الفروة لا يكون سندساً وجمعها مسائق انتهى (فلبسها) أى المستقّة قبل التحريم ، ويؤيده ما رواه الإمام أحمد عن أنس بن مالك « أن أكيذر دومة أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبة سندس أو ديباج قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها فتمعجب الناس منها ، فقال والذي نفسي بيده لمفاديل سعد بن معاذ في الجفة أحسن منها .

وأخرج الشيخان عن عقبة بن عامر قال « أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فزعه نزعا عفيفا شديدا كالسكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين .

وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله يقول « لبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً قباء من ديباج أهدى له ثم أوشك أن ينزعه ، فأرسل به إلى عمر بن الخطاب ففعل قد أوشك ما نزعته يا رسول الله ، فقال نهاني عنه جبرئيل عليه الصلاة والسلام ، فجاءه عمر يبكي ، فقال يا رسول الله كرهت أمراً وأعطيتنيهِ فإني لم أعطكك فلبسه إنما أعطيتك تبيعه فباعه بألفي درهم . وهذه الأحاديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلبس الحرير ثم كان التحريم آخر الأمرين (فكأني أنظر إلى يديه تذبذبان) .

إلى جعفر فلبسها ، ثم جاءه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لئن لم أعطكما ليتلبسما . قال : فما أضنعُ بها ؟ قال : أُرْسِلَ بها إلى أخيك النجاشي »

٤٠٣٠ — حدثنا محمد بن خالد أخبرنا روح أخبرنا سعيد بن أبي

عروبة عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصين أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أركب الأرجوان ولا ألبس القميص المكف بالحرير .

— قال الخطابي : معناه تتحركان وتضطربان يريد الكمين (ثم بعث بها) أى بالمستقة (إلى جعفر) بن أبي طالب (فلبسها) جعفر (إلى أخيك النجاشي) ملك الحبشة مكافأة لإحسانه وبدلاً للصنيع المعروف الذى فعله بك ، فهذه هدية ملك الروم لائق بحال ملك الحبشة .

وفيه توجيه آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس المستقة بعد تحريم الحرير لكونها مكففة بالسندس وليس جميعها حريراً خالصاً ، لأن نفس الفروة لا تكون سندساً ومع ذلك ترك لبسها على الورع والتقوى ، وعلى هذا التوجيه يطابق الحديث بالباب .

ويحتمل أن يكون عطاؤها لجعفر بعد التحريم ، وكان قدر ما كف هنا أكثر من القدر المرخص ثم إهداءها لملك الحبشة لينتفع بها بأن يكسوها النساء والله أعلم .

قال المذرى : وعلى بن زيد بن جدعان القرشى التهمى مكى نزل البصرة ولا يحتاج بحديثه .

(لا أركب الأرجوان) بضم الهمزة والجيم بهنهما راء ساكنة ثم واو خفيفة . قال الخطابي فى المعالم : الأرجوان الأحمر وأراه أراد به الميائير الحمرة وقد تتخذ من دباج وحرير وقد ورد فيه الفهى لما فى ذلك من السرف وليست من لباس —

قال : وَأَوْمَأَ الْحَسَنُ إِلَى جَيْبٍ قَيْصِيهِ . قَالَ وَقَالَ : أَلَا وَطَيْبُ الرَّجَالِ رِيحٌ لَا لَوْنَ لَهُ ، أَلَا وَطَيْبُ النِّسَاءِ لَوْنٌ لَا رِيحَ لَهُ . قَالَ سَعِيدٌ : أَرَاهُ قَالَ : إِنَّمَا

— الرجال (ولا ألبس المعصفر) أى المصبوغ بالمعصفر قال القارى : وهو بإطلاقه يشمل ما صبغ بعد النسيج وقبله . فقول الخطابى ما صبغ غزله ثم نسج فلبس بداخل محتساج إلى دليل من خارج (ولا ألبس القميص المكفف بالحرير) المكفف بفتح الفاء الأولى المشددة . قال فى النهاية : أى الذى عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كغاف من حرير ، وكفة كل شىء بالضم طرفه وحاشيته وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وكل مستطيل كفة ككفة الثوب .

قال القاضى : وهذا لا يعارض حديث أسماء : « لها لبسة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج » وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم لأنه ربما لم يلبس القميص المكفف بالحرير لأن فيه مزيد تجمل وترفه وربما لبس الجبة المكفة .

قال القارى : والأظهر فى التوفيق بينهما أن قدر ما كف هنا أكثر من القدر المرخص ثمة وهو أربع أصابع أو يحمل هذا على الورع والتقوى وذلك على الرخصة وبيان الجواز والفتوى ، وقيل هذا متقدم على لبس الجبة والله أعلم (وأوماً) أى أشار (الحسن) هو البصرى (إلى جيب قيصيه) الجيب بفتح الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة هو ما يقطع من الثوب ليخرج منه الرأس أو اليد أو غير ذلك (قال) أى عمران بن حصين (وقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا) للتنبيه (وطيب الرجال) أى المأذون فيه (ريح) أى ما فيه ريح (لا لون له) كسك وكافور وعود (وطيب النساء لون لا ريح له) كالزعفران والخلوق (قال سعيد) أى ابن أبى عروبة (أراه) بضم الهمزة أى —

حَمَلُوا قَوْلَهُ فِي طِيبِ النِّسَاءِ ، عَلَى أَنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا فَلَتَطْيِيبٍ بِمَا شَاءَتْ .

٤٠٣١ — حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ
أَنْبَأَنَا الْمُفَضَّلُ - يَعْنِي ابْنَ فَضَالَةَ - عَنْ عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقَتَبِيِّ عَنْ أَبِي الْخَصَنِ
- يَعْنِي الْهَيْثَمَ بْنَ شَيْبَةَ - قَالَ : « خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي لِي بُسْكُنِي أَبَا هَازِمٍ
- رَجُلٌ مِنَ الْمَعَاوِرِ - لِنُصَلِّيَ بِبَيْلِيَا [بَابِلِيَا] وَكَانَ قَاصِمُهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ
يُقَالُ لَهُ أَبُو رِيحَانَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ . قَالَ أَبُو الْخَصَنِ : فَسَبَقَنِي صَاحِبِي إِلَى
الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ جِئْتُ [رَدِفْتُهُ] فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَسَأَلَنِي : هَلْ أَدْرَكَتَ

— أظنه (قال إنما حملوا) أى العلماء (قوله) صلى الله عليه وسلم (في طيب النساء)
يعنى وطيب النساء لون لا ريح له (إذا خرجت) أى من بيتها فلا يجوز لها
التطيب بماله رائحة طيبة عند الخروج من بيوتها (بما شاءت) أى بماله
رائحة طيبة أولا .

قال المنذرى : وأخرج الترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن خير
طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه
ونهى عن ميثرة الأرجوان » وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه . هذا
آخر كلامه والحسن لم يسمع من عمران بن حصين .

(يعنى الهيثم بن شيبه) بمعجمة وفاء بوزن على فى الأصح قاله الحافظ (من
المعافر) فى القاموس : معافر بلد وأبو حى من حمدان والظاهر أن المراد ههنا هو
الأول (لفصل) علة لقوله خرجت (بابلية) على وزن كيمياء بالمد والقصر مدينة
بيت المقدس (وكان قاصمهم) بالنصب خبر كان ، والقاص من يأتى بالقصة
والمراد من قاصمهم وأعظمهم (رجل) اسم كان (إلى جنبه) أى إلى جنب —

قَصَصَ أَبِي رِيحَانَةَ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَشْرٍ : عَنِ الْوَشْرِ وَالْوَشْمِ وَالْفَتَفِ ، وَعَنْ مُكَامَعَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِغَيْرِ شِعَارٍ ، وَعَنْ مُكَامَعَةِ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ بِغَيْرِ شِعَارٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ فِي أَسْفَلِ ثِيَابِهِ حَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ ، أَوْ يَجْعَلَ عَلَى مَنْكَبَيْهِ حَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ ، وَعَنِ التَّنْبِي وَرُكُوبِ النُّمُورِ وَلُبُوسِ الْخِطَامِ إِلَّا لِلَّذِي سُلْطَانٍ .

— صاحبي (أدركت قصص أبي ريحانة) أي وعظه وبيانه (عن عشر) أي عشر خصال (عن الوشر) بواو مفتوحة فهجمة ساكفة فراء وهو على ما في النهاية تحديد الأسنان وترقيق أطرافها تفعله المرأة تشبه بالشواب ، ولما نهى عنه لما فيه من التغير وتغير خلق الله (والوشم) وهو أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر (والفتف) أي وعن نتف النساء الشعور من وجوههن ، أو نتف الاحجية أو الحاجب ، بأن ينتف البياض منهما ، أو نتف الشعر عند المصيبة (وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار) بكسر أوله أي ثوب يتصل بشعر البدن . قال في النهاية : هو أن يضامع الرجل صاحبه . في ثوب واحد لا حاجز بينهما . وقال الخطابي : المكامعة هي المضاجعة . وروى أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال المكامعة مضاجعة المرأة المحرمين (وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه) أي في ذيلها وأطرافها (حريراً) أي كثيراً زائداً على أربع أصابع لما مر من جوازه ، ويدل عليه تقييده بقوله (مثل الأعاجم) أي مثل ثيابهم في تكثير سجايفها ، ولعلمهم كانوا يفعلونها أيضاً على ظهارة ثيابهم تكبراً وافتخاراً . قال المظهر يعني لبس الحرير حرام على الرجال سواء كانت تحت الثياب أو فوقها وعادة جهال المعجم أن يلبسوا تحت الثياب ثوباً قصيراً — (٧ — عون المعبود ١٠١)

قال أبو داود : الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ خَبَرُ الْخَتَامِ .

- من الحرير ليلين أعضاءهم وكذا قوله (أو يجعل على مفكبيه حريراً) أى علماً من حرير زائداً على قدر أربع أصابع (وعن النهي) بضم فسكون مصدر بمعنى النهب والإغارة وقد يكون إسماً لما ينهب ، والمراد النهي عن إغارة المسلمين (وركوب النمر) بضمهتين جمع نمر أى جلودها قيل لأنها من زى الأعاجم (ولبوس الخاتم) بضم اللام مصدر كالدخل والخاتم بكسر التاء ويفتح (إلا لذي سلطان) .

قال الخطابي : ويشبهه أن يكون إنما كره الخاتم لغير ذى سلطان لأنه حينئذ يكون زينة محضة لا حاجة ولا لإرب غير الزينة .

قال الحافظ فى الفتح قال الطحاوى بعد أن أخرج حديث أبى ریحانة : ذهب قوم إلى كراهة لبس الخاتم إلا لذى سلطان ، وخالفهم آخرون فأباحوه ، ومن حجتهم حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما ألقى خاتمه ألقى الناس خواتمهم ، فإنه يدل على أنه كان يلبس الخاتم فى العهد النبوى من ليس ذا سلطان . فان قيل هو منسوخ ، قلنا الذى نسخ منه خاتم الذهب ، ثم أورد عن جماعة من الصحابة والتابعين أنهم كانوا يلبسون الخواتم ممن ليس له سلطان انتهى . ولم يجب عن حديث أبى ریحانة ، والذى يظهر أن لبسه لغير ذى سلطان خلاف الأولى لأنه ضرب من التزين واللائق بالرجال خلافه ، وتسكون الأدلة الدالة على الجواز على الصارقة للنهى عن التحريم ، ويؤيده أن فى بعض طرقه نهى عن الزينة والخاتم الحديث ، ويمكن أن يكون المراد بالسلطان من له سلطنة على شىء ما يحتاج إلى الختم عليه لا السلطان الأكبر خاصة ، والمراد بالخاتم ما ينحتم به فيكون لبسه عبثاً ، وأما من لبس الخاتم الذى لا ينحتم به وكان من الفضة للزينة فلا يدخل فى النهى ، وعلى ذلك يحمل حال من لبسه . وقد سئل مالك عن حديث أبى ریحانة فضمه انتهى كلام الحافظ باختصار .

٤٠٣٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ
عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : « نَهَى عَنْ مَيَاطِرِ الْأَرْجُوانِ » .

- قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه وفيه مقال وأبو ريحانة هذا اسمه
شمعون بالشين المعجمة والعين المهملة ويقال شمعون بالشين والعين المعجمتين ،
ورججه بعضهم وهو أنصارى وقيل قرشى ، ويقال له مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم بصرة وروى عنه من أهلها غير واحد .

(قال نهى) قال فى الفتح وقد أخرج أحمد والنسائى وأصله عند أبى داود
بسند صحيح عن على قال نهى عن مياثر الأرجوان هكذا عندهم بلفظ نهى
على الهاء للمجهول وهو محمول على الرفع انتهى (عن مياثر الأرجوان) جمع
ميثرة بالكسر وهى مفعلة من الوثارة بالمثلثة وكان أصلها مؤثرة قلبت الواو
ياء كميزان .

قال إمام المحدثين البخارى فى صحيحه : الميثرة كانت النساء يصنعنهن لبعواتهن
أمثال القطائف يصفونها . قال الخافض معنى يصفونها أى يجعلونها كالصفة .
وقال الزبيدى : والميثرة صرفة كصفة السرج . وقال الطبرى . هو وطأ يوضع
على سرج الفرس أو رحل البعير كانت النساء تصنعه لأزواجهن من الأرجوان
الأحمر ومن الديباج وكانت سراكب المعجم انتهى . والأرجوان بضم الهمزة
والجيم هو الصوف الأحمر كذا قال ابن رسلان ، وقيل الأرجوان الحمرة ، وقيل
الشديد الحمرة ، وقيل الصباغ الأحمر . ذكره فى النيل . وقال السيوطى
الأرجوان صبغ أحمر ويقخذ كالفراس الصغير ويحشى بقطان يجعلها الراكب
تحتة على الرحال فوق الجلال ويدخل فيه مياثر السرج ، لأن النهى يشمل كل
مؤثرة حمراء كانت على رحل أو سرج انتهى . وليس هذا الحديث فى نسخة
المنذرى ولكن وجد فى عامة نسخ السنن .

٤٠٣٣ — حدثنا حفص بن عمر ومسلم بن إبراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن هبيرة عن علي قال « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وعن لبس القسي والميثرة الحمراء » .

٤٠٣٤ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلى في خيصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها ، فلما سلم قال اذهبوا بخيصةي هذه إلى أبي جهنم ، فإنها ألهتني آتفا في صلاتي ، وانتقوني بأنبيجاً نيتة » .

— وقال المزي في الأطراف : حديث نهى عن مياثر الأرجوان أخرجه أبو داود في اللباس عن يحيى بن حبيب عن روح بن عبادة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمر والسلماني عن علي انتهى .

(عن لبس القسي) تقدم ضبطه وتفسيره (والميثرة الحمراء) قال في المرقاة : الميثرة هي وسادة صغيرة حمراء يجعلها الركب تحته والنهي إذا كانت من حرير قال : ويحتمل أن يكون النهي لما فيه من الترفه والتنعيم نهى تنزيه وليكونها من سراكب المعجم . والمفهوم من كلام بعضهم أن الميثرة لا تكون إلا حمراء فالتقييد إما للتأكيد أو بقاء على التجريد .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه . وقال الترمذي :

حسن صحيح .

(صلى في خيصة) بفتح المعجمة وكسر الميم وبالصاد المهملة . قال في المصباح : الخيصة كساء أسود معلم الطرفين ويكون من خز أو صوف فإن لم يكن معلماً فليس بخيصة انتهى . وفي النهاية : هي ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل لا تسمى —

قال أبو داود : أبو جهنم بن حذيفة من بني عدي بن كعب
ابن غانم .

٤٠٣٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة في آخرين قالوا أخبرنا سفيان
عن الزهري عن عروة عن عائشة نحوه والأول أشبع .

١١ - باب الرخصة في العلم وخيط الحرير

٤٠٣٦ - حدثنا مسدد أخبرنا عيسى بن يونس أخبرنا المغيرة بن
زياد أخبرنا عبد الله أبو عمر مولى أئمة بنت أبي بكر قال « رأيت ابن

— خيصة إلا أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديماً انتهى (إلى
أبي جهنم) هو عبيد ويقال عامر بن حذيفة القرشي العدوي صحابي مشهور ، وإنما
خصه صلى الله عليه وسلم بإرسال الخيصة لأنه كان أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه مالك في الموطأ (فإنها ألفتني) أي شغلتنى يقال لى بالكسر إذا غفل
ولم يبالفتح إذا لعب (آفأ) أي قريباً وهو مأخوذ من ائتناف الشيء أي
ابتدأه (في صلاتي) أي عن كمال الحضور فيها (وائتوني بأنجانيتي) بفتح
الهمزة وسكون الفون وكسر الموحدة وتخفيف الجيم وبعد الفون ياء النسبة كساء
خليل لا علم له ، ولعله أراد بذلك تطهير خاطره لئلا يكسر ويرى أن هديته
رد عليه (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة ذكره المزي (والأول أشبع) أي
الحديث الأول أتم .

قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو جهنم اسمه
عامر وقيل عبيد .

(باب الرخصة في العلم وخيط الحرير)

العلم محركة رسم الثوب ورقه قاله في القاموس وذلك كالطراز والسجاف -

عُمَرَ فِي الشُّوقِ اشْتَرَى ثَوْبًا شَامِيًّا فَرَأَى فِيهِ خَيْطًا أَحْمَرَ فَرَدَّهُ ، فَأَتَيْتُ
أَسْمَاءَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ يَا جَارِيَّةُ نَاوِلِيْنِي جُبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْرَجْتُ جُبَّةَ طَيِّالِيسَةَ مَكْفُوفَةَ الْجَنْبِ وَالسَّكْمَيْنِ
وَالْفَرْجَيْنِ بِالْذِّبْيَاجِ .

— (اشترى ثوباً شامياً فرأى فيه خيطاً أحمر) والظاهر أن الخيط كان من الحرير
(فرده) أى ذلك الثوب وفى رواية ابن ماجه اشترى عمامة لها علم فدعا بالقلمين
فقصه واعلمهما قصتان (فذكرت ذلك) أى اشتراء ابن عمر الثوب وردده بمسند
ما رأى فيه الخيط الأحمر (لها) أى لأسماء رضى الله عنها (ناولينى) أى أعطينى
(فأخرجت جبة طياليسة) بإضافة جبة إلى طياليسة كما ذكره ابن رسلان فى شرح
السنن . والطياليسة جمع طيلسان وهو كساء غليظ والمراد أن الجبة غليظة كأنها
من طيلسان (مكفوفة الجيب والسكمن والفرجين بالذبياج) أى مرقع جيبيها
وكها وفرجها بشيء من الذبياج ، والسكف عطف أطراف الثوب . وقال
النوروى : أى جعل لها كفة بضم السكاف هو ما يكف به جوانبها ويعطف عليها
وبكون ذلك فى الذيل وفى الفرجين وفى السكمن . قال : وأما إخراج أسماء جبة
النبي صلى الله عليه وسلم فقصدت بها بيان أن هذا ليس محرماً . وهكذا الحكم
عند الشافعى وغيره أن الثوب والجبة والعمامة ونحوها إذا كان مكفوف الطرف
بالحرير جازماً لم يزد على أربع أصابع فإن زاد فهو حرام لحديث عمر يعنى ما مر
فى باب ما جاء فى لبس الحرير عن أبى عثمان النهدى ، قال كتب عمر إلى عتبة
ابن فرقد الحديث . قال وفى هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بأثوار
الصالحين وثيابهم ، وفيه جواز لباس الجبة ولباس ماله فرجان وأنه لا كراهة
فيه انتهى . واعلم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنه كان يكره العلم من الحرير —

٤٠٣٧ - حدثنا ابنُ نَفَيْلٍ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا خُصَيْفٌ عَنْ عِكْرِمَةَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَ الثُّوبَ الْمُصَمَّتَ مِنَ الْخَرِيرِ ، فَأَمَّا الْعَلَمُ مِنَ الْخَرِيرِ وَسَدَى الثُّوبِ فَلَا بَأْسَ بِهِ »

- في الثوب ويقول إني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما يلبس الحرير من لا خلاق له فخفت أن يكون العلم منه » رواه مسلم . وحديث الباب وحديث عمر المذكور يدلان على الجواز إذا لم يزد على أربع أصابع كما لا يخفى وهو مذهب الجمهور .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه نحوه مختصراً .

(عن الثوب المصمت) بضم الميم الأولى وفتح الثانية المحففة وهو الذى جميعه حرير لا يخالطه قطن ولا غيره ، قاله ابن رسلان . وقال الطيبي : هو الثوب الذى يكون سداه ولحمته من الحرير لا شئ غيره ، ومفاد العبارتين واحد (وسدى الثوب) بفتح السين والدال بوزن الحصى ، ويقال سقى بمثناة من فوق بدل الدال لفتان بمعنى واحد وهو خلاف اللحمة وهى التى تنسج من العرض وذاك من الطول ، والحاصل أنه إذا كان السدى من الحرير واللحمة من غيره كالقطن والصوف (فلا بأس) لأن تمام الثوب لا يكون إلا بلحمته .

والحديث يدل على جواز لبس ما خالطه الحرير إذا كان غير الحرير الأغلب وهو مذهب الجمهور . وذهب بعض الصحابة كابن عمر والقابعين كابن سيرين إلى تحريمه واستدلوا بحديث على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس القسي الحديث لتفسير القسي بأنه ما خالط غير الحرير فيه الحرير كما مر . -

— قال الحافظ : الذى يظهر من سياق طرق الحديث فى تفسير القسى أنه الذى يخالطه الحرير لا أنه الحرير الصريف .

ومن أدلة الجمهور الرخصة فى العلم من الحرير فى الثوب قالوا إذا جاز الحرير الخالص قدر أربع أصابع فما يمنع من الجواز إذا كان ذلك المقدار مفرقاً كما فى الثوب المختلط . قال ابن دقيق العيد : وهو قياس فى معنى الأصل لكن لا يلزم من جواز ذلك جواز كل مختلط وإنما يجوز منه ما كان مجموع الحرير فيه قدر أربع أصابع لو كانت منفردة بالنسبة لجميع الثوب فيكون المنع من لبس الحرير شاملاً للخالص والمختلط وبعد الاستثناء يقتصر على القدر المستثنى وهو أربع أصابع إذا كانت منفردة ، ويلتحق بها فى المعنى ما إذا كانت مختلطة . واستدل ابن العربى للجواز أيضاً بأن النهى عن الحرير حقيقة فى الخالص والإذن فى القطن ونحوه صريح ، فإذا خلطاً بحيث لا يسمى حريراً بحيث لا يتناولهُ الإسم ولا تشمله علة التحريم خرج عن الممنوع فجاز .

ومن أدلة الجمهور أنه قد ثبت لبس الخبز عن جماعة من الصحابة كما مر ، والأصح فى تفسير الخبز أنه ثياب سداها من حرير ولحمتها من غيره . وفيه أن هذا أحد تفاسير الخبز ، وقد سلف الاختلاف فى تفسيره فما لم يتحقق أن الخبز الذى لبسه الصحابة كان من المخلوط بالحرير لا يصح الاستدلال بلبسه على جواز لبس ما يخالطه الحرير ، كذا قرر الحافظ . قلت : قال فى النهاية ما معناه إن الخبز الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مخلوط من صوف وحرير ولسكن قد ظهر لك مما سلف أن الخبز حرام وأنه لا يثبت من لبس بعض الصحابة بإباحته فلم يتحقق أن لبس الخبز مباح لا يصح الاستدلال بمجرد لبس بعض الصحابة لإياه على إباحة لبس ما يخالطه الحرير .

فإن قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحلة السبراء « إنما يلبس —

— هذه من لآخلاق له فى الآخرة » كما مر فى حديث عمر وقد رأى على الفضب فى وجهه صلى الله عليه وسلم حين أتاه لابساً لها كما سلف فى حديث على ، فهذان الحديثان يدلان على تحريم الخلط ، لأن السبراء عند أهل اللغة هى التى يخالطها الحرير .

قلت : قال الحافظ الذى يتبين أن السبراء قد تكون حريراً صرفاً وقد غير محض ، فالتى فى قصة عمر جاء التصريح بأنها كانت من حرير محض ، ولهذا وقع فى حديثه « إنما يلبس هذه من لا خلاق له » والتى فى قصة على لم تكن حريراً صرفاً ، لما روى ابن أبى شبة عن على قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة مسيرة بحرير إما سداها أو لملتها فأرسل بها إلى فقلت ما أصنع بها ألبسها قال لا أرضى لك إلا ما أرضى لنفسى ولكن اجعلها خمرأ بين الفواطم قال ولم يقع فى قصة على وعيد على لبسها كما وقع فى قصة عمر ، بل فيه لا أرضى لك إلا ما أرضى لنفسى . قال ولا ريب أن ترك لبس ما خالطه الحرير أولى من لبسه عند من يقول بمجوازه انتهى كلام الحافظ ملخصاً .

قال المفذرى : فى إسناده خفيف بن عهد الرحمن ، وقد ضعفه غير واحد انتهى كلام المفذرى .

قلت : وفى القريب ما لفظه صدوق سبى الحفظ خلط بآخره ، ورى بالإرجاء انتهى .

وفى الخلاصة : ضعفه أحمد ووثقه ابن معين وأبو زرعة ، وقال ابن عدى إذا حدث عنه ثقة فلا بأس به انتهى .

وقال الحافظ فى الفتح : والحديث أخرجه الطبرانى بسند حسن ، وأخرجه الحاكم بسند صحيح .

١٢ - باب في لبس الحرير لمذر

٤٠٣٨ - حدثنا النُفَيْلِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فِي قُمُصٍ [قَمِيصٍ] الْحَرِيرِ فِي السَّفَرِ مِنْ حِكْمَةٍ كَانَتْ بِهِمَا » .

(باب في لبس الحرير لمذر)

(في قص الحرير) بضم القاف والميم جمع قميص ، وفي نسخة بالافراد (من حكمة) بكسر الحاء وتشديد الكاف . قال الجوهرى هى الجرب وقيل هى غيرهه .

والحديث يدل على أنه يجوز للرجل لبس الحرير إذا كانت به حكمة وهكذا يجوز لبسه للقمل لما فى رواية مسلم أنهما شكوا القمل ، فرخص لهما فى قميص الحرير ، وهو مذهب الجمهور ، وقد خالف فى ذلك مالك ، والحديث حجة عليه ويقاس غيرهما من الأعداء عليهما ، والتقيد بالسفر بهان للحال الذى كانا عليه لا للتقيد ، وقد جعل السفر بعض الشافعية قيداً فى الترخيص وضعفه القووى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وذكر السفر عبد مسلم وحده ، وأخرج البخارى من حديث أنس أن عبد الرحمن ابن عوف والزبير بن العوام شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم القمل فرخص لهما فى قص الحرير فى غزاة لهما .

١٣ - باب في الحرير للنساء

٤٠٣٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ - يَعْنِي الْغَفَقِيَّ - أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : « إِنْ نَبَى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي » .

٤٠٤٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَكَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِيُّانِ قَالَا

(باب في الحرير للنساء)

(عن عبد الله بن زُرَيْرٍ) بضم الزاي مصغراً (إن هذين حرام) قال الخطابي إشارة إلى جنسهما لا إلى عيدهما .

وقال ابن مالك في شرح الكفاية : أراد استعمال هذين لحذف الاستعمال وأقام هذين مقامه ، فأفرد الخبر (على ذكور أمتي) أي وحل لإناثهم كافي رواية ابن ماجه .

والحديث دليل للجواهر القائلين بتحريم الحرير والذهب على الرجال ، وتحليلهما للنساء .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه ، وفي حديث ابن ماجه « حل لنسائهم » وفي إسناد حديث ابن ماجه محمد بن (سحاق) ، وأخرج الترمذى من حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم » وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي بمعناه .

أخبرنا بَقِيَّةُ عن الزُّبَيْدِيِّ عن الزُّهْرِيِّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ « أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدًا سِيْرَاءً ، قَالَ وَالسِّيْرَاءُ الْمُضْلَعُ بِالْقَزِّ » .

(٤٠٤١) - حدثنا نصر بن عليّ حدثنا أبو أحمد - يعني الزُّبَيْدِيُّ -

أخبرنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عمرو بن دينار عن جابر قال : « كُنَّا نَنْزِعُهُ عَنِ الْعِلْمَانِ وَنَنْزِعُهُ عَلَى الْجَوَارِي ، قَالَ مِسْعَرٌ : فَسَأَلْتُ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ عَنْهُ فَلَمْ يَعْرِفْهُ » .

- (على أم كلثوم) هي بنت خديجة بنت خويلد ، تزوجها عثمان بعد رقية (برداء سـيراء) بكسر السين المهملة بعدها منناة تحتية ثم راء مهملة ثم ألف ممدودة كمنباء وقد تقدم تفسيره (قال والسيراء المضلع) أى الذى فيه خطوط عريضة كالأضلاع (بالقز) بالقف وتشديد الزاى هو نوع من الحرير وهذا أحد تفاسير السيراء .

والحديث من أدلة جواز الحرير للنساء إن فرض اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم وتقريره .

قال المذرى : وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه ولفظه لابن ماجه . وفى لفظ النسائى : « رأيت على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قميص حرير سـيراء » وأخرجه النسائى من حديث شعيب وغيره عن الزهرى وقال ولم يذكرُوا أَنَّ السـيراء المضلع بالقز .

(عن جابر) هو ابن عبد الله رضى الله عنهما (كذا ننزعه) أى الحرير (عن العلمان) بكسر الغين جمع الغلام أى عن الصبيان (على الجوارى) جمع جارية وهى من النساء من لم تبلغ الحلم .

١٤ - باب في لبس الخبرة

٤٠٤٢ - حدثنا هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَعَادَةَ
قَالَ : « قُلْنَا لِأَنْسٍ - يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ - أَيُّ اللِّبَاسِ كَأَفْ أَحَبُّ إِلَى النَّبِيِّ

— قَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي الذَّهْلِ : قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الصَّغَارِ هَلْ يَحْرُمُ إِلْبَاسُهُمُ الْخُرِيرُ
أَمْ لَا ، فَذَهَبَ الْأَكْثَرُ إِلَى التَّحْرِيمِ ، قَالُوا لِأَنَّ قَوْلَهُ عَلَى ذِكُورِ أُمْتِي فِي الْحَدِيثِ
الْمُتَقَدِّمِ يَعْصِمُهُمْ .

وقد روى أن إسماعيل بن عبد الرحمن دخل على عمر وعليه قميص من
حرير وسواران من ذهب فشق القميص وذك السوارين وقال اذهب إلى أمك
وقال محمد بن الحسن إنه يجوز للباسهم الحرير .

وقال أصحاب الشافعي يجوز في يوم العيد لأنه لا تكليف عليهم ، وفي جواز
إلباسهم في باقي السنة ثلاثة أوجه أحدها جوازه ، والثاني تحريمه ، والثالث يحرم
بعد سن التمييز انتهى ملخصاً .

وقال القاري في المراقبة : قوله على ذكورا أمتي بعمومه يشمل الصبيان أيضاً
لكنهم حيث لم يكونوا من أهل التكليف حرم على من ألبسهم انتهى (قال
مسعر فسألت الخ) قال المنذرى . بمعنى أن مسعراً سمع الحديث من عبد الملك بن
ميسرة الزراد الكوفي عن عمرو بن دينار فسأله عن الحديث فلم يعرفه فقلعه نسيه
والله عز وجل أعلم انتهى كلام المنذرى .

(باب في لبس الخبرة)

بكسر المهملة وفتح الموحدة .

قال الجوهري : الخبرة بوزن عتبة : برديمان .

وقال الهروي : موشية مخططة .

[رَسُولِ اللَّهِ] صلى الله عليه وسلم ، أَوْ أَعْجَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : الْحَبْرَةُ .

١٥ — باب في البياض

٤٠٤٣ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيْضَ [الْبَيَاضَ] فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَّفْنَا فِيهَا مَوْتَنَاكُمْ ، وَإِنْ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِنْمِدَ ، يَجْلُو الْبَصَرَ وَيَنْبِتُ الشَّعْرَ » .

— وقال الداودي : لونها أخضر لأنها لباس أهل الجنة . كذا قال .
وقال ابن بطال : هي من برود اليمين ، تصفع من قطن ، وكانت أشرف الثياب عندهم .

وقال القرطبي : سميت حبرة لأنها تحبر أى تزين والتحبير التزيين والفتحسين كذا في فتح الباري .

(أو أعجب) شك من الراوى (قال الحبرة) لأنه ليس فيها كثير زينة ، ولأنها أكثر احتمالاً للوسخ من غيرها .

قال المذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(باب في البياض)

(أخبرنا عبد الله بن عثمان بن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثناة مصفرا (البسوا من ثيابكم البيض) جمع الأبيض وأصله فاعل بضم أوله كحمر وصفر وسود فكان القهاس بوز لکن کسر أوله لبقاء على أصل الياء فيه (فإنها من خير —

١٦ - باب في الخلقتان وفي غسل الثوب

[باب في غسل الثوب وفي الخلقتان]

٤٤٠٤ - حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا مِسْكِينٌ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ح . وَأَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ نَحْوَهُ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّيَةَ

(- ثيابكم) لدلائمه غالباً على التواضع وعدم الكبر والخيلاء والعجب وسائر الأخلاق الطيبة ، وبين في كونها من خير الثياب وجوه آخر (وكفنوا فيها موتاكم) عطف على البسوا أى البسوها في حياتكم وكفنوا فيها موتاكم (وإن خير أحوالكم الإئتمار بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة ، وحكى فيه بضم الهمزة حجر معروف أسود بضرب إلى الحمرة يكون ببلاد الحجاز وأجوده يؤتى به من أصبهان (يجلو البصر) من الجلاء أى يحسن النظر ويزيد نور العين بدفعه المواد الرديئة المنحدرة من الرأس (وينبت الشعر) من الإنبات والمراد بالشعر هنا الهدب وهو بالفارسية مثره وهو الذى ينبت على أشعار العين .

والحديث يدل على استحباب لبس البهض من الثياب وتسكين الموتى بها . قال فى الدليل : والأمر فى الحديث ليس للوجوب ، أما فى اللباس فلما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من لبس غيره واللباس جماعة من الصحابة ثياباً غير بيض وتقريره لجماعة منهم على غير لبس البياض ، وأما فى السكفن فلما ثبت عند أبى داود قال الحافظ بإسناد حسن من حديث جابر مرفوعاً إذا توفى أحدكم فوجد شيئاً فليسكفن فى ثوب حبرة انتهى . قال المنذرى وأخرجه الترمذى وابن ماجه مختصراً وقال الترمذى حسن صحيح .

(باب فى الخلقتان وفى غسل الثوب)

الخلقتان بضم فسكون جمع خلق بفتحين يقال : ثوب خلق أى بال [فى الفارسية كهنة] .

عن مُحَمَّد بن الْمُسْكَدِر عن جَابِر بن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى رَجُلًا شَعْمًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ : أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يَسْكُنُ بِهِ شَعْرُهُ ، وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ : أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يَفْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ » .

٤٠٤٥ — حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ دُونِ فَقَالَ : أَلَاكَ مَالٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ قَالَ : قَدْ أَتَانِي اللَّهُ

— (شَعْمًا) بفتح فكسر في الفارسية برا كنده موى (قد تفرق شعره) هذا تفسير لقوله شعما (أما كان) ما نافية أى ألم يكن (هذا) يعنى الرجل الشعث (ما يسكن به شعره) أى ما يلم شعره ويجمع تفرقه فمعبر بالتسكين عنه (وعليه ثياب وسخة) بفتح فكسر . قال في القاموس : وسخ الثوب كوجل يوسخ ويأسخ وييسخ واستوسخ وتوسخ وآسوخ علاه الدرن (ما يفسل به ثوبه) أى من الصابون أو الأشتان أو نفس الماء . وفي بعض النسخ ماء يفسل به ثوبه بالمد والتنوين . وفي الحديث استحياب تنظيف شعر الرأس بالفسل والترجيل بالزيت ونحوه . وفيه طلب النظافة من الأوساخ الظاهرة على الثوب والبدن . قال الشافعي رضى الله عنه : من نظف ثوبه قل همه . وفيه الأمر بغسل الثوب ولو بماء فقط ، كذا قال العلامة العزيزى في السراج المذير .

قال المذرى : وأخرجه النسائى (فى ثوب دون) أى دنىء غير لائق بحالى من الغنى . ففي القاموس دون بمعنى الشريف والحسيس ضد (قال من أى المال) أى من أى صنف من جنس الأموال (قد أتانى) بالمد أى أعطانى —

مِنَ الْإِيلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ ، قَالَ : فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُذِرْ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ .

١٧ — باب في المصبوغ بالصفرة

٤٠٤٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ الْقَعْنَبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَمْنَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدٍ - يَعْنِي ابْنَ أَسْلَمَ « أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَصْبِغُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ حَتَّى تَمْتَلِي ثِيَابَهُ مِنَ الصُّفْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَصْبِغُ بِالصُّفْرَةِ ؟ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبِغُ بِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا . وَقَدْ كَانَ يَصْبِغُ بِهَا ثِيَابَهُ كُلَّهَا حَتَّى عِمَامَتُهُ . »

— (والرقيق) أى من المملوك من نوع الانسان (فلير) بصيغة المجهول أى فليبصر ولينظر (أثر نعمة الله عليك وكرامته) أى الظاهرة والمعنى البس ثوباً جيداً لمعرف الناس أنك غنى وأن الله أنعم عليك بأنواع النعم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(باب في المصبوغ بالصفرة)

ليس فى بعض النسخ لفظ بالصفرة .

(كان يصبغ بضم الموحدة ويفتح ويكسر) لحيته بالصفرة أى بالورس وهو نبت يشبه الزعفران وقد يخالط به (حتى تمتلىء ثيابه) أى من القناع أو غيره من أعالیه (فقميل له لم تصبغ) أى والحال أن غيرك لم يصبغ (فقال لى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها) أى بالصفرة .

قال المنذرى : واختلف الناس فى ذلك ، فقال بعضهم أراد الخضاب للاحيته بالصفرة ، وقال آخرون أراد كان يصفر ثيابه ويلبس ثياباً صفراً انتهى .

— قال الشوكاني في القيل : ويؤيد القول النسائي تلك الزيادة التي أخرجها أبو داود والنسائي انتهى . والزيادة التي أشار إليها قوله « وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته » وهذه الزيادة ليست في رواية الشيخين .

وقال في فتح الودود : الظاهر أن المراد يصبغ بها الشعر ، وأما الثياب فذكر صبغها في ما بعد ، ولعله كان يصبغ بالورس فقد جاء ذلك ، وجاء أنه لبس ملحفة ورسية رواء ابن سعد فلا ينافي نهى التزعفر ، وجاء أن الملائكة لا تحضر جنازة المتصمخ بالزعفران ، لكن يشكل عليه ما جاء أنه يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته .

وفي المواهب جاء ذلك من حديث زيد بن أسلم وأم سلمة وابن عمر أجيبي لعله يصبغ بالزعفران بعض الثوب ، والنهي عن استيعاب الثوب بالصمغ كذا ذكره في حاشية المواهب .

وأجاب ابن بطال وابن التين بأن النهي عن التزعفر مخصوص بالجسد ومحمول على السكرامة لأن تزعفر الجسد من الرفاهية التي نهى الشارع عنها دون التحريم لحديث عبد الرحمن أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفرة أي زعفران كما في رواية فلم يفكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أمره بنفسه انتهى (ولم يكن شيء أحب إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (منها) أي من الصفرة (وقد كان) قال على القاري في المرفأة أي ابن عمر ، فأرجع الضمير إلى ابن عمر والصواب أن الضمير يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر من عبارتي القيل وفتح الودود المذكورتين (حتى عمامته) بالنصب .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي وفي إسناده اختلاف ، وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبيد بن جريح عن ابن عمر قال : وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها .

١٨ - باب في الخضرة

٤٠٤٧ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا عبيد الله - يعنى ابن إبياد -
أخبرنا إبياد عن أبي رمانة قال : « انطلقت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه
وسلم فرأيت عليه بردين أخضرين » .

(باب في الخضرة)

(يعنى ابن إبياد) بكسر المعزة وفتح التحتية الخففة (عن أبي رمانة) بكسر
راء فسكون ميم فثلاثة اسمه رقاعة بن يربى . كذا قال صاحب التقريب ، وقال
الترمذى : اسمه حبيب بن وهب (نحو النبي صلى الله عليه وسلم) أى إليه صلى
الله عليه وسلم (فرأيت عليه بردين أخضرين) أى مصبوغين بلون الخضرة وهو
أكثر لباس أهل الجنة كما ورد به الإخبار ، وقد قال تعالى ﴿ عليهم ثياب سندس
خضر ﴾ وهو أيضاً من أنفع الألوان للأبصار ومن أجملها فى أعين الناظرين .
والظاهر أنهما كانا أخضرين بمحتين .

وقال القارى : ويحتمل أنهما كانا مخطوطين بخطوط خضر لأن البرود تكون
غالباً ذوات الخطوط .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حديث حسن
غريب لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن إبياد وهذا آخر كلامه . وعبيد الله
وأبوه ثقتان ، وإبياد بكسر المعزة وفتح الياء آخر الحروف ، وبعد الألف
دال مهملة .

١٩ - باب في الحمرة

٤٠٤٨ - حدثنا مسدد أخبرنا عيسى بن يونس أخبرنا هشام بن الغار عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية فالتفت إلى وعلى ربطة مضرجة بالعصفر فقال ما هذه الربطة عليك ؟ فعرفت ما كره ، فأتيت أهلي وهم يسجرون تنورا لهم فقدفتها فيه ثم أتيت من الغد ، فقال : يا عبد الله ما فعلت الربطة ، فأخبرته ، فقال : أفلا كسوتها بعض أهلك فإنه لا بأس به للنساء . »

(باب في الحمرة)

(هبطنا) أى نزلنا (من ثنية) هى الطريقة فى الجبل ، وفى رواية ابن ماجه من ثنية إذاخر وهو على وزن أفعال ثنية بين مكة والمدينة (وعلى ربطة) بفتح الراء المهملة وسكون التحتية ثم طاء مهملة ويقال رائطة .

قال المفردى : جاءت الرواية بهما وهى كل ملاءة منسوجة بنسخ واحد وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ريط ورياط (مضرجة) بفتح الراء المشددة أى ملطخة وقال فى الجمع : ربطة مضرجة أى ليس صيفها بالمشبع (يسجرون) أى يوقدون والسجر فى الفارسية تافتن تنور (فقدفتها) أى ألقيت الربطة (فيه) أى فى التنور .

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد روى مسلم فى صحيحه عن على بن أبى طالب قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لباس القس والعصفر . وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن فى الركوع » وقد تقدم .

وروى أيضاً فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال « رأى على رسول الله صلى الله =

٤٠٤٩ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحَمَصِيُّ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ قَالَ قَالَ هِشَامٌ - يَعْنِي ابْنَ الْغَزَاةِ « الْمُضْرَجَةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِمُشَبَّعَةٍ وَلَا الْمَوْرَدَةُ » .

- والحديث يدل على جواز لبس المعصفر للنساء وعدم جوازه للرجال ، وقد تقدم الكلام في هذه المسألة .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وقد تقدم الكلام على عمرو بن شعيب .
(قال هشام يعنى ابن الغازة المضرجة التي ليست بمشعبة) بتشديد الباء المفتوحة (ولا الموردة) بتشديد الراء المفتوحة وفي بعض النسخ ولا بموردة وفي بعضها ليست بالمشعبة ولا الموردة ومعنى مشعبة وافرة ما يكون صبغة وافراً تاماً -

= عليه وسلم ثوبين معصفرين ، فقال : أمك أمرتك بهذا ؟ قلت : أغسلهما ؟ قال : بل أحرقهما »

وروى أيضاً في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال « رأى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين معصفرين ، فقال : إن هذه من لباس الكفار ، فلا تلبسها » وهذه الأحاديث صريحة في التحريم ، لامعارض لها . فالعجب ممن تركها .

وقد عارضها بعض الناس بحديث البراء بن عازب قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء ، لم أر شيئاً قط أحسن منه » متفق عليه . وكان بعض المنتسبين إلى العلم يخرج إلى أصحابه في الثوب المصبغ حمرة ، ويزعم أنه يقصد اتباع هذا الحديث . وهذا وهم وغلط بين .

فإن الحلة هي البرود التي قد صبغ غزلها ونسج الأحمر مع غيره ، فهي برد فيه أسود وأحمر ، وهي معروفة عند أهل اليمن قديماً وحديثاً . والحلة إزار ورداء مجموعهما يسمى حلة . فإذا كان البرد فيه أحمر وأسود قيل : برد أحمر ، وحلة حمراء . فهذا غير المضرج المصبغ حمرة .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن النهى إنما هو عن المعصفر : خاصة . فأما المصبوغ بغير المعصفر من الأصباغ التي تحمر الثوب ، كالدر والمغرة . فلا بأس به .

قال الترمذى في حديث النهى عن المعصفر : معناه عند أهل الحديث : أنه كره المعصفر .

قال . ورأوا أن ما صبغ بالحمرة من مدر أو غيره فلا بأس به ما لم يكن معصفاً .

٤٠٥٠ — حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي أخبرنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن شفعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَوْلَوِيُّ أَرَاهُ وَعَلَى ثَوْبٍ مَصْبُوغٍ بِمُصْفَرٍّ مُورَدًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَاِنْطَلَقْتُ فَأُخْرِقْتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا صَفَعْتَ بِثَوْبِكَ ؟ فَقُلْتُ : أُخْرِقْتُهُ ، قَالَ : أَفَلَا كَسَوْتَهُ بِبَعْضِ أَهْلِكَ » .

قال أبو داود : رَوَاهُ ثَوْرٌ عَنْ خَالِدٍ فَقَالَ مُورَدٌ [مُورَدًا] وَطَاوُسٌ قَالَ مُصْفَرٌّ .

— والمورد ما صبغ على لون الورد ، والمعنى أن المضرجة هي التي ليس صبغها مشبهاً ولا موردًا بل دون المشيع وفوق المورد .

قال المنذرى . وقال غيره أى غير هشام وضرجت الثوب إذا صبغته بالحمرة وهو دون المشيع وهو المورد انتهى .

(عن شفعة) بضم أوله السهمى الحمصى عن عبد الله بن عمرو وعنه شرحبيل ابن مسلم وثقه ابن حبان كذا فى الخلاصة (قال أبو على الأولوى) هو صاحب أبى داود المؤلف (أراه) بضم الهمزة أى أظن أنه قال (موردًا) بتشديد الراء المفتوحة .

قال التوربشتى : أى صبغاً موردًا أقام الوصف مقام المصدر الموصوف ، والمورد ما صبغ على لون الورد انتهى . ذكره القارى ، ويحتمل أن يكون حالاً من الضمير فى مصبوغ (أفلا كسوته بمضى أهلك) يعنى زوجته أو بعض نساء محارمة وأقاربه .

(قال أبو داود رواه ثور) بن يزيد (عن خالد) بن معدان أحد علماء —

(٤٠٥١) — حدثنا محمد بن حُزَابَةَ أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ - يَعْنِي ابْنَ مَنْصُورٍ -
أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : « مَرَّ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ
عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— التابعين (فقال) في روايته وعلى ثوب (مورد) .

وعند مسلم في صحيحه من طريق محمد بن إبراهيم بن الحارث عن خالد بن
معدان عن جبير بن نفير أن عبد الله بن عمرو بن العاص أخبره قال : « رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب
الكفار فلا تلبسها » (وطاوس قال معصفر) أخرج مسلم من طريق سليمان
الأحول عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على
ثوبين معصفرين الحديث .

قال المنذرى : في إسناد إسماعيل بن عياش وفيه مقال، وفيه أيضاً شرحبيل
ابن مسلم الخولاني وقد ضعفه يحيى بن معين .

(حدثنا محمد بن حُزَابَةَ) بضم المهملة ثم الزاي وبعد الألف موحدة المروزي
ثم البندادي وثقه الخطيب (مرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجل الحديث)
احتج بهذا الحديث القائلون بكره لبس الأحمر ، وأجاب المبيحون عنه بأنه
لا يفتن للاستدلال به في مقابلة الأحاديث القاضية بالإباحة لما فيه من المقال
وبأنه واقعة عين فيحتمل أن يكون ترك الرد عليه بسبب آخر كذا قال المبيحون
وفي الحديث جواز ترك الرد على من سلم ، وهو مرتكب لمفهي عنه ، ردعاً له
وزجراً على معصيته .

قال ابن رسلان : ويستحب أن يقول المسلم عليه أنا لم أرد عليك لأنك —

٤٠٥٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْوَلِيدِ - يَعْنِي ابْنَ كَثِيرٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَوَاحِلِنَا وَعَلَى إِبِلِنَا أُكْسِيَةً فِيهَا

- مرتسكب لمنهى عنه وكذلك يستحب ترك السلام على أهل البدع والمعاصي الظاهرة تخميراً لهم وزجراً ، ولذلك قال كعب بن مالك فسلمت هليته فوالله ما رد السلام على .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب من هذا الوجه . هذا آخر كلامه . وفى إسفاده أبو يحيى القتات . وقد اختلف فى اسمه ف قيل عبد الرحمن ابن دينار ، ويقال اسمه زاذان ، ويقال عمران ، ويقال مسلم ، ويقال زياد ويقال يزيد ، وهو كوفى ولا يحتج بحديثه ، وهو منسوب إلى بيع القت .

وقال أبو بكر البزار : وهذا الحديث لا نعلمه يروى بها اللفظ إلا عن عبد الله ابن عمرو ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق ، ولا نعلم رواه عن إسرائيل إلا إسحاق بن منصور انتهى كلام المنذرى .

وقال الحافظ فى الفتح : وهو حديث ضعيف الإسناد ، وإن وقع فى نسخ الترمذى أنه حسن انتهى .

(على رواحلتنا وعلى إبلتنا) هكذا فى أكثر النسخ فقوله « على إبلتنا » عطف تفسيرى لقوله « على رواحلتنا » وهى جمع راحلة .

قال أصحاب اللغة . الراحلة النجيب الصالح لأن يُرْحَلَ من الإبل والقوى على الأسفار والأحوال للذكر والإنتى ، والهاء للمبالغة .

وفى المصباح : الراحلة المركب من الإبل ذكرراً كان أو أنثى ، وبعضهم بقول الراحلة الناقة التى تصلح أن تُرْحَلَ وجمعها رواحل .

خِيُوطُ عَيْنِ خُمْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَرَى هَذِهِ الْحُمْرَةَ
قَدْ غَلَبَتْكُمْ، فَقَمْنَا سِرَاعًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَفَرَّ
بَعْضُ إِبِلِنَا، فَأَخَذْنَا الْأَكْسِيَةَ فَتَزَعْنَاهَا عَنْهَا .

٤٠٥٣ - حدثنا ابنُ عوفٍ الطائِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنِي
أَبِي قَالَ ابْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ، وَقَرَأْتُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي ضَمَضَمٌ
- يَعْنِي ابْنَ زُرْعَةَ - عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حُرَيْثِ
ابْنِ الْأَبْجَجِ [الْأَبْجَجِ - الْأَنْجَحِ] السَّلِيحِيُّ [عَنْ حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ

- والرحل مركب للبعير وحلس ورسن وجمعه أرحل ورحال مثل أفاص
وسهام، ورحلت البعير رحلا من باب نفع شددت عليه رحله انتهى .

وفي بعض نسخ الكتاب « وعلى رواحلنا وهي على إبلنا » وهذا ليس
بواضح لأن مركب البعير يقال له الرحل وجمعه أرحل ورحال، ولو كان كذا
لقال الراوى وعلى رحالنا وهي على إبلنا والله أعلم.

(أكسية) جمع كساء بالكسر والمد (خيوط عين) بكسر العين المهملة
وسكون الهاء هو الصوف مطلقاً أو مصبوغاً (حمر) بالرفع صفة لخيط (قد
غلبتكم) أى غلبتكم (قمنا سراعاً) بكسر السين جمع سريع أى مسرعين حال
من ضمير قمنا (حتى نفر بعض إبلنا) أى لشدة إسماعيل (فتزعناها) أى
الأكسية (عنها) أى عن الراحل والإبل . والحديث من أدله القائلين بكرامة
لبس الأحمر ولسكنه لا تقوم به حجة لأن فى إسناده رجلا مجهولا . قال المنذرى:
فى إسناده رجل مجهول .

(ابن عوف الطائى) هو محمد بن عوف (محمد بن اسماعيل) بن هياش
(حدثنى أبى) إسماعيل بن عياش الحمصى (عن حريث بن الأبيج السليحي) -

حَدِيثِ ابْنِ الْأُبَيْحِ [أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَتْ : « كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ زَيْنَبَ امْرَأَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَضِيعُ نِيَابًا لَهَا بِمَغْرَةٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمَغْرَةَ رَجَعَ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ زَيْنَبُ عَلِمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَرِهَ مَا فَعَلْتُ ، فَأَخَذَتْ [وَأَخَذَتْ] فَفَسَلَتْ نِيَابَهَا وَوَارَتْ كُلَّ حُمْرَةٍ ، ثُمَّ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ فَاطْلَعَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ شَيْئًا دَخَلَ . »

— بفتح المهملة وكسر اللام وسكون الياء بعدها مهملة شامى مجهول كذا فى التقريب ووقع فى بعض النسخ عن حريث بن الأبلج بزيادة اللام بين الموحدة والجيم وكذا وقع فى التقريب والخلصة ، ولكن قال فى هامش الخلاصة كذا فى أخرى . وفى التهذيب والميزان الأبلج انتهى وحريث بضم الحاء وفتح الراء المهملتين وآخره مثلثة (بمغرة) بسكون غين وقد يحرك . قال فى القاموس : المغرة طين أحمر ، وقال فى الجمع : هو المدر الأحمر الذى يصبغ به النياب (ووارت) أى أخفت وستر . وفى الحديث دلالة على كراهة لبس الثوب الأحمر لسكفه ضعيف .

قال المنذرى : فى إسناد إسماعيل بن عياش وابنه محمد بن إسماعيل بن عياش وفيهما مقال ، وهكذا وقع فى أصل سماعنا وفى غيره عن حبيب بن عبيد عن حريث بن الأبلج السليحي ، ووقع عند غير واحد عن حبيب بن عبيد عن عبيد بن الأبلج السليحي ، ولم يذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقي فى الأشراف سواء وسماه عبيد بن الأبلج ، والنفس لما قاله أميل انتهى .

وقال المزى فى الاطراف : حريث بن الأبلج السليحي عن امرأة من بنى أسد —

٢٠ — باب فى الرخصة فى ذلك

٤٠٥٤ — حدثنا حَفْصُ بْنُ مُعَمَّرٍ النَّمَرِيُّ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ
عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ
أُذُنَيْهِ ، وَرَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ » .

— عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثه أخرجه أبو داود فى اللباس ، وهكذا هو فى
الأصول القديمة الصحيحة من سنن أبى داود ، حريث بن الأئج ، وفى حديث
أبى القاسم عبيد بن الأئج وهو وهم انتهى .

(باب فى الرخصة فى ذلك)

أى فى الحرمة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يبلغ شحمة أذنيه)
شحمة الأذن هى اللين من الأذن فى أسفلها وهو معلق القرط منها (ورأيت)
أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى حلة حمراء) فى القاموس : الحلة بالضم
إزار ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة انتهى .
وقال النووى : الحلة هى ثوبان إزار ورداء . قال أهل اللغة : لا تكون
إلا ثوبين سميت بذلك لأن أحدهما يحمل على الآخر ، وقيل لا تكون الحلة إلا
الثوب الجديد الذى يحمل من طيه انتهى .

قال الحافظ ابن القيم : وغلط من ظن أنها كانت حمراء بحتا لا يخالطها
غيرها ، وإنما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمراء مع الأسود
كسائر البرود اليمانية وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط ، وإنما
وقعت شبهة من لفظ الحلة الحمراء انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى بمعناه . —

٤٠٥٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِيهِ
 قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنَى بِخُطْبٍ عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ
 بُرْدٌ [رِدَاءٌ] أَحْمَرٌ وَعَلَى أَمَامَةٍ يُعَبِّرُ عَنْهُ » .

— (بمعنى) بالألف منصرف ويكتب بالماء ويمتنع عن الصوف . قاله القارى
 (وعليه برد أحمر) وفي بعض النسخ رداء مكان برد (وعلى) أى ابن أبى طالب
 (أمامه) بفتح الهمزة منصوب على الظرف أى قدامه (يعبر عنه) أى يبلغ عنه
 الكلام إلى الناس لاجتماعهم وارواحهم وذلك لأن القول لم يكن ليبلغ أهل
 الموسم ويسمع سائرهم الصوت الواحد لما فيهم من الكثرة .

واحتج بحديثى الباب من قال بجواز لبس الأحمر وهم الشافعية والمالكية
 وغيرهم ، وذهبت الحنفية إلى كراهة ذلك ، واستدلوا بنوعين من الأحاديث :
 الأول : ما ورد فى تحريم لبس المصبوغ بالعصفر قالوا : لأن العصفر يصبغ
 صباغاً أحمر .

والثانى : ما جاء فى النهى عن لبس مطلق الأحمر .

أما استدلالهم بالنوع الأول أعنى الأحاديث التى وردت فى تحريم لبس
 المصبوغ بالعصفر فغير صحيح ، لأن تلك الأحاديث أخص من الدعوى ، وقد
 عرفت فيما سبق أن الحق أن المصبوغ بالعصفر لا يحل لبسه .

وأما النوع الثانى فنه حديث عبد الله بن عمرو وحديث رافع بن خديج ،
 وحديث حريث بن الإيج ، وهذه الأحاديث الثلاثة تقدمت فى باب الحرمة ، وقد
 عرفت أن واحداً منها لا يصلح للاحتجاج لما فى أسانيدها من المقال الذى ذكرنا
 ومعه ما فى صحيح البخارى وغيره من النهى عن المياثر الحر ، ولسكنه لا يخفى
 عليك أن هذا الدليل أخص من الدعوى ، وغاية ما فى ذلك تحريم الميثر الحمراء —

— فما الدليل على تحريم ماعداها مع ثبوت لبس النبي صلى الله عليه وسلم للحلة الحمراء في غير مرة ومنه حديث رافع بن برداء ورافع ابن خديج بلفظ « إن الشيطان يحب الحمرة فإياكم والحمرة » الحديث أخرجه الحاكم في السكنى وأبو نعيم في المعرفة وغيرهما ، والحديث على ما قال الشوكانى ضعيف لا يصلح للحجبة .

وقد بسط في النيل في عدم حجيته رواية ودراية فليراجع إليه قال وقد زعم ابن القيم أن الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود وغلط من قال أنها كانت حمراء بحتاً قال وهى معروفة بهذا الإسم ولا يخفأك أن الصحابي قد وصفها بأنها حمراء وهو من أهل اللسان ، والواجب الحمل على المعنى الحقيقي وهو الحمراء البهت ، والمصير إلى المجاز أعنى كون بعضها أحمر دون بعض لا يحمل ذلك الوصف عليه إلا لموجب فإن أراد أن ذلك معنى الحلة الحمراء لغة فليس في كتب اللغة ما يشهد لذلك ، وإن أراد أن ذلك حقيقة شرعية فيها فالحقائق الشرعية لا تثبت بمجرد الدعوى ، والواجب حمل مقالة ذلك الصحابي على لغة العرب لأنها لسانه ولسان قومه انتهى . وقد وقد أطال الكلام في هذه المسئلة الحافظ الناقد ابن حجر في فتح البارى والعلامة العيني في عمدة القارى . والصواب أن لبس الثوب المشبع بالحمرة يكره للرجال دون ما كان صبغه خفيفاً والله أعلم . وحديث هلال بن عامر عن أبيه .

قال المنذرى اختلف في إسفاده ، فقليل انفرد بحديثه أبو معاوية الضرير ، وقيل إنه أخطأ فيه لأن يعلى بن عبيد قال فيه عن هلال بن عمرو عن أبيه ، وصوب بعضهم الأول . وعمرو هذا هو ابن رافع المزنى المذكور في الصحابة وذكر له هذا الحديث ، وقال بعضهم فيه عن عمرو بن أبى رافع عن أبيه .

٢١ - باب في السواد

٤٠٥٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « صَبَغْتُ [صَبَغْتُ] لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدَةَ سَوْدَاءَ فَلَبِسَهَا ، فَلَمَّا عَرَّقَ فِيهَا وَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ ، فَقَذَفَهَا ، قَالَ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَكَانَ يُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ [الطَّيِّبُ] » .

٢٢ - باب في الهدب

٤٠٥٧ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ أَخْبَرَنَا سَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنبَأَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عُبَيْدَةَ أَبِي خِدَاشٍ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجَمِيِّ عَنْ

(باب في السواد)

(صبغت) بالصاد المهملة والموحدة والعين المعجمة قد ضبط بالقلم في بعض النسخ بسكون القاء على صيغة المجهول وفي بعضها بضم القاء على صيغة المتكلم وفي بعض النسخ بالصاد المهملة والنون والعين المهملة ، وعلى هذه النسخة ليس هو إلا على صيغة المجهول (بردة) بالنصب أو الرفع على أنه مفعول أو نائب الفاعل (قذفها) أى أخرجها وطرحها . والحديث يدل على مشروعية لبس السواد وأنه لا كراهة فيه . قال المنذرى : وأخرجه النسائي مسنداً ومرسلاً .

(باب في الهدب)

في القاموس : الهدب بالضم وبضممتين شعر أشفار العين ، وخمل الثوب واحدهما بهاء . وقال الحفاظ هى أطراف من سدى بغير لحمة ربما قصد بها التجميل وقد تفتل صيانة لها من الفساد وقال الداودى : هى ما يبقى من الخيوط —

جابر - يعنى ابن سُلَيْمٍ - قال : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِشِمْلَةٍ وَقَدْ وَقَعَ هُدْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ » .

— من أطراف الأردية (وهو محتب بشملة) بفتح المعجمة وسكون الميم ما يشتمل به من الأكسية أى يلتحف ، ومحتب اسم فاعل من الاحتباء . والمعنى أنه كان جالساً على هيئة الاحتباء وألقى شملته خلف ركبتيه وأخذ بكل يد طرفاً من تلك الشملة ليكون كاللثك على شيء ، وهذا عادة العرب إذا لم يتمكنوا على شيء . كذا فى المرقاة . وقال فى الجمع : الاحتباء هو أن يضم رجله إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها وقد يكون باليدين انتهى . والنهى عن الاحتباء فى ثوب واحد إنما هو إذا لم يكن على فرجه منه شيء (وقد وقع هذبها على قدميه) أى على قدمي النبي صلى الله عليه وسلم . والحديث يدل على مشروعية استعمال الثوب المهدب . وقد ترجم البخارى باب الإزار المهدب وأورد فيه حديث عائشة فى قصة امرأة رفاعة القرظى وفيه « والله مامعه يارسول الله إلا مثل الهدبة وأخذت هدية من جالهاها .

وقال العلامة الأردبيلي فى شرح المصابيح : حديث جابر فيه مسائل الأولى فى بيان الحديث هذا حديث رواه النسائى وأبو داود ، مسنداً إلى جابر ، الثانية فى اللفظ الشملة الكساء الكبير الذى يشمل البدن والهدب الحاشية الثالثة فيه جواز الاحتباء والاشتمال بالكساء ونحوه بلا كراهة انتهى .

ولقد سقط الحديث من نسخة المفردى ولعله من سهو الكاتب والله أعلم .

٢٣ - باب في العمام

٤٠٥٨ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي ومسلم بن إبراهيم وموسى بن إسماعيل قالوا أخبرنا حماد عن أبي الزبير عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح مكة وعليه عمامة سوداء » .

٤٠٥٩ - حدثنا الحسن بن علي أخبرنا أبو أسامة عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه » .

٤٠٦٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي أخبرنا محمد بن ربيعة أخبرنا

(باب في العمام)

جمع العمامة بكسر العين . قال القارى : وقول المعصم بفتحها على وزن الغمامة هو سهو قلم من العلامة .

(وعليه عمامة سوداء) قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد : لم يذكر في حديث جابر معنى هذا الحديث ذؤابة فدل على أن الذؤابة لم يكن يرخاها دائماً بين كتفيه انتهى وفيه نظر إذ لا يلزم من عدم ذكر الذؤابة في هذا الحديث عدمها في الواقع حتى يستدل به على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرخى الذؤابة دائماً . والحديث يدل على استحباب لبس العمامة السوداء .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي والترمذى وابن ماجه .

(قد أرخى) أى أرسل (طرفها) وفى بعض النسخ طرفها بالثنية .

والحديث يدل على استحباب إرخاء طرف العمامة بين الكتفين .

وقال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه .

أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْقَلَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رُكَّانَةَ عَنْ أَبِيهِ
« أَنْ رُكَّانَةَ صَارَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ رُكَّانَةَ : وَتَمِيعَتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فَرَّقُوا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْمُشْرِكِينَ الْعَمَاءُ عَلَى الْقَلَانِسِ » .

— (صارم) الصرع الطرح على الأرض والمفاعلة للمشاركة، والمصارعة بالفارسية
كشيتي كرفتن والضمير المرفوع يرجع إلى ركانة النبي (صلى الله عليه وسلم)
بالنصب (فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم) أى غلبه فى الصرع ، ففيه المفاعلة
وهى ذكر فعل بعد المفاعلة لإظهار غلبه أحد الطرفين المتغالبين (فرق ما بيننا وبين
المشركين) أى الفارق فيما بيننا ومشرك المسلمين وبين المشركين (العمائم) جمع
العمامة أى لبس العمائم (على القلانس) بفتح القاف وكسر النون جمع قلنسوة .
قال العريزى فالملعون يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة ، ولبس القلنسوة وحدها
زى المشركين انتهى . وكذا نقل الجزرى عن بعض العلماء ، وبه صرح القاضى
أبو بكر فى شرح الترمذى .

وقيل أى نحن نتعم على القلانس وهم يكتفون بالعمائم ذكره الطيبي وغيره
من الشراح وتبعهما ابن الملك كذا قال القارى فى المرافاة ، وقال روى عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس
العمائم بغير القلانس ، ولم يرو أنه صلى الله عليه وسلم لبس القلنسوة بغير العمائم ،
فيعتبر أن يكون هذا زى المشركين انتهى .

قلت : قال الحافظ ابن القيم فى زاد المعاد : وكان يلبسها يعنى العمامة ويلبس
تحتها القلنسوة ، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قلنسوة انتهى .
وفى الجامع الصغير برواية الطبرانى عن ابن عباس قال كان يلبس قلنسوة بيضاء . —
(٩ — عن المعبود ١١)

٤٠٦١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ
عُثْمَانَ الْغَطَفَانِيُّ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ خُرَّبُوذَ حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ
سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ يَقُولُ : « عَمَّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَدَّ لَهَا بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي » .

- قال المزيكى لإسناده حسن . وفيه برواية الرويانى وابن عساكر عن ابن عباس
كان يلبس القلانس تحت العائم وبغير العائم ويلبس العائم بغير قلانس ، وكان
يلبس القلانس اليمانية وهن البيض المضربة ويلبس القلانس ذوات الأذان فى
الحرب ، وكان ربما نزع قلانسوته فجعلها سائرة بين يديه وهو يصل الحديث .
قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حديث غريب وإسناده ليس بالقائم
ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى ولا ابن ركانة .

(أخبرنا سليمان بن خربوذ) بفتح المجمة وتشديد الراء بمسدهاء موحدة
مضمومة مجهول كذا فى التقريب (عممى) بيمين أى لف عمامتى على رأسى
(فسدها بين يدى ومن خلفى) أى أرسل لعمامتى طرفين أحدهما على صدرى
والآخر من خلفى . والحديث ضعيف ، فالأولى أن يرسل طرف العمامة الذى
يسمى العلامة والعذبة والذبابية بين الكتفين كما يدل عليه حديث عمرو بن
حرث المذكور وهو حديث صحيح . وفى جامع الترمذى عن ابن عمر قال « كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتم سدل عمامته بين كتفيه » قال نافع وكان ابن
عمر يسدل عمامته بين كتفيه . قال عبيد الله : ورأيت القاسم وسالما يفعلان ذلك .
قال فى السبل : من آداب العمامة تقصير العذبة فلا تطول طولا فاحشا وإرسالها
بين الكتفين ويجوز تركها بالأصالة . وقال النووى فى شرح المذهب : يجوز
لبس العمامة بإرسال طرفها وبغير إرساله ولا كراهة فى واحد منهما ولم يصح فى —

— النهى عن ترك إرسالها شيء ، وإرسالها لإرسالاً فاحشاً كإرسال الثوب
محرم للخيلاء ويكره لغيره انتهى .

وقد أخرج ابن أبي شيبة أن عبد الله بن الزبير كان يعمم بعمامة سوداء قد
أرخاها من خلفه نحواً من ذراع . وروى سعد بن سعيد عن رشدين قال رأيت
عبد الله بن الزبير يعمم بعمامة سوداء ويرخيها شبراً أو أقل من شبر .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
عمم عبد الرحمن بن عوف فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها ثم قال هكذا
فاعم فانه أعرب « وأحسن » قال السيوطي : وإسناده حسن . وفي المرقاة قال
الجزري في تصحيح المصابيح : قد تتبعمت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ
لأقف على قدر عمامة النهى صلى الله عليه وسلم فلم أقف على شيء حتى أخبرني
من أثق به أنه وقف على شيء من كلام النووي ذكر فيه أنه كان له صلى الله
عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة وأن القصيرة كانت سبعة أذرع والطويلة
اثني عشر ذراعاً . ذكره القاري وقال وظاهر كلام المدخل أن عمامته كانت
سبعة أذرع مطلقاً من غير تقييد بالقصير والطويل انتهى .

وفي الدليل قال ابن رسلان في شرح السنن عند ذكر حديث عبد الرحمن
وهي التي صارت شعار الصالحين المتمسكين بالسنة يعني إرسال العلامة على الصدر
انتهى والله تعالى أعلم وعلمه أتم .

قال المنذرى شيخ من أهل اليمن مجهول .

٢٤ - باب في لبسة الصماء

٤٠٦٢ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين : أن يحتجب الرجل مفضيا بفرجه إلى السماء ويلبس ثوبه وأحد جانبيه خارج ويلقى ثوبه على عاتقه » .

٤٠٦٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن أبي الزبير عن جابر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصماء وعن الاحتباء في ثوب واحد » .

(باب في لبسة الصماء)

بالصاد المهملة وتشديد الميم وبالمد (عن لبستين) بصيغة التثنية وهو بكسر اللام لأن المراد بالنهي الهيئة المخصوصة لا المرة الواحدة من اللبس (أن يحتجب الرجل) الاحتباء أن يقعد على إيتيه وينصب ساقيه وياف عليه ثوبا ويقال له الحبوة وكانت من شأن العرب (مفضيا بفرجه إلى السماء) أى لم يكن بين فرجه وبين السماء شيء يواريه ، فالنهي عن الاحتباء إنما هو بقصد كشف الفرج وإلا فهو جائز (ويلبس ثوبه الخ) عطف على قوله يحتجب وهذا هو اللبسة الثانية وهو الصماء ، والمعنى ويلبس الرجل ثوبه ويلقيه على أحد عاتقيه فيخرج أحد جانبيه عن الثوب ويبدو . وجاء تفسير الصماء في رواية البخاري بلفظ « والصماء أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب » .

قال المنذرى : وقد أخرج البخاري والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتغال الصماء وأن يحتجب الرجل في ثوب واحد وليس على فرجه منه شيء » (عن جابر) هو ابن عبد الله -

٢٥ - باب في حل الأزارار

٤٠٦٤ - حدثنا الثَّقَلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَا أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا

- رضى الله عنهما (عن السماء) قال أهل اللغة : هو أن يحلل جسده بالثوب لا يرفع منه جانباً ولا يبقى ما يخرج منه يده . قال ابن قتيبة سميت صماء لأنه يسد المنافذ كلها فتصير كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق . وقال الفقهاء : هو أن يلتحف بالثوب ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيصير فرجه هادياً .

قال النووي : فملى تفسير أهل اللغة يكون مسكروهاً لثلاث يمرض له حاجة فيتمسك عليه لإخراج يده فيالحقه الضرر ، وعلى تفسير الفقهاء يحرم لأجل انكشاف العورة . قال الحافظ : ظاهر سياق المصنف يعنى البخارى من رواية يونس في اللباس أن التفسير المذكور فيها مرفوع وهو موافق لما قال الفقهاء ، وعلى تقدير أن يكون موقوفاً فهو حجة على الصحيح لأنه تفسير من الراوى لا يخالف الخبر انتهى .

قلت : التفسير المذكور في حديث أبى هريرة المذكور مرفوع بلا شك وهو موافق للتفسير المذكور في رواية يونس عند البخارى فهو المعتمد (وعن الاحتباء في ثوب واحد) تقدم معنى الاحتباء والمطلق ههنا محمول على المقيد في الحديث الذى قبله .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(باب في حل الأزارار)

جمع زر بكسر الزاى وتشديد الراء هو الذى يوضع فى القميص قاله فى القاموس وقال فى العراج : زر بالسكسر كوكبك كريبان وجزآن ويقال له بالهندية كهندى (حدثنا النفيلى) هو عبد الله بن محمد بن على بن نفيل بنون وفاء مصغراً -

عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ ابْنُ نَفِيلٍ بْنِ قُشَيْرٍ أَبُو مَهَلٍ الْجُعْفِيُّ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ أَخْبَرَنَا [حَدَّثَنِي] أَبِي قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ [الْعَبَّاسِيَّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مَرْزِينَةَ فَبَايَعَنَاهُ وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ قَالَ فَبَايَعَنَاهُ [فَبَايَعْتُهُ] ثُمَّ أَذْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ أَخْتَلَاثَهُ ، قَالَ عُرْوَةُ :

— (قَالَ ابْنُ نَفِيلٍ) هُوَ النَّفِيلِيُّ الْمَذْكُورُ أَيْ قَالَ النَّفِيلِيُّ فِي رَوَايَتِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ عُرْوَةُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ (ابْنُ قُشَيْرٍ) بِالْقَافِ وَالْمُعْجَمَةُ مُصَغَّرُ (أَبُو مَهَلٍ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْهَاءِ وَتَحْفِيفِ اللَّامِ (الْجُعْفِيُّ) بَضْمِ الْجِيمِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ النَّفِيلِيَّ قَالَ أَخْبَرَنَا عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُشَيْرٍ أَبُو مَهَلٍ الْجُعْفِيُّ ، وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ فِي رَوَايَتِهِ أَخْبَرَنَا عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَطْ (أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ) بَضْمِ قَافٍ وَتَشْدِيدِ دَرَاءٍ (فِي رَهْطٍ) أَيْ مَعَ طَائِفَةٍ ، وَفِي تَأْنِيٍّ بِمَعْنَى مَعَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ وَالرَّهْطُ بِسُكُونِ الْمَاءِ وَيَحْرُكُ قَوْمَ الرَّجُلِ وَقَبِيلَتَهُ أَوْ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَقِيلَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ عَلَى مَا فِي النِّهَايَةِ (مِنْ مَرْزِينَةَ) بِالتَّصْغِيرِ قَهْلَةً مَعْرُوفَةٌ مِنْ مَضَرٍّ وَالْجَارُ صَفَةٌ لِرَهْطٍ (وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ) جَمْعُ زُرِّ الْقَمُوصِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ : وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ الْأَزْرَارِ ، وَفِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ فِي شِمَائِلِهِ وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقٌ أَوْ قَالَ زُرِّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ .

قَالَ الْقَارِي : مَفْسَرًا لِقَوْلِهِ لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ ، أَيْ مَحْلُولُهَا أَوْ مَتْرُوكُهَا مَرْكَبَةٌ . قَالَ مِيرْكَ : أَيْ غَيْرُ مُشْدُودِ الْأَزْرَارِ ، وَقَالَ الْعَسْقَلَانِيُّ أَيْ غَيْرُ مَزْرُورٍ . قَالَ وَلَعَلَّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا فِي الشِّمَائِلِ ، ثُمَّ نَقَلَ رَوَايَةَ الشِّمَائِلِ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقٌ أَوْ قَالَ زُرِّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ وَقَالَ أَيْ غَيْرُ مَرْكَبَةٍ بَزْرَارٍ أَوْ غَيْرُ مَرْبُوطٍ ، وَالشُّكُّ مِنْ شَيْخِ التِّرْمِذِيِّ أَنْتَهَى (فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ بِمَدِّهَا مُوَحَّدَةٌ مَا يَقْطَعُ مِنَ الثَّوْبِ لِيُخْرِجَ الرَّأْسَ أَوْ الْيَدَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . —

فَكَرَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ وَلَا ابْنَهُ قَطُّ إِلَّا مُطْلَقِي أَزْرَارِهِمَا فِي شِتَاءٍ وَلَا حَرٍّ ،
وَلَا يُزَرَّرَانِ أَزْرَارَهُمَا أَبَدًا [قَطُّ] .

— قال الحافظ في الفتح : قوله أدخلت يدي الخ يقتضى أن جيب قميصه كان في صدره لما في صدر الحديث أنه روى مطلق القميص أى غير مزورور انتهى .
(فمسست) بكسر السين الأولى ويفتح والأولى هى الالفنة الفصيحة أى لمست
(الخاتم) بفتح التاء ويكسر أى خاتم النبوة (إلا مطلقى أززارهما) بفتح القاف
وسكون التحتية على صيغة الغثنية سقطت الذون بالإضافة (ولا يزرران أززارهما
أبدًا) وفى بعض النسخ ولا يزران من الثلاثى .

فى الصراح زر بالفتح كوكبك يستن يبراهن رابرخود من باب نصر . ولما
تركوا الزر الشدة اتباعهما لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك
كان ابن عمر رضى الله عنه يكون محلول الأززار وقال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم محلول الأززار . رواه البزار بسند حسن .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه . ووالد معاوية هو قره بن
إياس المزنى له صحبة ، وكنيته أبو معاوية ، وهو جد إياس بن معاوية بن قره
قاضى البصرة .

وذكر الدارقطنى أن هذا الحديث تفرد به .

وذكر أبو عمر النضرى أن قره بن إياس لم يرو عنه غير ابنه معاوية بن قره
هذا آخر كلامه . وأبو مهل بفتح الميم وبعدها هاء مفتوحة ولام مخففة ابن عبيد
الله بن بشير جعفى كوفى وثقه أبو زرعة الرازى رضى الله عنهم .

٢٦ - باب في التقنع

٤٠٦٥ - حدثنا محمد بن داود بن سفيان أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمر قال قال الزهري قال عروة قالت عائشة : « بينا نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً متقنعاً [مقبلاً متقنعاً] في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل » .

(باب في التقنع)

بقاف ونون ثقيلة هو تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره .
(بينا نحن) أى آل أبى بكر (جلوس) أى جالسون (فى بيتنا) أى بمكة (فى نحر الظهيرة) بفتح الظاء المعجمة وكسر الهاء المهملة أى أول المهاجرة .
وقال فى النهاية : أى حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر ، ونحر الشيء أوله (مقبلاً) أى متوجهاً (متقنعاً) بكسر القون المشددة أى مغطياً رأسه بالقناع أى بطرف رداءه على ما هو عادة العرب لحر الظهيرة ، ويمكن أنه أراد به التستر لسكياً يعرفه كل أحد ، وهما حالان مترادفان أو متداخلان والعامل معنى اسم الإشارة .

والحديث طويل فى شأن الهجرة أتى أبو داود بطرف منه ، وفيه دلالة على مشروعية التقنع .

قال المفردى : وأخرجه البخارى بنحوه فى الحديث الطويل فى الهجرة .

٢٧ - باب ما جاء في إسبال الإزار

٤٠٦٦ - حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن أبي غفارى أخبرنا أبو تميمه الهجيمي ، وأبو تميمه اسمه طريف بن مجالد عن أبي جرى جابر بن سليم قال : « رأيت رجلاً يصدرُ الناسُ عن رأيه لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه »

(باب ما جاء في إسبال الإزار)

أى فى إرساله وإرخائه (الهجيمى) بضم الهاء وفتح الجيم (وأبو تميمه اسمه طريف بن مجالد) أبو تميمه مبتدأ وقوله اسمه طريف بن مجالد خبره (عن أبي جرى) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد الياء مصغراً (جابر بن سليم) بالجر بدل من أبي جرى (يصدر الناس عن رأيه) أى يرجعون عن قبول قوله ، يعنى يقبلون قوله .

قال فى المجموع شبه المنصرفين عنه صلى الله عليه وسلم بمد توجهمهم إليه اسؤال معادهم ومعاشهم بواردة صمدروا عن المنهل بعد الرى أى ينصرفون عما يراه ويستصوبونه ويمثلون به (لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه) قال فى فتح الودود : —

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

حديثاً فيه « وسلام عليك تحية الموتى » وكلام المنذرى إلى آخره ثم قال :

وهذا الفرق - إن صح - فهو دليل على التسوية بين الأحياء والأموات فى السلام . فإن المسلم على أخيه الميت يتوقع جوابه أيضاً .

قاله ابن عبد البر : ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مامن رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وفيه أيضاً نكتة حسنة . وهى أن الدعاء بالسلام دعاء بخير ، والأحسن فى دعاء الخير : أن يقدم الدعاء على المدعوله . كقوله تعالى (رحمة الله وبركاته عليكم =

قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ ، قَالَ : لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ ، قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنَا

— أى يأخذون منه كل ما حكم به ويقبلون حكمه (قال لانقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الميت) قال الخطابي : هذا يوم أن السنة في تحية الميت أن يقال له عليك السلام كما يفعله كثير من العامة ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المقبرة فقال السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، فقدم الدعاء على اسم المدعو له كهو في تحية الأحياء ، وإنما كان ذلك القول منه إشارة إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور في أشعارهم كقول الشاعر عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته إن شاء أن يترحا وكتقول الشماخ ، عليك سلام من أمير وباركت ، يد الله في ذاك الأديم الممزق .

والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات بدليل حديث أبي هريرة الذي ذكرناه والله أعلم انتهى .

= أهل البيت) وقوله (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت) وقوله : (سلام عليكم بما صبرتم) .

وأما الدعاء بالشر : فيقدم المدعو عليه على الدعاء غالباً ، كقوله لإبليس (وأن عليك لعنتي) وقوله (وإن عليك اللعنة) وقوله (عليهم دائرة السوء) وقوله (وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) .

وسر هذا : أن في الدعاء بالخير يقدم اسم الدعاء المحبوب المطلوب الذي تشبهه النفوس فيبده القاب والسمع ذكر اسم المحبوب المطلوب ثم يتبعه بذكر المدعو له . وأما في الدعاء عليه ففي تقديم المدعو عليه إيدان باختصاصه بذلك الدعاء كأنه قيل له : =

رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرْفٌ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةً فَدَعَوْتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفَرٍ أَوْ فَلَاقٍ [بِأَرْضٍ قَفَرٍ أَوْ فَلَاقٍ] فَضَلَّتْ رَا حِلَّتُكَ فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ . قَالَ قُلْتُ : اعْهَدْ إِلَى . قَالَ : لَا تَسْبِيَنَّ أَحَدًا . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً . قَالَ : وَلَا تَحْمِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ لِمَهْمٍ وَجْهِكَ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِمَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلِإِي الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمُخِيلَةِ

— (الذي إذا أصابك الغ) صفة لله عز وجل (فدعوته) بصيغة الخطاب (كشفه عنك) أى دفعه عنك (عام سنة) أى قحط وجذب (أنبتها لك) أى صيرها ذات نبات أى بدلا خصبا (بأرض قفر) بفتح القاف وسكون الفاء أى خالية عن الماء والشجر (أو فلاة) أى مفازة (فضلت راحلتك) أى ضاعت وغابت عنك (اعهد إلى) أى أوصنى بما أنفع به (إن ذلك) أى كلامك على الوجه المذكور (وإيّاك وإسبال الإزار) أى أحذر إرسال الإزار وإرخاءه —

== هذا لك وحدك ، لا يشركك فيه الداعى ولا غيره ، بخلاف الدعاء بالخير . فإن المطلوب عموم . وكلما عمم به الداعى كان أفضل . فلما كان التقديم مؤذنا بالاختصاص ترك . ولهذا يقدم إذا أريد الاختصاص ، كقوله (أو أهلك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) والله أعلم .

ثم ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

حديث « لا يقبل الله صلاة رجل مسبل » ثم قال :

ووجه هذا الحديث — والله أعلم — إن إسبال الإزار معصية . وكل من واقع معصية فإنه يؤمر بالوضوء والصلاة . فإن الوضوء يطفىء حريق المعصية . وأحسن ما حمل عليه حديث الأمر بالوضوء من التهتة في الصلاة هذا الوجه فإن ==

وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمَرُوا شَتَمَكَ [شَتَمَكَ] وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ
فَلَا تُعَيِّرُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

— من السكعين (فإنها) أى إسمال الإزار (من الخيلة) بوزن عظيمة وهى بمعنى
الطهلاء والتسكير (فلا تميرة) من التعمير وهو التوبيخ والتعذيب على ذنب
سبق لأحد من قديم العهد سواء علم توبته منه أم لا وأما التعمير فى حال المباشرة
أو بعينه قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه ، وربما يجب الحد أو التعزير ،
فهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله القارى . والحديث يدل
على أن القدر المستحب فيما ينزل إليه الإزار هو نصف الساقين والجائز بلا
كرهة ماتحتمه إلى السكعين وما نزل عن السكعين بحيث يغطى السكعين
فهو حرام .

وأخرج النسائى من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« موضع الإزار إلى أنصاف الساقين والعضلة ، فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فن
وراء الساق ولا حق للسكعين فى الإزار » .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى مختصراً وقال الترمذى حسن
صحيح انتهى .

وقال النووى فى رياض الصالحين : رواه أبو داود ، والترمذى بالإسناد
—
الصحيح انتهى .

= القهقهة فى الصلاة ممصية فأمر النبى صلى الله عليه وسلم من فعلها بأن يحدث وضوءاً
يمحو به أثرها .

ومنه حديث على عن أبى بكر « ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلى رعتين
إلا غفر الله له ذنبه »

٤٠٦٧ - حدثنا الثَّقَلَيْنِي أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : « إِنْ أَحَدًا جَانِبِي لِإِزَارِي يَسْتَرْخِي [لِيَسْتَرْخِي] إِنِّي لَأَتَعَاهَدُ [إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدُ] ذَلِكَ مِنْهُ » . قَالَ : لَسْتُ بِمَنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءَ » .

— (من جر ثوبه خيلاء) بضم الخاء المعجمة وفتح التثنية وبالمد . قال النووي : هو والخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر كلها بمعنى واحد (لم ينظر الله إليه يوم القيامة) النظر حقيقة في إدراك العين للرؤى وهو هنا مجاز عن الرحمة أى لا يرحمه الله لا تمتنع حقيقة النظر في حقه تعالى ، والعلاقة هى السببية ، فإن من نظر إلى غيره وهو فى حالة ممتلئة رحمه . وقال العراقى فى شرح الترمذى : عبر عن المعنى الكائن عند الغطر بالنظر لأن من نظر إلى متواضع رحمه ومن نظر إلى متكبر مقتته ، فالرحمة والمقت متسببان عن النظر كذا فى النيل (إن أحد جانبي إزارى) بفتح الباء وسكون الياء بصيغة التثنية سقطت النون بالإضافة (يسترخى) بانحاء المعجمة وكانت سبب استرخائه نحافة جسم أبى بكر رضى الله عنه (إنى لأتعاهد ذلك منه) من التعاهد وهو بمعنى الحفظ والرعاية . وفى بعض النسخ إلا أن أتعاهد ذلك منه ، وكذلك فى رواية الشيخين ومعناه أنه كان يسترخى أحد جانبي إزاره إذا تحرك يمشى أو غيره بغير اختياره فإذا كان محافظاً عليه لا يسترخى لأنه كلما كاد يسترخى شده (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك لست بمن يفعله خيلاء) قال القارى : المعنى أن استرخاءه من غير قصد لا يضر لاسيما من لا يكون من شيمته الخيلاء ولكن الأفضل هو المتابعة وبه يظهر أن سبب الحرمة فى جر الإزار هو الخيلاء كما هو مقيد فى الشرطية من الحديث المصدر به انتهى .

٤٠٦٨ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا أبان أخبرنا يحيى عن
أبي جعفر عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي

— والحديث يدل على تحريم جر الثوب خيلاء والمراد بجره هو جره على وجه
الأرض وهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم « ما أسفل من الكعبين من
الإزار في النار كما سيأتي . وظاهر الحديث أن الإسبال محرم على الرجال والنساء
لما في صيغة من في قوله من جر من المومم ولكفة قد أجمع المسلمون على جواز
الإسبال للنساء كما صرح بذلك ابن رسلان في شرح السنن . وظاهر التقييد بقوله
خيلاء يدل بمفهومه أن جر الثوب لغير الخيلاء لا يكون داخلًا في هذا الوعيد .
قال ابن عبد البر : مفهومه أن الجار لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد إلا أنه مذهبهم
وقال النوري لا يجوز الإسبال تحت الكعبين إن كان للخيلاء ، فإن كان لغيرها
فهو مكروه .

قال ابن العربي : لا يجوز للرجل أن يجاوز بثوبه كعبه ويقول لا أجره خيلاء
لأن النهي قد تناوله لفظا ولا يجوز لمن تناوله لفظاً أن يخالفه إذ صار حكمه أن
يقول لا أمثله لأن تلك العلة ليست في فإنها دعوى غير مسلمة ، بل إطالة ذيله دالة
على تكبره انتهى . وحاصله أن الإسبال يستلزم جر الثوب وجر الثوب يستلزم
الخيلاء ولولم يقصده اللابس . ويدل على عدم اعتبار التقييد بالخيلاء قوله صلى الله
عليه وسلم « إياك وإسبال الإزار فإنها من الخيلة » كما سبق في حديث جابر بن
سليم وحديث أبي أمامة قال « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ حلقتنا
عمرو بن زرارة الأنصاري في حلة إزار ورداء قد أسبل فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأخذ بناحية ثوبه ويتواضع لله عز وجل ويقول عبدك وابن عبدك
وأمتك حتى سمعوا عمرو فقال يا رسول الله إني أحش الساقين ، فقال يا عمرو أن الله
تعالى أحسن كل شيء خلقه يا عمرو إن الله لا يحب المسبل » أخرجه الطبراني ورجاله —

مُسْبِلًا لِإِزَارَتِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، فَذَهَبَ
فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

— ثقات . قال الشوكاني في النيل إن قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر « إنك
لست ممن يفعل ذلك خيلاء » تصريح بأن مناط التحريم الخيلاء وأن الإسبال
قد يكون للخيلاء وقد يكون لغيره ، فلا بد من حمل قوله فإنها من الخيلة في
حديث جابر بن سليم على أنه خرج مخرج الغالب ، فيمكن أن يكون المذکور في
حديث ابن عمر متوجها إلى من فعل ذلك اختيالا . والقول بأن كل إسبال من
الخيلة أخذًا بظاهر حديث جابر تردده الضرورة ، فإن كل أحد يعلم أن من الناس
من يسبل إزاره مع عدم خطور الخيلاء بباله ، ويرده ما تقدم من قوله صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر لما عرفت ، وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث وعدم إهدار
قيد الخيلاء المصرح به في الصحيحين قال وأما حديث أبي أمامة فغاية ما فيه
التصريح بأن الله لا يحب المسبل وحديث ابن عمر مقيّد بالخيلاء . وحمل المطلق
على المقيّد واجب ، وأما كون الظاهر من عمر أنه لم يقصد الخيلاء فما يمثل هذا
الظاهر تعارض الأحاديث الصحيحة انتهى كلام الشوكاني وهو قول ضعيف
والصحيح أن كل إسبال من الخيلة إن فعله قصداً . وقد أشبع الكلام الحافظ
ابن حجر رحمه الله في الفتح فأجاد وأصاب والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

(مسبلا إزاره) أى مرسلا إزاره تحت السكبين (اذهب فتوضأ) قيل
إنما أمره بالوضوء ليعلم أنه مرتكب معصية لما استفرغ في نفوسهم أن الوضوء
يكفر الخطايا ويزيل أسبابها كالغضب ونحوه . وقال الطيبي : لعل السر في أمره
بالوضوء وهو ظاهر أن يتفكر الرجل في سبب ذلك الأمر فيقف على شناعة
ما ارتكبه وأن الله تعالى ببركة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطهارة الظاهر —

مَالِكٌ أَمَرْتُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ
إِزَارَةً وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ .

٤٠٦٩ — حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُدْرِكٍ عَنْ
أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ خَرِشَةَ بْنِ الْحَرِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ هَذَابٌ أَلِيمٌ » . قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ

يَطْهَرُ بَاطِنُهُ مِنَ التَّكْبَرِ وَالْخِيَلَاءِ لِأَنَّ الطَّهَارَةَ الظَّاهِرَةَ مُؤْتَرَةٌ فِي طَهَارَةِ الْبَاطِنِ —
(مَالِكٌ أَمَرْتُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ) أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ طَاهِرٌ . وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى تَشْدِيدِ
أَمْرِ الْإِسْبَالِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ الْمُسْبِلِ وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعِيدَ الْوَضُوءَ
وَالصَّلَاةَ .

قال المنذرى : وفي إسقاطه أبو جعفر رجل من أهل المدينة لا يعرف
اسمه انتهى .

قلت : والحديث سنده حسن وتقدم الكلام فيه في باب من قال يتز به
إذا كان ضيقاً من كتاب الصلوة .

وقال النووى فى رياض الصالحين : رواه أبو داود ، بإسناد صحيح على شرط
مسلم انتهى .

(عن على بن مدرك) بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء المهملة
(عن خريشة) بخاء معجمة ثم راء مفتوحة ثم شين معجمة (لا يكلمهم الله) أى
لا يكلمهم بكلام أهل الخير وبإظهار الرضى بل بكلام أهل السخط والفضب ،
وقيل المراد الإعراض عنهم . وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاماً يفهمهم
ويسرهم (ولا ينظر إليهم) أى يعرض عنهم ونظره تعالى لعباده رحمة ولطفه —

خَابُوا وَخَسِرُوا ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثًا . قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَابُوا وَخَسِرُوا . قَالَ [فَقَالَ] : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَانُ ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ أَوْ الْفَاجِرِ .

٤٠٧٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِسْهَرٍ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرْثِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا وَالْأَوَّلُ أَتَمُّ قَالَ « الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مَنَّةً » .

— بهم (ولا يزكهم) أى لا يطهرهم من دنس ذنوبهم (أليم) أى مؤلم (قد خابوا) أى حرموا من الخير (وخسروا) أى أنفسهم وأهلهم (المسبل) أى إزاره من كعبيه كبرا واختيالاً (والمنان) أى الذى إذا أعطى مَنْ ، وقيل الذى إذا كال أو وزن نقص (والمنفق) قال القارى بالشديد فى أصولنا .

وقال الطيبي رحمه الله بالتخفيف أى المروج (بالحلف) بكسر اللام وإسكانها قاله المنوى (الكاذب أو الفاجر) شك من الراوى . والمراد من الفاجر الكاذب وفى الحديث دلالة على أن الإسهال من أشد الذنوب .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(بهذا) أى بهذا الحديث المذكور (والأول) أى الحديث الأول المذكور (قال) أى سليمان بن مسهر (المنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منة) قال الخطابى فى المعالم : المنان يتأول على وجهين :

أحدهما من المنة وهى إن وقعت فى الصدقة أبطلت الأجر وإن كانت فى المعروف كدبرت الصنيعة وأفسدتها .

والوجه الآخر أن يراد بالمن النقص يريد النقص من الحق والخيانة فى الوزن (١٠ — عون المعبود ١١)

٤٠٧١ - حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا أبو عامر يعني عبد الملك ابن عمرو أخبرنا هشام بن سعد عن قيس بن بشر التغلبي قال أخبرني أبي وكان جليسا له لأبي الدرداء قال « كان بدمشق رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابن الحنظلية ، وكان رجلا متوحدا قلمأبحاس الناس إنما هو صلاة ، فإذا فرغ فإنما هو تسبيح وتكبير حتى يأتي أهله . قال فمر بنا ونحن عند أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرنا . قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقدمت ، فجاء رجل منهم فجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه

— والكيل ونحوهما ومن هذا قال الله سبحانه ﴿ وإن لك لأجرا غير ممنون ﴾ أي غير منقوص ، قالوا ومن ذلك يسمى الموت منونا لأنه ينقص الأعداد ويقطع الأعمار انتهى .

(وكان رجلا متوحدا) أي منفردا عن الناس معتزلا منهم (إنما هو) أي شغله (صلاة فإذا فرغ فإنما هو تسبيح وتكبير) المعنى إنما شغله عن محاسبة الناس الصلاة ، فإذا فرغ عن الصلاة شغله التسبيح والتكبير .

وعند أحمد في مسنده قال كان بدمشق رجل يقال له ابن الحنظلية متوحدا لا يكاد يكلم أحدا إنما هو في صلاة فإذا فرغ يسبح ويكبر ويهلل حتى يرجع إلى أهله انتهى (قال فر بنا) أي قال أبي فر ابن الحنظلية بنا (ونحن عند أبي الدرداء) جملة حالية (فقال له) أي لابن الحنظلية (كلمة) بالنصب أي قل لنا كلمة (سرية) هي طائفة من جيش أقصاها أربع مائة تبعث إلى العدو ، وجمعها السرايا سموا به لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي —

وسلم فقال رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ : تَوَرَّأَيْدُنَا حِينَ التَّقِينَا نَحْنُ وَالْعَدُوَّ فَحَمَلَ
فُلَانٌ فَطَمَنَ فَقَالَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْغِفَارِيُّ كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ قَالَ
مَا أَرَأَيْتَ إِلَّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فَقَالَ مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا
فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا بَأْسَ
أَنْ يُوجَرَ وَيُحْمَدَ فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ سُرَّ بِذَلِكَ فَجَمَلَ [وَجَمَلَ] يَرْفَعُ
رَأْسَهُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
فَيَقُولُ نَعَمْ فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى أَنَّى لَا أَقُولُ لَيْبَرَ كُنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ .

— النفيس (حمل فلان) أى على العدو (فطمن) أى بالرمح (فقال) ذلك فلان
وكان من بنى الغفار للعدو (خذها) أى الطمعة بالرمح (منى وأنا الغلام الغفارى)
قاله ذلك ليحمده الناس على ذلك الفعل (كيف ترى) الخطاب للرجل الذى
كان إلى جنب الرجل القائل (في قوله) المذكور وهو خذها منى وأنا الغلام
الغفارى (قال ما أراه) بضم الهمزة أى ما أظفسه (لا بأس أن يوجر) أى من
الله تعالى على نيته (ويحمد) أى من الناس (سر) على البقاء للجهول من
السرور (فما زال يعيد) أبو الدرداء (عليه) أى على ابن الحنفلية تلك المقالة
أى أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليبركن) بلام التأكيـ
د والنون الثقيلة أى أبو الدرداء (على ركبتيه) أى ابن الحنفلية .

والمعنى أن أبا الدرداء قد بالغ في السؤال عن ابن الحنفلية وقرب منه قرية
شديدة حتى أنى لأقول : ليبركن أبو الدرداء على ركبتى ابن الحنفلية من
شدة المقاربة .

وفي رواية لأحمد : فسر بذلك أبو الدرداء حتى هم أن يمشوا على ركبتيه ،
فقال أنت سمعته مراراً . انتهى والله أعلم .

قَالَ فَمَرَّ بَيْنَا يَوْمًا آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ
قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَلِيلِ كَالْبَاسِطِ يَدَيْهِ
[يَدُهُ] بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا [لَا يَقْبِضُهَا] ثُمَّ مَرَّ بَيْنَا يَوْمًا آخَرَ، فَقَالَ لَهُ
أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نِعَمَ الرَّجُلُ خُرَيْمُ الْأَسَدِيُّ لَوْلَا طَوْلُ جَنَّتِهِ وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ خُرَيْمًا فَعَجِلَ فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جَنَّتَهُ إِلَى أذُنَيْهِ وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى
أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ثُمَّ مَرَّ بَيْنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا
تَضُرُّكَ . فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ قَادِمُونَ
عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، فَأُضْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأُضْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّى تَكُونُوا
كَأَنْفُسِكُمْ شَامَةً فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ .

— (المنفق على الخليل) أى إذا كان ربطه بقصد الجهاد فى سبيل الله (نعم
الرجل خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء مصغراً (لولا طول جنته) بضم الجيم
وتشديد الميم هو من شعر الرأس ماسقط على المكعبين (وإسبال إزاره) أى
عن الكعبين .

وفيه جواز ذكر المسلم أخاه الغائب بما فيه من مكروه شرعاً إذا علم أنه
يرتدع عنه ويتركه عند سماعه (فأخذ شفرة) بفتح فسكون أى سكيناً (إنكم
قادمون على إخوانكم) أى داخلون عليهم ، الظاهر أنه قال حين دخولهم
بلاדם من السفر (كأنكم شامة) بتخفيف الميم وهى الخال أى كالأمر المعين
الذى يعرفه كل من يقصده إذ العادة دخول الإخوان على المقام قصداً لزيارته
(فإن الله تعالى لا يحب الفحش) قال فى النهاية هو كل ما يشتد قبحه من ذنوب —

قال أبو داود : وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ : « حَتَّى تَسْكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ » .

— ومعاصى ويكثر وروده في الزنا وكل خصلة قبيحة فاحشة من الأقوال والأفعال (ولا التفحش) هو تكلف الفحش وتعمده . فالهيئة الردية والحالة الكثيفة داخلة أيضاً تحت الفحش والتفحش وإن الله جميل يحب الجمال .

قال المنذرى : وابن الحنظلية هو سهل بن الربيع بن عمرو ويقال سهل بن عمرو أنصاري حارثي سكن الشام والحنظلية أمه وقيل هي أم جده وهي من بني حنظلة بن تميم انتهى . قال النووي في رياض الصالحين : رواه أبو داود بإسناد حسن إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم (وكذلك) أى كما روى عبد الملك بن عمر وعن هشام (قال أبو نعيم) الفضل بن دكين (عن هشام) بن سعد القرشي بإسناداه (قال حتى تسكونوا كالشامة في الناس) واعلم أن هذا الحديث روى عن هشام بن سعد أبو عامر عبد الملك بن عمرو . وأبو نعيم كما عند المؤلف . ووکیع كما عند أحمد في رواية له وكلهم أى عبد الملك ، وأبو نعيم ووکیع روى عن هشام هذه الجملة أى حتى تسكونوا كأنكم شامة في الناس ، لكن عبد الملك اختلف عليه ، فروى عنه هارون بن عبد الله هذه الجملة كما عند المؤلف ولم يذكر أحمد بن حنبل عن عبد الملك هذه الجملة فأراد المؤلف تقوية رواية من رواه بإثباتها وأن أبا نعيم قد تابع عبد الملك وكذلك تابعه ووکیع ثم إن عبد الملك قد رواها عنه هارون بن عبد الله وإن لم يروها أحمد بن حنبل عن عبد الملك فالاعتبار لمن حفظها لا لمن لم يحفظها وأما أحمد بن حنبل عن ووکیع فرواه بإثبات هذه الجملة والله أعلم .

٢٨ - باب ما جاء في الكبير

٤٠٧٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ح وأخبرنا هناد بن يحيى ابن السري عن أبي الأخوص المصنف عن عطاء بن السائب قال موسى عن سلمان الأعرابي وقال هناد عن الأعرابي عن أبي هريرة قال هناد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى [عز وجل] «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار» .

٤٠٧٣ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا أبو بكر يعني ابن عياش عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من

(باب ما جاء في الكبير)

(الكبرياء ردائي والعظمة إزاري) قال الخطابي : معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه واختص بهما لا يشركه أحد فيهما ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل . وضرب الرداء والإزار مثلاً في ذلك يقول والله أعلم كما لا يشرك الإنسان في ردائه وإزاره فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق (فمن نازعني واحداً منهما) أي من الوصفين . ومعنى نازعني تخلق بذلك فيصير في معنى المشارك (قذفته) أي رمهه من غير مبالاة به .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوة وفيه عذبة مكان قذفته في النار (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة) أي مقدار وزن حبة -

كَبِيرٌ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلٍ [خَرْدَلَةٌ] مِنْ إِيْمَانٍ .

قال أبو داود : رواه التَّرمِذِيُّ عن الأعمشٍ مثله .

٤٠٧٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا ؛ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ حُبُّ إِلَى الْجَمَالِ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَاهُ [مَا تَرَى] حَتَّى مَا أَحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ - إِمَّا قَالَ - بِشِرَاكٍ

- (من خردل) قيل إنه الحبة السوداء وهو تمثيل للقلة كما جاء مثقال ذرة (من كبر) قال الخطابي : هذا يتناول على وجهين أحدهما أن يكون أراد به كبر الكفر والشرك ألا ترى أنه قد قابله في نقيضه بالإيمان ، والوجه الآخر أن الله سبحانه إذا أراد أن يدخله الجنة نزع ما في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر ولا غل في قلبه كقوله سبحانه ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ انتهى . قال النووي في هذين التأويلين بعد فإن هذا الحديث ورد في سياق النعي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق بل الظاهر ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة إن جازاه ، وقيل هذا جزاؤه لو جازاه وقد تسكروا بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولاً وإما ثانياً بعد تعذيب أصحاب الكبرياء الذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع المتقين أول وهلة (ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردل من إيمان) قال الخطابي : معناه أنه لا يدخلها دخول تخايد وتأهيد . قال المذرى : وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .

(إلى رجل حبيب) بصيغة المجهول من الفحيب (إلى) بتشديد الياء (إما -

نَعْلِي - وَإِمَّا قَالَ - بِشَيْعِ نَعْلِي أَفَمِنَ السَّكْبَرِ ذَلِكَ ؟ قَالَ لَا وَلَكِنَّ السَّكْبَرِ
مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ .

٢٩ - باب في قدر موضع الإزار

٤٠٧٥ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ « سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ الْإِزَارِ فَقَالَ عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَزْرَةُ الْمُسْلِمِ [الْمُؤْمِنِ] إِلَى نِصْفِ السَّاقِ

— قال بشرارك نعلی) بكسر الشين بالفارسية بفد نعل ازدوال (وإما قال بشع
نعلی) بكسر الشين هو بالفارسية دوال نعل (ولسكن السكبر من بطراً الحق)
بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة أى تضيقه من قولهم ذهب دم فلان بطراً
هدراً بمعنى السكبر هو تضيق الحق من أوامر الله تعالى ونواهيه وعدم الغفاته .
كذا قال ابن الملك .

وقال النووي : بطر الحق هو دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً (و غمط الغاس)
بفتح الغين المعجمة وفتح الميم وكسرها وبالطاء المهملة أى استحقارهم وتعييبهم .
قال المفذرى : وأخرج مسلم فى الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا يدخل الجنة من كان
فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً
ونعله حسنة ، قال إن الله جميل يحب الجمال السكبر بطر الحق وغمط الناس » .

(باب في قدر موضع الإزار)

(على الخبير سقطت) أى على العارف به وقعت وهو مثل (إازرة المسلم)
الإزرة بكسر هـ وسكون زى الحالة وهيئة الانزار مثل الركبة والجلسة كذا
فى النهاية (إلى نصف الساق) أى مفتومة إليه بمعنى الحالة والهيئة التى يرتضى —

وَلَا حَرَجَ أَوْ لَا جُفَاحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ
فَهُوَ فِي النَّارِ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ .

٤٠٧٦ — حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ الْجُمَيْيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ « الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ . مَنْ جَرَّ مِنْهَا شَيْئًا خُبَلَاءَ لَمْ
يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— منها المؤمن في الاتزار هي أن يكون على هذه الصفة (ولا حرج أو لا جفاح)
شك من الراوى أى لا إثم على المسلم (فيما بينه) أى بين نصف الساق (ما كان
أسفل من الكعبين فهو في النار) أى صاحبه في النار .

وقال الخطابي : قوله فهو في النار يتأول على وجهين أحدهما أن ما دون
الكعبين من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله ، والوجه الآخر أن يكون
معناه أن صنيعه ذلك وفعله الذى فعله في النار على معنى أنه معدود ومحسوب من
أفعال أهل النار انتهى (من جر إزاره) على وجه الأرض (بطراً) بفتح تين أى
تسكبراً أو فرحاً وطفحاً بالغنى (لم ينظر الله إليه) تقدم معناه .

والحديث فيه دلالة على أن المستحب أن يكون إزار المسلم إلى نصف الساق
والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين ، وما كان أسفل من الكعبين فهو
حرام وممنوع .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه انتهى .

وقال التتوى في رياض الصالحين : رواه أبو داود بإسناد صحيح (الإسبال
في الإزار والقميص الخ) في هذا الحديث دلالة على عدم اختصاص الإسبال
بالإزار بل يكون في القميص والعامة كما في الحديث .

- ٤٠٧٧ — حدثنا هنادٌ حدثنا ابنُ المبارك عن أبي الصباح عن يزيدِ ابنِ أبي سُميَّة قال سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : « ما قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في الإزارِ فهو في القميصِ » .
- ٤٠٧٨ — حدثنا مسددٌ أخبرنا يحيى عن محمد بن أبي يحيى حدثني

— قال ابن رسلان : والطيلسان والرداء والشملة .

قال ابن بطلال : وإسبال العمامة المراد به إرسال العذبة زائداً على ماجرت به العادة انتهى . وتطويل أكم القميص تطويلاً زائداً على المعتاد من الإسبال . وقد نقل القاضي عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على المعتاد في اللباس في الطول والسعة كذا في النيل .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه وفي إسناده عهد العزيز بن أبي رواد وقد تكلم فيه غير واحد .

وقال ابن ماجه قال أبو بكر يعنى ابن أبي شعبة ما أعرفه انتهى .

وقال النووى فى رياض الصالحين : رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح انتهى .

(ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإزار فهو فى القميص) أى ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإزار من حكم الإسبال فهو فى القميص أيضاً وليس بمختص بالإزار كما يدل عليه حديث ابن عمر المرفوع المذكور آنفاً واعلم أن أكثر الأحاديث إنما ورد بذكر إسبال الإزار وحده لأن أكثر الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الإزار والأردية ، فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الإزار فى النهى ، كذا قال الطبرى والحديث سكنت عنه المنذرى .

عِكْرِمَةُ ۞ أَنَّهُ رَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْتِزِرُ فَيَضَعُ حَاشِيَةَ إِزَارِهِ مِنْ مُقَدِّمِهِ عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ [قَدَمَهُ] وَيَرْفَعُ مِنْ مُؤَخَّرِهِ . قُلْتُ : لِمَ تَأْتِزِرُ هَذِهِ الْإِزْرَةَ ؟
قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِزِرُهَا .

— (أنه رأى ابن عباس يأتزر) أى يلبس الإزار ثم بين كيفية اتنزاره فقال (فيضع حاشية إزاره) أى طرفه الأسفل (على ظهر قدمه) أى نازلاً وواقعاً على ظهر قدمه (ويرفع من مؤخره) أى من جهة القفا بحيث لا يبلغ الكعبين بأن يكون منتهاه إلى نصف الساق كما تقدم قريباً فى حديث أبى سعيد الخدرى .
قال فى فتح الودود لعله وقت الركوع انتهى .

قلت : نشأ هذا القول من قلة التدبر فى ألفاظ الحديث كما لا يخفى (قلت)
أى لابن عباس (لم تأتزر هذه الإزرة) بكسر الهمزة وسكون الزاى وهى للجلالة كالجلسة والركبة كما تقدم أى لم تأتزر على هذه الهيئة التى رأيتها منك (قال) أى ابن عباس مجيباً لعكرمة عن وجه اتنزاره بالهيئة المذكورة (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزرها) الضمير يرجع إلى الإزرة أى يلبس إزاره على الهيئة التى رأيتها منى بأن يكون طرفه الأسفل من مقدمه على ظهر قدمه ومن جهة مؤخره مرفوعاً بحيث لا يبلغ الكعبين .

والحديث يدل على أن الاتزار بهذه الهيئة ليس بداخل فى الإسهال المحرم .
وفى الجامع الصغير للسيوطى : كان يرخى الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه
رواه ابن سعد عن يزيد بن أبى حبيب .

قلت : قد تسكلم الناس فى معنى هذا الحديث بأنواع الكلام لا تطمئن به القلب ، وهذا الذى قلت به هو من أحسن المعانى ورضى به شيخنا حسين بن محسن اليمانى وإليه جنح الشيخ عبد الحق الدهلوى فى شرح المشكاة والله أعلم .
وحديث ابن عباس سكت عنه المغدري .

٣٠ - بلب في لباس النساء

٤٠٧٩ - حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرنا أبي أخبرنا شعبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه لعن المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء » .

٤٠٨٠ - حدثنا زهير بن حرب أخبرنا أبو عامر عن سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : « لعن رسول الله صلى الله

(باب في لباس النساء)

(أنه لعن المتشبهات من النساء بالرجال الخ) قال الطبري : المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس .

قال الحافظ : وكذا في الكلام والمشى فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد فرب قوم لا يفترق زى نساءهم من رجالهم في اللبس لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار وأما ذم التشبه بالكلام والمشى فمختص بمن تعمده ذلك ، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فلإنما يؤمر بتكاف تركه والإدمان على ذلك بالدرج ، فإن لم يفعل وتمادى دخله الدم ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضى به وأخذ هذا واضح من لفظ المتشبهين .

وأما إطلاق من أطلق كالنووي أن الخفت الخلق لا يتجسه عليه اللوم فمحمول على ما إذا لم يقدر على ترك التثني والتكسر في المشى والكلام بعد تماطيه المعالجة لترك ذلك وإلا متى كان ترك ذلك ممكناً ولو بالتدريج فتركه بغير عذر لحقه اللوم انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه . —

عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل .
 ٤٠٨١ - حدثنا محمد بن سليمان لوين وبعضه قرأت [قراءة -
 قرأته] عليه عن سليمان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال « قيل
 لعائشة إن امرأة [المرأة] تلبس الذمل ، فقالت : لعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الرجل يلبس من النساء » .

— (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة) بكسر اللام
 والجمة صفة أحوال كقوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ (والمرأة) بالنصب
 عطف على الرجل أى ولعن المرأة .
 قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(لوين) بالتصغير هو لقب محمد بن سليمان (أن امرأة تلبس الفضل) أى
 التى يختص بالرجال فما حكمها (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل) بفتح
 الراء وضم الجيم وفتح اللام (من النساء) بيان للرجلة .

قال فى النهاية : إنه لعن المترجلات من النساء يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال
 فى زيهم وهياتهم فأما فى العلم والرأى فعمود ، وفى رواية لعن الرجل من النساء
 بمعنى المترجلة . ويقال امرأة رجلة إذا شبهت بالرجال فى الرأى والمعرفة انتهى .
 وفى المراقبة : والتاء فى الرجل للوصفيه أى المتشبهة فى الكلام واللباس
 بالرجال انتهى .

وقال السعدى : الرجل تأنيث الرجل أى المتشبهة انتهى . والحديث
 سكت عنه المنذرى .

٣١ - باب في قول الله تعالى ﴿ يدين عليهن من جلايبهن ﴾

٣٠٨٢ - حدثنا أبو كميل أخبرنا أبو عوانة عن إبراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة « أنها ذكرت نساء الأنصار ، فأفنت عليهن وقالت لهن معروفاً وقالت : لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجور أو حجور - شك أبو كميل - فشققن فاتخذنه [فاتخذنه] خيراً »

(باب في قول الله تعالى ﴿ يدين عليهن من جلايبهن ﴾)

الآية بتمامها في الأحزاب هكذا ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلايبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ وقوله ﴿ جلايبهن ﴾ جمع جلباب وهي الملاء التي تستعمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة . كذا في الجلالين .

وقال في جامع البيان : الجلباب رداء فوق الخمار تستر من فوق إلى أسفل ، بمعنى يرخينها عليهن ويفطين وجوههن وأبدانهن انتهى (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالعرض لمن بخلاف الإمام فلا يفطين وجوههن ، وكان المنافقون يتعرضون لمن .

قال السيوطي : هذه آية الحجاب في حق سائر النساء ففيها وجوب ستر الرأس . والوجه عليهن (لما نزلت سورة النور عمدن) أي قصدن (إلى حجور) بالراء المهملة (أو حجور) بالزاء المعجمة .

قال الخطابي في المعالم : المحجور لا معنى له ههنا وإنما هي بالزاي المعجمة هكذا حدثني عبد الله بن أحمد المسيكي قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبي عوانة فذكر الحديث قال عمدن إلى حجور -

٤٠٨٣ — حدثنا محمد بن عبيد أخبرنا ابن ثور عن معمر عن ابن خنيس عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة قالت : « لما نزلت ﴿ يَذْنِبْنَ عَلَىٰ نَفْسِهِنَّ مِنْ جَلَالِيبِهِنَّ ﴾ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ » .

٣٢ — باب في قول الله تعالى

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾

٤٠٨٤ — حدثنا أحمد بن صالح ح . وأخبرنا سليمان بن داود المهرى وابن السرح وأحمد بن سعيد الهمداني قالوا أنبأنا ابن وهب

— أو حجوز مناطقهن فشققهن والحجوز جمع الحجزة وأصل الحجزة موضع ملاث الإزار ثم قيل للإزار الحجزة ، وأما الحجوز فهو جمع الجمع ويقال احتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه انتهى (فشققهن) أى الحجوز (فاتخذنه) وفى بعض النسخ فاتخذنهن (خراً) بضم تين جمع خمار بكسر أوله وهو المقنعة ونصبه على الحال كقوله خطته قيصاً .

قال المندرى : فى إسفاده إبراهيم بن مهاجر بن جابر أبو إسحاق البجلي السكونى وقد تكلم فيه غير واحد .

(ابن ثور) هو محمد بن ثور قاله المزي (كأن على رؤوسهن الغربان) جمع غراب (من الأكسية) جمع كساء شبهت الخمر فى سوادها بالغراب . والحديث سكت عنه المندرى .

(باب فى قول الله تعالى ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾)

— أى يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع .

أخبرني قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَارِيُّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
(وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شَقَقْنَ أَكْنَفَ [شَقَقْنَ أَكْنَفَ]
قَالَ ابْنُ صَالِحٍ : أَكْنَفَ [قَالَ ابْنُ صَالِحٍ : أَكْنَفَ] مَرْوُطِهِنَّ
فَاخْتَمَرْنَ بِهَا .

٤٠٨٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ قَالَ : رَأَيْتُ فِي كِتَابِ خَالِي عَنْ عُقَيْلٍ
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ .

- (يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ) إِضَافَةُ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ (الْأَوَّلِ) بَعْضُ
الْمُحَمَّزَةِ وَفَتْحُ الْوَائِ جَمْعُ الْأَوَّلَى أَيْ السَّابِقَاتِ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ (لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) هَذِهِ آيَةُ فِي سُورَةِ النُّورِ (شَقَقْنَ أَكْنَفَ) بِاللَّوْنِ بَعْدَ الْكَافِ
(قَالَ ابْنُ صَالِحٍ) هُوَ أَحْمَدُ (أَكْنَفَ مَرْوُطِهِنَّ) بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ بَعْدَ الْكَافِ ،
وَمَرْوُطٌ جَمْعُ مَرْطٍ وَهُوَ كَسَاءٌ يَتَزَرُّ بِهِ أَيْ قَالَ سَلْيَانُ بْنُ دَاوُدَ وَابْنُ السَّرْحِ ،
وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ فِي رَوَايَاتِهِمْ شَقَقْنَ أَكْنَفَ مَرْوُطِهِنَّ بِاللَّوْنِ أَيْ الْأَسْتَرِ
وَالْأَصْفَقِ مِنْهَا ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْوَعَاءِ الَّذِي يَحْرُزُ فِيهِ الشَّيْءُ كَنْفٌ وَلِلْبِنَاءِ السَّاتِرُ
لَمَّا وَرَّاهُ كَنْفٌ قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ فِي رَوَايَتِهِ : شَقَقْنَ أَكْنَفَ مَرْوُطِهِنَّ بِالثَّاءِ أَيْ أَغَظَاهُمْ
وَأَخْمَفَاهُمْ (فَاخْتَمَرْنَ بِهَا) أَيْ تَقَعْنَ بِهَا .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : فِي إِسْنَادِهِ قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيَوِيلَ الْمَعَارِيُّ الْمَصْرِيُّ
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : مَفْسُورٌ الْحَدِيثُ جَدًّا .

(حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ (قَالَ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ
خَالِي) قَالَ الْمَرْيُ : اسْمُ خَالِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سَالِمٍ (عَنْ عُقَيْلٍ) -

٣٣ - باب فيما تبدى المرأة من زينتها

٤٠٨٦ - حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي ومؤمل بن الفضل الخزازي قالَا أخبرنا الوليد عن سميد بن بشير عن قتادة عن خالد قال يعقوب ابن دريك عن عائشة « أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله [النبي] صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم تصلح [لم تصلح] لها أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه .

- ابن خالد (عن ابن شهاب) عن عروة عن عائشة الحديث فقرة بن عبد الرحمن وعقيل بن خالد كلاهما يرويان عن الزهري ، ونظير هذا الإسناد ما أخرجه النسائي في الصوم عن أحمد بن عمرو بن السرح قال وجدت في كتاب خالي عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم انتهى والله أعلم .

(باب فيما تبدى المرأة من زينتها)

هي ما تتزين به المرأة من حلّى أو كحل أو خضاب والمراد مواضعها .
(قال يعقوب بن دريك) أى قال يعقوب بن كعب فى روايته عن خالد ابن دريك بزيادة لفظ ابن دريك بعد خالد ، ودريك بضم الدال وفتح الراء مصفراً (وعليها ثياب رقاق) بكسر الراء جمع رقيق (فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) أى حال كونه معرضاً إذ (ا بلغت الحيض) أى زمان البلوغ ، وخض الحيض للأغالب (لم يصح) بفتح الياء وضم اللام (أن يرى) بصيغة الجھول أى يبصر (منها) أى من بدنھا وأعضائها .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا مُرْسَلٌ خَالِدُ بْنُ دُرَيْكٍ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ .

— والحديث فيه دلالة على أنه ليس الوجه والكفان من العورة ، فيجوز للأجنبي أن ينظر إلى وجه المرأة الأجنبية وكفيها عند أمن الفتنة مما تدعو الشهوة إليه من جماع أو مادونه .

أما عند خوف الفتنة فظاهر إطلاق الآية والحديث عدم اشتراط الحاجة ، ويدل على تقييده بالحاجة اتفاق المسلمين على منسح النساء أن يخرجن سافرات الوجوه لاسيما عند كثرة الفساق قاله ابن رسلان .

وبدل على أن الوجه والكفين ليستا من العورة قوله تعالى في سورة النور ﴿ وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ .

قال في تفسير الجلالين وهو يعنى ما ظهر منها الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد الوجهين [أى للشافعية ، وهو قول أبى حنيفة رحمه الله] .

والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجع حسماً للباب انتهى .

وقد جاء تفسير قوله ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ بالوجه والكفين عن ابن عباس رضى الله عنه أخرجه ابن أبى حاتم والبيهقى وأخرجه إسماعيل القاضى عن ابن عباس مرفوعاً بسند جيد .

قال المفردى : فى إسناد سعيده بن بشير أبو عبد الرحمن النهري ، نزيل دمشق مولى بنى نصر وقد تسكلم فيه غير واحد .

وذكر الحافظ أبو بكر أحمد الجرجاني هذا الحديث ، وقال لا أعلم رواه عن قتادة غير سعيده بن بشير ، وقال مرة فيه عن خالد بن دريك عن أم سلمة بدل عائشة .

٣٤ - باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته

٤٠٨٧ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ مَوْهَبٍ قَالَا أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ [رَسُولَ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحِجَامَةِ ، فَأَمَرَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا . قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ أَوْ غُلَامًا لَمْ يَحْتَلِمَ . »

(باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته)

أى هل يجوز ذلك له أم لا ؟

(استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم الخ) الحديث لا يطابق الباب صريحاً إلا أن يقال إن المؤلف الإمام قاس العبد على الغلام الذى لم يحتلم فإن حكمهما واحد فسكنا جاز للغلام الدخول على المرأة الأجنبية من غير الاستئذان فى غير الأوقات الثلاثة المذكورة فى القرآن جاز أيضاً للعبد الدخول على سديته سواء ، لأن الله تبارك وتعالى قرن العبد والغلام فى هذا الحكم وجعل لهما حكماً واحداً كما قال فى سورة النور ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية .

فالله تعالى خاطب الرجال والنساء جميعاً بهذا الحكم وقال ليس على العبيد وعلى الصبيان الذين لم يبلغوا من الأحرار بأس أن يدخلوا عليكم أيها الرجال والنساء أى وقت من الأوقات شاءوا ، ولا حاجة لهم إلى الاستئذان إلا أنه لا بد عليهم أن يستأذنوا منكم وقت الدخول عليكم ثلاث مرات فى اليوم والليلة مرة من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب -

٤٠٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى أَخْبَرَنَا أَبُو جَمِيْعٍ سَلَامٌ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى فَاطِمَةَ بِمَبْدٍ قَدْ وَهَمَهُ لَهَا. قَالَ وَعَلَى فَاطِمَةَ ثَوْبٌ إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا ، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَدَقَّى قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَعُلَامُكَ » .

— البقطة ، ومرة حين تضعون ثيابكم من الظهيرة للقبولة ، ومرة بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف بالتحاف ، وقال ثلاث عورات لكم أى هى ثلاثة أوقات يختل [يمتثل] فيها تستركم وليس عليكم ولا عليهم جفاح بعدهن أى بعد هذه الأوقات فى ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافى آية الاستئذان فينسخها لأنه فى الصبيان ومما يليك المدخول عليه وتلك فى الأحرار البالغين . قاله البيضاوى فى تفسيره وقوله ﴿ طوافون عليكم ﴾ أى هم طوافون عليكم ، وهذا بيان للامذر المرخص فى ترك الاستئذان وهو الخالطة وكثرة المداخلة قاله البيضاوى .

فلما أذن للمبید الدخول على سبده ، فكيف يمكن التحرز عن نظره إلى شعر مولاته فإن غالب الأحوال أن المرأة تكشف الرأس فى بيتها عند ضرورة الحر أو غيره والله أعلم .

قال المفزرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه وأبو طيبة بفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف بعدها باء بوحدة مفتوحة وتاء تأنبت اسمه دينار وقيل نافع وقيل ميسرة وهو مولى لبني حارثة .

(أخبرنا أبو جميع) بضم الجيم وفتح الميم مصغراً (سالم بن دينار) بالرفع بـل من أبو جميع (أتى فاطمة بمبد) أى مصاحباً به (وعلى فاطمة ثوب) أى قصير (إذا قنعت) أى سقت (فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ما تلقى) أى —

٣٥ - باب في قوله تعالى ﴿ غير أولى الإربة ﴾

٤٠٨٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ نُزَيْرٍ عن مَعْمَرٍ عن

- ما تلقاه فاطمة من التحير والجل وتحمل المشقة في القسرة من جر الثوب من رجلها إلى رأسها ومن رأسها إلى رجلها حياة أو تنزهاً (قال إنه) الضمير للشأن (إنما هو) أى من استحييت منه (أبوك وغلامك) أى عبدك .

والحديث فيه دليل على أنه يجوز للمبد للظفر إلى سيدته وأنه من محارمها يخلو بها ويسافر معها وينظر منها ما ينظر إليه محرماً ، وإلى ذلك ذهب عائشة وسعيد بن المسيب والشافعي في أحد قوليه وأصحابه وهو قول أكثر السلف ، ويذهب الجمهور إلى أن المملوك كالأجنبي بلليل صحة تزوجها إياه بعد العتق وحمل الشيخ أبو حامد هذا الحديث على أن المبد كان صغيراً لإطلاق لفظ الغلام ولأنها واقعة حال .

واحتج أهل القول الأول أيضاً بحديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان لإحدانا كن مكاتب وكان عنده ما يؤدى فلتحتجب منه » رواه الخمسة إلا النسائي وصححه الترمذي وقوله تعالى ﴿ أو ماملكت أيمانكم ﴾ وأجاب الجمهور عن الآية بما روى عن سعيد بن المسيب أنه قال : لا تفرنكم آية النور فالمراد بها الإماء .

قال المنذرى : في إسناد أبي جميع سالم بن دينار المجيمى البصرى . قال ابن معين ثقة ، وقال أبو زرعة الرازى بصرى لين الحديث وهو سالم بن أبى راشد .

(باب في قوله تعالى ﴿ غير أولى الإربة ﴾)

الإربة والإرب الحاجة والشهوة ، والمراد من غير أولى الإربة الذين ليس لهم حاجة إلى النساء لكبر أو تخنيث أو عنة .

الزهرى وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت : « كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فحُثَّتْ فكَانُوا يَعْدُونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَهُوَ يَنْقُتُ امْرَأَةً ، فَقَالَ : إِنَّهَا إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلْتَ بِأَرْبَعٍ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرَتْ بِثَمَانٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَرَى هَذَا يَعْلَمُ مَا هُمَا لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمَا هَذَا فَحَجَبُوهُ » .

— (عن معمر) بن راشد (عن الزهرى وهشام بن عروة) فمعمر يروى عن شيخين الزهرى وهشام وهما يرويان عن عروة بن الزبير (كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فحُثَّتْ) بفتح الدون وكسر ها والفتح المشهور ، وهو الذى يلين فى قوله ويتكسر فى مشيته ويلتئني فيها كالنساء ، وقد يكون خلقة وقد يكون تصنعاً من الفسقة ، ومن كان ذلك فهو خلقة فالغالب من حاله أنه لا إرب له فى النساء ، ولذلك كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يعددن هذا الحث من غير أولى الإربة وكن لا يحجبهنه إلى أن ظهر منه ما ظهر من هذا الكلام (إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان) المراد بالأربع هى العكن جمع عكنة وهى الطية التى تكون فى البطن من كثرة السمن يقال تعكن البطن إذا صار ذلك فيه وليسكل عكنة طارقان فإذا رآهن رأى من جهة البطن وجدهن أربعاً وإذا رآهن من جهة الظهر وجدهن ثمانياً ، وحاصله أنه وصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن وذلك لا يكون إلا للسمنة من النساء وجرت عادة الرجال غالباً فى الرغبة فيمن تسكون بعلك الصفة (هذا) أى الحث (فحجبهوه) أى منعهوه .

قال النووي : فى الحديث منع الحث من الدخول على النساء ومنعهن من —

٤٠٩٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ .

٤٠٩١ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ . زَادَ : « وَأَخْرَجَهُ فَكَانَ بِالْبَيْدَاءِ يَدْخُلُ كُلُّ جُمُعَةٍ يَسْتَظِمُّهُ » .

— الظهور عليه و بيان أن له حكم الرجال الفحول الراغبين في النساء في هذا المعنى ، وكذا حكم الخصى والمجهوب ذكره انتهى .
قال المنذرى : وأخرجه النسائي انتهى .

وقال المزى : حديث كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث الحديث أخرجه مسلم في الاستئذان عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر ابن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة .

وأبو داود في اللباس عن محمد بن داود بن سفيان عن عبد الرزاق عن معمر به .

وعن محمد بن عبيد عن محمد بن ثور عن معمر به .
والنسائي في عشرة النساء عن محمد بن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق به .
وعن نوح بن حبيب عن إبراهيم بن خالد عن رباح بن زيد عن معمر به .
ورواه معمر أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .
ورواه حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة .
ورواه جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة انتهى كلام المزى .

(زاد) أى يونس في روايته (وأخرجه) أى أخرج النبي صلى الله عليه وسلم —

٤٠٩٢ - حدثنا محمود بن خالد أخبرنا عمر عن الأوزاعي في هذه القصة « قَتِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا يَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ ، فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ فَيَسْأَلُ ثُمَّ يَرْجِعُ » .

٣٦ - باب في قوله تعالى

﴿ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾

٤٠٩٣ - حدثنا أحمد بن محمد الرزقي أخبرنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد الفخوري عن عكرمة عن ابن عباس « وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ الآية ، فَلَمْ يَسْخَرْ وَاسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ « الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ الآية » .

- ذلك الخنث (فكان) أي الخنث (بالبيداء) بالمد القفر وكل صحراء فهي بهداء كأنها تبديد سالكتها أي تكاد تهلكه (يستطعم) أي يطلب الطعام وهو حال من ضمير يدخل، وفيه دليل على جواز العقوبة بالإخراج من الوطن لما يخاف من الفساد والفسق.

(لأنه) أي ذلك الخنث (إذا يموت من الجوع) أي بسببه (فيسأل ثم يرجع) أي يسأل الناس شيئاً ثم يرجع إلى البهداء .

قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والفسائي وابن ماجه من حديث زينب بنت أم سلمة عن أمها أم سلمة وأخرجه أبو داود كذلك في كتاب الأدب وسيأتي إن شاء الله تعالى .

(باب في قوله تعالى ﴿ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾)

في القاموس : غَضَّ طَرَفَهُ خَفَضَهُ .

(ففسخ واستثنى من ذلك) أي المذكور وهو قوله تعالى ﴿ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ -

٤٠٩٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ عَنْ
الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي نَبْهَانُ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ طَالَتْ : « كُنْتُ عِنْدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيِّمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ
بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْتَجِبِي مِنْهُ ، فَقُلْنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أُنْعَمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَفَعَمَيَاوَانِ أَنْتُمَا ؟ أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِي ؟ » .

- الآية . والعلان على البناء المفعول ونائب فاعلها هو قوله القواعد من النساء الخ
(القواعد من النساء) أى اللاتى قعدن عن الحيض والولد لسكبرهن (اللاتى
لا يرجون نكاحاً الآية) وتام الآية ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن
غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾ والحاصل أن الآية
الأولى وعمومها كانت شاملة للقواعد من النساء أيضاً ، فلما نزلت الآية الثانية
خرجن من حكم الآية الأولى ، فلمن أن لا يفضضن من أبصارهن .
قال المنذرى : فى إسفاده على بن الحسين بن واقد وفيه مقال .

(حدثني نبهان) بنون مفتوحة ثم موحدة ساكنة (احتجبا) الخطاب
لأم سلمة وميمونة رضى الله عنهما (منه) أى من ابن أم مكتوم (أفعماوان)
تشنية حمياء تأنيث أعمى . وقد استدلل بحديث أم سلمة هذا من قال إنه يحرم على
المرأة نظر الرجل كما يحرم على الرجل نظر المرأة ، وهو أحد قول الشافعى وأحد
أقوال القروى : وهو الأصح لقوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْضَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾
ولأن النساء أحد نوحى آدميين فحرم عليهن النظر إلى النوع الآخر قياساً على
الرجال وبحققة أن المعنى المحرم للنظر هو خوف الفتنة وهذا فى المرأة أبلغ فإنها
أشد شهوة وأقل عقلاً ففسارح إليها للفتنة أكثر من الرجل .

قال أبو داود : هَذَا لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً ، أَلَا تَرَى
إِلَى اعْتِدَادِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ : « اعْتَدِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ
أَعْمَى تَضْمِينُ نِيَابِكَ عِنْدَهُ » .

— واحتج من قال بالجواز فيما عدا ما بين سرته وركبته بحديث عائشة قالت
« رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون
في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأله فأقعد وأقدر الجارية الحديثة السن الحريصة
على اللهو » رواه الشيخان .

ويجاب عنه بأن عائشة كانت يومئذ غير مكلفة على ما تقتضى به عبارة
الحديث . وقد جزم النووي بأن عائشة كانت صغيرة دون البلوغ أو كان ذلك
قبل الحجاب . وتمقبه الحافظ بأن في بعض طرق الحديث أن ذلك كان بعد
قدوم وفد الحبشة وأن قدومهم كان سنة سبع ولعائشة يومئذ ست عشرة سنة .
واحتجوا أيضاً بحديث فاطمة بنت قيس المتفق عليه أنه صلى الله عليه وسلم
أمرها أن تمتد في بيت ابن أم مكتوم وقال إنه رجل أعمى تضمين نيا بك عنده
ويجاب بأنه يمكن ذلك مع غض البصر منها ولا ملازمة بين الاجتماع في
البيت والنظر .

(قال أبو داود هذا لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الخ) أى حديث
أم سلمة مخص بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث فاطمة بنت قيس
لجميع النساء هكذا جمع المؤلف أبو داود بين الأحاديث . قال الحافظ في التلخيص :
قلت : وهذا جمع حسن وبه جمع المفردى في حواشيه واستحسنه شيخنا انتهى .
وجمع في الفتح بأن الأمر بالاحتجاب من ابن أم مكتوم لعله لكون الأعمى —

٤٠٩٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَيْمُونِ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَمَتَهُ فَلَا يَنْظُرْ إِلَى عَوْرَتِهَا » .

٤٠٩٦ — حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ سُوَّارٍ الْمُرِّيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَتَهُ [خَادِمَتَهُ] عَبْدَهُ أَوْ أُجِيرَهُ فَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَادُونِ السَّرَّةِ وَفَوْقِ الرُّكْبَةِ » .

— مظنة أن يكشف منه شيء ولا يشهر به فلا يسهرم عدم جواز النظر مطلقاً . قال وهوئذ الجواز استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار مفتحات لثلا يراهن الرجال ولم يؤمر الرجال قط بالانقباض لثلا يراهن النساء ، فدل على مفايرة الحكم بين الطائفتين ، وبهذا احتج الغزالي .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى حسن صحيح .

(إذا زوج أحدكم عبده أمتة) أى مملوكته (فلا ينظر إلى عورتها) لأنها

حرمت عليه ، ويجوز تفسير العورة فى الحديث الذى بعده .

قال المنذرى : وقد تقدم الكلام فى الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب .

(إذا زوج أحدكم خادمه) أى أمتة وفى بعض النسخ خادمته (فلا ينظر

إلى ما دون السرة وفوق الركبة) هذا تفسير العورة وظاهر الحديث أن السرة

والركبة كليهما ليست بعورة وكذا ما وقع فى بعض الأحاديث ما بين السرة

والركبة ، قال فى المرقاة : ذكر فى كتاب الرحمة فى اختلاف الأمة اتفقوا على أن

السرة من الرجل ليست بعورة وأما الركبة فقال مالك والشافعى وأحمد ليست —

قال أبو داود : وصوابه سوار بن داود المزني الصغير ، وهم فيه وكيع .

٣٧ — باب كيف الاختمار

٤٠٩٧ — حدثنا زهير بن حرب أخبرنا عبد الرحمن بن ح . وأخبرنا مسدد أخبرنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن وهب بن مولى أبي أحمد عن أم سلمة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل علينا وهي تختمر فقال : لية لا ليتين . »

قال أبو داود : معنى قوله لية لا ليتين يقول « لا نغتم » [نغتم]

— من العورة ، وقال أبو حنيفة رحمه الله وبعض أصحاب الشافعي إنها منها وأما عورة الأمة فقال مالك والشافعي هي كمورة الرجل ، زاد أبو حنيفة بطنها وظهرها انتهى (وصوابه) الضمير يرجع إلى داود بن سوار المذكور في الإسناد (سوار بن داود) لا داود بن سوار كما وهم وكيع .

(باب كيف الاختمار)

(وهي تختمر) الواو للحال والقدير دخل عليها حال كونها تلبس خمارها ، يقال اختمرت المرأة وتخمرت إذا لبست الخمار كما يقال اعتم وتعم إذا لبس للعامة . والخمار الكسر المقعقة (فقال لية) بفتح اللام وتشديد الياء والنصب على المصدر والناصب فعل مقدر أي لو يه لية (لا ليتين) أمرها أن تلوى خمارها على رأسها وتدير مرة واحدة لا مرتين لئلا يشبه اختمارها تدوير عمام الرجال إذا اعتصموا فيسكون ذلك من التشبه المحرم ، كذا في النهاية وغيره .

وقال القاضي : أمرها بأن تجمل الخمار على رأسها وتحت حنكها عطفة واحدة —

مِثْلَ الرَّجُلِ لَا تُكْرِّزُهُ طَاقًا أَوْ طَاقَيْنِ [طَاقًا وَطَاقَيْنِ] .

— لا عطفين حذراً عن الإسراف أو التشبه بالمتعممين انتهى (لا تكرره) أى لا تكرّر اللى أو الخمار (طاقاً أو طاقين) ومعنى الطاق فى الهداية يبيع وته ، وفى الصحاح ، ويقال طاق نعل ، وجاء فى الهداية لفظ طاق فى محل حيث قال القراطى الذى ذو طاق انتهى .

قال المعنى فى شرحه : هو تعريب كرتة بكتاهى انتهى .

والمعنى لا تكرّر اللى بل تقتصر على اللى مرة واحدة ، وتكرّر اللى إنما يحصل بفعله مرتين فإن تكرّر الشيء هو فعله مرة بعد أخرى ، فإن فعل أحد شيئاً مرة فقط لم يكن ذلك تكرّراً . نعم إن فعله مرتين أى مرة بعد أخرى كان ذلك تكرّراً واحداً ، وإن فعله ثلاث مرار كان ذلك تكرارين ، وإن فعله أربع مرات كان ذلك ثلاث تكرارات وهكذا ، فإذا فعل اللى مرة واحدة لم يكن ذلك تكرّراً له وكان هذا جائزاً ، وإذا فعل مرتين كان ذلك تكرّراً له واحداً ولم يكن هذا جائزاً ، وكذلك إن فعل ثلاث مرار أو أكثر من ذلك وهذا معنى قول المؤلف رحمه الله لا تكرره طاقاً أو طاقين أى لا تكرّر اللى سواء كان ذلك التكرار مرة أو مرتين أى لا تكرّر اللى أصلاً ، وإنما اقتصر المؤلف على ذكر التكرار مرة أو مرتين تنبيهاً على أنه إذا لم يحز مرة أو مرتين فعدم جوازه أكثر من ذلك أولى لأنه إذا كان أكثر من ذلك كان جائزاً ، والحاصل لا تكرّر لى الخمار مرة أو مرتين والله أعلم .

قال المنذرى : وهب هذا يشبه المجهول انتهى . وفى الخلاصة : وثقه

ابن حبان .

٣٨ - باب في لبس القباطى للنساء

٤٠٩٨ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وأحمد بن سعيد الهمداني
قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير أن عبيد الله
ابن عباس حدثه عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة
الكلبي أنه قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباطى فأعطاه منها
قبطية فقال اصدعها صدعين فأقطع أحدهما قميصاً وأعطى الآخر امرأتك
تختمر به ، فلما أدبر قال وأمر امرأتك أن تجعل تحتها ثوباً لا يصفها .

(باب في لبس القباطى للنساء)

القباطى بفتح القاف وموحدة وكسر طاء مهملة وتحتية مشددة جمع قبطية
وهى على ما فى النهاية ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء كأنه منسوب إلى القبط
وهم أهل مصر وضم القاف من تغيير النسب ، وهذا فى الثياب ، فأما فى اللباس
فقبطى بالكسر . وفى المصباح والقبطى ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة
إلى القبط انتهى .

(عن دحية) بكسر الدال المهملة ويفتح وبسكون الحاء المهملة فتحتمة من
كبار الصحابة شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وهو الذى كان ينزل جبريل فى
صورته ، روى عنه نفر من التابعين (أتى) بصيغة المجهول أى جىء (بقباطى)
غير منصرف كإماني (فأعطاني منها قبطية) بضم القاف ويكسر (اصدعها)
بفتح الدال المهملة أى شققها (صدعين) بفتح أوله مصدر وبكسره اسم ، والمعنى
لأقطعها نصفين (تختمر به) أى بالآخر وهو مرفوع للاستئناف أو مجزوم جواباً
للأمر وكذا قوله لا يصفها (فلما أدبر) أى دحية ، ففيه التفات أو نقل بالمعنى
(قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم له (وأمر) أمر من الأمر (لا يصفها) -

قال أبو داود : رواه يحيى بن أيوب فقال عباس بن عبيد الله ابن عباس .

٣٩ - باب في قدر الذيل

٤٠٩٩ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن أبي بكر بن نافع عن أبيه عن صميّة بنت أبي عبيد أنها أخبرته « أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله ؟ قال ترخي شبرا قالت أم سلمة : إذا ينكشف عنها . قال : فذراع [فذراعاً] لا يزيد عليها . »

— أى لا يفتتها ولا يبين لون بشرتها لتكون ذلك القبطى رقيقاً . ولعل وجه تخصيصها بهذا اهتماماً بجلالها ولأنها قد تسامح في لبسها بخلاف الرجل فإنه غالباً يلبس القميص فوق السراويل والإزار .

قال المفردى : في إسفاده عبد الله بن لهيعة ولا يحتج بحديثه ، وقد تابع ابن لهيعة على روايته هذه أبو العباس يحيى بن أيوب المصرى وفيه مقال . وقد احتج به مسلم واستشهد به البخارى (رواه يحيى بن أيوب) للمصرى عن موسى بن جبير (فقال عباس بن عبيد الله بن عباس) أى مكان عبيد الله بن عباس .

(باب في قدر الذيل)

(حين ذكر الإزار) أى ذم إسهاله (فالمرأة يا رسول الله) عطف على الكلام المقدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل المقدر قوله إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه أى فما تصنع المرأة أو فالمرأة ما حكمها ؟ كذا قال القارى في المرافاة (قال ترخي) بضم أوله أى ترسل المرأة من ثوبها (شبرا) أى من نصف —

٤١٠٠ — حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن عبيد الله عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث .

قال أبو داود : رواه ابن إسحاق وأيوب بن موسى عن نافع عن صفية .

٤١٠١ — حدثنا مسدد أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان أخبرني

— السابقين (قالت أم سلمة إذا) بالتفوين (ينكشف) وفي بعض النسخ قد كشف أى القدم (عنها) أى عن المرأة إذا مشت (فذراع) أى فالقدر المأذون فيه ذراع وفى بعض النسخ فذراعا أى فترخى ذراعا (لا تزيد) أى المرأة (عليه) أى على قدر الذراع .

قال الطيبي : المراد به الذراع الشرعى إذ هو أقصر من العرفى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(حدثنا إبراهيم بن موسى الخ) المقصود من هذه الرواية بيان الاختلاف على نافع ، فروى أبو بكر عن نافع عن صفية عن أم سلمة كما فى الرواية الأولى ، وروى عبيد الله عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة كما فى هذه الرواية ، وروى ابن إسحاق وأيوب بن موسى عن نافع عن صفية عن أم سلمة مثل رواية أبى بكر كما أشار إليه المؤلف بقوله قال أبو داود الخ والحديث أخرجه النسائى من رواية يحيى بن أبى كثير عن نافع عن أم سلمة نفسها .

قال الحافظ وفيه اختلافات أخرى ومع ذلك فله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أبو داود من رواية أبى الصديق عن ابن عمر انتهى . وحديث ابن عمر الذى أشار إليه الحافظ هو الحديث الآتى فى الباب .

زَيْدُ الْعَمَى عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ « رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الذَّيْلِ شِبْرًا ثُمَّ اسْتَبْرَزْنَهُ فَرَزَّاهُنَّ شِبْرًا فَسَكَنَ يُرْسِلُنَّ إِلَيْنَا فَنَذَرُ لِهِنَّ ذِرَاعًا .

— (أخبرني زيد العمى) بفتح العين وتشديد الميم (فزادهن شبراً) أى شبراً آخر فصار ذراعاً .

قال الحفاظ : أفادت هذه الرواية قدر الذراع المأذون فيه وأنه شبران بشبر اليد المعتدلة (فذرع لمن ذراعاً) ، وفي رواية ابن ماجه : فذرع لمن بالقصب ذراعاً .

قال ابن رسلان : الظاهر أن المراد بالشبر والذراع أن يكون هذا القدر زائداً على قيص الرجل لا أنه زائد على الأرض انتهى .

وقال الحفاظ في فتح البارى مالفظة : إن للرجال حالين حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق وحال جواز وهو إلى السكعين ، وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر ، وحال جواز بقدر ذراع ، ويؤيد هذا التفصيل في حق النساء ما أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق معتمر عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم شبر لفاطمة من عقبها شبراً وقال هذا ذيل المرأة .

وأخرجه أبو يعلى بلفظ شبر من ذيلها شبراً أو شبرين وقال لا تزدن على هذا ولم يسم فاطمة .

قال الطبراني : تفرد به معتمر عن حميد .

قال الحفاظ وأوشك من الراوى ، والذي جزم بالشبر هو المعتمد ويؤيده —

٤٠ — باب في أهب الميتة

٤١٠٢ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَوَهْبُ بْنُ بَهَّانٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مُسَدَّدٌ وَوَهْبٌ عَنْ مَيْمُونَةَ قَالَتْ « أَهْدَى لِمَوْلَاةٍ لَنَا شَاةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ فَمَاتَتْ فَمَرَّ بِهَا النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

— ما أخرجه الترمذى من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم شبر لفاطمة شبراً انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وأخرجه النسائى من حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وفى إسنادهما الحديثين زيد العمى وهو أبو الحواري زيد بن الحواري العمى البصرى قاضى هراة لا يحتاج بحديثه ، وقيل له العمى لأنه كلما سئل عن شيء قال حتى أسأل عمى ، والعمى أيضاً منسوب إلى العم بطن من بنى تميم منهم غير واحد من الرواة ، فأما أبو محمد عبد الرحمن ابن محمود العمى فقيل له هذا لأنه كان يعرف بابن العم وهو من أهل مرو .

(باب في أهب الميتة)

بفتح الهمزة والهاء وبضمهما لغتان جمع إهاب بكسر الهمزة . قال النووي : اختلف أهل اللغة في الإهاب ، فقيل هو الجلد مطلقاً ، وقيل هو الجلد قبل الدباغ ، فأما بعده فلا يسمى إهاباً انتهى . وسيجيء عن النضر بن شميل أنه قال يسمى إهاباً لم يدبغ فإذا دبغ لا يقال له إهاب . (قال مسدد ووهب عن ميمونة) أى قالوا فى روايتهما عن ابن عباس عن ميمونة بزيادة واسطة ميمونة .

وأما عثمان وابن أبي خلف فلم يذكرهما ميمونة (أهدى) بصيغة المجهول --

أَلَا دَبَعْتُمْ إِهَابَهَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ [وَأَسْتَمْتَعْتُمْ] [وَأَسْتَمْتَعْتُمْ] بِدِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا مَيْتَةٌ قَالَ إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا .

— (ألا) هو للتحضيض (فاستمتمتم) أى استمتعتم (به) أى بإهابها (لأنما حرم أكلها) يؤخذ منه جواز تخصيص الكتاب بالسنة لأن لفظ القرآن (حرمت عليكم الميتة) وهو شامل لجميع أجزائها فى كل حال فخصت السنة ذلك بالأكل .
والحديث يدل على أن الدباغ مطهر لجلود الميتة . واختلف العلماء فى المسئلة على سبعة مذاهب : أحدها مذهب الشافعى أنه يطهر بالدباغ جميع جلود الميتة إلا السكلب والخنزير والمتولد من أحدهما وغيره . ويطهر بالدباغ ظاهر الجلد وباطنه ويجوز استعماله فى الأشياء المائعة واليابسة ولا فرق بين ما كول اللحم وغيره ، وروى هذا المذهب عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .
والمذهب الثانى لا يطهر شىء من الجلود بالدباغ وروى هذا عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعائشة رضى الله عنهم وهو أشهر الروايتين عن أحمد وإحدى الروايتين عن مالك .

والمذهب الثالث يطهر بالدباغ جلد ما كول اللحم ولا يطهر غيره وهو مذهب الأوزاعى وابن المبارك وأبى ثور وإسحاق بن راهوية والمذهب الرابع يطهر جلود جميع الميتات إلا الخنزير وهو مذهب أبى حنيفة .

والمذهب الخامس يطهر الجميع إلا أنه يطهر ظاهره دون باطنه ويستعمل فى اليابسات دون المائعات ويصلى عليه لافيه ، وهذا مذهب مالك المشهور فى حكاية أصحابنا عنه . والمذهب السادس يطهر الجميع والسكلب والخنزير ظاهراً وباطناً ، وهو مذهب داود ، وأهل الظاهر وحكى عن أبى يوسف . والمذهب السابع أنه ينتفع بجلود الميتة وإن لم تدبغ ويجوز استعمالها فى المائعات واليابسات —

٤١٠٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْحَدِيثِ لَمْ يَذْكُرْ مَيْمُونَةَ قَالَ فَقَالَ « أَلَا أَنْتَفَعْتُمْ بِإِهَابِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ مَعْنَاهُ لَمْ يَذْكُرِ الدُّبَاغَ .

٤١٠٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ قَالَ مَعْمَرٌ : وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يُنْكَرُ الدُّبَاغَ ، وَيَقُولُ : يُسْتَمْتَعُ بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

— وهو مذهب الزهري وهو وجه شاذ لبعض أصحابنا لانفريع عليه ولا التفات إليه . كذا قال الدووي في شرح مسلم .

قال المنذرى : وحديث ميمونة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه ، وحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم والنسائي وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس وفيه فربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا أخذتم إهابها فدبغتموه الحديث انتهى .

(أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الحديث) أى المذكور (لم يذكر ميمونة) أى لم يذكر معمر فى روايته ميمونة .

قال الحافظ فى الفتح : الراجح عند الحفاظ فى حديث الزهري ليس فيه ميمونة . نعم أخرج مسلم والنسائي من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس أن ميمونة أخبرته (لم يذكر الدباغ) أى لم يذكر معمر قوله ألا دبغتم إهابها .

(وكان الزهري ينكر الدباغ ويقول يستمتع به على كل حال) هذا هو المشهور من مذهب الزهري أنه يقول ينتفع بجلود الميتة على كل حال دبغت —

قال أبو داود : لَمْ يَذْكُرِ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَيُونُسُ ، وَعَقِيلٌ فِي حَدِيثِ
الرُّهْرِيِّ الدَّبَاغَ .

وَذَكَرَهُ الرُّبَيْدِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَحَفْصُ بْنُ الْوَلِيدِ
ذَكَرُوا الدَّبَاغَ .

٤١٠٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهَرَ » .

— أولم تدبغ ، وتمسك بالرواية التي ليس فيها ذكر الدباغ ، ويحجب بأنها مطلقة
وجاءت الروايات الباقية ببيان الدباغ وأن دباغه طهوره .

(عن عبد الرحمن بن وعلة) بفتح الواو وسكون المهملة (إذا دبغ الإهاب
فقد طهر) بفتح الهاء وضمها والفتح أفصح قاله النووي . ولفظ الترمذى وغيره
بهذا الوجه « أيما إهاب دبغ فقد طهر » والحديث دليل لمن قال إن الدباغ مطهر
لجلد ميتة كل حيوان كما يفيد لفظ عموم كلمة « أيما » وكذلك لفظ « الإهاب »
يشمل بمومه جلد المأكول اللحم وغيره .

قال الخطابي : وزعم قوم أن جلد ما لا يؤكل لحمه لا يسمى إهاباً وذهبوا
إلى أن الدباغ لا يعمل من الميتة إلا في جلد الجنس المأكول اللحم . وما يدل
على أن اسم الإهاب يتناول جلد ما لا يؤكل لحمه كتناوله جلد المأكول اللحم قول
عائشة حين وصفت أباها وحقن الدماء في أهبها تريد به النفس ، وقد قال ذو الرمة
يصف كلبين :

لا يذخران من الإيفال باقية حتى يكاد تفرى عنهما الأهب
انتهى ملخصاً .

٤١٠٦ — حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن محمد بن عبد الرحمن بن فوكان عن أمه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دُبغت » .

٤١٠٧ — حدثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالوا أخبرنا همام عن قتادة عن الحسن بن جون بن قتادة عن سلمة بن المحبق « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أتى على يدي فإذا قرية معلقة فسأل الماء فقالوا يا رسول الله إنها ميتة فقال [قال] دباغها طهورها » .

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(قسيط) بالقياف والسين المهملة والتحتية والطاء المهملة مصغراً (أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دُبغت) هذا الحديث أيضاً يدل على أن جلود الميتة كلها طاهرة بعد الدباغ محل الاستمتاع بها .
قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه ، وأم محمد بن عبد الرحمن لم تنسب ولم تسم .

(عن جون بن قتادة) بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون (عن سلمة ابن المحبق) ويحىء ضبط المحقق فى كلام المنذرى (فسأل) أى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنها ميتة) المعنى أن القرية من جلد الميتة (فقال دباغها طهورها) أى طهارتها .

قال الخطابى فى المعالم : هذا يدل على بطلان قول من زعم أن إهاب الميتة إذا مسه الماء بعد الدباغ ينجس ويبين أنه طاهر كطهارة المذكى وأنه إذا بسط وصلى عليه أو خرز منه خف فصلى فيه جاز انتهى .

٤١٠٨ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا [أنبأنا] ابن وهب أخبرني عمرو بن ميمون عن ابن الحارث عن كثير بن فرقد عن [أن] عبد الله بن مالك بن حذافة حدثته عن أمه العالية بنت سبيع أنها قالت « كان لي غنم بأحد فوقع فيها الموت فدخلت على ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لها فقالت لي ميمونة لو أخذت جلودها فانتفعت بها . فقالت أو يحل ذلك ؟ قالت نعم مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من قریش يجرؤن شاة لهم مثل الحمار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أخذتم إهابها قالوا إنها ميتة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهرها الماء والقرظ .

— قال المنذرى : وأخرجه النسائي ، وسئل أحمد بن حنبل عن جوف بن قتادة فقال لا نعرف هذا آخر كلامه . وجوف بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون . وسئل عن الحبق له صحبة وهو هذلي سكن البصرة كنيته أبو سنان ، واسم الحبق صخر وهو بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعدها باء موحدة وقاف وأصحاب الحديث يفتحون الباء ويقول بعض أهل اللغة هي مكسورة وإنما سماه أبو الحبق تفاعلا بشجاعته أنه يضطر أعداءه .

(عن أمه العالية) بالجسر بدل من أمه (فقالت أو يحل ذلك) الانقاع بجلودها (مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال الخ) هذا تعليل لقولها نعم (مثل الحمار) أي مثل جره أو كونها مبيعة مفتتحة (يطهرها الماء والقرظ) بفتحين . قال الخطابي : القرظ شجر يذبح به الأهدب وهو لما فيه من العفوصة والقبض ينشف الهلة ويذهب الرخاوة ويخفف الجلد وبصلحه وبطبيعته فكل شيء يحل عمل القرظ كان حكمه في التطهير حكمه . وذكر الماء مع القرظ قد يحتمل أن —

٤١ - باب من روى أن لا يستنفع بإهاب الميتة

٤١٠٩ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْجَسَّامِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ « قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْضِ جُهَيْنَةَ وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ أَنْ لَا تَسْتَمْتَعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ » .

— يكون إنما أراد بذلك أن القرظ يختلط به حين يستعمل في الجلد ويحتمل أن يكون إنما أراد أن الجلد إذا خرج من الدباغ غسل بالماء حتى يزول عنه ما خالطه من وضر الدبغ ودرنه ، وفيه حجة لمن ذهب إلى أن غير الماء لا يزيل النجاسة ولا يطهرها في حال من الأحوال انتهى .
قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(باب من روى أن لا يستنفع بإهاب الميتة)

(عن عبد الله بن عكيم) بالتصغير (قال قرئ) بصيغة الجھول (أن لا تستمتعوا) أن مفسرة أو مخففة (بإهاب ولا عصب) بفتحيتين هو إطناب مفاصل الحيوان ، والحديث سكنت عنه المنذرى .

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

حديث ابن عكيم وكلام المنذرى ثم قال :

وقال أبو العرج بن الجوزي : حديث ابن عكيم مضطرب جداً . فلا يقاوم الأول

واختلف مالك والفقهاء في حديث ابن عكيم وأحاديث الدباغ .

فطائفة قدمت أحاديث الدباغ عليه ، لصحتها ، وسلامتها من الاضطراب ، وطعنوا في حديث ابن عكيم بالاضطراب في إسناده .

وطائفة قدمت حديث ابن عكيم لتأخره ، وثقة رواته ، ورأوا أن هذا الاضطراب لا يمنع الاحتجاج به .

٤١٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّعْبِيُّ عَنْ حَالِدٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ « أَنَّهُ انْطَلَقَ هُوَ وَنَاسٌ مَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُسْكَيْمٍ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ الْحَكَمُ : فَدَخَلُوا وَقَعَدْتُ عَلَى الْبَابِ فَخَرَجُوا إِلَيَّ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُسْكَيْمٍ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى جُهَيْنَةَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرَيْنِ لَا تَنْتَفِعُوا [يَنْتَفِعُوا] مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ » .

— (رجل من جهينة) بالجاء بدل من عبد الله بن عكيم (كتب إلى جهينة قبل موته) الضمير المجرور يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحديث تمسك به من ذهب إلى أنه لا ينتفع من الميثة بشيء سواء دبغ الجلد أو لم يدبغ وزعم أن هذا الحديث ناسخ لسائر الأحاديث وأجيب عن هذا الحديث بأجوبة —

== وقد رواه شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبيد الله بن عكيم .
فالحديث محفوظ .

قالوا : ويؤيده : ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن افتراس جلود السباع والتمور ، كما سيأتي .

وطائفة عمات بالأحاديث كلها ، ورأت أنه لا تعارض بينها ، فحديث ابن عكيم إنما فيه النهي عن الانتفاع بإهاب الميثة . والإهاب : هو الجلد الذي لم يدبغ ، كما قاله النضر بن شميل ، وقال الجوهري : الإهاب الجلد ما لم يدبغ ، والجمع : أهب . وأحاديث الدباغ : تدل على الاستمتاع بها بعد الدباغ ، فلا تنافي بينها .

وهذه الطريقة حسنة لولا أن قوله في الحديث ابن عكيم « كنت رخصت لكم في جلود الميثة فإذا أناكم كتابي فلا تنتفعوا من الميثة بإهاب ولا عصب » والذي كان رخص فيه هو المدبوغ . بدليل حديث ميمونة .

== وقد يجاب عن هذا من وجهين .

قال أبو داود : قال النضر بن شميل يُسمى إهاباً ما لم يُدبغ فإذا دبغ لا يُقال له إهاب إنما يُسمى شتاً [شَنًّا] وقربة .

— فصلها العلامة الشوكاني في النيل وقال بعد تفصيلها : ومحصل الأجوبة على هذا الحديث الإرسال لعدم سماع عبد الله بن عكيم من النبي صلى الله عليه وسلم ثم الانقطاع لعدم سماع عبد الرحمن بن أبي ليلى من عبد الله بن عكيم ثم الاضطراب في سنده ، فإنه تارة قال عن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وتارة عن مشيخة من جهينة وتارة عن قراء الكتاب ، ثم الاضطراب في مقنه فرواه الأكثر من غير تقييد ومنهم من رواه بتقييد شهر أو شهرين أو أربعين يوماً أو ثلاثة أيام ، ثم الترجيح بالمعارضة بأن أحاديث الدباغ أصح ، ثم القول بموجبه بأن الإهاب اسم للجلد قبل الدباغ لا بعده ، حملة على ذلك ابن عبد البر والبيهقي وغيرها انتهى . وقال الحافظ في الفتح بعد ما تكلم على بعض الأجوبة وأقوى ما تمسك به —

— أحدهما : أن هذه الزيادة لم يذكرها أحد من أهل السنن في هذا الحديث ، وإنما ذكروا قوله صلى الله عليه وسلم « لا تنتفعوا من الميتة — الحديث » وإنما ذكرها الدارقطني ، وقد رواه خالد الحذاء وشعبة عن الحكم ، فلم يذكرها « كنت رخصت لكم » فهذه اللفظة في ثبوتها شيء .

والوجه الثاني : أن الرخصة كانت مطلقة غير مقيدة بالدباغ ، وليس في حديث الزهري ذكر الدباغ ، ولهذا كان ينسكركه ، ويقول « نستمتع بالجلد على كل حال » فهذا هو الذي نهى عنه أخيراً ، وأحاديث الدباغ قسم آخر ، لم يتناولها النهي . وليست بناسخة ولا منسوخة ، وهذه أحسن الطرق .

ولا يعارض ذلك نهي عن جلود السباع ، فإنه نهى عن ملاستها باللبس والاقتراش كما نهى عن أكل لحومها ، لما في أكلها ولبس جلودها من المفسدة ، وهذا حكم ليس بنسوخ ، ولا ناسخ أيضاً ، وإنما هو حكم ابتدأ رافع لحكم الاستصحاب الأصلي . وبهذه الطريقة تأتلف السنن ، وتستقر كل سنة منها في مستقرها ، وبالله التوفيق .

من لم يأخذ بظاهر الحديث معارضة الأحاديث الصحيحة له وأنها عن سماع وهذا عن كتابة وأنها أصح مخارج وأقوى من ذلك الجمع بين الحديثين بحمل الإهاب على الجلد قبل الدباغ وأنه بعد الدباغ لا يسمى إهاباً إنما يسمى قرية وغير ذلك ، وقد نقل ذلك عن أئمة اللغة كالنضر بن شميل انتهى . وقد وقع في نسخة بعد تمام الحديث . قال أبو داود وإليه ذهب أحمد أي ذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى ما يدل عليه حديث عبد الله بن عكيم من أنه لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب ولكن ثم ترك الحديث للاضطراب في الإسناد كما قال الترمذى ويحيى قول الترمذى في عبارة المنذرى (إنما يسمى شاة) بفتح الشين المعجمة بعدها نون أى قرية خلقة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى هذا حديث حسن ويروى عن عبد الله بن عكيم عن أشياء له هذا الحديث ، وقال الترمذى أيضاً سمعت أحمد بن الحسن يقول كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا الحديث لما ذكر فيه قبل وفاته بشهر وكان يقول كان هذا آخر أمر النبى صلى الله عليه وسلم ثم ترك أحمد بن حنبل هذا الحديث لما اضطربوا في إسناده ، وقال أبو بكر بن حازم الحافظ وقد حكى الخلال في كتابه أن أحمد توقف في حديث ابن عكيم لما رأى تزلزل الرواة فيه ، وقال بعضهم رجع عنه . وقال أبو الفرج عبيد الرحمن بن على في الفاسخ والمنسوخ تصنيفه وحديث ابن عكيم مضطرب جداً فلا يقاوم الأول لأنه فى الصحيحين يعنى حديث ميمونة وقال أبو عبد الرحمن النسائى فى كتاب السنن : أصح ما فى هذا الهاب فى جلود الميتة إذا دبت حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة والله أعلم انتهى كلام المنذرى .

٤٢ - باب في جلود النمر والسباع

(١١١) - حدثنا هناد بن السري عن وكيع عن أبي المعتز عن ابن سيرين عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتركبوا الخنز ولا النار » .

قال وكان معاوية لا يهتم في حديث [الحديث عن :] رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(باب في جلود النمر والسباع)

جمع نمر بفتح النون وكسر الميم ويحوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم وهو سبع أجزأ وأخث من الأسد وهو منقط الجلد نقط سود وبيض وفيه شبه من الأسد إلا أنه أصغر منه ورأحة فيه طيبة بخلاف الأسد وبينه وبين الأسد عداوة وهو بعيد الوثبة فرما وثب أربعين ذراعاً .

(لا تتركبوا الخنز ولا النار) جمع نمر ، والنمر ككتف وبالكسر سبع معروف جمعه أنمر وأنمار ونمار ونمارة ونمورة وإنما نهى عن استعمال جلوده لما فيها من الزينة والخليلاء ولأنه زى العجم ، وعموم النهى شامل المذكى وغيره والكلام على الخنز تفسيراً وحكماً قد تقدم .

قال في النهاية : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب النار وفي رواية النمر أى جلود النمر وهى السباع المعروفة واحداً نمر وإنما نهى عن استعمالها لما فيها من الزينة والخليلاء ولأنه زى الأعاجم أو لأن شعره لا يقبل الدباغ عند أحد الأئمة إذا كان غير زكى ولعل أكثر ما كانوا يأخذون جلود النمر إذا مات لأن اصطياها عسير انتهى .

٤١١٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رِفْقَةً فِيهَا جِلْدُ نَمْرٍ » .

٤١١٣ - حدثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَمْعَةَ الْجُمَيْي أَخْبَرَنَا بَقِيَّةٌ عَنْ
بَحِيرٍ عَنْ خَالِدٍ قَالَ : « وَقَدْ لِمَقْدَامُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ
وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ أَهْلِ قَنْسَرِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ
مُعَاوِيَةُ لِمَقْدَامٍ : أَعْلِمْتُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ تَوَفَّى فَرَجَعَ لِمَقْدَامٍ ، فَقَالَ لَهُ

— قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه ولفظه « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهى عن ركوب النمر » .

(لا تصحب الملائكة رفقاً) بضم الراء وكسر ها جماعة تراقبهم في سفرك
(فيها) أى فى الرفقة والحديث فيه أنه يكره اتخاذ جلود النمر واستصحابها فى
السفر وإدخالها البيوت لأن مفارقة الملائكة للرفقة التى فيها جلد نمر تدل على
أنها لا تجماع جماعة أو منزلاً وجد فيه ذلك ولا يكون إلا لعدم جواز استعمالها
كما ورد أن الملائكة لا تدخل بيعة فيه تصاوير ، وجعل ذلك من أدلة تحريم
التصاوير وجعلها فى البيوت كذا فى النيل

قال المنذرى : فى إسناده أبو العوام عمران بن داود القطان وثقة عفان بن
مسلم واستشهد به البخارى وتسكلم فيه غير واحد ، وداود آخره راء مهملة .
(وفد المقدام) أى قدم . قال فى القاموس : وفد إليه وعليه يفد وفدا قدم
وورد انتهى . والمقدام بن معديكرب هو ابن عمرو السكندى الصحابى المشهور
نزل الشام (وعمر بن الأسود) العنسى حمصى مخضرم ثقة عاهد (ورجل من بنى
أسد من أهل قنسرين) بكسر القاف وفتح النون المشددة وكسر الراء المهملة —

فَلَانٌ [رَجُلٌ] : أُنْعِدْهَا [أُنْزِلْهَا] مُصِيبَةً ؟ فَقَالَ [قَالَ] لَهُ : وَلَيْمَ لَا أُرَاهَا

— كورة بالشام (إلى معاوية بن أبي سفيان) حين إمارته (أعلت) بضم التاء على البناء للمفعول من الإعلام أى أخبرت أو بفتح التاء بصيغة المعلوم من الثلاثى المجرد وبهمزة الاستفهام (توفى) بصيغة الجھول أى مات وكان الحسن رضى الله عنه ولى الخلافة بعد قتل أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان مستحقا للخلافة وبإيعه أكثر من أربعين ألفاً ثم جرى ماجرى بين الحسن بن على وبين معاوية رضى الله عنهم وسار إليه معاوية من الشام إلى العراق ، وسار هو إلى معاوية فلما تقاربا رأى الحسن رضى الله عنه الفتنه وأن الأمر عظيم تراق فيه الدماء ورأى اختلاف أهل العراق ، وعلم الحسن رضى الله عنه أنه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى يقتل أكثر الأخرى فأرسل إلى معاوية يسلم له أمر الخلافة وعاد إلى المدينة ، فظهرت المعجزة فى قوله صلى الله عليه وسلم « إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين » وأى شرف أعظم من شرف من سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيداً .

وكان وفاة الحسن رضى الله عنه مسموماً سمته زوجته جمدة بإشارة يزيد بن معاوية سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين أو بعدها وكانت مدة خلافته ستة أشهر وشيئاً وعلى قول نحو ثمانية أشهر رضى الله تعالى عنه وعن جميع أهل البيت (فرجع) من الترجيع أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون (فقال له فلان) وفى بعض النسخ وقع رجل مكان فلان ، والمراد بفلان هو معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه ، والمؤلف لم يصرح باسمه وهذا دأبه فى مثل ذلك .

وقد أخرج أحمد فى مسنده من طريق حموية بن شريح حدثنا بقية حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معد يكرب وفيه فقال له معاوية أبراها مصيبة الحديث (أنعدها) وفى بعض النسخ أنراها أى أنعد يا أيها —

مُصِيبَةً وَقَدْ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ ، فَقَالَ : هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنِّي عَلِيٌّ ، فَقَالَ الْأَسَدِيُّ : جَمْرَةٌ أَطْفَأَهَا اللَّهُ . قَالَ فَقَالَ الْمِقْدَامُ :

— المقدام حادثة موت الحسن رضى الله تعالى عنه مصيبة والمعجب كل المعجب من معاوية فانه ما عرف قدر أهل البيت حتى قال ما قال ، فان موت مثل الحسن بن على رضى الله عنه من أعظم المصائب وجزى الله المقدام ورضى عنه فانه ما سكت عن تكلم الحق حتى أظهره ، وهكذا شأن المؤمن السكامل المخلص (فقال) أى المقدام (له) أى لذلك الفلان وهو معاوية رضى الله عنه (وقد وضعه) أى الحسن رضى الله عنه والواو للحال (فقال هذا) أى الحسن (منى وحسين من على) أى الحسن يشبهنى والحسين يشبه عليا ، وكان الغالب على الحسن الحلم والأناة كالنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الحسين الشدة كعملى . قاله فى شرح الجامع الصغير .

(فقال الأسدى) أى طلبا لرضاء معاوية وتقربا إليه (جمرة) قال فى الصباح جمرة النار القطعة المتلهبة . وفى القاموس النار المتقدة (أطفاها الله) أى خمد الله تعالى تلك الجمرة وأمايتها فلم يبق منها شيء ومعنى قوله والعياذ بالله أن حياة الحسن رضى الله عنه كانت فتنة فلما توفاه الله تعالى سكفت الفتنة ، فاستعار من الجمرة بحياة الحسن ومن إطفائها بموته رضى الله عنه ، وإنما قال الأسدى ذلك القول الشديد السخيف لأن معاوية رضى الله عنه كان يخاف على نفسه من زوال الخلافة عنه وخروج الحسن رضى الله عنه عليه وكذا خروج الحسين رضى الله عنه ، ولذا خطب مرة فقال مخاطبا لابنه يزيد وإبنى لست أخاف عليك أن يمتاز عنك فى هذا الأمر إلا أربعة نفر من قریش الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر ، فقال الأسدى ذلك القول ليرضى به معاوية ويفرح به (قال) خالد بن الوليد (فقال المقدام) مخاطبا لمعاوية —

أَمَّا أَنَا فَلَا أَرْحُ الْيَوْمَ حَتَّى أَغِيْظَكَ وَأُسَمِّعَكَ مَا تَسْكُرُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاوِيَةُ
إِن أَنَا صَدَقْتُ فَصَدِّقْنِي ، وَإِن أَنَا كَذَبْتُ فَكَذِّبْنِي . قَالَ : أَفْعَلُ . قَالَ :
فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ لُبْسِ
الذَّهَبِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ جُلُودِ السَّبَاعِ وَالرُّكُوبِ
عَلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَيْتِكَ يَا مُعَاوِيَةُ ،
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْكَ يَا مُقْدَامُ . قَالَ خَالِدٌ : فَأَمَرَ لَهُ
مُعَاوِيَةَ بِمَا لَمْ يَأْمُرْ لِصَاحِبَيْهِ وَفَرَضَ لَابْنِهِ فِي الْمِائَتَيْنِ [الْمِائَتَيْنِ] فَفَرَّقَهُمَا

— (أما أنا) فلا أقول قولاً باطلاً الذي يسخط به الرب كما قال الأسدي ظلماً للدنيا
وتقرباً إليك ومريداً لرضاك بل أقول كلاماً صحيحاً وقولاً حقاً (فلا أبرح)
أى فلا أزال (اليوم حتى أغيضك) من باب التفعيل أى أغضبك وأسخطك
(وأسمعك) من باب الافعال (ما تسكره) من القول فإنى لا أبالى بسخطك
وغضبك وإنى جرىء على إظهار الحق فأقول عندك ما هو الحق وإن كنت
تسكره وتغضب علىّ (ثم قال) المقدام (يا معاوية) اسم منى ما أقول (إن أنا
صدقت) فى كلامى (فصدقنى) فيه وهو أمر من التفعيل (وإن أنا كذبت)
فى كلامى (فكذبنى) فيه (قال) معاوية (افعل) كذلك (فأنشذك بالله)
أى أسألك به وأذكرك إياه (فوالله لقد رأيت هذا المذكور من لبس الذهب
والحرير ولبس جلود السباع والركوب عليها) كله (بالنصب) تأكيد (فى بيتك
يا معاوية) فإن أبدأك ومن تقدر عليه لا يحرزون عن استمالها وأنت لا تنكر
عليهم وتطعن فى الحسن بن على (أنى لن أنجو منك) لأن كلامك حق صحيح —

الْمِقْدَامُ عَلَى أَصْحَابِهِ ، قَالَ : وَلَمْ يُعْطِ الْأَسَدِيُّ أَحَدًا شَيْئًا مِمَّا أَخَذَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : أَمَّا الْمِقْدَامُ فَرَجُلٌ كَرِيمٌ بَسَطَ يَدَهُ ، وَأَمَّا الْأَسَدِيُّ فَرَجُلٌ حَسَنُ الْإِمْسَاكِ لِشَيْئِهِ .

— (فأمر له) أى للمقدّم من العطاء والإنعام (بما لم يأمر لصاحبيه) وهما عمرو بن الأسود والرجل الأسدي (وفرض لابنه) أى لابن المقدّم (في المائتين) أى قدر هذا المقدار من بيت المال رزقاً له ، وفي بعض النسخ في المئين مكان المائتين (ففرقها) من التفريق أى قسم العطية التي أعطّاها معاوية على أصحابه وأعطاهم . والحديث يدل على النهي عن لبس الذهب والحريز ، وقد تقدم أن النهي خاص بالرجال ، وعلى النهي عن لبس جلود السباع والركوب عليها ، وهذا هو المقصود من إيراد الحديث .

وأخرج أيضاً أحمد في مسنده من طريق بقية عن المقدّم بن معدى كرب قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحريز والذهب وعن مياثر النور (لشبهته) هكذا في أكثر النسخ ، أى حسن الإمساك لما له ومتاعه .

قال في المصباح : الشيء في اللغة عبارة عن كل موجود إما حساً كالأجسام أو حكماً كالأقوال نحو قلت شيئاً وجمع الشيء أشياء . وفي بعض نسخ الكتاب حسن الإمساك كسبه فالكسب مفعول للإمساك . قال في الجمع : من أطيب كسبكم أى من أطيب ما وجد بتوسط سعيكم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي مختصراً وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال انتهى .

قلت : وفي إسناد مسند أحمد صرح بقية بن الوليد بالتحديث .

٤١١٤ — حدثنا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرَّهَدٍ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَيَحْيَى
ابْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَانَا عَنْ الْمُنَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ
ابْنَ أَسَاةَ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ جُلُودِ
السَّبَاعِ » .

— (نهى عن جلود السباع) قد استدل به على أن جلود السباع لا يجوز
الافتقاع بها . وقد اختلف في حكمة النهى فقال البيهقي يحتمل أن النهى وقع لما
هوى عليها من الشعر لأن الدباغ لا يؤثر فيه . وقال غيره يحتمل أن النهى عما
لم يدبغ منها لأجل النجاسة أو أن النهى لأجل أنها مراكب أهل السرف
والخيلاء . قال الشوكاني ما محصله : إن الاستدلال بمحدث النهى عن جلود
السباع وما في معناه على أن الدباغ لا يطهر جلود السباع بقاء على أنه مخصص
للأحاديث القاضية بأن الدباغ مطهر على العموم غير ظاهر لأن غاية ما فيه مجرد
النهى عن الإفتقاع بها ولا ملازمة بين ذلك وبين النجاسة كما لا ملازمة بين
النهى عن الذهب والحريز ونجاستهما انتهى .

قال المغدري : وأخرجه الترمذى والنسائى وزاد الترمذى أن تفتش وقال
لا نعلم أحداً قال عن أبي الملوح عن أبيه غير سعيد بن أبي عروبة . وأخرجه
عن أبي الملوح عن النبی صلى الله عليه وسلم مرسلًا وقال هذا أصح .

٤٣ — باب في الانتعال [النعال]

٤١١٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : أَكْثَرُوا مِنَ النَّعَالِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ » .

٤١١٦ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهَا قِبَالَانِ » .

(باب في الانتعال)

(أَكْثَرُوا مِنَ النَّعَالِ) وفي رواية مسلم استكثروا أى اتخذوا كثيراً (فَاِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ) أى ما دام الرجل لابس النعل يكون كالراكب . قال النووي معناه أنه شبيه بالراكب في خفة المشقة عليه وقلة تعبهِ وسلامة رجله ما يلقى في الطريق من خشونة وشوك وأذى ، وفيه استحباب الاستظهار في السفر بالفعال وغيرها مما يحتاج إليه المسافر .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

(أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهَا قِبَالَانِ) القفال بكسر القاف وتخفيف الموحدة وآخره لام هو الزمام وهو السير الذى يعقد فيه الشسع الذى يكون بين أصبعي الرجل والمعنى أنه كان لفعله زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين والمراد بالإصبعين الوسطى والتى تليها . وقال الجزرى : كان لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيران يضع أحدهما بين إبهام رجله والتى تليها ويضع الآخر بين الوسطى والتى تليها ويجمع السيرين إلى السير الذى على وجه قدمه صلى الله عليه —

٤١١٧ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبُو يَحْيَى قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّهَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْتَمِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا » .

٤١١٨ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي النَّمْلِ الْوَاحِدَةِ ، لِيَنْتَمِلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَهُمَا جَمِيعًا » .

- وسلم وهو الشراك . كذا في المرقاة . وفي الصحاح للجوهري : قبال النمل الزمام الذي يكون بين الأصبع الوسطى والى تليها انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتمل الرجل قائما) من باب الافتعال أى يلبس النمل . قال الخطابى : إنما نهى عن لبس النمل قائما لأن لبسها قاعدا أسهل عليه وأمكن له وربما كان ذلك سببا لانقلابه إذا لبسها قائما فأسر بالعود له والاستعانة بالهد فيه ليأمن غائلته انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

(لا يمشى أحدكم فى النمل الواحدة) نفى بمعنى النهى ، وفى رواية البخارى لا يمش (لينتعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعا) أى يلبسهما جميعا أو لينزعهما جميعا . قال الخطا فى الفتح قال الخطابى : الحكمة فى النهى أن النمل شرعت لوقاية الرجل مما يكون فى الأرض من شوك أو نحوه فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج المشى أن يتوقى لإحدى رجله ما لا يتوقى لأخرى فيخرج بذلك عن سبعية مشيه ولا يأمن مع ذلك من العثار . وقيل لأنه لم يعدل بين جوارحه وربما نسب فاعل ذلك إلى اختلال الرأى أو ضعفه . وقال البيهقى : السكراة فيه —

٤١١٩ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا زهير أخبرنا أبو الزبير
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انقطع شمع أحدكم
فلا يمشي [يمشي] في نمل واحدة [واحد] حتى يصلح شمعهُ ولا يمشي
[يمشي] في خف واحد ولا يأكل شمه » .

— للشهرة فتمتد الأبصار لمن ترى ذلك منه . وقد ورد النهي عن الشهرة في
اللباس فكل شيء صبر صاحبه شهرة فحقه أن يجنب انتهى باختصار . قال المنذرى
وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(إذا انقطع شمع أحدكم) بكسر معجمة وسكون مهملة . قال في النهاية :
هو أحد سيور النعل وهو الذى يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب
الذى في صدر النعل المشدود في الزمام ، والزمام السير الذى يعلقه الشحم
(فلا يمشي) وفي بعض النسخ فلا يمشي ، وكذا اختلفت النسخ في الفعلين
الآتين ، ففى بعضها بالفتح وفى بعضها بالنهى (حتى يصلح شمه) قال الطائى
ومعنى حتى إنه لا يمشي في نمل واحدة إذا قطع شمع نعله الأخرى حتى يصلح
شمه فيمشي بالفعلين انتهى . قال الحافظ ما حصله : إن الحديث لا مفهوم له
حتى يدل على الإذن في غير هذه الصورة وإنما هو تصوير خرج مخرج الغالب ،
ويمكن أن يكون من مفهوم الموافقة وهو التنبيه بالأدنى على الأعلى لأنه إذا
منع مع الاحتياج فع عدم الاحتياج أولى قال وهو دال على ضعف ما أخرجه
الترمذى عن عائشة قالت « ربما انقطع شمع نعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيمشي في النمل الواحدة حتى يصلحها » وقد رجح البخارى وغير واحد وقعه
على عائشة . قال وقد ورد عن علي وابن عمر أيضاً أنهما فعلا ذلك وهو إما أن
يكون بلغهما النهى فعلا على التنزيه أو كان زمن فعلهما يسيراً بحيث يؤمن
معه المحذور ، أولم يبلغهما النهى انتهى (ولا يمشي في خف واحد) قد ألحق -

٤١٢٠ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي نَهْيِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « مِنْ السَّنَةِ إِذَا جَلَسَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ فَيَضَعُهُمَا بِجَنْبِهِ » .

٤١٢١ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ ، وَلْيَتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرُهُمَا تُنْزَعُ » .

— بعضهم بالشئ في الفعل الواحدة واخلف الواحد لإخراج أحد اليدين من الكم وإلقاء الرداء على أحد المنكبين والله تعالى أعلم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

(من السنة) خبر مقدم (إذا جلس الرجل) ظرف للمبتدأ وهو قوله (أن) يخلع نعليه فيضعهما بجانبه (أي الأيسر تعظيماً للأيمن ، ولا يضيع قدومه تعظيماً للقبلة ولا وراءه خوفاً من السرقة ، كذا قال القاري . قال المنذرى : أبو نهيك لا يعرف اسمه سمع من عبد الله بن عباس وأبي زيد عمرو بن أخطاب الأنصاري ، روى عنه قتادة بن دعامة وزيد بن سعد والحسين بن واقد وهو يفتح الذون وكسر الهاء وسكون الياء وبعدها كاف .

(إذا انتعل أحدكم) أي أراد لبس النعل (فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال قال الحافظ : نقل عياض وغيره الإجماع على أن الأمر فيه للاستحباب) (ولتكن اليمين أولهما تنعل وآخرهما تنزع) الفعلان مبنيان للمفعول . قال الحافظ : زعم ابن وضاح فيما حكاه ابن التين أن هذا القدر مدرج وأن المرفوع انتهى عند قوله بالشمال وضبط أولهما وآخرهما بالنصب على أنه خبر كان أو على —

٤١٢٢ — حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَا أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ
عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طَهْوَرِهِ
وَتَرَجَّلِهِ وَنَعْلِهِ» .

قَالَ مُسْلِمٌ: وَسَوَّاكَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ .

— الحال والخبر تفعل وتنزع ، وضبطاً بمثنائين فوقاً نيتين وتحتمل نيتين مذكرين
باعتبار الفعل والخلع انتهى

قال الخطابي: الحذاء كرامة للرجل حيث أنه وقاية من الأذى ، وإذا
كانت اليمنى أفضل من اليسرى استحب التبدئة بها في لبس الفعل والتأخير في
نزعها ليتوفر بدوام لبسها حفظاً من السكرامة انتهى .

قال المغدري : وأخرجه البخاري والترمذي . وأخرج مسلم من حديث
محمد بن زياد الجمحي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا
انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا خلع فليبدأ بالشمال» وأخرجه ابن ماجه بنحوه .
(يحب التيمن) أى الشروع باليمين ، قيل لأنه كان يحب الفال الحسن إذا
أصحاب اليمين أهل الجنة (ما استطاع) فيه إشارة إلى شدة المحافظة على التيمن
(في شأنه) أى أمره (كله) بالجر تأكيد (وترجله) أى ترجيل شعره وهو
تسريحه ودهنه . قال في المشارق : رجل شعره إذا مشطه بماء أو دهن ليأمن
ويرسل الثائر ويمد المقبض قاله الحافظ (ونعله) أى لبس نعله (قال مسلم وسواكه)
ولم يذكر في شأن كله أى زاد مسلم بن إبراهيم في روايته لفظ وسواكه ولم يذكر
قوله «في شأنه كله» .

قال النووي : هذه قاعدة مسعرة في الشرع وهى أن ما كان من باب
التسكريم والتشريف كلبس الثوب والسر اويل والخف ودخول المسجد والسواك —

قال أبو داود : رَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ مَعَاذَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ « سِوَاكَه » .

٤١٣٣ — حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدَأُوا بِأَيِّكُمْ [بِمَيِّكُمْ] » .

— والاكتحال وتقليم الأظفار وقص الشارب وترجيل الشعر ونشف الإبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة والخروج من الخلاء والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التهاون فيه ، وأما ما كان بضده كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسرراويل والخف وما أشبه ذلك فيستحب التيامر فيه ، وذلك كله لسكرامة اليمين وشرفها والله أعلم انتهى .

قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(فابدأوا بأيامكم) وفي بعض النسخ بميامنكم . والحديث فيه دليل على البداءة بالميامن عند لبس الثياب والوضوء .

قال النووى : أجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين فى الوضوء سنة لو خالفها فاته الفضل وصح وضوءه . وقالت الشيعة : هو واجب ولا اعتداد بخلاف الشيعة . قال ثم اعلم أن من أعضاء الوضوء ما لا يستحب فيه التهاون وهو الأذنان والكفان والخصيان بل يطهران دفعة فإن تعذر ذلك كما فى حق الأقطع ونحوه قدم اليمين انتهى .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى وقد روى غير واحد هذا الحديث عن شعبة بهذا الإسناد عن أبي هريرة موقوفاً فلا نعلم أحداً رفعه غير عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة .

٤٤ - باب في الفرش

٤١٢٤ - حدثنا يَزِيدُ بْنُ حَالِدٍ أَلْهَمَدَانِيُّ الرَّمْلِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ
عَنْ أَبِي هَانِيءٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
« ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفُرُشَ فَقَالَ فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ وَفِرَاشٌ
لِلْمَرْأَةِ وَفِرَاشٌ لِلضَّعِيفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ » .

(باب في الفرش)

بضمين جمع فراش .

(فراش للرجل) أى فراش واحد كاف للرجل (والرابع للشيطان) قال
الغوى : معناه أن ما زاد على الحاجة فاتخاذها إنما هو للباهة والالتواء بزينة
الدنيا ، وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف إلى الشيطان لأنه
يرتضيه ويحسنه وقيل إنه على ظاهره وأنه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه
مبيت ومقيل . وأما تعدد الفراش للزوج والزوجة فلا بأس به لأنه قد يحتاج
كل واحد منهما إلى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك . واستدل بعضهم بهذا
على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته وأن له الانفرد عنها بفراش ، والاستدلال به في
هنا ضعيف لأن المراد بهذا وقت الحاجة بالمرض وغيره وإن كان النوم مع
الزوجة ليس واجبا لكنه بدليل آخر والصواب في النوم مع الزوجة أنه إذا لم
يكن لواحد منها عذر في الانفرد فاجتماعهما في فرش واحد أفضل وهو ظاهر
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى واظب عليه مع مواظبته صلى الله عليه
وسلم على قيام الليل فينام معها ، فإذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين
وظيفته وقضاء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف ، لا سيما إن عرف من حاله
حرصها على هذا ، ثم إنه لا يلزم من النوم معها الجماع انتهى .
قال المفردى : وأخرجه مسلم والنسائى .

٤١٢٥ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ :
« دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ فَرَأَيْتُهُ مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ .
زَادَ ابْنُ الْجُرَّاحِ : عَلَى بَسَارِهِ » .

قال أبو داود : رواه إسحاق بن منصور عن إسرائيل أيضًا
« عَلَى بَسَارِهِ » .

٤١٢٦ — حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدِ
ابن عمرو القرشي عن أبيه عن ابن عمر « أَنَّهُ رَأَى رُقَّةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ
رِحَالُهُمْ الْأَدَمُ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهَ رُقَّةً كَانُوا بِأَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ » .

— (فرايته متكئًا على وسادة) بكسر الواو (زاد ابن الجراح على يساره أى)
زاد عبد الله بن الجراح في روايته لفظ على يساره بعد قوله على وسادة وتابعه على
ذلك إسحاق بن منصور . قال لمزى في الأطراف : حديث إسرائيل بن يونس
ابن أبي إسحاق السبيعي عن سمك عن جابر بن سمرة قال : « دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم في بيته فראيته متكئًا على وسادة » أخرجه أبو داود في
اللباس عن أحمد بن حنبل وعبد الله بن الجراح ، وأخرجه الترمذى في الاستئذان
عن يوسف بن عيسى ثلاثتهم عن وكيع وعن عباس بن محمد الدوري عن إسحاق
ابن منصور كلاهما عن إسرائيل به وفي حديث إسحاق على يساره . قال الترمذى
هكذا روى غير واحد من إسرائيل نحو رواية وكيع ولا نعلم أحداً ذكر فيه عن
يساره إلا ما روى إسحاق بن منصور عن إسرائيل انتهى كلام المزى .
(أنه رأى رققة) بضم الراء وكسرها جماعة توافقت في السفر (رحالم) —

٤١٢٧ - حدثنا ابنُ السَّرْحِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَخَذْتُمْ أُنْمَاطًا ؟ قُلْتُ وَأَنْتَى لَنَا الْأُنْمَاطُ ؟ فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا سَتَسْكُونُ لَكُمْ أُنْمَاطٌ . »

— قال في الصحاح : رحل البعير هو أصفر من القتب والجمع الرحال انتهى . وفي الفارسية بالان شتر (الآدم) بفتح تين جمع أديم بمعنى الجلد المدبوغ (من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقته) بضم الراء وكسر ها أى إلى رفقته هم أشبهه (كانوا لفظ كانوا زائدة كما في قول الشاعر جيا دابنى أبى بكر تسامى على كان المسومة العرب بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بأشبهه فهم ولاء الرفقة هم أشبهه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رحالهم (فلينظر إلى هؤلاء) أى إلى الرفقة الذين هم من أهل اليمن الذين رآهم ابن عمر رضى الله عنه ، ويجوز أن لاتسكون زائدة فالعنى من أحب أن ينظر إلى رفقته كانوا هم أشبهه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هؤلاء كذا قاله بعض الأماجد فى تمايلات السنن والله أعلم . والحديث سكت عنه المنذرى .

(اتخذتم) بفتح الهمة حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (أنمطاً) بفتح الهمة جمع نمط بفتح النون والميم وهو ظمارة الفراش وقيل ظهر الفراش ويطلق أيضاً على بساط لطيف له خل يعمل على المودج وقد يعمل سترًا ، والمراد فى الحديث هو النوع الأول (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما) بالتخفيف (للتنبيه) (إنها) الضمير للقصة (ستسكون) تامة . قال النووى : وفى الحديث جواز اتخاذ الأنمط إذا لم تسكن من حرير ، وفيه معجزة ظاهرة بإخماره بها وكانت كما أخبر انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٤١٢٨ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة وأحمد بن منيع قالا : أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « كان وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن منيع الذي [التي] ينسأ عليه [عليها] بالليل ، ثم اتفقا : من آدم حشوها ليف . »

٤١٢٩ - حدثنا أبو توبة حدثنا سليمان يعني ابن حبان عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : « كان ضجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم حشوها ليف . »

٤١٣٠ - حدثنا مسدد أخبرنا يزيد بن زريع أخبرنا خالد الخذاء

- وفي لفظ لمسلم قال جابر : « وعند امرأتى نط فأنا أقول نحيه عنى وتقول فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها ستسكون ، وفي البخاري والترمذي نحوه . »

(كان وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الوسادة بكسر الواو المتكأ والمخدة (الذى ينام عليه بالليل) أى يتوسد عليه عند النوم ، وفي بعض النسخ التى ينام عليها وهو الظاهر (من آدم حشوها ليف) فى القاموس : ليف الغفل بالكسر معروف انتهى . وفى الصراح ليف پوست درخت خرما .

قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي بمعناه .

(كان ضجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الضاد المعجمة من الاضطجاع وهو النوم كالجلسة من الجلوس وفتحها المرة وأراد ما كان يضطجع عليه بمخد مضاف أى كانت ذات ضجعته . كذا فى الجمع .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه بنحوه .

عن أبي قلابة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت « كان قراشها
حيال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم » .

٤٥ — باب في اتخاذ الستور

٤١٣١ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا ابن نمير أخبرنا فضيل
ابن غزوان عن نافع عن عبد الله بن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى فاطمة فوجد على بابها ستراً فلم يدخل — قال وقُل ما كان يدخل
إلا بدأ بها — فجاء على فراها مهتمة — فقال مالك ؟ قالت جاء النبي صلى الله
عليه وسلم إلى فلم يدخل . فأنه على فقال يا رسول الله إن فاطمة اشتد عليها
أنك جئتها فلم تدخل عليها ؟ قال وما أنا والدنيا . وما أنا والرقم ، فذهب

— (حمال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر مهملة وفتح تحمية خفيفة
أى بحجب مصلاه .

وأحاديث الباب تدل على جواز اتخاذ الفرش والوسائد والنوم عليها والارتفاق
بها وجواز الحشو وجواز اتخاذ ذلك من الجلود والله أعلم .
قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وقال عن بنت أم سلمة .

(باب في اتخاذ الستور)

جمع ستر بكسر السين .

(فوجد على بابها ستراً) أى موشياً كما فى الرواية الآتية (إلا بدأ بها) أى
بفاطمة (فراها مهتمة) أى ذات هم (أنك جئتها فلم تدخل عليها) فى محل الرفع
فاعل لا شد (وما أنا والدنيا) أى ليس لى ألفة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة
مى حتى أُرغب إليها وأنبسط عليها أو استفهامية أى أى ألفة ومحبة لى مع —

إِلَى فَاطِمَةَ وَأَخْبَرَهَا [فَأَخْبَرَهَا] بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
قُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَأْمُرُنِي [يَا مُرْنِي] بِهِ ، قَالَ قُلْ لَهَا
فَلْتُرْسِلْ بِهِ إِلَى بَنِي فُلَانٍ .

٤١٣٢ — حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ
عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : « وَكَانَ سِتْرًا مُوشِيًا [مُوشِي] » .

٤٦ — باب ماجاء في الصليب في الثوب

٤١٣٣ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى أَخْبَرَنَا

— الدنيا (وما أنا والرقم) بفتح فسكون النقش والوشى .

قال الخطابي : أصل الرقم السكعابة قال الشاعر :

سأرقم في الماء القراح إلىكم على بعدكم إن كان للماء راقم

(ما تأمرني به) أى بذلك الستر أى ما أفعّل به (قال) أى رسول الله

صلى الله عليه وسلم (قل) أى يا على (لها) أى فاطمة (فلترسل به إلى بني فلان)

يكونون فقراء وذوى الحاجة إلى لبسه . والحديث سكت عنه المنذرى .

(وكان سترًا موشيًا) أى منقشًا ، وفى بعض النسخ موشى من باب القفيعيل .

(باب فى الصليب فى الثوب)

أى صورة الصليب فيه والصليب بفتح الصاد وكسر اللام هو الذى للنصارى

وصورته أن توضع خشبة على أخرى على صورة التقاطع يحدث منه المثلثان على

صورة المصلوب ، وأصله أن النصارى يزعمون أن اليهود صلبوا عيسى عليه السلام

فحفظوا هذا الشكل تذكراً لتلك الصورة الغريبة الفظيعة وتحسراً عليها وعهدوه

وفى الصراح الصليب جليباى ترسايان .

عمران بن حطان عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك في بيته شيئاً فيه تصليب إلا قصبه » .

٤٧ - باب في الصور

٤١٣٤ - حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبه عن علي بن مذكّر عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن عبد الله بن نجى عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جُب » .

— (أخبرنا عمران بن حطان) بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين (فيه تصليب) وفي رواية البخارى تصليب .

قال الحافظ : وفي رواية الكشميهنى تصاوير بدل تصليب . قال ورواية الجماعة أثبت فقد أخرجه النسائى من وجه آخر عن هشام فقال تصليب وكذا أخرجه أبو داود من رواية أبان عن يحيى انتهى .

والمراد من تصليب ما فيه صورة الصليب وقيل بل المراد مطلق التصوير كما في رواية والله تعالى أعلم (إلا قصبه) بالقاف والضاد المعجمة والموحدة أى قطعه وأزاله ، وفي رواية البخارى نقضه مكان قصبه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(باب في الصور)

بضم الصاد المهملة وفتح الواو جمع الصورة .

(عن عبد الله بن نجى) بالتصغير (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب) قال الخطابى فى المعالم : المراد من الجنب فى هذا الحديث هو —

٤١٣٥ - حدثنا وهب بن بَقِيَّة أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ يَعْقِبِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تِمْنَالٌ» وَقَالَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فَسَلِّهَا عَنْ ذَلِكَ ، فَانْطَلَقْنَا فَقُلْنَا يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا وَكَذَا ، فَهَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ؟

— الذى يترك الاغتسال من الجنابة ويتخذة عادة وأما السكب لما يكره إذا كان اتخذه صاحبه للهو ولعب لا حاجة وضرورة ، كمن اتخذ لحراسة زرع أو لقنم أو لقنص وصيد ، فأما الصورة فهو كل ما تصورت من الحيوان سواء فى ذلك الصور المنصوبة القائمة التى لها أشخاص وما لا شخص له من المنقوشة فى الجدران وللصورة فيها وفى الفرش والأثاث ، وقد رخص فيما كان منها فى الأثاث التى توطأ وتداس بالأرجل انتهى .

قال النووي : والأظهر أنه عام فى كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الحديث . والحديث مع شرحه قد تقدم فى أول السكتاب فى أبواب الجنب .

قال المفردى : وأخرجه النسائى وابن ماجه وليس فى حديث ابن ماجه ولا جنب ، وقد تقدم فى كتاب الطهارة فى إسناده عبد الله بن نجيم الحضرمى . قال البخارى فيه نظر هذا آخر كلامه . ونجى بضم النون وفتح الجيم وتشديد الياء آخر الحروف .

(- بيتا فيه كلب ولا تيمنال) بكسر التاء هو الصورة مطلقا والمراد صورة الحيوان (وقال انطلق بنا) القائل زيد بن خالد والخطاب لسعيد بن يسار (وكنت -

وسلم يذكركم ذلك ؟ قالت لا ، ولكن سألناكم بما رأيتموه فقل :
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغاربه وكنت أتحنن قفوله ،
 فأخذت نمطاً كان لنا فسترته على العرض فلما جاء استقبلته فقلت السلام
 عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي أعزك وأكرمك ،
 فنظر إلى البيت فرأى النمط فلم يرد على شيئاً ورأيت الكراهية في وجهه ،

(أتحين) بصيغة المتكلم من باب التفعّل أى أطلب وأنتظر حين رجوعه
 صلى الله عليه وسلم (قفوله) أى رجوعه (فأخذت نمطاً) بفتحين قلل النوى :
 المراد بالنمط هنا بساط لطيف له خمل ، وفي فتح الودود ثوب من صوف بفرش
 ويجعل ستراً ويطرح على المودج (فسترته على العرض) بالضاد المعجمة . قال
 الخطابي في المعالم : العرض الخشبة المعترضة يسقف بها البيت ثم يوضع عليها
 الخشب الصغار يقال عرضت البيت تعريضاً انتهى .

وفي النهاية لابن الأثير رحمه الله تعالى حديث عائشة نصبت على باب
 حجرتي عباءة مقدّمة من غزاة خيبر أو تبوك فهتك العرض حتى وقع بالأرض
 قال المروى : المحدثون يروونه بالضاد المعجمة وهو بالصاد المهملة وبالسين وهو
 خشب توضع على البيت عرضاً إذا أرادوا تسقيفه ثم توضع عليها أطراف الخشب
 الصغار يقال عرضت البيت تعريضاً وذكره أبو عبيدة بالسين وقال والبيت المعرس
 الذى له عرس وهو الحائط يجعل بين حائطي البيت لا يبلغ به أقصاه . والحديث جاء
 في سنن أبي داود ، بالضاد المعجمة وشرحه الخطابي في المعالم وفي غريب الحديث
 بالصاد المهملة وقال قال الراوى العرض وهو غلط وقال الزخشرى إنه العرض
 بالمهملة وشرح نحو ما تقدم . قال وقد روى بالضاد المعجمة لأنه يوضع على البيت
 عرضاً انتهى كلام ابن الأثير (فرأى النمط) وفي بعض روايات مسلم تصريح بأن
 (١٤ — عون العبود ١١)

فَأَتَى النَّمَطَ حَتَّى هَتَكَهُ ثُمَّ قَالَ إِنْ أَلَّهِ لَمْ يَأْمُرْنَا فِيمَا رَزَقْنَا أَنْ نَكْسُو
الْحِجَارَةَ وَاللَّبْنَ . قَالَتْ : فَقَطَعْتُهُ ، وَجَعَلْتُهُ وَسَادَتَيْنِ وَحَسَوْنَهُمَا لَيْفًا ، فَلَمْ
يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ . » .

٤١٣٦ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ،
فَذَكَرَ مِثْلَهُ [بِإِسْنَادِهِ مِثْلُهُ] قَالَ « فَقُلْتُ يَا أُمَّةَ إِنْ هَذَا حَدَّثَنِي أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « وَقَالَ فِيهِ سَعِيدُ بْنُ يُسَارٍ مَوْلَى بَنِي الْعَجَّارِ .
٤١٣٧ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ
ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

— هذا النمط كان فيه صور لخليل ذوات الأجنحة (حتى هتكه) أى قطعه وأتلف
الصورة التى فية (إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة واللبن) وفى رواية
مسلم والطبري مكان واللبن . قال النووي . استدلووا به على أنه يمنع من ستر الحيطان
وتنجيد البيوت بالثياب وهو منع كراهة تنزيه لا تحريم هذا هو الصحيح قال
وليس فى هذا الحديث ما يقتضى تحريمه لأن حقيقة اللفظ أن الله لم يأمرنا بذلك
وهذا يقتضى أنه ليس بواجب ولا مندوب ولا يقتضى التحريم انتهى (فقطعته
وجعلته وسادتين) فيه أن الصورة إذ غيرت لم يكن بها بأس بعد ذلك وجاز
افتراضها والارتفاق عليها . وقال عبد الحق الحدث الدهلوى : ولا يخفى أن سياق
الحديث يدل على أن المنع والمثك لم يكن من جهة التصوير بل كراهة كسوة
الجدار انتهى قلت : التصوير وكسوة الجدار كلاهما أمران منفكران أنكر
عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم
بطوله وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ببعضه .

عن (بكبر) بالتصغير (عن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة (عن زيد بن --

عليه وسلم قال: « إِنْ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ . قَالَ بُسْرُ : ثُمَّ اشْتَكَى زَيْدٌ فَعُدَّنَاهُ فَإِذَا عَلَى بَابِهِ سِتْرٌ فِيهِ صُورَةٌ ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ اخْلُوانِي رَيْبٌ مِمُّونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ يُخْبِرْنَا زَيْدٌ عَنِ الصُّورِ يَوْمَ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : أَلَمْ تَسْمَعْهُ حِينَ قَالَ : إِلَّا رُفَعًا فِي نَوْبٍ . »

٤١٣٨ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ أَنَّ إِمْتَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ حَدَّثَهُمْ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ يَفْنَى ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ

(— خالد) وفي رواية للبخاري أن زيد بن خالد الجهني حدثه ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولاني الذي كان في حجر ميمونة (ثم اشتكى) أي مرض (زيد) أي ابن خالد المذكور (فعُدَّنَاهُ) من العيادة (ريب ميمونة) بالجر بدل من عبيد الله وإنما يقال له ريب ميمونة لأنها كانت رُبْعَهُ وكان من موالها ولم يكن ابن زوجها (يوم الأول) من باب إضافة الموصوف إلى صفته (ألم تسمعه) أي زيداً (إلا رُفَعًا في نوب) أي نقشاً فيه ، وزاد في رواية للبخاري قلت لافال بلى قال النووي : يجمع بين الأحاديث بأن المراد باستثناء الرقم في النوب ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الأرواح كصورة الشجرة . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون ذلك قبل النهي كما يدل عليه حديث أبي هريرة وأراد به آخر أحاديث الباب . وقال ابن العربي : حاصل ما في اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات أجسام حرم بالإجماع وإن كانت رُفَعًا فأربعة أقوال الأول الجواز مطلقاً لظاهر حديث الباب ، الثاني المنع مطلقاً ، الثالث إن كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وإن قطعت الرأس أو تفرقت الأجزاء جاز . قال وهذا هو الأصح ، الرابع إن كان مما يمتن جازوا وإن كان معلقاً لم يجز انتهى . قال المنذرى : وهو بعض الحديث الأول بمعناه .

عن جابر « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم حتى محيت كل صورة فيها » .

٤١٣٩ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن السباق عن ابن عباس قال أخبرني [حدثني] ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن جبرائيل [جبريل] عليهما السلام كان وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني ثم وقع في نفسه [نفسي] جروؤ كذب تحت بساط لنا فأمر به فأخرج ، ثم أخذ بيده ماء فنضح به مكانه ، فلما لقيه جبريل عليهما السلام قال إنا لا ندخل بيتاً فيه كذب ولا صورة ، فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم فأمر

- (زمن الفتح) أى فتح مكة (فيمحو) ينصب الواو (كل صورة فيها) أى فى الكعبة وكان فى تلك الصور صورة إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأضلام فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله والله إن استقسما بالأضلام قط كما رواه البخارى عن ابن عباس (حتى محيت) بصيغة المجهول من المحو . والحديث سكت عنه المنذرى .

(ثم وقع فى نفسه) أى فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعض النسخ فى نفسى (جروؤ وكذب) بكسر الجيم وضمها وفتحها ثلاث لغات مشهورات وهو الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع قاله الفووى (فأمر به) أى بإخراج الجر (فأخرج) بصيغة المجهول (ثم أخذ) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فنضح) أى رش أو غسل غسلاً خفيفاً (مكانه) أى مرقد الجر (فلما لقيه) الضمير -

بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَأْمُرُ بِقَتْلِ كَلْبِ الْخَائِطِ الصَّغِيرِ وَيَتْرُكُ كَلْبَ الْخَائِطِ الْكَبِيرِ .

٤١٤٠ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَتَانِي جِبْرَائِيلُ [جِبْرِيلُ] فَقَالَ لِي أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَائِيلٌ وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِتْرٌ فِيهِ تَمَائِيلٌ وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ ، فَعَرَّ بِرَأْسِ

— المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم (فأصبح) أى دخل فى الصباح (فأمر بقتل الكلاب) أى جميعها فى سائر أماكنها (حتى إنه) بكسر الهمزة والضمير للشأن أو للنبي صلى الله عليه وسلم (ليأمر بقتل كلب الخائط الصغير) لأنه لا يحتاج لحراسة الكلب لصغره ، والخائط البستان (ويترك كلب الخائط الكبير) لعدم حفظه بلا كلب . قال النووي : الأمر بقتل الكلاب منسوخ . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى . وعنفد أبى داود هكذا وقع تحت بساط لنا . وفى صحيح مسلم تحت فسطاط لنا وهو موافق شبه الخليا ، ويريد به ههنا بعض رجال البيت بدليل قوله فى الحديث الآخر تحت سرير عائشة ، وقيل الفسطاط بيت من الشعر وأصل الفسطاط عمود الأبنية التى تقام عليها وفوه ست لغات .

(أتيتك البارحة) أى الليلة الماضية (فلم يمنعنى) أى مانع (أن أكون) أى من أن أكون (دخلت) أى فى البيت (إلا أنه) أى الشأن (كان على الباب تمائيل) .

قال المقارى : أى ستر فيه تمائيل إذ كونها على الباب بعيد عن صوب الصواب وهو جمع تمثال بكسر أوله والمزاد بها صورة الحيوان (قزام ستر) .

التَّمَنَّا لِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقَطَّعُ فِيهِ صَيْرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ وَمُرٌّ بِالسَّيْرِ فَلْيُقَطَّعْ
فَلْيُجْعَلْ [فَيُجْعَلْ] مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ مَنبُودَتَيْنِ تَوَطَّأَنَّ وَمُرٌّ بِالسَّكَلْبِ
فَلْيَخْرُجْ ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا السَّكَلْبُ لِحَسَنِ أَوْ
حُسَيْنٍ كَانَ تَحْتَ نَضْدٍ لَهُمْ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ .

— بكسر القاف وتخفيف الراء والتنوين وروى بحذف التنوين والإضافة وهو
الستر الرقيق من صوف ذو ألوان (فر) بضم الميم أى فقال جبرئيل عليه السلام
للنبي صلى الله عليه وسلم سر (يقطع) بصيغة المجهول (فيصير) أى التمثال المقطع
رأسه (كهئية الشجرة) لأن الشجر ونحوه مما لا روح فيه لا يحرم صنعه ، ولا
التكسب به من غير فرق بين الشجر المثمرة وغيرها .

قال ابن رسلان : وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهداً فإنه جعل الشجر
المثمرة من المكروه لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال حاكماً عن الله تعالى
« ومن أظلم ممن ذهب يخلق خالقاً كخلقى » (منبذتين) أى مطروحتين
مفروشتين (توطآن) بصيغة المجهول أى تهانان بالوطأ عليهما والقعود فوقهما
والاستفاد إليهما وأصل الوطأ الضرب بالرجل .

قال القارى : والمراد بقطع الستر التوصل إلى جعله وسادتين كما هو ظاهر
من الحديث ، فيفيد جواز استعمال ما فيه الصورة بنحو الوسادة والفرش
والبساط انتهى .

وقال الخطابى فى معالم السنن : فيه دليل على أن الصورة إذا غيرت بأن
يقطع رأسها أو تحل أوصالها حتى يغير هيئتها عما كانت لم يكن بها بعد ذلك بأس
(تحت نضد لهم) بنون وضاد معجمة مفتوحتين ودال مهملة (فأمر به) أى
بإخراج السكلب (فأخرج) بصيغة المجهول .

قال أبو داود : وَالنَّضْدُ شَيْءٌ تُوَضَّعُ عَلَيْهِ الثِّيَابُ شِبْهُ السَّرَايِرِ .

آخر كتاب اللباس

— (قال أبو داود : والنضد شيء توضع عليه الثياب شبه السرير) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ .

قال الخطابي : النضد متاع البيت ينضد بعضه على بعض أى يرفع بعضه فوق الآخر .

وفي النهاية هو السرير الذى ينضد عليه الثياب أى يجعل بعضها فوق بعض وهو أيضاً متاع البيت المنضود انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

أول كتاب الترجل

٤١٤١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ الْحَسَنِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ التَّرْجُلِ
إِلَّا غِبًّا » قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّرْجُلِ إِلَّا غِبًّا »

(أو كقَاب الترجل)

الترجل والترجيل تسريح الشعر وتطظيفه وتحسينه .

(عن عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة (نهى عن الترجل) أى
التمشط (إلا غيباً) بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة .

قال فى النهاية : يقال غب الرجل إذا جاء زائراً بعد أيام . وقال الحسن أى
فى كل أسبوع مرة انتهى .

وفسره الإمام أحمد بأن يسرحه يوماً ويدعه يوماً ، وتبعه غيره . وقيل المراد
به فى وقت دون وقت . وأصل الغب فى إيراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه
يوماً . وفى القاموس الغب فى الزيارة أن تكون كل أسبوع ، ومن الحمى ماتأخذ
يوماً وتدع يوماً .

والحديث يدل على كراهة الاشتغال بالترجيل فى كل يوم ، لأنه نوع من
الترفه ، وقد ثبت النهى عن كثير من الإرفاق فى الحديث الآتى قاله الشوكانى .
وقال العلقمى : قال عبد الغافر الفارسى فى مجمع الفرائب : أراد الامتشاط وتعهد
الشعر وتربيته كأنه كره المداومة .

وقال ابن رسلان : ترجيل الشعر مشطه وتسريحه ، وفيه الدهى عن تسريح
الشعر ودهنه كل وقت لما يحصل منه الفساد وفيه تطظيف الشعر من القمل والدرن
وغیره كل يوم لإزالة التفت ولما روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله -

٢١٤٢ - حدثنا الحسن بن علي أخبرنا يزيد المازني أنبأنا الجريري

عن عبد الله بن ربيعة أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال : « أما إنني لمتك زائراً

— عليه وسلم كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ذكره في الشرائع انتهى .

وقال المناوي في فقه القدير : نهى عن الترتل أي التمشط أي تسريح الشعر فيكره لأنه من زى العجم وأهل الدنيا . وقوله إلا غباً أي يوماً بعد يوم فلا يكره بل يسن ، فالمراد النهي عن المواظبة عليه والاهتمام به لأنه مبالغ في التزيين وأما خبر النسائي عن أبي قتادة أنه كانت له جمة ، فأمره أن يحسن إليها ، وأن يترجل كل يوم ، فعمل على أنه كان محتاجاً لذلك لغزارة شعره ، أو هو لبيان الجواز انتهى .

والحديث الذي أشار إليه أخرجه النسائي بلفظ عن أبي قتادة أنه كانت له جمة ضخمة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يحسن إليها وأن يترجل كل يوم ورجال إسنادة كلهم رجال الصحيح .

وأخرجه أيضاً مالك في الموطأ ، ولفظ الحديث عن أبي قتادة قال : قالت يا رسول الله إن لي جمة أفأرجلها قال نعم وأكرمها ، فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين من أجل قوله صلى الله عليه وسلم نعم وأكرمها انتهى . وسيجيء الجمع بين حديث ابن مغفل وأبي قتادة من كلام المغدري أيضاً .

وقال الحافظ ولي الدين العراقي : ولا فرق في الدهن عن التسريح كل يوم بين الرأس وللحمة ، وأما حديث أنه كان يسرح لحيته كل يوم مرتين فلم أقف عليه بإسناد ولم أره إلا في الإحياء ولا يخفى ما فيها من الأحاديث التي لا أصل لها ولا فرق بين الرجل والمرأة لسكن الكراهة فيها أخف لأن باب التزيين في حقهن --

وَلَكِنِّي سَمِعْتُ أَنَا وَأَنْتَ حَدِيثَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَمَا [فَمَا] لِي أَرَاكَ شَعِيكًا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاءِ [الْإِرْفَاءُ - الْإِرْفَاءُ] . قَالَ : فَمَا لِي لَا أَرَى

— أوسع منه في حق الرجال ومع هذا فترك الترفه والتنعم لمن أولى . كذا في شرح المغاوي والله أعلم .

قال المصنف : وأخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح ، وأخرجه النسائي أيضاً مرسلًا ، وأخرجه عن الحسن البصري ومحمد بن يسيرين قولهما ، وقال أبو الوليد الباجي وهذا الحديث وإن كان رواه ثقات إلا أنه لا يثبت وأحاديث الحسن عن عبد الله بن مغفل فيها نظر . هذا آخر كلامه ، وفي ما قاله نظر .

وقد قال الإمام أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازي إن الحسن سمع من عبد الله بن مغفل ، وقد صحح الترمذي حديثه عنه كما ذكرنا ، غير أن الحديث في إسناده اضطراب .

(ما لي أراك) ما استفهامية تعجبية أى كيف الحال (شعنا) بفتح فسكسر أى مفرق الشعر غير مترجل في شعرك ولا متمشط في لحيتك (كان ينهانا عن كثير من الإرفاء) بكسر الهمزة على المصدر بمعنى التنعم أصله من الرفه وهو أن ترد الإبل الماء متى شاءت ، ومنه أخذت الرفاهية وهى السعة والدعة والقنع كره النبي صلى الله عليه وسلم الإفراط في التنعم من التدهين والترجيل على ما هو عادة الأعاجم وأمر بالقصد في جميع ذلك ، وليس في معناه الطهارة والنظافة ، فإن النظافة من الدين .

عَلَيْكَ هَذَا ؟ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا .

٤١٤٣ — حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : « ذَكَرَ أَهْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ [النَّبِيُّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُونَ ، أَلَا تَسْمَعُونَ ، إِنْ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ ، إِنْ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ - بَعْنَى التَّقَحُّلِ » .

— قال الحافظ : القيد بالكثير في الحديث إشارة إلى أن الوسط المعتدل من الإرفاء لا يندم ، وبذلك يجمع بين الأخبار انتهى . ووقع في بعض النسخ الإرفاء بالهمزة ومعناه الامتشاط كما في القاموس . قال العلقمي في شرح الجامع : وفي أبي داود ، كان ينهانا عن كثير الإرفاء بكسر الهمزة وسكون الراء وبمد الألف المقصورة هاء وهذا هو المشهور وفي بعض نسخ أبي داود ، المعتمدة للإرفاء بكسر الهمزة وضمها وسكون الراء وتخفيف الفاء أيضاً لكن محذوف الألف اختصاراً انتهى (هذاء) بكسر المهملة والذال المعجمة والمد النعل (أن نحتفي) أن نمشي حفاة (أحياناً) أي حيناً بعد حين وهو أوسع معنى من غبا . قاله القارى . والحديث سكت عنه المنذرى .

(عفته) أي عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا تسمعون ألا تسمعون) كرهه لالتئام كيد ، وألا بالتخفيف أي اسمعوا (إن البذاذة) بفتح الواو والهمزة معجمتين .

قال الخطابي : البذاذة سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها ، يقال : رجل باذء الهيئة إذا كان رث الهيئة واللباس (يعني التقحل) بقاف وحاء مهملة —

قال أبو داود : وهو أبو أمامة بن نعلبة الأنصاري .

١ - باب في استحياب الطيب

٤١٤٤ - حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبو أحمد عن شيبان بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المختار عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال : « كانت للنبي صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها » .

— تكلف اليبس والبلى والمتجمل الرجل اليبس الجلد السهيء الحال (قال أبو داود وهو) أي أبو أمامة المذكور شيخ عبد الله (أبو أمامة بن نعلبة الأنصاري) واسمه إلياس وهو صحابي .

قال المنذري : وأخرجه ابن ماجه وفي إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الكلام عليه .

وقال أبو عمر النري : اختلف في إسناد قوله البذاذة من الإيمان اختلافا سقط معه الاحتجاج به ولا يصح من جهة الإسناد .

(باب في استحياب الطيب)

(سكة) بضم السين المهملة وتشديد الكاف نوع من الطيب عزيز ، —

ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : حديث « من كان له شعر فليسكرمه » وذكر قول المنذري فيه إلى آخره ثم قال : وهذا لا يحتاج إليه .

والصواب : أنه لا تعارض بينهما بحال ، فإن العبد مأمور بإكرام شعره ، ومنه عن المبالغة والزيادة في الرفاهية والتنعيم ، فيسكرم شعره ، ولا يتخذ الرفاهية والتنعيم ديدنه ، بل يترجل غبا . .

« هذا أولى ما حمل عليه الحديثان ، وبالله التوفيق .

٢ - باب في إصلاح الشعر

٤١٤٥ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنبَأَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ » .

— وقيل الظاهر أن المراد بها ظرف فيها طيب ويشعر به قوله يتطيب منها لأنه لو أراد بها نفس الطيب لقال يتطيب بها .
قال المنذرى : وأخرجه الترمذى .

(باب في إصلاح الشعر)

(المهرى) بفتح الميم وسكون الميم (من كان له شعر فليكرمه) أى فليزيده ولينظفه بالفسل والتدهين والترجيل ولا يتركه متفرقاً فإن النظافة وحسن المنظر محبوب قال المنذرى : يعارضه ظاهر حديث الترجل إلا غيباً وحديث البذاذة على تقدير صحتهما فجمع بينهما بأنه يحتمل أن يكون النهى عن الترجل إلا غيباً محمولا على من يتأذى بإدمان ذلك لمرض أو شدة برد، فهناك عن تكلف ما يضره ويحتمل أنه نهى عن أن يعتقد أن ما كان يفعله أبوقبادة من دهنه مرتين أنه لازم فأعلمه أن السنة من ذلك الإغباب به لاسيما لمن يمدعه ذلك من تصرفه وشغله وأن ما زاد على ذلك ليس بلازم وإنما يعتقد أنه مباح من شاء فعله ومن شاء تركه انتهى كلام المنذرى .

٣ — باب في الخضاب للنساء

٤١٤٦ — حدثنا عبيد الله بن عمر أخبرنا يحيى بن سعيد عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال حدثتني كريمة بنت همام « أن امرأة سألت عائشة [أتت عائشة فسألتها] عن خضاب الحناء ، فقالت : لا بأس به ولكني أكرهه ، كان حبيبي صلى الله عليه وسلم يكرهه ريحه » قال أبو داود : تعني خضاب شعر الرأس .

٤١٤٧ — حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثتني غبطة [غبطة] بنت عمرو المجاشعية قالت حدثتني عمي أم الحسن عن جدتها عن عائشة أن

(باب في الخضاب للنساء)

(كريمة بنت همام) بضم هاء وتخفيف ميم كذا ضبطه مؤلف المشكاة . قاله القاري (عن خضاب الحناء) بكسر المهملة وتشديد النون (لا بأس به) أي لا بأس بفعله فإنه مباح (كان حبيبي) وفي بعض النسخ حي بكسر المهملة وتشديد الباء المكسورة وهما بمعنى (يكره ريحه) استدلل الشافعي به على أن الحناء ليس بطيب لأنه كان يجب الطيب . وفيه أنه لا دلالة لاحتمال أن هذا النوع من الطيب لم يكن يلائم طبعه كما لا يلائم الزهاد مثلاً طبع البعض . كذا قال القاري .

(قال أبو داود تعني خضاب شعر الرأس) لأن خضاب اليد لم يكن يكرهه صلى الله عليه وسلم كما في الحديثين الآتين .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وقد وقع لنا هذا الحديث وفيه : وليس عليكم إخواني أن تحتضبن .

هِنْدُ ابْنَةُ عُنْتَبَةَ قَالَتْ « يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايَعْنِي . قَالَ : لَا أَبَايُكَ حَقٌّ تُغَيِّرِي كُفَيْكَ ، كَأَنَّهُمَا كَفَا سَبْعٍ » .

٤١٤٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّورِيُّ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا مُطِيعُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ عِصْمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « أَوْمَاتِ [أَوْمَاتِ] امْرَأَةٌ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ ؛ بِيَدِهَا كِتَابٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ [النَّبِيُّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فَقَالَ : مَا أَدْرِي أَيْدُ رَجُلٍ أَمْ يَدُ امْرَأَةٍ . قَالَتْ : بَلْ امْرَأَةٌ [بَلْ يَدُ امْرَأَةٍ] . قَالَ : لَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَفِيَزْتُ أَظْفَارَكَ — يَعْنِي بِالْحِنَاءِ » .

— (إن هند ابنة عنتبة) بضم أوله هي امرأة أبي سفيان أم معاوية أسلمت يوم الفتح بعد إسلام زوجها ، فأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على فكاحهما (حتى تغيري كفيك) أى بالحناء (كأنهما كفا سبع) شبه يديها حين لم تخضبهما بكفى سبع في الكراهية لأنها حيفتد شبيهة بالرجال .
ويؤيده الحديث الذى يليه وفيه بيان كراهية خضاب الكفين للرجال تشبهاً بالنساء . والحديث سكت عنه المفردى

(أومات) فى القاموس : وماً إليه أشار كأوماً . وفى بعض النسخ أومت بغير الهمزة بعد الميم وهو موهم إلى أنه معتل اللام لىكن لم يذكر صاحب القاموس مادته مطلقاً ، وقالوا فى توجيهه إن أصله أومات بالهمز تخفف بإبداله ألفاً فحذف لالتقاء الساكنين (من وراء ستر) أى حجاب (بيدها كتاب) الجملة من المبتدأ المؤخر والخبر المقدم صفة للمرأة كأنها جاءت بكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيد رجل) أى هي (قالت) أى المرأة (بل امرأة) بالرفع أى صاحبها امرأة أو أنا امرأة (لو كنت امرأة) مراعية شعار النساء —

٤ - باب في صلة الشعر

٤١٤٩ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان - عام حج - وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى يقول : يا أهل المدينة أين علماءكم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساءهم .

— (غيرت أظفارك) أى خضبتهما (يعنى بالخفاء) تفسير من عائشة أو غيرها من الرواة . وفي الحديث شدة استحباب الخضاب بالخفاء للنساء . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(باب في صلة الشعر)

(وهو على المنبر) أى فى المدينة (وتناول) أى أخذ (قصة) بضم وتشديد الحصة من الشعر (كانت فى يد حرسى) بفتح الحاء والراء وبالسین المهملات نسبة إلى الحرس وهم خدم الأمير الذين يحرسونه ويقال لاواحد حرسى لأنه اسم جنس (أين علماءكم) فيه إشارة إلى قلة العلماء يومئذ بالمدينة ، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك أو ليفكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك (عن مثل هذه) أى القصة التى توصلها المرأة بشعرها (حين اتخذهم) أى القصة . والحديث حجة للجمهور فى منع وصل الشعر بشيء آخر سواء كان شعراً أم لا ، ويؤيده حديث جابر «زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة بشعرها شيئاً» أخرجه مسلم . وذهب الليث وكثير من الفقهاء أن المستنع وصل الشعر بالشعر وأما وصل الشعر بغيره —

٤١٥٠ — حدثنا أحمد بن حنبل ومُسَدَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا يُحْيَى عَنْ

عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « لَمَنْ رَسَّوْهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ » .

٤١٥١ — حدثنا محمد بن عيسى وعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى قَالَا

أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَاقِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَنْ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ . قَالَ مُحَمَّدٌ : وَالْوَاصِلَاتِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ :

— من خرقة وغيرها فلا يدخل في النهي ويأتي في آخر الباب عن سعيد بن جبيرة أنه قال لا بأس بالقرامل والمراد بها خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائر تصل به المرأة شعرها ، وإليه ذهب الإمام أحمد كما يأتي ولبعضهم تفصيل آخر ذكره الحافظ في الفتح قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(الواصلات) أى التى تصل الشعر سواء كان لنفسها أو لغيرها (والمستوصلات) أى التى تطلب فعل ذلك ويفعل بها (والواشمة) اسم فاعل من الوشم وهو غرز الإبرة أو نحوها فى الجلد حتى يسيل الدم ثم حشوه بالسكحل أو الفيل أو النورة فيخضر (والمستوشمة) أى التى تطلب الوشمة .

قال النووى : وهو حرام على الفاعلة والمفعول بها والموضع الذى وشم بهير نجساً فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خاف منه التلف أو فوت عضواً ومنفعته أو شيئاً فاحشاً فى عضو ظاهر لم يجب إزالته ، وإذا تاب لم يبق عليه أثم وإن لم يخف شيئاً من ذلك لزمه إزالته ويعمى بتأخير انتهى قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(عن عبد الله) هو ابن مسعود (قال محمد) أى ابن عيسى فى روايته —

وَالْمُتَنَمِّصَاتِ - ثُمَّ اتَّفَقَا - وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ . قَالَ :
فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَمْقُوبَ . زَادَ عُثْمَانُ : كَانَتْ
تَقْرَأُ الْقُرْآنَ - ثُمَّ اتَّفَقَا - فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ : بَلَّغْنِي عَنْكَ أَنْكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ
وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ . قَالَ مُحَمَّدٌ : وَالْوَاصِلَاتِ . قَالَ عُثْمَانُ : وَالْمُتَنَمِّصَاتِ - ثُمَّ اتَّفَقَا -
وَالْمُتَفَلِّجَاتِ . قَالَ عُثْمَانُ : لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ . قَالَ [فَقَالَ]
وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ
تَعَالَى . قَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْوَحْيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ

— (والواصلات) تقدم معناه (وقال عثمان) هو ابن أبي شيبة (والمتنمصات)
بتشديد الميم المكسورة هي التي تطلب إزالة الشعر من الوجه بالمناص أى المنقاش
والتي تفعله ناصصة . قال فى النهاية الفاصلة التى تنشف الشعر من وجهها والمتنمصة
التي تأمر من يفعل بها ذلك ، ومنه قيل للمنقاش مناص انتهى .

قال النووي : وهو حرام إلا إذا نبت للمرأة لحية أو شوارب (ثم اتفقا)
أى محمد وعثمان (والمتفلجات) بكسر اللام المشددة وهي التي تطلب الفلج ،
وهو بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين النثيتين على
ما فى النهاية ، والمراد بهن النساء اللاتى تفعل ذلك بأسفانهن رغبة فى التحسين .
وقال بعضهم هي التي تباعد ما بين الثنايا والرباعيات بترقيق الأسنان بنحو المبرد ،
وقيل هي التي ترقق الأسنان وتزينها (للحسن) اللام للتعليل ويجوز أن يكون
التنازع فيه بين الأفعال المذكورة والأظهر أن يتعلق بالأخير (المغيرات)
صفة للذكورات (خلق الله) مفعول (فبلغ ذلك) المذكور من اللعن على
الواشمات وغيرها (امرأة) بالنصب على المفعولية (فأتته) أى عبد الله بن مسعود
(وما لى) ما نافية أو استفهامية والمعنى كيف (وهو فى كتاب الله) أى هو ملعون —

لِئِنْ [إِنْ] كُنْتَ قَرَأْتَهُ لَقَدْ وَجَدْتَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ فَقَالَتْ [قَالَتْ] : إِنِّي أَرَى بَعْضَ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ ، قَالَ : فَادْخُلِي فَاَنْظُرِي ، فَدَخَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ .
وقال عثمانُ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ ، فقال : لَوْ كَانَ ذَلِكَ مَا كَانَتْ مَعَنَا .

٤١٥٢ - حدثنا ابنُ السَّرْحِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أُسَامَةَ عَنْ أَبَانَ
ابْنِ صَالِحٍ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لُعِنَتِ الْوَأَصِلَةُ

— فيه (ما بين الوحي المصحف) أى ما بين دفتيه والمراد أول القرآن وآخره على وجه الاستيعاب بذكر الطرفين ، وكأنها أرادت باللوحين جلدى أول المصحف وآخره أى قرأت جميع القرآن (فما وجدته) أى صريحاً (لئن كنت قرأته لقد وجدته) اللام فى لئن موطئة للقسم والثانية لجواب القسم الذى سد مسد جواب الشرط والهاء التحتية فى قرأته ووجدته تولدت من إشباع كسرة التاء الفوقية قاله القسطلانى . أى لو قرأته بالتدبر والتأمل لعرفت ذلك (ثم قرأ) أى ابن مسعود (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) والمقصود أنه إذا كان العباد مأمورين بانتهاء ما نهاهم الرسول وقد نهاهم عن الأشياء المذكورة فى هذا الحديث وغيره فكأن جميع منهياته صلى الله عليه وسلم منهيهاً مذكوراً فى القرآن إني أرى بعض هذا أى المذكور من الأشياء المنهية (على امرأتك) اسمها زينب بنت عبد الله الثقفية (ما كانت معنا) هو كفاية عن الطلاق وفى رواية مسلم لو كان ذلك لم نجتمعها .

قال العروى : قال جواهر العلماء معناه لم نصاحبها ولم نجتمع نحن وهى بل كنا نطلقها . قال ويحتج به فى أن من عنده امرأة مرتكبة معصية كالوصل أو ترك الصلاة أو غيرها ينبغى له أن يطلقها انتهى .

وَالْمُسْتَوَصِلَةُ وَالنَّامِصَةُ وَالْمُقَنَّمَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوِشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ .
قال أبو داود : وَتَفْسِيرُ الْوَاصِلَةِ الَّتِي تَصِلُ الشَّعْرَ بِشَعْرِ النِّسَاءِ ،
وَالْمُسْتَوَصِلَةُ الْمَعْمُولُ بِهَا ، وَالنَّامِصَةُ الَّتِي تَنْقُشُ الْحَاجِبَ حَتَّى تَرَقُّهُ وَالْمُقَنَّمَةُ
الْمَعْمُولُ بِهَا ، وَالْوَاشِمَةُ الَّتِي تَجْعَلُ الْخِيْلَانَ فِي وَجْهِهَا بِكُحْلِ أَوْ مِدَادٍ ،
وَالْمُسْتَوِشِمَةُ الْمَعْمُولُ بِهَا .

٤١٥٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ زِيَادٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ
سَالِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : « لَا بَأْسَ بِالْقَرَامِلِ » .
قال أبو داود : كَأَنَّهُ يَذْهَبُ أَنَّ الْمَنْهَى عَنْهُ شُعُورُ النِّسَاءِ .

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه
(لعنت) بصيغة المجهول (من غير داء) قال القارى : متعلق بالوشم . قال
المنذرى إن احتاجت إلى الوشم للدأوة جاز وإن بقى منه أثر ، وقيل متعلق بكل
ما تقدم أى لو كان بها علة فاحتاجت إلى أحدها لجاز أنهى . والحدبت سكنت
عنه المنذرى .

(التى تنقش الحاجب) أى تخرج شعره بالمناقش . قال فى الصحاح : النقش
النتف بالمناقش انتهى والنقاش هو المتف أى آلة النتف (حتى ترقه) من
الإرقاق (والواشمة التى تجعل الخيلان) جمع خال (فى وجهها بكحل أو مداد)
بكسر الميم معروف ويقال له بالفارسية سياهى ، وذكر الوجه ليس قيذا فقد يكون
فى اليد وغيرها من الجسد ، وقد يفعل ذلك نقشا وقد يجعل دوائر وقد يكتب اسم
الحبيب قاله الحافظ .

(لا بأس بالقرامل) جمع قرمل بفتح القاف وسكون الراء نبات طويل
الفرع لين ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائر تصل به
المرأة شعرها (كأنه يذهب) أى سعيد بن جبير (أن المنهى عنه شعور النساء) —

قال أبو داود : كَانَ أَحْمَدُ يَقُولُ الْقَرَامِلُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .

٥ - باب في رد الطيب

٤١٥٤ - حدثنا الحسن بن عليّ وهارون بن عبد الله المعنى أن
أبا عبد الرحمن المقرئ حدثهم عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَبُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ طِيبٌ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ طَيْبٌ الرِّيحِ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ » .

— أى أن الممنوع هو أن تصل المرأة شعرها بشعور النساء وأما إذا وصلت
بغيرها من الخرقه وخيوط الحرير وغيرها فليس بممنوع . قال الخطابي : رخص
أهل العلم في القرامل لأن الغرور لا يقع بها لأن من نظر إليها لم يشك في أن ذلك
مستعار انتهى . وأثر سعيد بن جبير هذا ليس في رواية الأوثوى وأورده المزي
في الأطراف في المراسيل ، ثم قال في رواية ابن العبد وغيره انتهى .

باب في رد الطيب

(من عرض عليه) بصيغة المجهول (فإنه طيب الريح خفيف الحمل) قال
القرطبي : هو بفتح الميمين ويعنى به الحمل والحديث يدل على أن رد الطيب خلاف
السفة لأنه باعتبار ذاته خفيف لا يثقل حامله ، وباعتبار عرضه طيب لا يتأذى به
من يعرض عليه ، فلم يبق حامل على الرد ، فإن كل ما كان بهذه الصفة محبوب
إلى كل قلب مطلوب لـكل نفس .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي ولفظ مسلم : « من عرض عليه —
ريحان فلا يردده .

٦ - باب في طيب المرأة للخروج

[باب ماجاء في المرأة تطيب للخروج]

٤١٥٥ - حدثنا مسدد أخبرنا يحيى أنبأنا ثابت بن عمار قال حدثني غنيم بن قيس عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا ، قال قولاً شديداً » .

٤١٥٦ - حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى أبي رهم عن أبي هريرة قال « لقيته امرأة وجد منها ريح الطيب ينفخ ولذيلها إعصار » ، فقال : يا أمة الجبار جئت من المسجد ؟ قالت : نعم ، قال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم ، قال : لاني سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا

(باب في طيب المرأة للخروج)

(إذا استعطرت المرأة) أى استعملت العطر وهو الطيب الذى يظهر ريحه (ليجدوا ريحها) أى لأجل أن يشموا ريح عطرها (فهي كذا وكذا) كناية عن كونها زانية .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال حسن صحيح ، ولفظ النسائى فهي زانية .

(عن عبيد) هو ابن أبي عبيد (مولى أبي رهم) بضم الراء وسكون الهاء (ولذيلها) أى لذيل المرأة (إعصار) بكسر الهمزة ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود (فقال يا أمة الجبار) ناداها بهذا الاسم تخويفاً لها —

للمسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة .
قال أبو داود : الإغصار غبار .

٤١٥٧ — حدثنا الثَّقَلِيُّ وسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو عَلْقَمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْمًا امْرَأَةٌ أَصَابَتْ بُحُورًا فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ . قَالَ ابْنُ نَفِيلٍ : الْآخِرَةُ » .

— (حى) أى محبوبى (فتغتسل غسلها من الجنابة) أى كغسلها من الجنابة .
قال القارى : بأن يعم جميع بدنها بالماء إى كانت تطيب جميع بدنها ليزول عنها الطيب ، وأما إذا أصاب موضعاً مخصوصاً فتغتسل ذلك الموضع انتهى .
قلت : ظاهر الحديث يدل على الإغتسال فى كلتا الصورتين والله أعلم .
قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه ، وفى إسناده عاصم بن عبيد الله العمري ولا يحتاج بحديثه .

(أبو علقة) هو كنية عبد الله (أصابت بحوراً) بفتح الواو حدة وخفة الخاء المعجمة المضمومة ما يتهجر به والمراد ههنا ما ظهر ريحه (فلا تشهدن) أى لا تحضرن (معنا العشاء) أى العشاء الآخرة لأن الليل مظلة الفتنه ، فالتخصيص بالعشاء الآخرة لمزيد التأكيده ، أو لأن النساء يخرجن فى العشاء الآخرة إلى المسجد ، فأمرهن بذلك .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وقال النسائى لا أعلم أحداً تابع يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد على قوله عن أبى هريرة ، وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج رواه عن زينب الثقفية ، ثم ساق حديث بسر عن زينب الثقفية من طرق .

٧ — باب في الخلق للرجال

٤١٥٨ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أنبأنا عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار بن ياسر قال : « قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ لَيْلَاءَ وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ ، فَغَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ فَذَهَبْتُ فَمَسَلْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْهُ رَدْعٌ فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ ، فَذَهَبْتُ فَمَسَلْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ فَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : إِنَّا لِلْمَلَائِكَةِ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ يُخَيَّرُ وَلَا الْمُتَضَمِّنُ بِالزَّعْفَرَانِ وَلَا الْجَنْبِ ، وَرَخَصَ لِلْجَنْبِ إِذَا نَامَ أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ » .

(باب في الخلق للرجال)

بفتح الخاء المعجمة وضم اللام .

قال في الجمع : طيب مركب من الزعفران وغيره وتغلب عليه الحمرية والصفرة ورد لإباحته تارة والنهي عنه أخرى لأنه من طيب النساء . والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة انتهى .

(وقد تشققت يداي) أى من إصابة الرياح واستعمال الماء كما يكون في الشتاء قال في الصراح : شق كفككى جمعه شقوق ، يقال بيد فلان وبرجله شقوق (فخنقوني) بتشديد اللام أى جعلوا الخلق في شقوق يدي للمداواة فقوله (بزعفران) للتأكيد أو بناء على التجريد ذكره في المرقاة (ولم يرحب بي) أى لم يقل مرحباً —

٤١٥٩ - حدثنا نصر بن علي أخبرنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمر بن عطاء بن أبي الخوار أنه سمع يحيى بن يعمر يخبر عن رجل أخبره عن عمار بن ياسر، زعم عمر أن يحيى سمى ذلك الرجل فلقب عمر اسمه، أن عماراً قال: «تَخَلَّقْتُ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ، وَالْأَوَّلُ أَتَمُّ بِكَثِيرٍ فِيهِ ذَكَرَ الْغَسَلِ، قَالَ قُلْتُ لِعُمَرَ: وَهُمْ حُرُمٌ، قَالَ لَا الْقَوْمُ مُقِيمُونَ» .

— (وقد بقى على منه ردع) أى لطنخ من بقية لون الزعفران (بخير) أى يبشر ورحمة بل يوعدهم بالعذاب الشديد والموان الويل (ولا المتضخ بالزعفران) أى المتلطنخ به لأنه متلبس بمصبغة حتى يقلع عنها (ولا الجنب) أى لا تدخل البيت الذى فيه جنب .

قال ابن رسلان: يحتمل أن يراد به الجنابة من الزنا وقيل الذى لا تحضره الملائكة هو الذى لا يتوضأ بعد الجنابة وضوءاً كاملاً، وقيل هو الذى يتهاون فى غسل الجنابة فيمكنه من الجمعة إلى الجمعة لا يغتسل إلا لاجتماعه .

قال المفردى: فى إسناده عطاء الخراسانى، وقد أخرج له مسلم متابعة ووثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم الرازى لا بأس به صدوق يحتج به، وكذبه سعيد ابن المسيب .

وقال ابن حبان كان ردىء الحفظ يخطئ ولا يعلم فبطل الاحتجاج به .
(بهذه القصة) أى للذكورة فى الحديث السابق (والأول) أى الحديث السابق من طريق موسى بن إسماعيل (أتم بكثير) أى من هذا الحديث من طريق نصر بن علي (فيه ذكر الغسل) كذا فى عامة النسخ أى فى الحديث الأول ذكر الغسل وليس فى هذا الحديث ذكره ولذا صار الأول أتم من هذا . —

٤١٦٠ — حدثنا زهير بن حَرْبٍ الْأَسَدِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ حَرْبٍ الْأَسَدِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ
جَدِّهِ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا مُوسَى يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ رَجُلٍ فِي جَسَدِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقٍ » .
قال أبو داود : جَدَاءُ زَيْدٌ وَزَيْدٌ .

— وفي نسخة المنذرى : والأول أتم لم يذكر فيه ذكر الفصل فعلى هذه النسخة
الضمير الجورور في فيه يرجع إلى هذا الحديث الثاني (قال) أى ابن جريج (قالت
لعمري) يعنى ابن عطاء بن أبى الخوار (وهم) ضمير الجمع يرجع إلى عمار بن ياسر
وأهله (حرم) بالخاء والراء المضمومتين أى محرمون بإحرام الحج أو العمرة (قال)
عمر (لا) أى ما كانوا محرمين بل (القوم مقيمون) فى بيتهم والمعنى أن ابن
جريج فهم من إعراضه صلى الله عليه وسلم عن عمار لأجل استعمال الخلق لعل
عماراً ومن كان معه كان محرماً فلذا زجره النبى صلى الله عليه وسلم ، فأجابه عمر
ابن عطاء بأن الزجر عن استعمال الخلق ليس لأجل الإحرام بل القوم كانوا
مقيمين ولم يكونوا محرمين .

قال المنذرى : فى إسناده مجهول .

(سمعنا أبا موسى) هو الأشعري (فى جسده شىء من خلق) قال القارى :
فى تفكير شىء الشامل للقليل والكثير رد على من قال إن النهى يختص بالكثير
قال السيد جمال الدين : المراد نفي ثواب الصلاة الكاملة للتشبه بالنساء .

وقال ابن الملك : فيه تهديد وزجر عن استعمال الخلق انتهى (جداء) أى
جد الربيع بن أنس ، وفى بعض النسخ جديده ففیه الإعراب الحسكى .

قال المنذرى : فى إسناده أبو جعفر الرازى عيسى بن عبد الله بن ماهان وقد —

٤١٦١ - حدثنا مُسَدَّدُ بْنُ حَمَّادَ بْنِ زَيْدٍ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّزَعُّفِ لِلرَّجُلِ ، وَقَالَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ : أَنْ يَتَزَعَّفَ الرَّجُلُ » .

— اختلف فيه قول علي بن المديني وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، فقال ابن المديني مرة ثقة ومرة كان يخلط ، وقال الإمام أحمد : مرة ليس بالقوى ومرة صالح الحديث ، وقال يحيى بن معين مرة ثقة ومرة يكتب حديثه إلا أنه يخطئ ، وقال أبو زرعة الرازي يهيم كثيراً وقال الفلاس سىء الحفظ .
(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) أى عن استعمال الزعفران في الثوب والبدن .

والحديث دليل لأبى حنيفة والشافعى ومن تبعهما في تحريم استعمال الرجل الزعفران في ثوبه وبدنه ولها أحاديث أخر صحيحة .

ومذهب المالكية أن المنعوع إنما هو استعماله في البدن دون الثوب ، ودليلهم حديث أبى موسى المتقدم ، فإن مفهومه أن ما عدا الجسد لا يتناوله الوعيد . فإن قلت : قد ثبت في الصحيحين من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفرة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه تزوج امرأة الحديث .

وفى رواية وعليه ردع زعفران ، فهذا الحديث يدل على جواز التزعفر فإنه صلى الله عليه وسلم لم ينسكركم على عبد الرحمن بن عوف ، فكيف التوفيق بين الأحاديث ؟

قلت : أشار البخارى إلى الجمع بأن حديث عبد الرحمن للتزوج وأحاديث الدهى لغيره حيث ترجم بقوله باب الصفرة للمتزوج .

٤١٦٢ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْيسِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : جِيفَةُ الْكَافِرِ ، وَالتَّمْضِغُ بِالْخَلْقِ ، وَالْجَنْبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ » .

٤١٦٣ - حدثنا أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الهمداني عن الوليد ابن عتبة قال « لما فتَحَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ جَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ

- وقال الحافظ : إن أنز الصفرة التي كانت على عبد الرحمن تعلقت به من جهة زوجته فكان ذلك غير مقصود له .

قال ورجحه النووي ، وأجيب عن حديث عبد الرحمن بوجوه آخر ذكرها الحافظ في الفتح (وقال) أي مسدد في روايته التي (عن إسماعيل) أي ابن إبراهيم بالنظر (أن يتزعر الرجل) أي يستعمل الزعفران قال المنذري وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي .

(الأويسي) بضم الهمزة وفتح الواو (ثلاثة لا تقر بهم الملائكة) أي النازلون بالرحمة والبركة على بني آدم لا الكتبة فإنهم لا يفارقون المكلفين (جيفة الكافر) أي جسد من مات كافراً (والتضمغ بالخلق) أي المتلطخ به (والجنب) أي من أجنب وترك الغسل مع وجود الماء (إلا أن يتوضأ) فإن الوضوء يخفف الحدث .

قال المنذري : الحسن لم يسمع من عمار فهو منقطع .

يَأْتُونَهُ بِصِبْيَانِهِمْ فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَاتِ وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ قَالَ فَجِئْ بِنِي إِلَيْكَ
وَأَنَا مُخَلِّقٌ فَلَمْ يَمْسَسْنِي مِنْ أَجْلِ الْخُلُقِ » .

— (فيدعو لهم) أى لصبيانهم أو لأهل مكة فى صبيانهم (ويمسح رؤوسهم)
هذا يؤيد الاحتمال الأول (وأنا مخلق) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام أى
مالمطح بالخلق .

والحديث فيه أن النهى عن الخلق عام للصغير والكبير من الذكور .
قال المنذرى هكذا ذكره أبو داود عن عبد الله الهمداني عن الوليد بن عقبة
وقال البخارى عبد الله الهمداني عن أبي موسى الهمداني ويقال الهمداني قال
جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج ولا يصح حديثه .
وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي وعندى أن عبد الله الهمداني هو أبو موسى
وقال ابن أبي خيثمة أبو موسى الهمداني اسمه عبد الله .

وقال الحاكم أبو أحمد الكرايىسى : وليس يعرف أبو موسى الهمداني ولا
عبد الله الهمداني وقد خولف فى هذا الإسناد وهذا حديث مضطرب الإسناد ،
ولا يستقيم عن أصحاب التواريخ أن الوليد كان يوم فتح مكة صغيراً ، فقد روى
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ساعياً إلى بنى المصطلق ، وشكته زوجته إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وروى أنه قدم فى فداء من أسر يوم بدر .

وقال أبو عمر النزمى : وهذا الحديث رواه جعفر بن برقان عن ثابت بن
الحجاج عن أبي موسى الهمداني ، وقال الهمداني كذلك ذكره البخارى على
الشك عن الوليد بن عقبة قال وأبو موسى هذا مجهول والحديث منكرو مضطرب
لا يصح ولا يمكن أن يكون من بعث مصداقاً فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم
صبيّاً يوم الفتح ويدل على فساد ما رواه أبو موسى أن الزبير وغيره ذكروا أن
الوليد وعماره ابني عقبة خرجا ليردا أختهما كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتهما —

٤١٦٤ — حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ أَخْبَرَنَا سَلْمُ بْنُ الْقَلَوِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّ مَا يُوَاجِهُ رَجُلًا فِي وَجْهِهِ بَشْيَةٌ يَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَفْصَلَ هَذَا [ذَا] عَنْهُ » .

— في الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة ومن كان غلامًا مخالفاً يوم الفتح ليس يحییء منه مثل هذا ، ثم قال وله أخبار فيها نكارة وشناعة .
أخبرنا سلم (بفتح أوله وسكون اللام هو ابن قيس ضعيف (لو أمرتم هذا) أى الرجل الذى عليه أثر الصفرة (أن يفصل هذا) أى أثر الصفرة (عنه) أى عن بدنه أو عن ثوبه .

قال المذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى .

وقال أبو داود : وليس هو هلوباً كان ينظر في الدجوم وشهد عند عدى بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يميز شهادته .

وقال يحيى بن معين ثقة ، وقال مرة ضعيف .

وقال ابن عسدى لم يكن من أولاد على بن أبى طالب إلا أن قوماً بالبصرة كانوا بنى على فنسب هذا إليه .

وقال ابن حبان : كان شعبة تحمل عليه ويقول كان سالم العلوى يرى الهلال قبل الناس بيومين مفكر الحديث على ظنه لا يمتنع به إذا وافق النقات فكيف إذا انفرد .

٨ - باب ما جاء في الشعر

٤١٦٥ - حدثنا عبد الله بن مسleme ومحمد بن سليمان الأنباري قالَا
حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن البراء قال « ما رأيت من
ذِي لَمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ خَمْرَاءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . زَادَ
مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ : لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْسَكِبَيْهِ » .
قال أبو داود : كَذَا رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ يَضْرِبُ مَنْسَكِبَيْهِ
وَقَالَ شُعْبَةُ « يَبْلُغُ شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ » .

٤١٦٦ - حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ
الْبَرَاءِ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ
شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ » .

(باب ما جاء في الشعر)

إِعلم أن شعر الإنسان ثلاثة أسماء الجملة بضم الجيم وتشديد الميم ، والوفرة
بفتح الواو وسكون الفاء ، واللمة بكسر اللام وتشديد الميم ، فالجملة إلى المنسكبين
والوفرة إلى شحمة الأذن ، واللمة بين بين نزل من الأذن ، وألم إلى المنسكبين
ولم يصل إليهما .

قال الإمام ابن الأثير في النهاية : الجملة من شعر الرأس ماسقط على المنسكبين
واللمة من شعر الرأس دون الجملة سميت بذلك لأنها ألت بالمنسكبين فإذا زادت
فهى الجملة والوفرة من شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن انتهى .

(له شعر يضرب منسكبيه) أى إذا تدلى شعره الشريف يبلغ منسكبيه
(وقال شعبة يبلغ شحمة أذنيه) وقع فى نسخة قال أبو داود وهم شعبة فيه . -

٤١٦٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ » .

٤١٦٨ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » .

٤١٦٩ — حدثنا ابْنُ نَفَيْلٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْوُفْرَةِ وَدُونَ الْجُمَةِ » .

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه (له شعر يبلغ شحمة أذنيه) شحمة الأذن هو اللين منها فى أسفلها ، وهو معلق القرط منها . قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شحمة أذنيه) قال المنذرى وأخرجه النسائى .

(أخبرنا حميد) وهو الطويل (كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم — إلى أنصاف أذنيه) قال النووى تهماً للقاضى : والجمع بين هذه الروايات أن ما إلى الأذن هو الذى يبلغ شحمة أذنيه وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه . قال وقيل بل ذلك لاختلاف الأوقات ، فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المكعب وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين فكان يقصر ويطول بحسب ذلك انتهى . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(فوق الوفرة ودون الجمة) ووقع فى رواية الترمذى فوق الجمة دون الوفرة —

٩ — باب ما جاء في الفرق

٤١٧٠ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن سعد أخبرني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : « كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ - يَعْنِي - يَسْذُلُونَ أَشْعَارَهُمْ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ »

— عكس ما في رواية أبي داود وابن ماجه ، فتحمل رواية الترمذى على أن المراد بقوله فوق ودون بالنسبة إلى محل وصول الشعر أى أن شعره صلى الله عليه وسلم كان أرفع في الحل من الجمة وأنزل فيه من الوفرة ، وفي رواية أبي داود بالنسبة إلى طول الشعر وقصرها أى أطول من الوفرة وأقصر من الجمة فلا تعارض بين الروايتين ، كذا في فتح الودود .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ولفظه فوق الجمة ، وفي حديث الترمذى كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقد روى من غير وجه عن عائشة أنها قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد ولم يذكروا فيه هذا الحرف وكان له شعر فوق الجمة ، وإنما ذكره عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ثقة حافظ . هذا آخر كلامه . وعبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان أبو محمد مدني سكن بغداد وحدث بها إلى حين وفاته ، وثقه الإمام مالك بن أنس واستشهد به البخارى وتسكلم فيه غير واحد انتهى كلام المنذرى .

(باب ما جاء في الفرق)

بفتح فسكون أى فرق شعر الرأس وهو قسمته في الفرق وهو وسط الرأس . (يسدلون أشعارهم) من باب نصر وضرب أى يرسلون أشعارهم . قال اللقارى : المراد بسدل الشعر هاهنا إرساله حول الرأس من غير أن يقسم نصفين — (١٦ — عون المعبود ١١)

رُؤُوسَهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْجِبُهُ مُوَافَقَةُ أَهْلِ
السِّكِّابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ ، فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاصِيَتَهُ
ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ .

٤١٧١ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ مُحَمَّدٍ يَمْنَى
ابْنَ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ : « كُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَفْرِقَ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَدَعْتُ الْفَرْقَ مِنْ يَافُوخِهِ وَأَرْسَلْتُ [وَأَرْسَلْتُ] نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ » .

— نصف من جانب يمينه ونحو صدره ونصف من جانب يساره كذلك انتهى .
وقال النووي : المراد لإرساله على الجبين واتخاذها كالقصة (وكان المشركون يفرقون
رءوسهم) أى يقسمون شعر رءوسهم من وسطها ويفرقون بكسر الراء وبضم
وبعضهم شدد الراء والتخفيف أشهر (تعجبه موافقة أهل السكائب) أى اليهود
والنصارى استئلافاً لهم (فيما لم يؤمر به) أى بشيء من مخالفته . وقال ابن الملك
أى فيما لم ينزل عليه حكم بالمخالفة ذكره القارى (فسدل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناصيته) أى موافقة لأهل السكائب ، والناصية شعر مقدم الرأس (ثم فرق)
أى شعر رأسه (بعد) بضم الدال أى بعد ذلك من الزمان .

قال الحافظ فى رواية معمر ثم أمر بالفرق ففرق وكان الفرق آخر الأمرين .
قال وقد جزم الحازمى بأن السدل نسخ بالفرق ، واستدل برواية معمر قال وهو
ظاهر . وقال النووي : الصحيح جواز السدل والفرق .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(كنت إذا أردت أن أفرق) الفرق الفصل بين الشيئين ، والمعنى إذا
أردت أن أقسم شعر رأسه الشريف قسمين أحدهما من جانب يمينه والآخر من —

١٠ - باب في تطويل الجملة

٤١٧٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ وَسُفْيَانُ

- جانب يساره (صدعت) أى شققت (الفرق) بسكون الراء وهو الخط الذى يظهر بين شعر الرأس إذا قسم قسمين وذلك الخط هو بياض بشرة الرأس الذى يكون بين الشعر (من يافوخه) فى القاموس هو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره انتهى .

وقال الأردبيلي : من يافوخه أى من أعلى طرفى رأسه وذروته انتهى . (وأرسل ناصيته بين عينيه) وفى بعض النسخ أرسلت . قال القارى أى محاذياً لما بينهما من قبل الوجه . وقال الطيبي والمعنى كان أحد طرفى ذلك الخط عند اليافوخ والطرف الآخر عند جبهته محاذياً لما بين عينيه وقولها وأرسلت ناصيته بين عينيه أى جعلت رأس فرقه محاذياً لما بين عينيه بحيث يكون نصف شعر ناصيته من جانب يمين ذلك الفرق ، والنصف الآخر من جانب يسار ذلك الفرق انتهى .

وقال الأردبيلي : معنى الحديث أن عائشة قالت : جعلت أحد طرفى الخط الممتد عن اليافوخ عند جبهته محاذياً لما بين عينيه بحيث يكون نصف شعر ناصيته من جانب ونصفه الآخر من جانب وهو المراد بقولها فأرسلت ناصيته بين عينيه . ويحتمل الإرسال حقيقة لقصر شعر الناصية انتهى .

قال المفردى : فى إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه .

(باب فى تطويل الجملة)

بضم الجيم وشدة الميم هو من شعر الرأس ما سقط على المنكبين كما مر ، وقد جاءت الجملة بمعنى مطلق الشعر .

ابن عَقْبَةَ السَّوَّائِي هُوَ أَخُو قَبِيصَةَ وَحَمِيدُ بْنُ خُوَارٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ
عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَائِلِ بْنِ حَجَرٍ قَالَ «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِي شَعْرٌ طَوِيلٌ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
ذُبَابٌ ذُبَابٌ قَالَ فَرَجَعْتُ فَجَزَزْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ لِمَ أَتَيْتَكَ
وَهَذَا أَحْسَنُ»

١١ — باب في الرجل يضفر [يعقص] شعره

٤١٧٣ — حدثنا النعماني أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ

— (السوائي) بضم السين المهملة وخفة الواو والمد (هو) أي سفيان (أخو
قبيصة) يعني ابن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي (وحيد بن خوار) بضم
المعجمة وتخفيف الواو لين الحديث (قال ذباب ذباب) قال الخطابي: الذباب
الشؤم. وقال في الجمع: وقيل الشر الدائم أي هذا شؤم أو شر دائم انتهى.
وفي النهاية: الذباب الشؤم أي لهذا شؤم، وقيل الذباب الشر الدائم، يقال
أصابك ذباب من هذا الأمر انتهى (فجززته) بالزايين المعجمتين أي قطعته (لم
أعئك) أي ما قصدتك بسوء.

قال المنذرى: وأخرجه النسائي وابن ماجه في إسناده عاصم بن كليب الجرمي
وقد احتج به مسلم في صحيحه، وقال الإمام أحمد بن حنبل لا بأس بحديثه، وقال
أبو حاتم الرازي صالح، وقال علي بن المديني لا يحتج به إذا انفرد.

(باب في الرجل يضفر شعره)

وفي بعض النسخ يعقص مكان يضفر وهما بمعنى، ففي القاموس: ضفر
الشعر نسج بعضه على بعض، وعقص شعره ضفروه وقلعه.

قَالَ قَالَتْ أُمُّ هَانِيَةَ : « قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ تَعْنِي عَقَائِصَ » .

١٢ - باب في حلق الرأس

٤١٧٤ - حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُسْكُورٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى قَالَا أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي يَعْقُوبَ يُحَدِّثُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْمَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ ثُمَّ قَالَ : أَدْعُوا إِلَيَّ بَنِي أَخِي فَجِئْنَا بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ : أَدْعُوا إِلَيَّ الْخَلَائِقَ فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا » .

— (قَالَتْ أُمُّ هَانِيَةَ) أَيْ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ (وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ) جَمْعُ غَدِيرَةٍ وَهِيَ الشَّعْرُ الْمَضْفُورُ ، وَبِالْفَارْسِيَةِ كَيْسُوَى هَانِيَةَ (تَعْنِي عَقَائِصَ) جَمْعُ عَقِيصَةٍ بِمَعْنَى ضَفِيرَةٍ ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ .

قَالَ الْمُسْنَدِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَاجَهٍ تَعْنِي ضَفَائِرَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ غَرِيبٌ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ الْمَسْكِيُّ وَهُوَ مِنَ الثَّقَاتِ وَفِيهِ وَلَهُ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ . وَقَالَ حَسَنٌ . وَقَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي الْبُخَارِيُّ لَا أَعْرِفُ لِلْجَاهِدِ سَمَاعًا مِنْ أُمِّ هَانِيَةَ .

(باب في حلق الرأس)

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ) أَيْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ (أَهْمَلَ آلَ جَعْفَرٍ) أَيْ تَرَكَ أَهْلَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ يَبْكُونَ وَيَحْزَنُونَ عَلَيْهِ (ثَلَاثًا) أَيْ ثَلَاثَ لَيَالٍ . قَالَ الْقَارِي : وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ الْمُنَاسِبُ لظِلْمَاتِ الْحُزَنِ مَعَ أَنَّ اللَّيْلَ إِلَى الْوُجُودِ مُتَلَازِمَانِ وَفِيهِ —

١٣ - باب في الصبي له ذؤابة

[باب في الذؤابة]

٤١٧٥ - حدثنا أحمد بن حنبل قال أخبرنا عثمان بن عثمان قال
أحمد كان رجلاً صالحاً قال أنبأنا عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال

- دلالة على أن البكاء والتعزن على الميت من غير ندبة ونياحة جائز ثلاثة أيام
(على أخى) بمعنى جعفر (بعد اليوم) أى هذا اليوم (ثم قال ادعوا لى) أى
لأجلى (بنى أخى) وهم عبد الله وعون ومحمد أولاد جعفر (كأنا أفرخ) بفتح
فسكون فضم جمع فرخ وهو صغير ولد الطير، ووجه التشبيه أن شعرهم يشبه زغب
الطير وهو أول ما يطلع من ريشه (فأمره) أى الحلاق بعد مجيئه (خلق رؤسنا)
ولما خلق رؤسهم مع أن إبقاء الشعر أفضل إلا بعد فراغ أحد الناس لما رأى
من اشتغال أمهم أسماء بنت عميس عن ترجيل شعورهم بما أصابها من قتل زوجها
فى سبيل الله فأشفق عليهم من الوسخ والقمل ذكره القارى . وفى الحديث دليل
على جواز خلق الرأس جميعه ، وسيأتى الكلام على هذه المسألة فى آخر أحاديث
الهاب الآتى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(باب فى الصبي له ذؤابة)

بضم المعجمة وفتح الهمزة قال فى النهاية : الذؤابة هى الشعر المضفور من شعر
الرأس انتهى . وفى القاموس : الذؤابة الفاصية أو منبتها من الرأس انتهى . وفى
مفهمى الأرب : ذؤابة بالضم كيسو وييشانى لما جأى روئيدن موى ييشانى
دزسر انتهى .

وفى فتح البارى : الذؤابة ما يتدلى من شعر الرأس انتهى . وهو المراد من
الباب (قال أحمد) أى ابن حنبل (كان) أى عثمان بن عثمان (قال) أى عثمان -

« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَزَعِ ، وَالْقَزَعُ أَنْ يُحْلَقَ رَأْسُ الصَّبِيِّ فَيُتْرَكَ بَعْضُ شَعْرِهِ . »

٤١٧٦ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ أَنْبَاءَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ وَهُوَ أَنْ يُحْلَقَ رَأْسُ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكَ [فَتُتْرَكَ] لَهُ ذُوَابَةٌ . »

— (عن القزع) بفتح القاف والزاي ثم المهملة جمع قزعة وهي القطعة من السحاب وسمى شعر الرأس إذا حلق بعضه وترك بعضه قزعا تشبيهاً بالسحاب المتفرق (والقزع أن يحلق رأس الصبي الخ) هذا التفسير من كلام نافع كما في رواية مسلم قال النووي : الأصح أن القزع ما فسر به نافع وهو حلق بعض رأس الصبي مطلقاً ، ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه والصحيح الأول لأنه تفسير الراوى وهو غير مخالف للظاهر فوجب العمل به . قال الحافظ : إلا أن تخصيصه بالصبي ليس قبيحاً . قال النووي : وأجمع العلماء على كراهة القزع إذا كان في مواضع متفرقة إلا أن يكون لداواة ونحوها وهي كراهة تنزيه ، وكرهه مالك في الجارية والغلام مطلقاً . وقال بعض أصحابه لا بأس به في القصة أو القفا للغلام ، ومذهبنا كراهته مطلقاً للرجل والمرأة لعموم الحديث انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه . وحكى في صحيح مسلم التفسير من كلام نافع وفي رواية من كلام عبيد الله بن عمر . وفي البخارى وما القزع فأشار لنا عبيد الله قال إذا حلق الصبي تركها هنا شعرها هنا وها هنا فأشار لنا عبيد الله إلى ناصيته وجانبي رأسه ، فقيل لعبيد الله فالجارية والغلام ؟ قال لا أدري هكذا قال الصبي . قال عبيد الله فعادته فقال أما القصة والقفا للغلام فلا بأس بهما ولكن القزع أن يترك بناصريته شعر وليس في رأسه غيره وكذلك شق رأسه هذا أو هذا .

٤١٧٧ — حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا [أخبرنا]
معمّر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى
صديقاً قد حلق بعض رأسه [شعره] وترك بعضه ، فنهماهم عن ذلك فقال
أحلقوه كله أو اترؤوه كله » .

— (نهى عن القزع وهو أن يحلق رأس الصبي ويترك له ذؤابة) هكذا جاء
تفسير القزع في هذا الحديث ، والصحيح ما فسر به نافع كما قال النووي . وقال
الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : ما أعرف الذى فسر القزع بذلك ،
فقد أخرج أبو داود من حديث أنس كانت لى ذؤابة فقالت أى لا أجزها
الحديث انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى .

(قد حلق) بصيغة المجهول (فنهماهم) أى أهل الصبي (عن ذلك) أى مما
ذكر من حلق البعض وترك البعض .

واختلف في علة النهى ف قيل لسكونه يشوه الخلقة ، وقيل لأنه زى الشيطان
وقيل لأنه زى اليهود وقد جاء هذا مصرحاً به في رواية أنس الآتية في الباب
الذى يليه (أحلقوه) أى رأسه (كله) أى كل الرأس أى شعره . قال القارى :
فيه إشارة إلى أن الحلق في غير الحج والعمرة جائز ، وأن الرجل مخير بين الحلق
وتركه لكن الأفضل أن لا يحلق إلا في أحد النسكين كما كان عليه صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه رضى الله عنهم ، وانفرد منهم على كرم الله وجهه . وفي
بعض الشروح أفاد الحديث أن حلق بعض الرأس وترك بعضه على أى شكل
كان من قبل ودبر منهى عنه وأن الجائز في حق الصبيان أن يحلق رؤسهم كلها
أو يترك كلها انتهى .

وقال الشوكانى في النيل : في الحديث رد على من كره حلق الرأس لما رواه —

١٤ — باب ما جاء في الرخصة

٤١٧٨ — حدثنا محمد بنُ العلاء أخبرنا زيدُ بنُ الحُبَابِ عن مَيْمُونِ ابنِ عَبْدِ اللَّهِ عن ثَابِتِ البُنْكَانِيِّ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ « كَانَتْ لِي ذُرَابَةٌ فَقَالَتْ لِي أُحْيِ : لَا أَجْزُهَا ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْدُهَا وَيَأْخُذُ بِهَا » .

— الدارقطني في الافراد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا توضع النواصي إلا في حج أو عمرة ، ولقول عمر لضبيع لو وجدتك مخلوقاً لضربت الذي فيه عيناك بالسيف ، ولحديث الخوارج أن سيامم التحليق . قال أحد : إنما كرهوا الخلق بالموسى أما بالمقراض فليس به بأس لأن أدلة الكراهة تختص بالخلق انتهى كلام الشوكاني . ولم يجب عما تمسك به القائلون بالكراهة وأقواها حديث الخوارج وأجاب النووي عنه بأنه لا دلالة فيه على كراهة حلق الرأس وإنما هو علامة لهم والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح كما قال صلى الله عليه وسلم آيتهم رجل أسود لإحدى عضديه مثل ندى المرأة . ومعلوم أن هذا ليس بحرام وقد ثبت في سنن أبي داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وذكر الحديث ، قال وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلاً انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي وأخرجه مسلم بالإسناد الذي أخرجه به أبو داود ولم يذكر لفظه . وذكر أبو مسعود الدمشقي في تعايقه أن مسلماً أخرجه بهذا اللفظ .

(باب ما جاء في الرخصة)

أى في رخصة الذرابة للصبى .

٤١٧٩ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا الحجاج بن حسان قال « دخلنا على أنس بن مالك فحدثني أختي المغيرة قالت : وأنت يومئذ غلام ولك قرنان أو قصتان فمسح رأسك وبرك

— (لا أجزأها) بضم الجيم والزاي المشددة أى لا أقطعها (يدها) أى الذؤابة (وبأخذها أى بالذؤابة .

قال القارى : أى يلعب بها لأنه كان يفسط معه ، وقيل يدها حتى تصل الأذن ثم يأخذ الزائد من الأذن فيقطعه ، وجملة كان استئناف تعليل . انتهى . والحديث يدل على جواز اتخاذ الذؤابة .

وقد أخرج النسائي بسند صحيح عن زياد بن حصين عن أبيه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده على ذؤابته وسمت عليه ودعا له .

ومن حديث ابن مسعود وأصله فى الصحيحين قال قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لمع الغلمان له ذؤابتان . ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث ابن عمر الماضى القاضى بمنع اتخاذ الذؤابة بأن الذؤابة الجائز اتخاذها ، ما يفرد من الشعر فيرسل ويجمع ما عداها بالصفير وغيره ، والى تمنع أن يخلق الرأس كله ويترك ما فى وسطه فيتخذ ذؤابة وقد صرح الخطابى بأن هذا مما يدخل فى معنى القرع . كذا فى فتح البارى . والحديث سكت عنه المنذرى .

(دخلنا) أى أنا وأهلى (فحدثني أختي المغيرة) بدل أو عطف بيان فهو اسم مشترك بين الرجل والمرأة (قالت) بدل من حدثت أو استشفاف بيان (وأنت يومئذ) أى حين دخلنا على أنس (غلام) أى ولد صغير .

قال الطيبي : الجملة حال عن مقدر يعنى أنا أذكر أنا دخلنا على أنس مع —

عَلَيْكَ وَقَالَ اخْلِقُوا هَذَيْنِ أَوْ قَصُّوهُمَا فَإِنْ هَذَا زِيُّ الْيَهُودِ .

— جماعة ولكن أنسيت كيفية الدخول فحدثتني أختي وقالت أنت يوم دخولك على أنس غلام الخ كذا في المرقاة (ولك قرنان) أى صغيرتان من شعر الرأس (أو قصتان) بضم القاف وتشديد الصاد شعر الناصية ، وأو للشك من بعض الرواة (فسح) أى أنس بن مالك . ووم العلامة على القارى ، فأرجع الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ووم فاحش والله أعلم (برك عليك) بتشديد الراء أى دما لك بالبركة (اخلقوا هذين) أى القرنين (أو قصوما) أوللتنويج خلافاً لمن زعم أنه للشك (فإن هذا زى اليهود) بكسر الزاى وتشديد الهاء أى شعارهم وعادتهم فى رموس أولادهم مخالفهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الصراط المستقيم : علل النهى عنهما بأن ذلك زى اليهود ، وتعليل النهى بعله يوجب أن تكون العلة مكروهة مطلوباً عدمها ، فعلم أن زى اليهود حتى فى الشعر مما يطلب عدمه وهو المقصود انتهى ومطابقة الحديث من ترجمة الباب بأن القرنين أو القصتين هما من زى اليهود وأما القصة الواحدة أو القرن الواحد فليس من زيها ، لأن أنس بن مالك القائل لهذا القول كان له ذؤابة وكان صلى الله عليه وسلم يأخذها فعلم أن القصة الواحدة لا بأس بها وهو المراد من الرخصة والله أعلم .

وفى بعض الشروح والحديث دل على أن التلوين فى شعور الرأس من شيمة اليهود وليس من سفة الإسلام ، وينبغى اجتناب الصبيان عنه بحلق رؤسهم .
والحديث سكنت عنه المنذرى .

١٥ — باب في أخذ الشارب

٤١٨٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْفِطْرَةُ خَمْسٌ ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : الْخِثْلَانُ ، وَالْإِسْتِحْدَادُ ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ ، وَتَقْلِيمُ الْأظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » .

(باب في أخذ الشارب)

هو الشعر النابت على الشفة العليا .

(الفطرة خمس أو خمس من الفطرة) أو للشك وهو من سفیان قاله الحافظ (الختان) بكسر أوله اسم لفعل الختان وهو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة من الذكر وقطع الجلدة التي تسكون في أعلى فرج المرأة فوق مدخل الذكر كالنواة أو كرف الديك و (الاستحداد) هو حلق العانة سمي استحداً لاستعمال الحديد وهي الموسى ويكون بالخلق والقص والتنف والنورة .

قال النووي : والأفضل الحلق .

وقال في شرح المشرق إن أزال شعره بغير الحديد لا يكون عن وجه السنة (وتنف الإبط) بكسر المعزة وسكون الموحدة .

قال في شرح المشرق : المفهوم من حديث أبي هريرة أن حلق الإبط ليس بسنة بل السنة تنفه لأن شعره بلفظ بالخلق ، ويكون أعون للراحة السكرية ذكره القاري .

وقال النووي : الأفضل فيه التنف إن قوى عليه ، ويحصل أيضاً بالخلق والنورة . وحكى عن يونس بن عبد الأعلى قال دخلت على الشافعي وعنده الزين يخلق إبطه فقال الشافعي علمت أن السنة النعف ، ولكن لا أقوى على الوجع —

٤١٨١ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَمْنَجِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابنِ نَافِيعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّارِبِ [الشَّوَارِبِ] وَإِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ [اللَّحَى] . »

— (وتقليم الأظفار) التقليم تفعيل من القلم وهو القطع ، والأظفار جمع ظفر بضم
الظاء والفاء وبسكونها ولم يثبت في ترتيب الأصابع عند التقليم شيء من الأحاديث
قاله الحافظ (وقص الشارب) أى قطع الشعر الغابت على الشفة العليا من
غير استئصال .

واعلم أنه ورد في قطع الشارب لفظ القص والخلق والتقصير والجز والإحفاء
والنهيك ، ولأجل هذا الاختلاف وقع الاختلاف بين العلماء ، فبعضهم قالوا
بقص الشارب ، وبعضهم باستئصاله ، وبعضهم بالتخيير في ذلك .

قال القرطبي : وقص الشارب أن يأخذ ما طال على الشفة بحيث لا يؤذى
الأكل ولا يجتمع فيه الوسخ . قال والجز والإحفاء هو القص المذكور وليس
بالاستئصال عند مالك . قال وذهب الكوفيون إلى أنه الاستئصال ، وبعض
العلماء إلى التخيير في ذلك .

قال الحافظ هو الطبرى فإنه حكى قول مالك وقول الكوفيين ونقل عن
أهل اللغة أن الإحفاء الاستئصال ثم قال دلت السنة على الأمرين ولا تعارض ،
فإن القص يدل على أخذ البعض ، والإحفاء يدل على أخذ الكل وكلاهما ثابت
فيتخير فيما شاء .

قال الحافظ ويرجع قول الطبرى ثبوت الأمرين معاً في الأحاديث المرفوعة
قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(أمر بإحفاء الشارب وإعفاء اللحية) قال الخطابى : إحفاء الشارب أن
يؤخذ منه حتى يحفى ويرق ، وقد يكون أيضاً ممناه الاستقصاء في أخذه ، من —

٤١٨٢ - حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا صدقة الدقيق أخبرنا أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : « وَفَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقَ الْعَانَةِ ، وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ ، وَقَصَّ الشَّارِبِ ، وَتَنَفَّ الْإِبْطِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً » .

— قولك أحفيت في المسألة إذا استقصيت فيها وإعفاء اللحمة توفيرها من قولك عفى اللبث إذا طال ، ويقال عفى الشيء بمعنى كبر . قال الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ عَفْوًا ﴾ أى كثروا انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(وقت) أى بين وعين (أربعين يوماً مرة) فلا يجوز التأخير عن هذه المدة .

قال فى النيل : ولا يعد مخالفاً للسنة من ترك القص ونحوه بعد الطول إلى انتهاء تلك الغاية (قال وقت لنا) أى بصيغة المجهول .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وفى إسناده صدقة بن موسى أبو المغيرة ، ويقال أبو محمد السلى البصرى الدقيق . قال يحيى بن معين ليس بشيء . وقال مرة ضعيف وقال النسائى ضعيف . وقال الترمذى وصدقة بن موسى ليس عندهم بالخافظ . وقال أبو محمد حاتم الرازى لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بقوى . وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستى كان شيخنا صالحا ، إلا أن الحديث لم يكن صناعته ، فكان إذا روى قلب الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به .

وقال أبو داود : رواه جعفر بن سليمان عن أبى عمران عن أنس لم يذكره صلى الله عليه وسلم قال وقت لنا ، وهذا الذى ذكره أبو داود معلق —

قال أبو داود : رَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَنَسٍ لَمْ يَذْكُرِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَقَّتْ لَنَا ، وَهَذَا أَصَحُّ .

٤١٨٣ — حَدَّثَنَا ابْنُ نَفِيلٍ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، وَقَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى أَبِي الزُّبَيْرِ ، وَرَوَاهُ أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ
جَابِرٍ قَالَ : « كُنَّا نَعْنِي السَّبَالَ إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ » .
قال أبو داود : الاستِحْدَادُ حَلَقُ الْعَانَةِ .

— أخرج مسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه كذلك وأخرجه الترمذى والنسائى
من حديث جعفر بن سليمان وفيه وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الترمذى هذا أصح من الحديث الأول يريد بالأول حديث صدقة بن موسى .
وقال أبو عمر النضرى لم يروه إلا جعفر بن سليمان وليس بحجة لسوء حفظه
وكثرة غلطه وفيما قاله نظر ، فقد وافقه عليه الجرجاني رواه عن أبي عمران صدقة
بن موسى وجعفر بن سليمان فقال صدقة وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وقال جعفر وقت لنا فى حلق العانة فذكره ما أعلم رواه عن أبي عمران غيرهما
هذا آخر كلامه . وقد اختلف على جعفر فيه وأخرجه مسلم في صحيحه وابن ماجه
من حديثه ولفظه وقت لنا وأخرجه الترمذى والنسائى ولفظه وقت لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قدمناه انتهى كلام المنذرى .

(كننا نعنى السبال إلا فى حج أو عمرة) قال الحافظ فى الفتح بعد إيراد
هذا الحديث نعنى بضم أوله وتشديد الفاء والسبال بكسر المهملة وتخفيف
الموحدة جمع سبلة بفتحيتين وهى ما طال من شعر اللحية . قال أى ترك السبال
وافرا . وقال فى مرقة الصعود : سبال جمع سبلة بالتحريك وهى مقدم اللحية
وما أسهل منها على الصدر انتهى .

١٦ - باب في نتف الشيب

٤١٨٤ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى ح . وَأَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ الْمَعْنَى عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَنْتَفِقُوا الشَّيْبَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، قَالَ عَنْ سُفْيَانَ : إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثٍ يَحْيَى : إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ » .

— وفي الحديث أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يقصرون من اللحية في النسك . وفي صحيح البخارى كان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه . والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب في نتف الشيب)

(لا تَنْتَفِقُوا) بكسر التاء الثانية (الشيب) أى الشعر الأبيض (شيب) شيبة (أى شعرة واحدة بيضاء) (قال عن سفیان) أى قال مسدد فى روايته عن سفیان (إلا كانت) أى تلك الشيبة (له نوراً يوم القيامة) أى سبباً للنور ، وفيه ترغيب بلبغ فى إبقاء الشيب وترك التعرض لإزالته وكذا فى قوله (إلا كتب الله له) أى للمسلم (بها) أى بالشيبة . فإن قلت فإذا كان حال الشيب كذلك فلم شرع ستره بالخضاب قلنا ذلك لمصلحة أخرى دينية وهو إرغام الأعداء وإظهار الجلالة لهم . وقال ابن العربى : وإنما نهى عن النتف دون الخضب لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها بخلاف الخضب فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن —

١٧ - باب فى الخضاب

٤١٨٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ
وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِنْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ » .

-- وقد أخرج مسلم فى الصحيح من حديث قتادة عن أنس بن مالك قال كنا
نكره أن يبتغى الرجل الشعر البياض من رأسه ولحيته .
(باب فى الخضاب)

أى تغيير شيب الرأس واللمحية .

(يبلغ به) أى يرفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم (إن اليهود
والنصارى لا يصبغون) أى لا يخبضون لحامهم . وجاء صبغ من باب منع وضرب
ونصر كما فى القاموس (فخالفوهم) أى فاخلضبوا لحامكم . والحديث يدل على أن العلة
فى شرعية الخضاب هى مخالفة أهل الكتاب وبهذا يؤكد استحباب الخضاب ،
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ فى مخالفتهم ويأمر بها ، وهذه
السنة قد كثر اشتغال السلف بها ولهذا ترى المؤرخين فى التراجم لهم يقولون
وكان يخبض ولا يخبض قال النووى : مذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل -

ذكر المنذرى : أحاديث الخضاب والخلاف فيه .

ثم قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

والصواب أن الأحاديث فى هذا الباب لا اختلاف بينها بوجه ، فإن الذى نهى
عنه النبى صلى الله عليه وسلم من تغيير الشيب أمران : أحدهما : تنفه . والثانى :
خضابه بالسواد ، كما تقدم والذى أذن فيه : هو صبغه وتغييره بغير السواد ، كالحناء
والصفرة ، وهو الذى عمله الصحابة رضى الله عنهم .

٤١٨٦ - حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وأحمد بن سعيد الهمداني قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : « أتى بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه وليحيته كالثغامة بيضاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا بشيء ، واجتنبوا السواد » .

— والمرأة بصفرة أو حمرة ويحرم بالسواد على الأصح انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .
(أتى) بصيغة المجهول (بأبي قحافة) بضم القاف وهو والد أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وعاش إلى خلافة عمر (كالثغامة) بناء مثلثة مفتوحة ثم —

== قال الحكم بن عمرو الغفاري « دخلت أنا وأخي رافع على عمر بن الخطاب وأنا مخضوب بالحناء ، وأخي مخضوب بالصفرة ، فقال عمر : هذا خضاب الإسلام ، وقال لأخي : هذا خضاب الإيمان »

وأما الخضاب بالسواد : فكرهه جماعة من أهل العلم ، وهو الصواب بل اريب لما تقدم وقيل للامام أحمد : تكره الخضاب بالسواد ؟ قال : أى والله .
وهذه المسألة من المسائل التي حلف عليها ، وقد جمعها أبو الحسن ، ولأنه يتضمن التلبيس ، بخلاف الصفرة .

ورخص فيه آخرون ، منهم أصحاب أبي حنيفة ، وروى ذلك عن الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن جعفر وعقبة بن عامر .

وفي ثبوته عنهم نظر ، ولو ثبت فلا قول لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنته أحق بالاتباع ، ولو خالفها من خالفها .

ورخص فيه آخرون للمرأة تزين به لبعليها ، دون الرجل . وهذا قول إسحاق بن راهويه وكأنه رأى أن النهي إنما جاء في حق الرجال ، وقد جوز للمرأة من خضاب اليدين والرجلين ما لم يحوز للرجل ، والله أعلم .

٤١٨٧ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
سعيد الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود الديلمي عن أبي ذرّ
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أحسن ما غير به هذا الشيبُ
الحناء والسكتم » .

— غين معجمة مخففة هو نبت أبيض الزهر والتمر يشبه به الشيب كذا في النهاية
(بياضاً) تميز عن النسبة التي هي التشبيه (غيروا هذا) أي البياض (بشيء)
أي من الخضاب . والحديث يدل على أن الخضاب غير مختص بالحية وعلى كراهة
الخضاب بالسواد وسيأتى الكلام عليه في باب . قال المنذرى : وأخرجه مسلم
والنسائي وابن ماجه .

(إن أحسن ما غير) بصيغة الجھول (به) الباء للسببية (هذا الشيب) نائب
الفاعل (الحناء) بالرفع خبر إن (والسكتم) بفتحين نبات بالين يخرج الصبغ
أسود يميل إلى الحرة وصبغ الحناء أحر والصبغ بهما مما يخرج بين السواد والحرة
والحديث يدل على أن الحناء والسكتم من أحسن الصبغات التي يغير بها الشيب
وإن الصبغ غير مقصور عليهما للدلالة صيغة التفضيل على مشاركة غيرهما من
الصبغات لهما في أصل الحسن ، وهو يحتمل أن يكون على التعاقب ويحتمل
الجمع . وقد أخرج مسلم من حديث أنس قال اختضب أبو بكر بالحناء والسكتم ،
واختضب عمر بالحناء بحتاً أي منفرداً ، وهذا يشعر بأن أبا بكر كان يجمع بينهما
دائماً . . قال الإمام ابن الأثير : السكتم هو نبت يخالط مع الوسمة ويصبغ به الشعر
أسود وقيل هو الوسمة ومنه الحديث إن أبا بكر كان يصبغ بالحناء والسكتم
ويشبهه أن يراد به استعمال السكتم مفرداً عن الحناء ، فإن الحناء إذا خضب به مع
السكتم جاء أسود ، وقد صح النهي عن السواد ولعل الحديث بالحناء أو —

٤١٨٨ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا عبيد الله - يعني ابن إبياد -

- السكتم على التخخير ولكن الروايات على اختلافها بالحناء والسكتم . وقال أبو عبيد السكتم مشددة التاء والمشهور التخفيف والوسمة بكسر السين نهت وقيل شجر باليمن يخضب بورقة الشعر أسود انتهى .

وقال الأردبيلي في الأزهار : ويشبه أن يكون المراد استعمال السكتم مفرداً عن الحناء ، وبه قطع الخطابي لأنهما إذا خلطا أو خضب بالحناء ثم بالسكتم جاء أسود وقد نهى عن الأسود .

وقال بعض العلماء : المراد بالحديث تفضيل الحناء والسكتم على غيرهما في تمييز الشيب لبيان كيفية التغير فلا بأس بالواو ، ويكون معنى الحديث الحناء والسكتم من أفضل ما غير به الشيب لبيان كيفية التغير انتهى كلام الأردبيلي وقال العلامة المناوي في شرح الجامع الصغير : السكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة ويخضب به ذكره في الصحاح وورقة كورق الزيتون وثمره قدر الفلفل وليس هو ورق النهل كما وهم ، ولا يشك بالنهاي عن الخضاب بالسواد لأن السكتم إنما يسود مفرداً ، فإذا ضم للحناء صير الشعر بين أحمر وأسود ، وللمنهى عنه الأسود البحت .

وقال المناوي في شرح الشائل : السكتم بفقتين ومثناة فوقية وأبو عبيد شددتها نبت فيه حرة يخلط بالوسمة ويخضب به .

وفي كتب الطب السكتم من نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاً وله ثمر كقدر الفلفل ويسود إذا نضج ويعتصر منه دهن يستصبح به في البوادي ثم قال فقيه إسماعيل بأن أبا بكر كان يجمع بينهما لا بالسكتم الصرف الموجب للسواد الصرف لأنه مذموم انتهى .

أخبرنا إِبَادٌ عَنْ أَبِي رِمَّةَ قَالَ « انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ ذُو وَفْرَةٍ بِهَا رَدْعُ حِثَاءٍ وَعَلَيْهِ بُرْدَانٍ أَخْضَرَانِ » .

٤١٨٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِجَرَ عَنْ إِبَادِ بْنِ تَعِيطٍ عَنْ أَبِي رِمَّةَ فِي هَذَا الْخَبَرِ قَالَ : « فَقَالَ لَهُ أَبِي أَرِنِي هَذَا الَّذِي يَظْهَرُكَ فَإِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ ، قَالَ اللَّهُ الطَّبِيبُ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفِيقٌ ، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا » .

— وفي القاموس : نبت يخلط بالحذاء ويخضب به الشعر فيبقى لونه وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد للكتابة انتهى .

وقال الخافض : السكتم الصرغ يوجب سواداً مائلاً إلى الحمرة والحفاء يوجب الحمرة فاستعملهما يوجب ما بين السواد والحمرة انتهى .

وسيجىء في الباب الآتى من حديث ابن عباس أن رجلاً قد خضب بالحفاء والسكتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا أحسن الحديث ، وهو ينتقض به قول الخطابي وقول ابن الأثير ومن تابعهما والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

(يعنى ابن إِبَادِ) بكسر أوله (عن أبى رمثة) بكسر أوله وسكون الميم بعدها مثناة (فإذا هو) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذو وفرة) هى شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن (بها) أى بالوفرة (ردع حناء) بفتح الراء المهملة وسكون الدال المهملة بعدها عين مهملة أى لطح حناء يقال به ردع من دم أو زعفران ، وعند أحمد فى مسنده : وعليه بردان أخضران وشبيهه أحمر ، وفى رواية له : ورأيت الشيب أحمر . والحديث سكنت عنه المنذرى .

(فقال له) أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أرنى) أمر من الإرامه —

٤١٩٠ - حدثنا ابنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ عَنْ أَبِي رِمَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

— (هذا الذى بظهرك) المشار إليه هو خاتم النبوة الذى كان بين كتفى النبي صلى الله عليه وسلم مثل زر الحجلة ولم يعرف أبو أبى رمة أنه خاتم النبوة ولذا قال ما قال (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله الطيب) مبتدأ وخبر (بل أنت رجل رفيق) أى أنت ترفق بالمريض وتلطفه والله هو يبرئه ويعافيه (طيبها) مبتدأ (الذى خلقها) خبر .

وفى مسند أحمد قال : انطلقت مع أبى وأنا غلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال له أبى إني رجل طيب فأرني هذه السلعة التى بظهرك ؟ قال وما تصنع بها ؟ قال أقطعها ، قال لست بطيب ، ولست بك رفيق ، طيبها الذى وضعها .

وفى رواية له فقلت له يا نبي الله إني رجل طيب من أهل بيت أطباء فأرني ظهرك فإن تسكن سلعة أبطها وإن تك غير ذلك أخبرتك فإنه ليس من إنسان أعلم بخروج منى ، قال طيبها الله .

وفى رواية أخرى له : فقلت يا رسول الله إني رجل طيب وإن أبى كان طيباً وإنما أهل بيت طب والله ما يخفى عليهما من الجسد عرق ولا عظم ، فأرني هذه التى على كتفك فإن كانت سلعة قطعتهما ثم داويتها ، قال لا طيبها الله . ثم قال : من هذا الذى معك ؟ قلت ابنى ، قال : ابنك هذا لا يخفى عليك ولا تخفى عليه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى مختصراً ومطولاً ، وقال الترمذى حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن إباد أبو رمة التميمى اسمه حبيب بن حيان ويقال اسمه رفاعة بن يثربى هذا آخر كلامه . —

وسلم أنا وأبي فقالَ لِرَجُلٍ أَوْ لِأَبِيهِ مَنْ هَذَا؟ قَالَ ابْنِي ، قَالَ لَا تَجْنِي عَلَيْهِ [لَا يَجْنِي عَلَيْكَ] وَكَانَ قَدْ لَطَخَ لِحْيَتَهُ بِالْحِفَاءِ .

٤١٩١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَخْضِبْ وَلَكِنْ قَدْ خَضِبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» .

— وقد قيل في اسمه غير ذلك وقوله التيمي يريد تيم الرباب .

وذكر أبو موسى الأصبهاني حديث أبي رزمة وفيه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر مخضوب بالحناء والكم قال وهذا حديث ثابت رواه الثوري وغير واحد عن إمام ، وقد قيل إن أبا رزمة هذا تيمي من ولد امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم .

(لا تجني عليه) أى على ابنك ، والجناية الذنب والجرم مما يوجب العقاب أو القصاص ، أى لا يطالب ابنك بجنايتك ، ولا يجنى جان إلا على نفسه ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وهذا رد لما اعتادته العرب من مؤاخذه أحد المتوالمدين بالآخر .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى بإسناد ما قبله .

(فذكر أنه لم يخضب) وفي رواية للشيخين لم يكن شاب إلا يسيراً ولكن أبا بكر وعمر بعده خضبا بالحناء والكم .

وحديث أنس هذا وإنكاره لخضاب النبي صلى الله عليه وسلم يعارضه ما سبق من حديث أبي رزمة ، وما سيأتى من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يصفر لحيته بالورس والزعفران ، وما فى الصحيحين وإن كان أرجح مما كان خارجاً عنهما ولكن عدم علم أنس بوقوع الخضاب منه صلى الله عليه وسلم —

١٨ - باب في خضاب الصفرة

٤١٩٢ - حدثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَيُصْفَرُ لِحْيَتَهُ بِالْوَرَسِ وَالزَّعْفَرَانِ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ » .

— لا يستلزم العدم ورواية من أثبت أولى من روايته لأن غاية ما في روايته أنه لم يعلم وقد علم غيره ، والله تعالى أعلم .
قال المفذرى : وأخرجه مسلم وفيه قد اختضب أبو بكر رضى الله عنه بالخفاء والسكتم ، واختضب عمر بالخفاء والسكتم واختضب عمر بالخفاء بمحتمل البحت بفتح الباء .

(باب في خضاب الصفرة)

(كان يلبس الفعال) جمع نعل (السبتية) بكسر الميم وسكون الموحدة بعدها مشافة نسبة إلى السبت . قال أبو عبيد : هي المدبوعة التي حلق شعرها .
(ويصفر لحيته بالورس) بفتح فسكون نبت أصفر باليمن يصبغ به . وفى الحديث مشروعية الخضاب بالصفرة ، وقد تقدم وجه الجمع بين هذا الحديث وحديث أنس المذكور .

وقال الحافظ : والجمع بين حديث أبي رمية وابن عمر وحديث أنس أن يحمل نفي الصبغ على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه ولم يتفق أنه رآه وهو يخضب ، ويحمل حديث من أثبت الخضاب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه انتهى .

قال المفذرى : وأخرجه النسائى فى إسناد عبد العزيز بن أبى رواد ، وقد —

٤١٩٣ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا إسحاق بن منصور
أخبرنا محمد بن طلحة عن حميد بن وهب عن ابن طاووس عن طاووس عن
ابن عباس قال « مرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء
فقال ما أحسن هذا . قال فمرَّ آخر قد خضب بالحناء والكمم فقال هذا
أحسن من هذا . فمرَّ آخر قد خضب بالصفرة ، فقال هذا أحسن من
هذا كله . »

— استشهد به البخاري وقال يحيى بن معين ثقة كان يعلن بالأرجاء وتسكلم فيه
غير واحد ، وذكر ابن حبان أنه قد روى عن نافع أشياء لا يشك من الحديث
صفاعته إذا سمعها أنها موضوعة فحدث بها توهمًا لا تعمدًا ، ومن حدث على
الحسان ، وروى على التوهم حتى كثر ذلك منه سقط الاحتجاج به . هذا
آخر كلامه .

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع بها بالصفرة انتهى كلام المذري .

(فقال ما أحسن هذا) وهو إحدى صيغتي التعجب . والحديث يدل على
حسن الخضب بالحناء على انفراده فإن انضم إليه الكمم كان أحسن ، وفيه رد
على قول الخطابي وابن الأثير ومن تابعهما من أن الحناء والكمم إذا خلطا جاء
اللون أسود لأن الرجل قد خضب بالحناء والكمم ، والنبي صلى الله عليه وسلم
قد أثنى عليه ، فعمل أن لونه لم يكن بالأسود الخالص لأن اللون الأسود منهى
عنه والله أعلم .

وبدل على أن الخضب بالصفرة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحسن في عينه من الحناء على انفراده ومع الكمم .

١٩ - باب ما جاء في خضاب السواد

٤١٩٤ - حدثنا أَبُو تَوْبَةَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

-- قال المذرى : وأخرجه ابن ماجه فى حديث ابن ماجه قال وكان طاوس ، يصفر فى إسناداه حميد بن وهب القرشى السكونى . قال البخارى حميد بن وهب القرشى السكونى عن ابن طاوس فى الخضاب منكسر الحديث ، روى عنه محمد بن طلحة السكونى كان ممن يخطئ . حتى خرج عن حد التعديل ولم يغلب خطؤه صوابه حتى استحق الترك وهو ممن يحتج به إلا بما انفرد .

(باب ما جاء فى خضاب السواد)

(يخضبون) بكسر الضاد المعجمة أى يغيرون الشعر الأبيض من الشيب الواقع فى الرأس واللاحية (بالسواد) أى باللون الأسود (كحواصل الحمام) أى كصدورها فإنها سود غالباً وأصل الحوصلة المدة والمراد هنا صدره الأسود قال الطيبى معناه كحواصل الحمام فى الغالب لأن حواصل بعض الحمامات ليست بسود (لا يريحون) أى لا يشمون ولا يحدون (رائحة الجنة) يعنى ويريحها توجد من مسيرة خمس مائة عام كفى حديث ، فالمراد به التهديد أو محمول على المستحل أو مقيد بما قبل دخول الجنة من القبر أو الموقف أو الغار . قال ميرك ذهب أكثر العلماء إلى كراهة الخضاب بالسواد ، وجنح النووي إلى أنها كراهة تحريم وأن من العلماء من رخص فيه فى الجهاد ولم يرخص فى غيره ، ومنهم من فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة فأجازها لها دون الرجل واختاره الحامى . وأما خضب اليدين والرجلين فيستحب فى حق النساء ويحرم فى حق الرجال إلا للتداوى -

— كذا في المرفأة وقال الحافظ في الفتح تحت قوله صلى الله عليه وسلم « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقهم » هكذا أطلق - ولأحمد بسند حسن عن أبي أمامة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الأنصار بيض الحام فقال يا معشر الأنصار حمروا وصفروا وخالقوا أهل الكتاب » وأخرج الطبراني في الأوسط نحوه من حديث أنس . وفي الكبير من حديث عتبة بن عبد « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم » وقد تمسك به من أجاز الخضاب بالسواد ، وقد تقدمت في باب ذكر بني إسرائيل من أحاديث الأنبياء مسألة استثناء الخضب بالسواد لحديث جابر وابن عباس وأن من العلماء من رخص فيه في الجهاد ومذهبهم من رخص فيه مطلقاً وأن الأولى كراهته ، وجنح النووي إلى أنه كراهة تحريم .

وقد رخص فيه طائفة من السلف منهم سعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والحسن والحسين وجريز وغير واحد واختاره ابن أبي عاصم في كتاب الخضاب له ، وأجاب عن حديث ابن عباس رفعه « يكون قوم يخبضون بالسواد لا يجدون ريح الجنة » بأنه لادلالة فيه على كراهة الخضاب بالسواد بل فيه الإخبار عن قوم هذه صفتهم ، وعن حديث جابر « جنبوه السواد » بأنه في حق من صار شيب رأسه مستبشعاً ولا يطرده ذلك في حق كل أحد انتهى .

ومأقوله خلاف ما يتبادر من سياق الحديثين . نعم يشهد له ما أخرجه هو عن ابن شهاب قال « كنا نخضب بالسواد إذا كان الوجه جديداً فلما نفض الوجه والأسنان تركناه » وقد أخرج الطبراني وابن أبي عاصم من حديث أبي الدرداء رفعه « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة وسنده ابن انتهى كلام الحافظ قال المنذرى : وأخرجه النسائي في إسناده عبد الكريم ولم ينسبه أبو داود ولا النسائي وذكر بعضهم أنه عبد الكريم بن أبي الخارق أبو أمية ولا يحتج بحديثه وضعف الحديث بسببه ، وذكر بعضهم أنه عبد الكريم بن مالك —

٢٠ - باب في الانتفاع بالعاج

٤١٩٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جِحَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّامِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ الْمَذْبُحِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ كَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِإِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِهِ فَاطِمَةَ وَأَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا إِذَا قَدِمَ فَاطِمَةَ فَقَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ لَهُ ، وَقَدْ عَلَّقَتْ مِسْحًا أَوْزَ سِتْرًا عَلَى بَازِيهَا . وَحَلَّتِ الْحُسْنَ

— الجزرى أبو سعيد وهو من الثقات اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه وقوى من قال إنه عبد الكريم الجزرى وعبد الكريم بن أبى الخارق من أهل البصرة نزل مكة . وأيضاً فإن الذى روى عن عبد الكريم هذا الحديث هو عبد الله بن عمرو الرقى وهو مشهور بالرواية عن عبد الكريم الجزرى وهو أيضاً من أهل الجزيرة والله عز وجل أعلم .

(باب في الانتفاع بالعاج)

(عن محمد بن جحادة) بضم الجيم وتخفيف المهملة ثقة (عن سليمان المذبحي) ضبطه في الخلاصة بفتح الميم وإسكان الفون واقتصر على هذا .
وفي التقريب بنون ثم موحدة مكسورة (كان آخر عهده) أى آخر أمره بالدواع والكلام والوصية ، وفاطمة خبر كان يحذف المضاف أى عهد فاطمة . وقال القارى وصيته وأمرة وحديثه وموادعته (بإنسان من أهله) أى من بين بناته ونسائه (فاطمة) أى عهدا ليصح الحمل وهى خبر كان (فقدم من غزاة) أصلها غزوة نقلت حركة الواو إلى ما قبلها وقلب ألفها (وقد علقت مسحاً) بالسكسر هو البلاس وهو كساء معروف (أوستراً) بالسكسر وأو للشك (على بائها) أى للزينة لأنها لو كانت للاسترة لم ينفكر عليها اللهم إن كان فيها تماثيل —

وَالْحُسَيْنَ [الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ] قُلَيْبَيْنِ مِنْ فَضْءٍ فَقَدِمَ وَلَمْ [فَلَمْ] يَدْخُلْ ،
فَطَلَّتْ أُنْمَا [أَنْ مَا] مَنَعَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَا رَأَى فَهَتَكَتِ السَّتْرَ وَفَكَتِ
[وَفَكَتِ] الْقُلَيْبَيْنِ عَنِ الصَّبِيِّينِ وَقَطَعَتْهُ بَيْنَهُمَا فَأَنْطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَأَخَذَهُ مِنْهُمَا وَقَالَ يَا نَوْبَانُ أَذْهَبَ بِهِذَا
إِلَى آلِ فُلَانٍ - أَهْلِ بَيْتِ بَالِدَيْنَةٍ - إِنْ هُوَ لَاءُ أَهْلِ بَيْتِي أَكْرَهُ أَنْ
يَأْكُلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا يَا نَوْبَانُ اشْتَرِ لِفَاطِمَةَ قِلَادَةً مِنْ عَصَبِ
وَسِوَارِينَ مِنْ عَاجٍ .

(آخر كتاب الترجل)

- فالإنكار بسببها والله أعلم (وحدث) بتشديد اللام ، وأصله حلقت من التحلية
فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين أي زينت
(الحسن والحسين قلوبين) بضم القاف أي سوارين أي زينت الحسن والحسين
بالباسمهما (ولم يدخل) أي بيت فاطمة (إنما منعه أن يدخل ما رأى) يحتمل
أن يكون ما في أنهما موصولة ومنعه صلته وما رأى خبر أن وأن يكون ما كافة
وما رأى فاعل منعه وحقها على الأول أن تكتب مفصولة وعلى الثاني موصولة
(فهتكت الستر) أي شقته (وفكت القلوبين) بتشديد الكاف أي تقلبيهما
وتطويقهما . وفي بعض النسخ فككت (وقطعته) أي كل واحد من القلوبين
(بينهما) أي بين الحسينين (فأخذه) أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما في أيدي
الحسينين أو كل واحد من القلوبين (منهما) أي من الحسينين (اذهب بهذا)
أي بكل من القلوبين (أهل بيت) بدل من آل فلان (إن هؤلاء) أي الحسنان
ووالداهما (أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا) أي يتلذذوا بطيب
طعام ولبس نفيس ونحوهما ، بل اختار لهم الفقر والرياضة في حياتهم ليسكون -

— درجاتهم في الجفة أعلى (قلادة) بكسر القاف ما يعلق في العنق (من عصب) بفتح العين وسكون الصاد المهملتين ويفتح .

قال الخطابي في المعجم : العصب في هذا الحديث إن لم يكن هذه الثياب اليمانية فلست أدري ما هو وما أدري أن القلادة تكون منه انتهى .

وقال في النهاية : قال أبو موسى يحتمل عندى أن الرواية إنما هي العصب بفتح الصاد وهو إطفاب مفاصل الحيوانات وهو شيء مدور فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز ، فإذا ببس يتخذون منه القلائد وإذا أمكن وجاز أن يتخذ الأسورة من عظام السلحفاة جاز من عصب أشباهها اتخذ خرز القلائد وذكر أن العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منه الخرز ونصاب السكين ويكون أبيض انتهى . (وسوارين من عاج) .

قال الخطابي في المعجم . العاج الذبل وهو عظم ظهر السلحفاة البحرية ، فأما العاج الذي تعرفه العامة فهو أنياب الفول وهو مبيعة لا يجوز استعماله انتهى . قال التوربشقي بعد ما نقل عبارة الخطابي هذه من العجيب المدول عن اللغة المشهورة إلى ما لم يشتهر بين أهل اللسان ، والمشهور أن العاج عظم أنياب الفيلة وعلى هذا يفسره الناس أولهم وآخرهم انتهى .

قال القارى : لعل وجه المدول أن عظم الميت نجس فعنه انتهى .

قلت : لا شك أن وجه المدول هو ما قال القارى كما يظهر من عبارة الخطابي ، وقد وقع الاختلاف في عظم الفيل ، فعند الشافعي نجس ، وعند أبي حنيفة طاهر ، ونقل عن شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله أنه قال : عظم الميتة ليس بنجس ولا تحله الحياة ، وقد اتخذ الصحابة رضى الله عنهم أمشطة من عظام الفيل فلو كان نجساً ما اتخذوه انتهى .

— وفي صحيح البخارى قال الزهرى فى عظام الموتى نحو الفيل وغيره أدركت ناساً من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأساً .

وقال ابن سيرين وإبراهيم لا بأس بتجارة العاج .

قال الحافظ فى الفتح : والعاج هو ناب الفيل .

قال ابن سيده لا يسمى غيره عاجا .

وقال القزاز : أنكر الخليل أن يسمى غير ناب الفيل عاجا .

وقال ابن فارس والجوهري : العاج عظم الفيل فلم يخصصاه بالناب .

وقال الخطابى : العاج الذبل وهو ظهر السلحفاة البحرية .

قال الحافظ : وفيه نظر ، فى الصحاح المسك السوار من عاج أو ذبل فعابر بينهما لكن قال القالى العرب تسمى كل عظم عاجا ، فإن ثبت هذا فلا حجة فى الأثر المذكور على طهارة عظم الفيل لكن إيراد البخارى له عقب أثر الزهرى فى عظم الفيل يدل على اعتبار ما قال الخليل انتهى .

وإذا عرفت هذا كله ظهر لك أنه لا حاجة إلى المدول عن معنى العاج المشهور بين أهل اللغة والعامّة إلى ما لم يشتهر بينهم كما قال التوربشتى ، والله تعالى أعلم .

قال المدزى . فى إسناده حميد الشامى وسليمان المفهيمى . قال عثمان بن سعيد الدارمى قلت لعمري بن معين حميد الشامى الذى يروى حديث ثوبان عن سليمان المذنبى فقال ما أعرفهما . وسئل الإمام أحمد عن حميد الشامى هذا من هو قال لا أعرفه .

بسم الله الرحمن الرحيم
أول كتاب الخاتم

١ - باب ما جاء في اتخاذ الخاتم

٤١٩٦ - حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرواسي أخبرنا عيسى عن
سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يكتب إلى بعض الأعاجم ، ففعل له : إنهم لا يقرأون كتاباً إلا بخاتم
فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه محمد رسول الله » .

٤١٩٧ - حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن سعيد عن قتادة عن
أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس . زاد : فكان في يده حتى قبض ،
وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ،
فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت فلم يقدر عليه » .

(باب ما جاء في اتخاذ الخاتم)

قال الحافظ في الخاتم ثمان لغات ففتح التاء وكسرها وهما واضحتان ثم ذكر
باقيتها (إلى بعض الأعاجم) وفي رواية لمسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي
(لا يقرأون كتاباً إلا بخاتم) أي موضوعاً عليه بخاتم (ونقش) أي أمر بنقشه
(فيه) أي في الخاتم (محمد رسول الله) وفي رواية البخاري كان نقش الخاتم
ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر .

(زاد) أي خالد في روايته (فكان) أي الخاتم (في يده) أي في يد
النبي صلى الله عليه وسلم (حتى قبض) بصيغة المجهول أي توفي (وفي يد عثمان)
أي ست سنين كما في رواية (فبينما هو) أي عثمان (عند بئر) وهو بئر أريس -

- ٤١٩٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسٌ قَالَ «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَقٍ فَصَّهُ حَبَشِيٌّ» .
- ٤١٩٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا زُهَيْرُ بْنُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِضَّةٍ كُلُّهُ فَصَّهُ مِنْهُ» .

— (إذ سقط) أى الخاتم (فأمر) أى عثمان (بها) أى بالبر (فترحت) بصيغة المجهول (فلم يقدر عليه) أى على الخاتم ، أى لم يوجد .

قال الحافظ قال بعض العلماء : كان فى خاتمته صلى الله عليه وسلم من السر شيء مما كان فى خاتم سليمان عليه السلام ، لأنه لما فقد خاتمته ذهب ملكه ، وعثمان لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر وخرج عليه الخارجون ، وكان ذلك مبدأ الفتنة التى أفضت إلى قتله واتصلت إلى آخر الزمان . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى بنحوه مختصراً .

(من ورق) بفتح فكسر ، أى فضة (فضه حبشى) قال فى فتح الودود : أى على الوضع الحبشى ، أو صانعه حبشى ، وعلى هذا لا مخالفة بين هذا الحديث وبين الحديث الذى بعده بلفظ «فضه منه» وإن قلنا إنه كان حجراً أو جزعاً أو عقيقاً أو نحوه يكون بالحبشة لظاهر المخالفة ، وبهذا يندفع القول بتعدد الخاتم كما نقل عن البيهقى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(من فضة كاه) بالرفع للثا كيد ، أى كان الخاتم كله من فضة (فضه منه) —

(١٨ — عون المعبود ١١)

٤٢٠٠ — حدثنا نُصَيْرُ بْنُ الْفَرَجِ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : « اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي بَطْنَ كَفِّهِ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ الذَّهَبِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَدْ اتَّخَذُوها رَمَى بِهِ وَقَالَ : لَا أَلْبِسُهُ أَبَدًا ، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ لَبَسَ الْخَاتَمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ لَبِسَهُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ ، ثُمَّ لَبِسَهُ عُثْمَانُ حَتَّى وَقَعَ فِي بَيْتِ أَرِيَسَ . »

— أى فص الخاتم من الفضة وتذكير الضمير بتأويل الورق . والحديث نص فى أن الخاتم كان كله من فضة ، وأما الحديث الذى يأتى فى باب خاتم الحديد بلفظ : كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة « فيحمل على التعدد على ما قال الحافظ فى الفتح . والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى بنحوه .

(اتخذ) أى أمر بصياغته فصيف له فلبسه أو وجد مصوغاً فاتخذ (وجعل) فصه مما يلي بطن كفه (قال النووى : لأنه أبعد من الزهو والإعجاب ، ولما لم يأمر بذلك جاز جعل فصه فى ظاهر الكف . وقد عمل السلف بالوجهين . ومن اتخذ فى ظاهرها ابن عباس رضى الله عنه . قالوا : ولكن الباطن أفضل اقتداء به صلى الله عليه وسلم . انتهى . قال القارى : لعل وجه بعض السلف فى المخالفة عدم بلوغهم الحديث للمقتضى للمقابلة . انتهى (ونقش) أى أمر بنقشه (محمد) بالرفع على الحكاية (رعى به) أى بخاتمته الشريف (وقال لا ألبسه أبداً) كراهة للمشاركة ، أو لما رأى من زهوم بلبسه أو لكونه من ذهب ، وكان حينئذ وقت تحريم لبس الذهب على الرجال . قاله القسطلانى (فى بئر أريس) —

قال أبو داود : وَلَمْ يَخْتَلِفِ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى سَقَطَ الْخَاتَمُ مِنْ يَدِهِ .

٤٢٠١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ

أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ نَافِيعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ فِي هَذَا الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقَشَ فِيهِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » وَقَالَ : لَا يَنْقُشُ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِي هَذَا ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ .

٤٢٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ

ابْنِ زِيَادٍ عَنْ نَافِيعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ بِهَذَا الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَاتَّخَذَ عُثْمَانُ خَاتَمًا وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » قَالَ : فَكَانَ يَخْتَمُ بِهِ أَوْ يَخْتَمُّ بِهِ .

- عَلَى وَزْنٍ عَظِيمٍ لَا يَنْصَرَفُ عَلَى الْأَصَحِّ ، حَدِيثُهُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَسْجِدِ قِبَاءٍ .

قال المنذرى : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ .

(قال أبو داود ولم يختلف الناس إلخ) ليست هذه العبارة في بعض النسخ .

(لا ينقش أحد على نقش خاتمي) سبب النهي أنه صلى الله عليه وسلم لما

اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختتم به كتبه إلى ملوك المعجم وغيرهم ، فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل . قاله الفووي .

قال المنذرى : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ .

(فالتمسوه) أى الخاتم ، وكان الالتماس ثلاثة أيام كما في روايه للبخارى

(يختتم به أو يختتم به) شك من الراوى .

قال المنذرى : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي إِسْنَادِهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو هَاشِمٍ الْمُوصِلِيُّ

وَقَدْ وَثَّقَهُ وَكَيْعُ بْنُ الْجِرَاحِ ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ مَرَّةً وَقَالَ مَرَّةً لَا بَأْسَ بِهِ لَهُ

حَدِيثٌ وَاحِدٌ مُنْكَرٌ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : مُضْطَرَبٌ الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ الْحَدِيثُ -

٢ - باب ماجاء في ترك الخاتم

٤٢٠٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لَوْيْنُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ يَوْمًا وَاحِدًا ، فَصَنَعَ النَّاسُ فَلَبِسُوا ، وَطَرَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَرَحَ النَّاسُ » .

- وقال أيضاً : كل حديث رفعه مغيرة بن زياد فهو منكرو ، وسئل أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان عنه فقالا : شيخ ، فقلت : يحتاج بحديثه ، قال : لا .

(باب ماجاء في ترك الخاتم)

(لويْن) بالتصغير ، لقب محمد بن سليمان (رأى في يد النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق .. الحديث) هكذا روى الحديث الزهري عن أنس . واتفق الشيخان على تخريجهم من طريقه ونسب فيه إلى الفاظ لأن المعروف أن الخاتم -

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

حديث طرح خاتم الفضة ، وكلام المنذرى إلى آخره ثم قال :

ويدل على وهم ابن شهاب : ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب ، فجعل فيه مما يلي كفه ، فاتخذ الناس ، فرمى به ، واتخذ خاتماً من ورق أو فضة » فهذا يدل على أن الذي طرحه النبي صلى الله عليه وسلم : هو خاتم الذهب ، ويدل على أن خاتم الفضة استمر في يده ولم يطرحه ، ولبسه بعده أبو بكر وعمر وعثمان صدراً من خلافته .

وقال النسائي : أخبرنا محمد بن معمر حدثنا أبو عاصم عن المغيرة بن زياد حدثنا نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً من ذهب ثلاثة أيام ، فلما رآه أصحابه فشت خواتم الذهب ، فرمى به فلا يدري ما فعل ؟ ثم أمر بخاتم من فضة فأمر أن ينقش فيه : محمد رسول الله وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود : رَوَاهُ عن الزهري زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ وَشُعَيْبُ بْنُ مُسَافِرٍ
كُلُّهُمَّ قَالَ « مِنْ وَرَقٍ » .

— الذى طرحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب اتخاذ الناس مثله إنما هو خاتم الذهب كما صرح به فى حديث ابن عمر . قال النووى تبعاً لمعايض قال جميع أهل الحديث هذا وهم من ابن شهاب لأن المطروح ما كان إلا خاتم الذهب ، ومنهم من تأوله وجمع بينه وبين الروايات فقال : لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم تحريم خاتم الذهب اتخذ خاتم فضة ، فلما لبس خاتم الفضة أراه الناس فى ذلك اليوم ليعلمهم إباحته ، ثم طرح خاتم الذهب وأعلمهم تحريمه ، فطرح الناس خواتيمهم من الذهب ، فيكون قوله : فطرح الناس خواتيمهم ، أى خواتم الذهب ، وهذا التأويل هو الصحيح ، وليس فى هذا الحديث ما يمنع . قال وأما قوله : فصنع الناس الخواتيم من الورق فلبسوه ، ثم قال : فطرح خاتمهم فطرحوا خواتيمهم ، فيحتمل أنهم لما علموا أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يصطنع لنفسه خاتم فضة اصطنعوا لأنفسهم خواتيم فضة وبقيت معهم خواتيم الذهب كما بقى مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن طرح خاتم الذهب واستبدلوا الفضة . انتهى . وذكر الحافظ فى الفتح تأويلات أخر أيضاً .

(قال أبو داود : رَوَاهُ عن الزهري زياد بن سعد إلخ) الحاصل أن هؤلاء —

== عليه وسلم حتى مات وفى يد أبى بكر حتى مات وفى يد عمر حتى مات . وفى يد عثمان ست سنين من عمله ، فلما كذب عليه دفعه إلى رجل من الأنصار ، فكان يحتم به ، فخرج الأنصارى إلى قلب لثمان ، فسقط ، فالتبس ، فلم يوجد ، فأمر بخاتم مثله ونقش فيه : محمد رسول الله .

وفى الصحيحين من حديث الليث عن نافع عن عبد الله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتماً من ذهب ، وكان يجعل فسه فى باطن كفه إذا لبسه ، فصنع الناس ثم إنه جلس على المنبر فنزعه وقال : إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فسه =

٣ - باب ماجاء في خاتم الذهب

٤٢٠٤ - حدثنا مسدد أخبرنا المعتمر قال سمعت الركين بن الربيع يحدث عن القاسم بن حسان عن عبد الرحمن بن حرملة أن ابن مسعود كان يقول : « كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكره عشر خلال : الصفرة - يعنى الخلق ، وتغيير الشيب ، وجرد الإزار ، والتختم بالذهب ،

— كلهم تابعوا إبراهيم بن سعد على قوله من ورق فكما قال إبراهيم في روايته عن الزهري لفظه من ورق ، كذلك قال زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر لفظه من ورق في رواياتهم عنه قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وقال أبو داود رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق . هذا آخر كلامه . وهؤلاء الذين ذكرهم أبو داود قد أشار إليهم البخارى في صحيحه . وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث يونس بن يزيد عن الزهري . وفوه : من ورق . فهؤلاء خمسة من ثقات أصحاب الزهري روه عنه كذلك ، وقد قيل : إن هذا عند جميع أصحاب الحديث ، وهم عن ابن شهاب من خاتم الذهب .

(باب ماجاء في خاتم الذهب)

(الركين) بالتصغير ، ثقه (يكره عشر خلال) بكسر أوله ، جمع خلة بمعنى خصلة (الصفرة) بالصب وجوز رفعه وجرة (يعنى الخلق) وهو تفسير من ابن —

== من داخل ، فرمى به ، وقال : والله لا ألبسه أبداً ، فبذ الناس خواتيمهم « فهذا الحديث متفق عليه ، وله طرق عديدة في الكتابين .

وقد روى عن البراء بن عازب ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم « أنهم لبسوا خواتيم الذهب »

وهذا - إن صح عنهم - فلعلمهم لم يبلغهم النهى . وهم في ذلك كمن رخص في لبس الحرير من السلف . وقد صحت السنة بتحريمه على الرجال وإباحته للنساء والله أعلم .

وَالْتَبَرُّجَ بِالزَّيْفَةِ لِغَيْرِ مَحَلِّهَا ، وَالضَّرْبَ بِالسِّكَاكِ ، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمَعْوِذَاتِ ،
وَعَقْدَ التَّمَامِ ، وَعَزَلَ الْمَاءَ لِغَيْرِ أَوْ غَيْرِ مَحَلِّهِ أَوْ عَنْ مَحَلِّهِ ، وَفَسَادَ الصَّيِّ
غَيْرِ مُحَرَّمَةٍ .

— مسعود أو من بعده من الرواة ، وهو طيب مركب من الزعفران وغيره من
أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرية والصفرة وكرهيته يختص بالرجال (وتغيير
الشيب) قال الخطابي : تغيير الشيب إنما يسكره بالسواد دون الحمرية والصفرة .
انتهى . وقيل أراد تمييزه بالفتق (وجر الإزار) أى إسبأله خيلاء (والتغتم
بالذهب) أى للرجال (والتبرج بالزينة) أى إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال
(لغير محلها) بكسر الحاء ويفتح ، أى لغير زوجها ومحارمها ، والمحل حيث يحل
لها إظهار الزينة (والضرب بالسكك) بكسر السكاف ، جمع كعب وهو
فصوص النرد ويضرب بها على عاداتهم ، والمراد النهى عن اللعب بالنرد ، وهو
حرام كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة . وفي الجامع الصغير برواية
أحمد وأبى داود وابن ماجه والحاكم : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله »
كذا فى المرقاة (والرقى) بضم الراء وفتح القاف ، جمع رقية (إلا بالمعوذات)
بكسر الواو المشددة ويفتح ، وهى المعوذتان وما فى معناهما من الأدعية المأثورة
والتمود بأسمائه سبحانه ، وقيل المعوذتان والإخلاص والكافرون (وعقد
التام) جمع تيممة والمراد بها التعاويذ التى تحتوى على رقى الجاهلية من أسماء
الشياطين وألفاظ لا يعرف معناها وقيل التام خرزات كانت العرب فى الجاهلية
تعلقها على أولادهم يتقون بها العين فى زعمهم فأبطله الإسلام (وعزل الماء لغير
أَوْ غير محله أو عن محله) شك من الراوى بين هذه الألفاظ الثلاثة ، أى قال
عزل الماء لغير محله باللام ، أو قال : عزل الماء غير محله بحذف اللام ، أو قال :
عزل الماء عن محله . قال الخطابي فى المعالم : قد سمعت فى هذا الحديث عزل الماء
عن محله وهو أن يعزل الرجل ماءه عن فرج المرأة وهو محل الماء وإنما كره —

قال أبو داود : انفرد بإسناد هذا الحديث أهل البصرة . والله أعلم .

— ذلك لأن فيه قطع النسل والمكروه منه ما كان من ذلك في الحرائر بغير إذنهن فأما الماليك فلا بأش بالعزل عنهن . انتهى . قال الطيبي : يرجع معنى الروايتين ، أعنى إثمات لفظ عن وغيره إلى معنى واحد ، لأن الضمير المجرور في محله يرجع إلى لفظ الماء ، وإذا روى لغير محله يرجع إلى لفظ العزل . ذكره في المرقاة (وفساد الصبي) قال الخطابي : هو أن يطأ المرأة الموضع فإذا حملت فسد لبنها وكان في ذلك فساد الصبي (غير محرمة) بتشديد الراء المكسورة . قال القاضي : غير منصوب على الحال من فاعل يسكره ، أى يكرهه غير محرم إياه ، والضمير المجرور لفساد الصبي فإنه أقرب . وقال في جامع الأصول : يعنى كره جميع هذه الخصال ولم يبلغ حد التحريم . كذا في المرقاة .

(قال أبو داود انفرد بإلح) أى رواة هذا الحديث كلهم بصريون . والحديث يدل على كراهة التختم بالذهب . وقد جاء في تحريمه أحاديث صحيحة صريحة في الصحيحين وغيرهما . قال النووي : أجمع المسلمون على إباحة خاتم الذهب للنساء وأجمعوا على تحريمه على الرجال .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي وفي إسناداه قاسم بن حسان الكوفي عن عبد الرحمن بن حرمة . قال البخاري : القاسم بن حسان سمع من زيد بن ثابت ، وعن عمه عبد الرحمن بن حرمة . روى عنه قاسم بن حسان ، لم يصح حديثه في الكوفيين . قال علي بن المديني : حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خلال . هذا حديث كوفي وفي إسناداه من لا يعرف . وقال ابن المديني أيضاً : عبد الرحمن بن حرمة روى عنه الركين بن ربيع ، لا أعلم روى عن عبد الرحمن هذا شيء من هذا الطريق ولا نعرفه من أصحاب عبد الله . وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : ليس بحديثه بأس وإنما روى حديثاً واحداً ما يمكن أن يعتبر به ، ولم أسمع أحداً ينسكه أو يطمعن عليه . —

٤ - باب ماجاء في خاتم الحديد

٤٢٠٥ - حدثنا الحسن بن عليّ ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة
المننى أن زبدة بن الحباب أخبرهم عن عبد الله بن مسلم السلمي المروزي
أبي طيبة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه « أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه خاتم من شبهه ، فقال له : مالى أجد منك ربح الأصنام ،

— وأدخله البعاري في كتاب الضعفاء . وقال أبي تمول منه . هذا آخر كلامه .
وفي الرواة عبد الرحمن بن حرملة بن حمزة ، وأبو حرملة الأسلمي مدني روى عن
سميد بن المسيب وغيره . أخرج له مسلم والأربعة ، وتكلم فيه غير واحد .
انتهى كلام المفردى .

(باب ماجاء في خاتم الحديد)

(أبي رزمة) بكسر الميم وسكون المعجمة (وعليه خاتم من شبهه) بفتح
الشين المعجمة والموحدة ، شيء يشبه الصفر ، وبالفارسية يقال له برنج ، سمي به
لشبهه بالذهب لوناً . وفي القاموس : الشبه محرّكة النحاس الأصفر ويكسر انتهى
وفي كعاب الفروق : النحاس معدن معروف يقرب الفضة ليس بينهما تباين
إلا بالحرارة واليبس وكثرة الأوساخ ، والقبرص أجود النحاس ، وقبرص معرب
يوناني اسم جزيرة ، ومنها كان يجلب النحاس قديماً . قال ابن بيطار : النحاس
أنواعه ثلاثة ، فمنه أحمر إلى الصفرة ومعادنه بقبرص وهو أفضله . انتهى .
والصفر النحاس الذي تعمل منه الأواني ، وهو الذهب أيضاً . انتهى (فقال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (له) أي للرجل (مالى) ما استفهام إنكار ونسبه
إلى نفسه والمراد به المخاطب أي مالك (أجد منك ربح الأصنام) لأن الأصنام —

فَطَرَحَهُ ثُمَّ جَاءَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ : مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ حِلْيَةَ أَهْلِ الدَّارِ ، فَطَرَحَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَى شَيْءٍ أَتَّخِذُهُ ؟ قَالَ : اتَّخِذْهُ مِنْ وَرْقٍ وَلَا تُعَمِّمْ مِثْقَالًا . وَلَمْ يَقُلْ مُحَمَّدٌ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يَقُلْ الْحَسَنُ السَّامِيُّ الْمَرْوَزِيُّ .

— كانت تتخذ من الشبه . قاله الخطابي (فطرحه) أى فطرح الرجل خاتم الشبه وقيل الضمير المرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم (حلية أهل الفار) بكسر الخاء ، جمع الحلى ، أى زينة بعض الكفار فى الدنيا أو زينتهم فى النار بملابسة السلاسل والأغلال ، وتلك فى المعارف بيننا متخذة من الحديد . وقيل لما كرهه لأجل نفقه (ولا تغممه) بضم أوله وتشديد الميم المفقوحة ، أى لا تكمل وزن الخاتم من الورق (مثقلاً) قال ابن الملك تبعاً للمظهر هذا نهى لإرشاد إلى الورع فإن الأولى أن يكون الخاتم أقل من مثقال لأنه أبعد من السرف . وذهب جمع من الشافعية إلى تحريم ما زاد على المثقال ، ورجح الآخرون الجواز ، منهم الحافظ العراقى فى شرح الترمذى فإنه حمل الفهم المذكور على التنزيه :

قلت : والحديث مع ضعفه يعارض حديث أبى هريرة مرفوعاً بلفظ «ولكن علمكم بالفضة فاعبوا بها» أخرجه أبو داود وسياقته وإسناده صحيح ، فإن هذا الحديث يدل على الرخصة فى استعمال الفضة للرجال ، وأن فى تحريم الفضة على الرجال لم يثبت فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما جاءت الأخبار المتواترة فى تحريم الذهب والحريز على الرجال فلا يحرم عليهم استعمال الفضة إلا بدليل ولم يثبت فيه دليل . والله أعلم . والحديث يدل على كراهة لبس خاتم الحديد والصفير قال القارى : وبه صرح علماؤنا . قال ونقل النووى فى شرح المذهب عن صاحب الإبانة كراهتهما ، وعن المتولى لا يكره واختاره فيه ومحققه فى شرح مسلم —

٤٢٠٦ — حدثنا ابنُ المُثنَّى وَزِيَادُ بْنُ يَحْيَى وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالُوا أَخْبَرَنَا سَهْلُ بْنُ جَمَادٍ أَبُو عَتَّابٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَكِينٍ نُوحُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُعْتَمِدِ وَجَدُّهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّ أَبِي ذُبَابٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : « كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيدٍ مَلَوِيٌّ

— خبر الصحاحين في قصة الواهبة : اطلب ولو خاتماً من حديد . انتهى . قال النووي في شرح مسلم : لأصحابنا في كراهة خاتم الحديد وجهان : أحدهما لا يكره لأن الحديث في النهي عنه ضعيف .

قال الحافظ : لاجبة في قصة الواهبة بقوله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد » على جواز لبس خاتم الحديد ، لأنه لا يلزم من جواز الاتخاذ جواز اللبس ، فيحتمل أنه أراد وجوده لانتفع المرأة بقيمته . انتهى كلام الحافظ . ولا يخفى ما فيه من الضعف والوهن :

(ولم يقل محمد) أي ابن عبد العزيز شيخ المصنف (عبد الله بن مسلم) أي لم يذكر محمد اسم أبيه (ولم يقل الحسن السلمي الروزي) أي لم يذكر الحسن ابن علي نسبة عبد الله وذكر اسم أبيه وذكر محمد النسبة ولم يذكر اسم أبيه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى هذا حديث غريب ، وقال : وعبد الله بن مسلم أبو طيبة السلمى الروزى قاضى مرو ، روى عن عبد الله بن بريدة وغيره . قال أبو حاتم الرازى : يكتب حديثه ولا يحتج به . انتهى . وقال السيوطى في مرقاة الصعود : قال ابن حبان في كتاب الثقات : هو يخطىء ويخالف . انتهى .

(أبو عتاب) كنية سهل (أخبرنا أبو مكين) بفتح الميم وكسر الكاف كنية نوح بن ربيعة (وجدّه) بالرفع ويرجع الضمير إلى إيَّاس ، وهذا تفسير —

عَلَيْهِ فِضَةٌ . قَالَ : فَرُبَّمَا كَانَ فِي يَدَيَّ [يَدَيْهِ] . قَالَ : وَكَانَ الْمُعْتَقِيبُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤٢٠٧ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِي بُرْزَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— من نوح بن ربيعة أو ممن دونه لأن إلياس بن الحارث روى هذا الحديث عن جده فكان يلتبس على السامع هل يروى عن جده من قبل أبيه وهو المعتقيب ابن أبي فاطمة الدوسي ، أو يروى عن جده من قبل أمه أبي ذباب ، فصرح بأن المراد يجده في هذا الحديث هو المعتقيب ، وأما أبو ذباب فهو جده من قبل أمه والحديث أخرجه النسائي بلفظ : أخبرنا عمرو بن علي عن أبي عقاب سهل بن حماد وأخبرنا أبو داود حدثنا إسماعيل بن حماد حدثنا أبو مكين حدثني إلياس بن الحارث بن المعتقيب عن جده معتقيب فذكر الحديث .

وقال المزني في الأطراف : حديث « كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد » أخرجه أبو داود في الخاتم عن ابن المثني وزباد بن يحيى والحسن بن علي ، وأخرجه النسائي في الزينة عن عمرو بن علي وأبي داود سليمان بن سيف الحارثي خمستهم عن سهل بن حماد أبي عقاب عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إلياس بن الحارث بن المعتقيب عن جده به . انتهى والله أعلم .

(ملوى عليه) أى معطوف عليه (وكان المعتقيب على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم) أى كان أميناً عليه . قال في فتح الودود : هذا الحديث أجود إسناداً مما قبله وبمضده حديث « التمس ولو خاتماً من حديد » ولو كان مكروهاً لم يأذن فيه . وقيل : إن كان المنع محفوظاً يحمل على ما كان حديداً صرفاً وههنا بالفضة التي لويت عليه ترتفع الكراهة . انتهى .

قُلْ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَادْكُرْ بِالْهُدَايَةِ [بِالْهُدَى] هِدَايَةَ الطَّرِيقِ ، وَادْكُرْ
بِالسَّدَادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمِ . قَالَ : وَنَهَانِي أَنْ أَضَعَ الْخِتَامَ فِي هَذِهِ أَوْ فِي هَذِهِ
لِلسَّبَابَةِ [فِي السَّبَابَةِ - السَّبَابَةِ] وَالْوُسْطَى - شَكَّ عَاصِمٌ - وَنَهَانِي عَنْ
الْقَسِيَّةِ وَالْمِثْرَةِ .

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَقُلْنَا لِعَلِّي مَا الْقَسِيَّةُ ؟ قَالَ : ثِيَابٌ تَأْتِينَا مِنَ الشَّامِ
أَوْ مِنْ مِصْرَ مُضَلَّعةٌ فِيهَا أَمْثَالُ الْأَثَرِجِ . قَالَ : وَالْمِثْرَةُ شَيْءٌ كَانَتْ تَصْنَعُهُ
النِّسَاءُ لِيَعْمُولَتْهُنَّ .

— قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(واذكر بالهداية هداية الطريق) معناه أن سالك الطريق في الفلاة إنما
يؤم سمت الطريق ولا يكاد يفارق الجادة ولا يعدل عنها يمخة ويسرة خوفاً من
الضلال ، وبذلك يصيب الهداية وينال السلامة ، يقول إذا سألت الله الهدى
فأحضر بقلبك هداية الطريق وسل الهداية والاستقامة كما تتحراه في هداية
الطريق إذا سلكتها (واذكر بالسداد تسديدك السهم) معناه أن الراى إذا
رمى غرضاً سدد بالسهم نحو الغرض ولم يعدل عنه يمخاً ولا شمالاً ليصيب الرمية
فلأيطيش سهمه ولا يخفق سعيه ، يقول : فأحضر هذا المعنى بقلبك حتى تسأل
الله السداد ليكون ما تنويه من ذلك على مشاكلة ما تستعمله من الرمي . كذا
في معالم السنن للخطابي رحمه الله (أن أضع الختام ، وفي رواية لمسلم : أن أتختم
(شك عاصم) ولمسلم : لم يدرك عاصم في أى الثنتين (عن القسمة) بفتح القاف
وتشديد المهملة بعدها ياء نسبة (والميثرة) بكسر الميم وسكون الميم فتفتح
المثناة بعدها راء (مضلعة) أى فيها خطوط عريضة كالأضلاع (فيها أمثال
الأثرج) أى أن الأضلاع التى فيها غليظة مموجة وقد تقدم الكلام على القسمة —

٥ - باب ماجاء في التختم في اليمين أو اليسار

٤٢٠٨ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني سليمان بن

بلال عن شريك بن أبي نمر عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه

- والميثة . والحديث يدل على كراهة جمل الخاتم في السبابة والوسطى .

قال القارى ناقلا عن ميرك : لم يثبت في الإبهام والبصر رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيثبت ندبه في الخفصر وإليه جنح الشافعية والحنفية . انتهى قال النووي : أجمع المسلمون على أن السفة جمل خاتم الرجل في الخفصر ، وأما المرأة فلها التختم في الأصابع كلها . انتهى .

قال المنذرى : أخرج البخارى قول أبي بردة إلى آخره تعليقا ، وأخرج مسلم من حديث وضع الخاتم وما بعده في اللباس ، وحديث الدعاء في الدعوات ، وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه مختصرا .

(باب ماجاء في التختم في اليمين أو اليسار)

اعلم أنه قد ثبت الأحاديث في التختم في اليمين واليسار ، فاختلف العلماء في وجه الجمع ، فنفحت طائفة إلى استواء الأيمنين وجمعوا بذلك بين مختلف الأحاديث ، وإلى ذلك أشار أبو داود بترجمة يابه ثم لإيراده الأحاديث مع اختلافها في ذلك بغير ترجيح . وجمع بعضهم بأنه لبس الخاتم أولا في يمينه ، ثم حوله في يساره ، واستدل بما أخرجه أبو الشيخ وابن عدى عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم إنه حوله في يساره » قال الحافظ : لو صح هذا لكان قاطعا للنزاع ولكن سنده ضعيف . وجمع البيهقى بأن الذى لبسه في يمينه هو خاتم الذهب ، والذى لبسه في يساره هو خاتم الفضة .

قال النووي : أجمعوا على جواز التختم في اليمين واليسار واختلفوا في أيتهما -

عن عليّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم . قال شريك وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن « أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه » .

٤٢٠٩ - حدثنا نصر بن عليّ حدثني أبي أخبرنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر « أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره ، وكان فصّه في باطن كفه » .

قال أبو داود : قال ابن إسحاق وأسامة - يعني ابن زيد - عن نافع بإسناده « في يمينه » .

- أفضل . واستحب مالك اليسار وكره اليمين . قال الصحيح في مذهبا أن اليمين أفضل .

(قال شريك) بن عبد الله بن أبي نمر (وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهري من التابعين مرسل ، فشريك روى هذا الحديث من طريقين من طريق إبراهيم متصلا ، ومن طريق أبي سلمة مرسل . وأخرج أيضا أبو داود في المراسيل عن أبي الجاهر محمد بن عثمان عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفسل وجهه بيمينه » ذكره المزى في الأطراف (أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه) رجح بعضهم التختم في اليمين ، وعلل بأنه زينة ، واليمين أحق بالزينة والإكرام ، وبأن اليسار آلة الاستنجاء ، فوصان الخاتم إذا كان في اليمين عن أن تصيبه النجاسة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى .

(كان يتختم في يساره) قول في ترجيح التختم في اليسار : إن الخاتم إذا كان في اليسار يحصل تناول منها باليمين وكذا وضعه فيها .

٤٢١٠ — حدثنا هناد عن عبدة عن عبيد الله عن نافع « أن ابن عمر كان يلبس خاتمة في يده اليسرى » .

٤٢١١ — حدثنا عبد الله بن سعيد أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : « رأيت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتمة في خنصره اليمنى ، فقالت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمة هكذا ، وجعل فصه على ظهرها . قال : ولا يخال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمة كذلك » .

— (قال أبو داود قال ابن إسحاق وأسامة إلخ) حاصلة أن ابن إسحاق وأسامة ابن زيد روايا الحديث عن نافع فقالا في روايتهما في يمينه ، وأما رواية عبد العزيز ابن أبي رواد المذكورة ففيها في يساره .

قال الحافظ : رواية اليسار في حديث نافع شاذة ، ومن رواها أيضاً أقل عدداً وألین حفظاً ممن روى اليمين . انتهى .

قال المنذرى : عبد العزيز بن أبي رواد تكلم فيه غير واحد من الأئمة وهو مشهور بالإرجاء ، استشهد به البخارى ومحمد بن إسحاق ، فيه مقال ، وقد تقدم الكلام على ذلك . وأسامة بن زيد هذا هو الليثى مولا ممدنى ، وقد احتج به مسلم واستشهد به البخارى .

(عن نافع أن ابن عمر) هذا حديث موقوف وسنده صحيح والله أعلم .
(في خنصره اليمنى) الخنصر أصغر أصابع اليد (يلبس خاتمة هكذا) أى في خنصره اليمنى (وجعل فصه على ظهرها) في فتح الودود قال العلماء : حديث الباطن أكثر وأصح وهو الأفضل (ولا يخال) أى لا يظن (كذلك) أى في خنصره اليمنى .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال قال محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - حديث محمد بن إسحاق عن الصلت بن عبد الله بن نوفل حديث حسن . وأخرج مسلم فى صحيحه من حديث ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه ، وأشار إلى الخفصر من يده اليسرى » وأخرجه النسائى بدحوه . وأخرج النسائى أيضاً من حديث قتادة عن أنس قال : « كأنى أنظر إلى بياض خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى إصبعه اليسرى » ورجال إسناده محتج بهم فى الصحيح . وأخرج الترمذى من حديث أبي جعفر محمد عن أبيه قال : « كان الحسن والحسين يتغتمان فى يسارهما » وقال هذا صحيح وأخرجه مسلم أيضاً فى صحيحه من حديث هونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنهم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس خاتم فضة فى يمينه فيه فص حبشى كان يجعل فصره مما بلى كفه » قال الدارقطنى : وهذا حديث محفوظ عن يونس ، حدث به الليث وابن وهب وعثمان بن عمر وغيرهم عنه ولم يذكروا فيه فى يمينه ، والليث وابن وهب أحفظ من سليمان - يعنى ابن بلال - ومن طلحة بن يحيى ، ومع ذلك فالراوى له عن سليمان إسماعيل - يعنى ابن أبى أويس - وهو ضعيف رماه النسائى بأمر قبيح حكاه عن سلمه عنه فلا يحتج بروايته إذا انفرد عن سليمان ولا عن غيره ، وأما طلحة بن يحيى فشيع ، والليث وابن وهب ثقتان متقنان صاحبيا كتاب فلا يقبل زيادة ابن أبى أويس عن سليمان إذا انفرد بها فإن كان مسلم أجاز هذا فقد ناقض فى حديثه بهذا الإسناد رواه ثقتان حافظان عن عمرو بن الحارث عن الزهرى عن أنس فزاد أحدهما على الآخر زيادة حصة غير منكورة ، فأخرج الحديث الناقص دون العلم ، والرجلان موسى بن أعين وعبد الله بن وهب رواه عن الزهرى عن —

— أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « إذا وضع العشاء زاد موسى وأحدكم صائماً فابدؤا به قبل أن تصلوا » فأخرج حديث ابن وهب ولم يخرج حديث موسى ، اللهم إلا أن يكون لم يبلغه حديث موسى بن أعين الذي فيه الزيادة فيكون عذراً له في تركه . وأما حديث الخاتم فقد رواه جماعة عن الزهري حفاظ منهم زياد وسعد وعقيل وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر وإبراهيم بن سعد وابن أخي الزهري وشعيب وموسى بن عقبة وابن أبي عتيق وغيرهم ولم يقل أحد منهم في يمينه هذا آخر كلامه . وهذا فصل مفيد جداً . وقد كان الدارقطني رضى الله عنه من أئمة هذا الشأن ونقاده وبالأخص في معرفة العلل فإنه تقدم فيها على أقرانه ، ويمكن أن يقال إن مسلماً قد أخرج حديث إبراهيم بن سعد وزياد بن سعد عن الزهري وليس فيهما ذكر الزيادة . وأخرج أيضاً حديث عبد الله بن وهب عن يونس ابن يزيد وليس فيه ذكر الزيادة وأتى بحديث الزيادة بسند ذلك ليبين اطلاعه على ألفاظ الحديث واختلاف الرواة وجاء به في الطبقة الثانية وأما اسماعيل بن أبي أويس فإن البخاري ومسلماً قد حدثا عنه في صحيحيهما محتجين وروى مسلم عن رجل عنه وهذا في غاية التعظيم له ولم يؤثر عندهما ما قيل فيه وطلحة بن يحيى قد احتج به مسلم بالحديث ثابت على شرطه على ما قد قررناه ، والزيادة من الثقة مقبولة وهما عنده ثقتان .

وأما إخراج مسلم الزيادة في حديث الخاتم وتركه الزيادة في حديث العشاء ففيه ما يدل على تبخره في هذا الشأن وجودة قريحته ، فإن الزيادة في حديث الخاتم لها شواهد منها حديث نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما « إن النبي صلى الله عليه وسلم صنع خاتماً من ذهب فنتختم به في يمينه ثم جلس على المنبر » الحديث أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ؛ وقد روى هذا الحديث عن نافع عن ابن عمر نحو هذا من غير هذا الوجه ولم يذكر فيه أنه تختم في يمينه . ومنها حديث —

٦ - باب ما جاء في الجلال

٤٢١٢ - حدثنا علي بن سهل وإبراهيم بن الحسن قالاً أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمر بن حفص أن عامر بن عبد الله قال علي بن سهل بن الزبير أخبره « أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير

— حماد بن سلمة قال رأيت ابن أبي رافع يتختم في يمينه فسأله عن ذلك فقال رأيت عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه ، وقال عبد الله بن جعفر « كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه » أخرجه الترمذي . وقال قال محمد بن اسماعيل يعني البخاري هذا أصح شيء روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب . وأخرج النسائي وابن ماجه المسند منه فقط ومنها حديث قتادة عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه » أخرجه الترمذي في الشمائل وأخرجه النسائي في سننه ورجال إسفاده ثقات . وأما حديث العشاء فقد روى من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعائشة وغيرهم من طرق ليس فيها شيء من هذه الزيادة وهي زيادة غريبة من كلام الدارقطني ما يدل على غرابتها فإنه جوز على مسلم أن لا يكون بلفظه مع معرفة الدارقطني بسمة رحلة مسلم وكثرة ما حصل من السنن ، فقوله صففت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة والله عز وجل أعلم انتهى كلام المنذرى .

(باب ما جاء في الجلال)

جمع جلال بضم الجيم وهو ما يعلق بعنق الدابة أو برجل البازي والصبيان . (قال علي بن سهل بن الزبير) أي ذكر علي بن سهل في روايته اسم جد عامر أيضاً بأن قال إن عامر بن عبد الله بن الزبير أخبره ، وأما إبراهيم بن الحسن فقال في روايته إن عامر بن عبد الله أخبره ولم يذكر اسم جد عامر (أن) —

إلى عمر بن الخطاب وفي رجلينها أجراس ، فقطعها عمر ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن مع كل جرس شيطاناً .

٤٢١٣ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم أخبرنا روح أخبرنا ابن جريج عن بناة مولاة عبد الرحمن بن حبان الأنصاري عن عائشة قالت : « بينما هي عندها إذ دخل عليها بحارية وعليها جلاجل يصوتن فقالت : لا تدخلن علي إلا أن تقطعوا جلاجلهما وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تدخلن الملائكة بيتاً فيه جرس » .

— مولاة) أى ممتقة (لم) أى للزبير بين أو لأهل بن الزبير (وفي رجلها أجراس جمع جرس بفتحين وهو الجلاجل (إن مع كل جرس شيطاناً) قيل لدلالته على أصحابه بصوته ، وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتهم فجأة فيكره تعليق الجرس على الدواب ، وظاهر اللفظ العموم ، فيدخل فيه الجرس الكبير والصغير سواء كان فى الأذن أو الرجل أو عنق الحيوان ، وسواء كان من نحاس أو حديد أو فضة أو ذهب .

قال المنذرى : مولاة لم مجهولة ، وعامر بن عبد الله بن الزبير لم يدرك عمر (عن بناة) بضم الموحدة (مولاة عبد الرحمن بن حبان) بفتح حاء وتشديد تحمية ، وفي بعض النسخ حسان بالسين المهملة (بينما هي) أى بناة (عندها) أى عند عائشة (إذ دخل) بصيغة المجهول (عليها) أى على عائشة (بحارية) أى بنت (وعليها) أى على البنت (جلاجل) جمع جلاجل بمعنى الجرس (يصوتن) بتشديد الواو أى يتحركن ويحصل من تحركهن أصوات لمن (لا تدخلن الملائكة بيتاً فيه جرس) قال العلقمى : وفي معناه ما يعلق فى أرجل النساء وآذانهن والبنات والصبيان .

٧ - باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب

٤٢١٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل ومحمد بن عبد الله الخزازي
المعنى قالاً أخبرنا أبو الأشهب عن عبد الرحمن بن طرفة أن جدّه عرفجة
ابن أسعد قطع أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من ورق فأتى عليه ،
فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ أنفاً من ذهب .

— قال المذري : بذانه بضم الباء الموحدة وبمدها نون مفتوحة وبعد ألف
منلهما وتاء تانيث ، وقد تقدم في الجزء السادس عشر من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تصحب الملائكة
رفقة فيها كلب وجرس » وأخرجه مسلم والترمذي ، وتقدم الكلام عليه هناك
والجلجل كل شيء خلق في عنق دابة أو رجل صبي بصوت ، وجمعه جلال
وصوته الجلجلة .

(باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب)

(عن عبد الرحمن بن طرفة) بفتحين (عرفجة) بفتح العين وسكون الراء
وفتح الغاء (قطع أنفه) أى أنف جدّه عرفجة (يوم الكلاب) بضم الكاف
وتخفيف اللام اسم ماء كان هناك وقمة بل وقعتان مشهورتان يقال لهما الكلاب
الأول والثاني (من ورق) قال الخطابي : الورق مكسورة الراء الفضة وفتح
الراء المسال من الإبل والظنم (فاتخذ أنفاً من ذهب) قال الخطابي : فيه استباحة
استعمال البسير من الذهب للرجال عند الضرورة كربط الأسنان به وما جرى
مجراه مما لا يجرى غيره فيه مجراه انتهى .

قال المذري : وأخرجه الترمذي والنسائي ، وقال الترمذي حسن إماماً
نعمه من حديث عبد الرحمن بن طرفة وقد روى سلم بن زرير عن عبد الرحمن -

٤٢١٥ — حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا يزيد بن هارون وأبو عاصم
قالا أخبرنا أبو الأشهب عن عبد الرحمن بن طرفة عن عرفة بن أسعد
بمعناه . قال يزيد قلت لأبي الأشهب أدرك عبد الرحمن بن طرفة عن
جده عرفة قال نعم حدثنا مؤمل بن هشام أخبرنا إسماعيل عن أبي
الأشهب عن عبد الرحمن بن عرفة عن أسعد عن أبيه أن عرفة بمعناه .
٨ — باب ما جاء في الذهب للنساء

٤٢١٦ — حدثنا ابن نفعيل أخبرنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق
حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله عن عائشة قالت :
« قَدِمَت عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ الدَّجَاسِيِّ أَهْدَاهَا لَهُ ،
فِيهَا خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ » . قالت : فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُودٍ مُعْرِضًا عَنْهُ أَوْ بِيَعُضِ أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ دَعَا أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي

— ابن طرفة نحو حديث أبي الأشهب هذا آخر كلامه وأبو الأشهب هذا هو
جعفر بن الحارث أصله من الكوفة سكن واسط مسكوفوا ضعفه غير واحد .
وسلم بن زهير أبو يونس العطاردي البصري احتج به البخاري ومسلم
والكلاب بضم الكاف وتخفيف اللام وباء بواحدة موضع كان فيه يومان
من أيام العرب المشهورة الكلاب الأول والكلاب الثاني ، واليومان في موضع
واحد ، وقيل هو ما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة ، وكانت به
وقعة في الجاهلية ، والكلاب أيضا اسم واد بنهلان لبني العرجاء من بني نمر
به نخل ومياه ..

(باب ما جاء في الذهب للنساء)

(أهدها له) أي أهدي الدجاسي الحلبة للنبي صلى الله عليه وسلم —

العاصِ بِنْتُ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ : تَحَلَّى بِهَذَا يَا بِنْدِيَّةُ .

٤٢١٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ الْبَرَادِ عَنْ نَافِعِ بْنِ عِمَّاشٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحَلَّقَ حَبِيبُهُ حَلَقَةً [يَحَلَقُهُ] مِنْ نَارٍ فَلْيَحَلِّقْهُ حَلَقَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطَوَّقَ حَبِيبُهُ طَوَّقًا مِنْ نَارٍ فَلْيُطَوِّقْهُ طَوَّقًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَوَّرَ حَبِيبُهُ سِوَارًا مِنْ نَارٍ فَلْيُسَوِّرْهُ سِوَارًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَكِنْ هَلِمَكُمْ بِالْفِضَّةِ فَالْعَمُوا بِهَا » .

— (بنت أبي العاص) صفة أولى لأمامة (بنت ابنته) صفة ثانية لها .
والضمير المجرور في ابنته للنبي صلى الله عليه وسلم (زينب) بدل من ابنته .
والحديث فيه دليل على أن الذهب مباح للنساء .
قال المغزرى : وأخرجه ابن ماجه في إسناده محمد بن اسحاق بن يسار انتهى قلت : صرح بالتحديث فيكون حديثه حجة والله أعلم .

(عن أسيد) بفتح المعزة وكسر السين (من أحب أن يحلق) من التحليق (حبيبته) أى محبوبه من زوجة أو ولد أو غيرها (حلقة) بسكون اللام ويفتح ونصبها على أنه مفعول ثان (من نار) أى حلقة كائنة من نار أى باعتبار مآلها (فليحلقه حلقة من ذهب) أى لأذنه أو لأنفه (ومن أحب أن يطوق) بكسر الواو المشددة (ومن أحب أن يسور حبيبة سواراً) السوار من الحلى معروف وتكسر السين وتضم ، وسورته السوار إذا ألبسته إياه (فالعَمُوا بِهَا) قال ابن الملك : اللعب بالشيء التصرف فيه كيف شاء أى اجعلوا الفضة فى أى نوع شئتم —

٤٢١٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ امْرَأَتِهِ عَنْ أُخْتٍ لِحُذَيْفَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ أَمَا لَكُنَّ فِي الْفِضَّةِ مَا تَحْكُمِينَ بِهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ

— من الأنواع للنساء دون الرجال إلا التخنم وتحلية السوف وغيره من آلات الحرب انتهى .

وقد استدلل العلامة الشوكاني في رسالته الوشي المرقوم في تحريم حليمة الذهب على العموم بهذا الحديث على إباحة استعمال الفضة للرجال بقوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالفضة فالعبدوا بها » وقال لإسناده صحيح وروايتهم محتج بهم . وأخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار حدثني أسيد بن أبي أسيد عن ابن أبي موسى عن أبيه أو عن ابن أبي قتادة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من سره أن يخلق حبيبته حلقة من نار فليخلقها حلقة من ذهب ، ومن سره أن يسور حبيبته سواراً من نار فليسوره سواراً من ذهب ، ولكن الفضة فالعبدوا بها لعباً » انتهى وحسن إسناده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد . وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث سهل بن سعد مرفوعاً بلفظ « من أحب أن يسور ولده سواراً من نار فليسوره سواراً من ذهب ، وليسكن الفضة العبدوا بها كيف شئتم » قال الهيثمي في مجمع الزوائد : في إسناده عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم وهو ضعيف .

وحديث الباب سكت عنه المنذرى ثم ابن القيم في حاشية السنن (أما لكن الهمة فيه للاستفهام على سبيل الإنكار وما نافية أى أليس لكن كفاية ويحتمل أن يكون أما حرف التنبيه .

(ما تحلين به) بفتحين وتشديد لام مفقوحة وسكون ياء وما موصولة —

امْرَأَةٌ تَحَلَّى ذَهَبًا تُظْهِرُهُ إِلَّا عَذَّبَتْ بِهِ .

٤٢١٩ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا أبان بن يزيد العطّار

أخبرنا يحيى أن محمود بن عمرو الأنصاري حدثه أن أنتماء بنت يزيد
حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما امرأة تقلدت قلادة
من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يوم القيامة ، وأيما امرأة جعلت
في أذنها خرصاً من ذهب جعل في أذنها مثله من النار يوم القيامة » .

— (أما) بتخفيف الميم بمعنى ألا (إنه) أى الشأن (تحلى) بحذف إحدى التائين
(ذهباً) أى تلبس حلى ذهب (تظهره) أى للأجانب أو تكبراً أو افتخاراً
(إلا عذبت به) قال القاري : التعذيب مرتب على التعلية والإظهار معاً انتهى
قال في مرقاة الصعود : هذا الحديث وما بعده وما شا كله منسوخ .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وامرأة ربعى بجهولة ، وأخت حذيفة اسمها
فاطمة وقيل خولة ، وفي بعض طرقه عن ربعى عن امرأة عن أخت حذيفة وكان
له أخوات قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكرها أبو عمر النمرى وسماها
فاطمة ، وقال وروى عنها حديث في كراهة تحلى النساء بالذهب إن صح فهو
منسوخ . وقال ولحذيفة أخوات قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكرها
في حرف الفاء ، وقال في حرف الخاء خولة بنت اليمان أخت حذيفة روى عنها
أبو سلمة بن عبد الرحمن قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا خير
في جماعة النساء إلا عدد موت إذا اجتمعن قلن وقان » فهما عنده اثنتان خلاف
ما تقدم . وحراش بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وبعد الألف شين معجمة .
(تقلدت قلادة) بكسر القاف (قلدت) بصيغة المجهول (خرصاً) قال في —

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

حديث « أيما امرأة جعلت في أذنها خرصاً من ذهب » ثم قال المنذرى :
وأخرجه النسائي ثم قال :

— النهاية : الخرص بالضم والكسر الحلقة الصغيرة وهي من حلى الأذن .
وقال الخطابي : الخرص الحلقة . قال وهذا الحديث يتأول على وجهين :
أحدهما أنه إنما قال ذلك في الزمان الأول ثم نسخ وأبيع للنساء التملح بالذهب ،
والوجه الآخر أن هذا الوعيد إنما جاء في من لا يؤدي زكاة الذهب دون من
أداها والله أعلم .

= قال ابن القطان : وعلة هذا الخبر أن محمود بن عمرو — راوية عن أسماء
مجهول الحال ، وإن كان قد روى عنه جماعة .

وروى النسائي عن أبي هريرة قال « كنت قاعداً عند النبي صلى الله عليه وسلم .
فأثته امرأة فقالت : يا رسول الله ، سواران من ذهب ؟ قال : سواران من نار ، قالت
طوق من ذهب ؟ قال : طوق من نار . قالت : قرطان من ذهب ؟ قال قرطان من
نار . قال : وكان عليها سواران من ذهب فرمت بهما فقالت : يا رسول الله ، إن
المرأة إذا لم تزين لزوجها صلفت (١) عنده . فقال : ما يمنع إحداكن أن تصنع قرطين
من فضة ، ثم تصفره بزعفران أو بغير » .

قال ابن القطان : وعلة أن أبا زيد راوية عن أبي هريرة مجهول ، ولا نعرف روى
عنه غير أبي الجهم . ولا يصح هذا .

وفي النسائي أيضاً عن ثوبان قال « جاءت بنت هبيرة إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي يدها فتخ . فقال : كذا ، في كتاب أي : خواتيم ضخام . فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب يدها . فدخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم تشكو إليها الذي صنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانتزعت
سلسلة في عنقها من ذهب . قالت : هذه أهداها إلى أبو حسن . فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والسلسلة في يدها . قال : يا فاطمة أيعرك أن يقول الناس : ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدها سلسلة من نار ؟ ثم خرج ، ولم يقعد . فأرسلت
فاطمة بالسلسلة إلى السوق فباعتها ، واشترت بشمها غلاماً — وقال مرة عبداً . وذكر
كلمة معناها فأعنتته ، فحدث بذلك . فقال : الحمد لله الذي أنجى فاطمة من النار .

قال ابن القطان وعلة : أن الناس قد قالوا : إن رواية يحيى بن أبي كثير عن =

(١) من الصلف أى تقل ظلمها عليه .

— قال المنذرى : وأخرجه النسائي . والحرص الحلقة وحمله بعضهم على أنه قال ذلك في الزمان الأول ثم نسخ وأبيح للنساء اللعلى بالذهب لقوله صلى الله عليه وسلم « هذان حرام على ذكور أمتي حل لإناثها » وقيل هذا الوعيد فيمن لا يؤدي زكاة الذهب وأما من أداها فلا والله أعلم انتهى كلام المنذرى . قلت : أخرج أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي والترمذى وصححه والحاكم —

== أبى سلام الرحبي منقطعة على أن يحيى قد قال : حدثنى أبو سلام وقد قيل : إنه دلس ذلك ، وأمله كان أجازة زيد بن سلام فجعل يقول : حدثنا زيد . وفى النسائي أيضاً عن عقبه بن عامر « أن النبي صلى الله عليه وسلم . كان يمنع أهله الحلية والحريير ويقول : إن كنتم تحبون حلية الجينة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا »

فاختلف الناس في هذه الأحاديث وأشككت عليهم . فطائفة : سلكت بها مسلك التضعيف ، وعلاتها كلها ، كما تقدم . وطائفة : ادعت أن ذلك كان أول الإسلام ثم نسخ . واحتجت بمحدث أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أحل الذهب والحريير للإناث من أمتي ، وحرم على ذكورها » قال الترمذى : حديث صحيح . ورواه ابن ماجه في سننه من حديث طى وعبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم :

وطائفة : حملت أحاديث الوعيد على من لم يؤدي زكاة حليها . فأما من أدته فلا يلحقها هذا الوعيد .

واختجوا بمحدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن امرأة من اليمن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعها ابنة لها ، وفى يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها أتؤدين زكاة هذا ؟ قالت : لا ، قال : أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ قال : نخلعتهما ، فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت : هما لله ولرسوله »

وبما روى أبو داود عن أم سلمة قالت « كنت ألبس أوضاحاً من ذهب . قلت : ==

— وصححه والطبراني عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أحل الذهب والحري للأنث من أمتي وحسرم على ذكورها » والحديث قد صححه أيضاً ابن حزم كما ذكره الحافظ .
وعند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان بلفظ « أخذ النبي —

= يارسول الله أكنز هو ؟ فقال : ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكنز » وهذا من أفراد ثابت بن عجلان ، والذي قبله من أفراد عمرو بن شعيب وطائفة من أهل الحديث حملت أحاديث الوعيد على من أظهرت حليتها وتبرجت بها ، دون من تزينت بها لزوجها

قال النسائي في سننه وقد ترجم على ذلك الكراهة للنساء في إظهار الحلي والذهب ثم ساق أحاديث الوعيد . والله أعلم .

ثم ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

حديث ميمون ، وفيه « وعن لبس الذهب إلا مقطعاً » إلى قول المنذرى : ففيه الاقطاع في موضعين ثم قال :

وقد رواه النسائي من حديث أبي البهس بن فهدان عن أبي شيخ الهنائي عن معاوية وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد في الحج ورواه عن أبي شيخ عن أبي حمان أنه سمع معاوية ورواه النسائي أيضاً من حديث بهنس بن فهدان أنا بن أبي شيخ قال : سمعت ابن عمر قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الذهب إلا مقطعاً » وقد روى في حديث آخر احتج به أحمد في رواية الأثرم « من تحلى بخريصة كوى بها يوم القيامة : فقال الأثرم : فقلت : أى شيء خريصة ؟ قال شيء صغير مثل الشعيرة .

وقال غيره : من عين الجرادة

وسمعت شيخ الإسلام يقول : حديث معاوية في إباحة الذهب مقطعاً . هو في التابع غير المفرد ، كالزور والملم ونحوه وحديث الخريصة : هو في المفرد ، كالحاتم وغيره . فلا تعارض بينهما . والله أعلم .

٤٢٢٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا حَالِدٌ عَنْ مَيْمُونِ الْقِنَادِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ رُكُوبِ النَّمَارِ وَعَنْ لُبْسِ الذَّهَبِ إِلَّا مُقَطَّعًا » .

— صلى الله عليه وسلم حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكور أمتي زاد ابن ماجه حل لآناهم .

ونقل الحافظ عبد الحق عن ابن المديني أنه قال حديث حسن ورجاله معروفون والله أعلم .

(نهى عن ركوب النمار) جمع نمر أى جلود النمار وهى السباع المعروفة وقد سبق الكلام عليه (وعن لبس الذهب إلا مقطّعا) بفتح الطاء المهملة المشددة أى مكسراً .

قال فى الفيل : لا بد فيه من تقييد القطع بالقدر المغفوع عنه لا بما فوقه جمعا بين الأحاديث . قال ابن رسلان فى شرح سنن أبى داود : والمراد بالنهى الذهب الكثير لا المقطع قطعاً يسيرة منه تجمل حلقة أو قرطاً أو خاتماً للنساء أو فى سيف الرجل ، وكره الكثير منه الذى هو عادة أهل السرف والخيلاء والتكبير ، وقد يضبط الكثير منه بما كان نصاباً تجب فيه الزكاة ، واليسير بما لا تجب فيه انتهى .

وقد ذكر مثل هذا الكلام الخطابى فى المعالم وجمل هذا الاستثناء خاصاً بالنساء قال لأن جنس الذهب ليس بمحرم عليهن كما حرم على الرجال قبايله وكثيره . وقال ابن الأثير فى النهاية : أراد الشئ اليسير منه كالحلقة والشفف ونحو ذلك ، وكره الكثير الذى هو عادة أهل السرف والخيلاء والتكبير واليسير هو ما لا تجب فيه الزكاة ويشبه أن يكون إنما كره استعمال الكثير منه لأن —

قال أبو داود : أبو قلابة لم يلق معاوية .

آخر كتاب الخاتم

— صاحبه ربما يحل بإخراج زكاته فيأثم بذلك عند من أوجب فيه الزكاة انتهى .

وقال الحافظ ابن القيم في حاشية السنن : وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول حديث معاوية في إباحة الذهب مطلقاً هو في التابع غير الفرد كالعلم ونحوه انتهى .

قال المفردى : وأخرجه النسائي . وقال الإمام أحمد بن حنبل ميمون القناد قد روى هذا الحديث وليس بمعروف . وقال البخاري ميمون القناد عن سعيد ابن المسيب وأبي قلابة مراسيل . وقال أبو حاتم الرازي : أبو قلابة لم يسمع من معاوية بن أبي سفيان . وهذا آخر كلامه ، ففيه الانقطاع في موضعين . والقناد بفتح القاف وبعدها نون مفتوحة مشددة وبعدها الألف دال مهملة .

(آخر كتاب الخاتم)

بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الفتن والملاحم

١ - باب ذكر الفتن ودلائلها

٤٢٢١ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً

(أول كتاب الفتن والملاحم)

قال المعنى : الفتن بكسر الفاء جمع فتنة وهي الحنة والفضيحة والعذاب ، ويقال أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجه الحنة والاختبار إلى المكروه ، ثم أطلقت على كل مكروه وآثم إليه كالكفر والإثم والفضيحة والفجور وغير ذلك انتهى . والملاحم جمع ملحمة وهو موضع القتال ، إما من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها أو من لجة الثوب لاشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لجة الثوب لصداه ، والأول أنسب وأقرب . وفي مشارق الأنوار : ملاحم القتال معاركها وهي مواضع القتال ، ولكن قال في القاموس الملحمة الواقعة العظيمة ، وفي الصراح ملحمة فتنة وحرب بزررك .

(باب ذكر الفتن ودلائلها)

(قام) أى خطيباً وواعظاً (فينا) أى فيما بيننا أو لأجل أن يملطنا ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لتكون على حذر منها في كل الزمن (قائماً) هكذا في جميع -

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :
وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة قال : « والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة ، فيما بيني وبين الساعة . وما بي أن لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ==

فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَنِي ، حَفِظَهُ
مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قَدْ عَلِمَهُ أَتَحْكِي [أَصْحَابُهُ] هَؤُلَاءِ ، وَإِنِّهُ
لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَاذْكُرْهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ
ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ .

— نسخ الكتاب والظاهر قياماً وفي رواية مسلم مقاماً (شيئاً يكون) بمعنى يوجد
صفة شيئاً ، وقوله (في مقامه) متعلق بترك (ذلك) صفة مقامه إشارة إلى زمانه
صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقوله (إلى قيام الساعة) غاية لـ يكون ، والمعنى قام
فأتمما ، فما ترك شيئاً يحدث فيه ، وينبغي أن يخبر بما يظهر من الفتن من ذلك
الوقت إلى قيام الساعة (إلا حدثه) أى ذلك الشيء الكائن (حفظه من حفظه)
أى الحدث به (قد علمه) أى هذا القيام أو هذا الكلام بطريق الإجمال
(هؤلاء) أى الموجودون من جملة الصحابة ، لكن بعضهم لا يعلمونه مفصلاً
لما وقع لهم بعض النسيان الذى هو من خواص الإنسان ، وأنا الآخر ممن نسى
بعضه ، وهذا معنى قوله (وإنه) أى الشأن (لـ يكون) منه الشيء (واللام فى
ليكون مفتوحة على أنه جواب لقسم مقدر ، والمعنى : ليقع شيء مما ذكره النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نسيته . وفي رواية البخارى ومسلم : وإنه ليكون
منه الشيء قد نسيته (فأذكره) أى فإذا ماينتبه تذكرت ما نسيته (إذا غاب —

قال — وهو يحدث مجلساً أنا فيه — عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بعد الفتن : منهن ثلاث لا يكدن بذن شيئاً ، ومنهن فتن كرياح الصيف . منها
صغار . ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى »

وفى الصحيحين عن شقيق عن حذيفة قال « كنا عند عمر ، فقال : أيم يحفظ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة كما قال ؟ قال قلت : أنا . قال إنك
لجربى . قال : وكيف ؟ قال قلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : =

٤٢٢٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ قَارِسَ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ
قَالَ أَنْبَأَنَا ابْنُ قُرْظُوحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ لَقَيْبِصَةَ

عنه (أى ثم ينسى . وفيه كمال علمه صلى الله عليه وسلم بما يكون وكال علم حذيفة
واهتمامه بذلك واجتنابه من الآفات والفتن .

وقد استدلل بهذا الحديث بعض أهل البدع والهموى على إثبات الغيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا جهل من هؤلاء ، لأن علم الغيب مختص
بالله تعالى ، وما وقع منه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الله بوحى ،
والشاهد لهذا قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من
رسول ﴾ أى ليكون معجزة له . فكل ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من الأنبياء
المنبئة عن الغيوب ليس هو إلا من إعلام الله له به إعلاماً على ثبوت نبوته ودليلاً
على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم .

قال على القارى فى شرح الفقه الأكبر : إن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من
الأشياء إلا ما أعلمهم الله أحياناً ، وذكر الحنفية تصريحاً بالتكفير باعتقاد أن
النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى ﴿ قل لا يعلم من فى السموات
والأرض الغيب إلا الله ﴾ كذا فى المسائرة .

== فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكرها الصيام والصلاة والصدقة
والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال عمر : ليس هذا أريد : وإنما أريد التى
تموج كموج البحر . قال قلت : ومالك ولها ، يا أمير المؤمنين ؟ إن بينك وبينها باباً
مغلقاً . قال : أفيكسر الباب ، أم يفتح ؟ قال قلت : لا ، بل يكسر . قال : ذلك
أحرى أن لا يفلق أبداً . قال قلنا لحذيفة : هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم
كما يعلم أن دون غد ليلة . إني حدثته حديثاً ، ليس بالأغاليظ . قال : فهبنا أن نسأل
حذيفة من الباب ؟ قلنا لسروق : سله . فسأله ، فقال عمر «

ابن ذؤيب عن أبيه قال قال حذيفة بن اليمان : « والله ما أذرى أنسى أصحابي أم تناسوا ، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته » .

— وقال بعض الأعلام في إبطال الباطل : من ضروريات الدين إن علم الغيب مخصوص بالله تعالى والفصوص في ذلك كثيرة ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر ﴾ الآية ، و ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ﴾ الآية ، فلا يصح لغير الله تعالى أن يقال له إنه يعلم الغيب ، ولهذا لما قيل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجز : * وفيما نبي يعلم ما في غد *

أنكر على قائله وقال : دع هذا وقل غير هذا .

وبالجملة لا يجوز أن يقال لأحد إنه يعلم الغيب . نعم الإخبار بالغيب بتعليم الله تعالى جائز ، وطريق هذا التعليم إما الوحي أو الإلهام عند من يجعله طريقاً إلى علم الغيب . انتهى .

وفي البحر الرائق : لو تزوج بشهادة الله ورسوله لا ينعقد النكاح ويكفر لاعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب . انتهى .

قال المزي في الأطراف : وأخرجه البخاري في القدر ، وأخرجه مسلم وأبو داود في الفتن . انتهى .

(قال حذيفة بن اليمان) قال في شرح مسلم : المشهور في الاستعمال حذيفة ابن اليمان من غير ماء في آخر اليمان ، وهو لفظة قليلة ، والصحيح اليماني بالياء ، وكذا عمرو بن العاص وشبههما . قاله في الأزهار (أصحابي) أي من الصحابة (أم تناسوا) أي أظهروا النسيان لمصلحة من غير نسيان ، كذا في الأزهار (من قائد فتنة) أي داعي ضلالة وباعث بدعة وبأسر الناس بالبدعة ويدعوهم —

٤٢٢٣ — حدثنا هارون بن عبد الله قال أخبرنا أبو داود الحفري

— إليها وبحارب المسلمين . قاله القارى . وفي الأزهار : والمراد بقائد الفتنة باعها والبادى بها وهو المبعوع والمطاع فيها . انتهى . ومن زائدة لتأكيد الاستغراق فى النفي (إلى أن تنقضى الدنيا) أى إلى انقضائها وانتهائها (يبلغ) صفة للقائد أى يصل (من معه) أى مقدار أتباعه . قال فى اللغات : ومن معه فاعل يبلغ وثلاثمائة مفعوله . انتهى (فصاعداً) أى فزائداً عليه (إلا قد سماه) أى ذكر ذلك القائد (لنا باسمه) أى القائد (واسم أبيه واسم قبيلته) والمعنى ما جعله متصفاً بوصف إلا بوصف تسمية إلخ ، يعنى وصفاً واضحاً مفصلاً لا مبهماً مجملاً فلاستثناء متصل .

وقال الطيبى : قوله إلى أن تنقضى متعلق بمحذوف ، أى ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا مهملاً ، لكن قد سماه فلاستثناء منقطع . انتهى كلام القارى .

وقال العلامة الأردبيل فى الأزهار : ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ذكر لنا القائدين للفتنة الذين يبلغ أتباع كل منهم ثلاثمائة فصاعداً باسمه ونسبه وقبيلته ، ولم يذكر الذين لا يبلغ أتباعهم ثلاثمائة . وفيه كمال علم النبي صلى الله عليه وسلم وكمال شفقه على أمته . وفيه علم للنبوة وإعجاز انتهى . وابن لقيمه مجهول وقيل هو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعى الشامى صدوق يرسل .

وقال المزى فى الأطراف : حديث قبيصة بن ذؤيب أبى سعيد الخزاعى عن حذيفة أخرجه أبو داود فى الفتن عن محمد بن يحيى بن فارس عن سميد بن أبى مريم عن عبد الله بن فروخ عن أسامة بن زيد أخبرنى ابن لقيصة بن ذؤيب عن أبيه قال قال حذيفة فذكره . انتهى كلام المزى .

عن بَذْرِ بْنِ عُمَانَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتَنٍ فِي آخِرِهَا الْفَنَاءُ » .

٤٢٢٤ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَمْعِيذٍ الْجَمْعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عُثْبَةَ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ الْعَنْسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : « كُنَّا قَمُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ

— (عن عهد الله) هو ابن مسعود والراوى عنه مجهول ، وعامر هو الشعبي (أربع فتن) كان المراد بها الوقائع الكبار جداً ، وفي كنز العمال أخرج نعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة : يكون في أمتي أربع فتن وفي الرابعة الفناء . وأخرج عن عمران بن حصين : تكون أربع فتن : الأولى يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج ، والرابعة الدجال ، وكذا أخرجه الطبراني .

قال المزني في الأطراف : حديث رجل لم يسم عن ابن مسعود أخرجه أبو داود في الفتن .

(العنسي) بمفخوخة وسكون نون ، قال في لب الباب منسوب إلى عنس حى من مذبحج (كفا قموداً) أى قاعدين (فذكر) النبي صلى الله عليه وسلم (الفتن) أى الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أى البيان (في ذكرها) أى الفتن (حتى ذكر) النبي صلى الله عليه وسلم (فتنة الأخلاص) قال في النهاية : الأخلاص جمع جلس وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب ، شبهها به للزومها ودوامها . انتهى . وقال الخطابي : إنما أضيفت الفتنة إلى الأخلاص —

هَرَبٌ وَحَرْبٌ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَاؤِي الْمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ

- لدوامها وطول لبثها أو لسواد لونها وظلمتها (قال) النبي صلى الله عليه وسلم
(هي) أى فتنة الأحلاس (هرب) بفتحتين ، أى يفر بعضهم من بعض لما بينهم
من العداوة والحاربة قاله القارى (و حرب) فى النهاية الحرب بالتحريك نهب
مال الإنسان وتركه لا شىء له انتهى .

وقال الخطابى : الحرب ذهاب المال والأهل (ثم فتنة السراء) قال القارى :
والمراد بالسراء الفعاء التى تسر الفاس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء
والوباء ، وأضيفت إلى السراء لأن السبب فى وقوعها ارتكاب المعاصى بسبب
كثرة التمتع أو لأنها تسر العدو انتهى . وفى النهاية : السراء البطحاء ، وقال
بعضهم هى التى تدخل الباطن وتزلله ولا أدرى ما وجهه انتهى (دخنها) يعنى
ظهورها وإثارتها شبهها بالدخان المرتفع ، والدخن بالتحريك مصدر دخلت النار
تدخن إذا ألقى عليها حطب رطب فكثير دخانها ، وقيل أصل الدخن أن يكون
فى لون الدابة كدورة إلى سواد قاله فى النهاية وإنما قال (من تحت قدمي رجل
من أهل بيتي) تنبيها على أنه هو الذى يسمى فى إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها
(يزعم أنه مني) أى فى الفعل وإن كان مني فى النسب والحاصل أن تلك الفتنة
بسببه وأنه باعث على إقامتها (وليس مني) أى من أخلائي أو من أهلى فى الفعل
لأنه لو كان من أهلى لم يهيج الفتنة ونظيره قوله تعالى ﴿ إنه ليس من أهلك إنه
عمل غير صالح ﴾ أو ليس من أوليائي فى الحقيقة ، ويؤيده قوله (وإنما أوليائي
المتقون) قال الأردبيلي : فيه إعجاز وعلم للنبوة وفيه أن الاعتبار كل الاعتبار للمتنقى
وإن بعد عن الرسول فى النسب ، وأن لا اعتبار للفاسق والفتان عند رسول الله -

النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى ضِلْعٍ ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهِيَاءِ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ

— صلى الله عليه وسلم وإن قرب منه في النسب انتهى (ثم يصطليح الناس على رجل)
أى يجتمعون على بيعة رجل (كورك) بفتح وكسر قاله القارى (على ضلع)
بكسر ففتح ويمكن واحد الضلوع أو الأضلاع قاله القارى .

قال الخطابى : هو مثل ومعناه الأمر الذى لا يثبت ولا يستقيم وذلك أن
الضلع لا يقوم بالورك . وبالجملة يريد أن هذا الرجل غير خلوق للملك ولا مستقل
به انتهى . وفي النهاية : أى يصطليحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لأن
الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده ، والورك
ما فوق الفخذ انتهى .

وقال القارى : هذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات ، لأن الورك لثقله
لا يثبت على الضلع لدقته ، والمعنى أنه يكون غير أهل الولاية لقلة علمه وخفة
رأيه انتهى .

وقال الأردبيلي في الأزهار : يقال في التمثيل للموافقة والملائمة كف في ساعد
وللمخالفة والمغايرة ورك على ضلع انتهى .

وفي شرح السنة : معناه أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له ، وذلك أن الضلع
لا يقوم بالورك ولا يحمله ، وحاصله أنه لا يستمد ولا يستبد لذلك ، فلا يقع عنه
الأمر موقعه كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه (ثم فتنة الدهياء) وهى بضم
فتتح والدهاء السوداء والتصغير للذم أى الفتنة العظام والطامة العمياء .
قاله القارى .

وفي النهاية تصغير الدهاء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم وقيل
أراد بالدهياء الداهية ومن أسمائها الدهيم زعموا أن الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها
سبعة إخوة فقتلوا عن آخرهم وحلوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلاً فى كل —

الْأُمَّةَ إِلَّا لَطَمَتُهُ لَطْمَةً فِإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ ، يُضْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا
مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ : فُسْطَاطِ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ
فِيهِ ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ ، فِإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ
يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ .

— داهية (لا تدع) أى لا تترك تلك الفتنة (إلا لطمته لطمه) أى أصابته بمحنة
ومسته ببلية ، وأصل اللطم هو الضرب على الوجه بهطن الكف ، والمراد أن
أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها (فإذا قيل انقضت)
أى فهمها توهمو أن تلك الفتنة انتهت (تمادت) بتخفيف الدال أى بلغت
المدى أى الغاية من التمدادى وبتشديد الدال من التمداد تفاعل من المد أى استطالت
واستمرت واستقرت قاله القارى (مؤمناً) أى لتعريحه دم أخيه وعرضه وماله
(ويمسى كافراً) أى لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك (إلى فسطاطين) بضم الفاء
وتكسر أى فرقتين ، وقيل مدينتين ، وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب
ذكر الحبل وإرادة الحال قاله القارى (فسطاط إيمان) بالجر على أنه بدل وبالرفع
على أنه خبر مبتدأ محذوف أى إيمان خالص .

قال الطيبي الفسطاط بالضم والكسر للمدينة التى فيها يجتمع الناس ، وكل
مدينة فسطاط ، وإضافة الفسطاط إلى الإيمان إما بحمل المؤمنين نفس الإيمان
مبالغة وإما بحمل الفسطاط مستعاراً لاكتف والوقاية على المصرة أى هم فى
كتف الإيمان ووقايته . قاله القارى (لا نفاق فيه) أى لا فى أصله ولا فى
فصله من اعتقاده وعمله (لا إيمان فيه) أى أصلاً أو كلاً لما فيه من أعمال
المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك (فانتظروا الدجال)
أى ظهوره .

قال المزى : حديث عمير بن هانى العنسى أبى الوليد الداراني عن ابن عمر —

٤٢٢٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ قَعَادَةَ عَنْ نَعْرِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : « أَتَيْتُ السُّكُوفَةَ فِي زَمَنِ فُتِحَتْ تُسْتَرٌ أَجْلِبُ مِنْهَا بَقَالًا ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَلِذَا صَدَعٌ مِنَ الرَّجَالِ ، وَلِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ تَعْرِفُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَتَجَهَّمَنِي الْقَوْمُ وَقَالُوا : أَمَا تَعْرِفُ هَذَا ؟ هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : إِنْ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ؛ فَأَخَذَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي تُفَكِّرُونَ ، إِنِّي قُلْتُ :

— أخرجه أبو داود في الفتن عن يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني عن عبد الله بن سالم عن العلاء بن عتبة عن عير بن هاني به انتهى . والحديث سكت عنه المنذرى . ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي والله أعلم .

(تستر) بالضم ثم السكون وفتح القاء الأخرى وراء ، أعظم مدينة بخوزستان اليوم كذا في المراصد (منها) أى من السكوفة (بقالا) جمع بغل (فلذا صدع من الرجال) قال الخطابي : بفتح الدال هو الرجل الشاب المعتدل انتهى . وفي النهاية : أى رجل بين الرجلين انتهى .

وفي الجمع هو بسكون الدال وربما حرك . انتهى (تعرف) على صيغة الخطاب (قال) سبيع (فتجهمني القوم) أى أظهروا إلى آثار الكراهة في وجوههم .

وفي النهاية : يتجهمني أى يلقاني بالغلظة والوجه السكريه (أسأله عن —

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى أَيْكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ
كَمَا كَانَ قَبْلَهُ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : السَّيْفُ ،
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلِيفَةٌ فِي
الْأَرْضِ ، فَضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِيعَهُ وَإِلَّا قَمْتُ وَأَنْتَ عَاثُ بِحِذْلِ

(- الشر) لعل المراد ما يقع في الناس من الفتن (فأحذقه القوم بأبصارهم) أى
رموه بأحذاقهم .

وفي النهاية لحذقنى القوم بأبصارهم أى رموني بمحدثهم جمع حذقة وهى العين
والتحديق شدة الغطر (فقال) حذيفة (أَرَأَيْتَ) أى أخبرنى (هذا الخير) أى
الإسلام والفظام التام المشار إليه بقوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾
(أَيْكُونُ بَعْدَهُ) أى بعد هذا الخير ، والمعنى أ يوجد ويحدث بعد وجود هذا الخير
(شر كما كان قبله) أى قبل الخير من الإسلام شر وهو زمن الجاهلية (قال)
النبي صلى الله عليه وسلم (فَمَا الْعِصْمَةُ) أى فما طريق العجاة من الثبات على الخير
والحفاظة عن الوقوع في ذلك الشر (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (السيف)
أى تحصل العصمة باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف .

قال قتادة : المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم في زمن خلافة الصديق رضى الله عنه قاله القارى (قال) أى النبي صلى الله
عليه وسلم (خليفة فى الأرض) أى موجوداً فيها ولو من صفته أنه كذا وكذا
(فضرِبَ ظَهْرَكَ) بالباطل وظلمك فى نفسك (وأخذ مالك) بالنصب أو ماله
من المنصب النصيب بالتمضى قاله القارى (فأطعه) أى ولا تخالقه لئلا تثور فتنة
(وإلا) أى وإن لم يكن لله فى الأرض خليفة (فت) أمر من مات يموت كأنه
عبر عن الخمول والعزلة بالموت فإن غالب لذة الحياة تكون بالشهرة والخلطة -

شَجَرَةٍ . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ ، فَنَ وَقَعَ
فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وَزُرُّهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزُرُّهُ وَحُطَّ
أَجْرُهُ . قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ .

— والجلوة (وأنت عاض) بتشديد الضاد والجللة حالية أى حال كونك آخذاً بقوة
وماسكاً بشدة (بجذل شجرة) بكسر الجيم وفتحها أى بأصلها أى أخرج منهم
إلى البوادي وكل فيها أصول الشجر واكتف بها قاله السندي .
قال فى الفتوح : والجذل بكسر الجيم وسكون المعجمة بعدها لام عود ينصب
لتحتك به الإبل .

قال البيضاوى : المعنى إذا لم يكن فى الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر
على تحمل شدة الزمان ، وعرض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم
فلان يعرض الحجارة من شدة الألم أو المراد اللزوم كقوله فى الحديث الآخر :
« عضوا عليها بالنواجذ » (قلت ثم ماذا) أى من الفتن (قال) النبى صلى الله
عليه وسلم (معه) أى مع الدجال (نهر) بسكون الهاء وفتحها أى نهر ماء
(ونار) أى خندق نار ، قيل إنهما على وجه التخيل من طريق السحر والسيما
وقيل مأوذة فى الحقيقة نار وناره ماء (فن وقع فى ناره) أى من خالفه حتى
يلقيه فى ناره وأضاف النار إليه إيماء إلى أنه ليس بنار حقيقة بل سحر (وجب
أجره) أى نبت وتحقق أجر الواقع (وحط) أى ورفع وسومع (وزره) أى
لأتمه السابق (ومن وقع فى نهره) أى حيث وافقه فى أمره (وجب وزره) أى
اللاحق (وحط أجره) أى بطل عمله السابق (قال) حذيفة (قال) النبى صلى
الله عليه وسلم (ثم هى) أى الفتنة .

قال الحفاظ : فى الحديث حكمة الله فى عباده كيف أقام كلا منهم فيما شاء
غيب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم —

٤٢٢٦ — حدثنا محمد بن يحيى بن فارس قال أخبرنا عبد الرزاق

عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم عن خالد بن خالد البشكري بهذا الحديث . قال « قلت بعد السيف قال بقيه على أقداء ، وهذنة على دخن ، ثم ساق الحديث . قال : وكان قتادة يضمه على الردة التي في زمن أبي بكر على أقداء يقول قذى وهذنة يقول صلح على دخن على ضغائن » .

— وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سبباً فدفعه عن أراد الله له العجاة . وفيه سعة صدر النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يفاسبه .

ويؤخذ منه أن كل من حبب إليه شيء فإنه يفوق فيه غيره ، ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الأمور الآتية انتهى .

قال المزى في الأطراف : حديث سبيع بن خالد ويقال خالد بن خالد البشكري عن حذيفة أخرجه أبو داود في الفتن عن مسدد عن أبي عوانة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع به .

وعن مسدد عن عهد الوارث عن أبي التوام عن صخر بن بدر العجلي عن سبيع بمعداه انتهى .

قلت : سيجيء حديث عبد الوارث .

(بهذا الحديث) السابق (قال) أى حذيفة (قلت) أى ماذا (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بقيه على أقداء) أى يبق الناس بقيه على فساد قلوبهم فشبه ذلك الفساد بالأقداء جمع قذى ، وهو ما يقع في العين والشراب من غبار ووسخ قاله السندي (وهذنة) بضم الهاء أى صلح (على دخن) بفتح الحاء —

٤٢٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ - بِعْنَى
ابْنَ الْمَغِيرَةِ - عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ قَالَ : « أَتَيْنَا الْيَشْكُرِيَّ
فِي رَهْطٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ فَقُلْنَا : بَنُو لَيْثٍ أَتَيْنَاكَ نَسْأَلُكَ
عَنْ حَدِيثٍ حُذِيفَةُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ
هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : فِتْنَةٌ وَشَرٌّ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا
الشَّرِّ خَيْرٌ . قَالَ : يَا حُذِيفَةُ تَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنِ
وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ فِيهَا أَوْ فِيهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْهُدْنَةُ عَلَى الدَّخَنِ

- أى مع خداع ونفاق وخيانة ، يعنى صلح فى الظاهر ، مع خيانة القلوب
وخداعها ونفاقها .

وقال الخطابى : أى صلح على بقايا من الضغن .

قال القارى : وأصل الدخن هو السكدورة واللون الذى يضرب إلى السواد
فيكون فيه إشعار إلى أنه صلاح مشوب بالفساد انتهى (قال) معمر (يضعه)
أى هذا الحديث (يقول) أى فتادة (قذى) هو ما يقع فى العين والشراب من
غبار ووسخ وهو تفسير لقوله على أقْدَاء (على ضائناً) جمع ضغن وهو الحقد ،
وسيجىء كلام المزي بعد هذا .

(أتينا اليشكرى) وهو خالد بن خالد اليشكرى (فقال) أى اليشكرى
(قال) حذيفة (قال يا حذيفة) أى النبي صلى الله عليه وسلم (هدنة على دخن)
أى على فساد واختلاف تشبيهاً بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد
الباطن تحت الصلاح الظاهر قاله فى النهاية (وجماعة على أقْدَاء) هى كائنة (فيها)
أى فى الجماعة (أو فيهم) شك من الراوى . قال القارى أى واجتماع على أهواء -

مَا هِيَ ؟ قَالَ : لَا تَرْجِعْ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . قَالَ قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : فِتْنَةُ عَمِيَاءَ صَمَاءَ عَلَيْهَا دُعَاةٌ
عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ ، فَإِنْ تَمَّتْ بِأَحَدٍ هَفَّةٌ وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جِذْلِ خَيْرٍ لَكَ مِنْ
أَنْ تَنْبِيعَ أَحَدًا مِنْهُمْ » .

— مختلفة أو عيوب مؤلفة . وفي النهاية : أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في
قلوبهم فشبّهه بقذى العين والماء والشراب (قال) النبي صلى الله عليه وسلم
(لا ترجع قلوب أقوام) برفع قلوب وهو الأصح وينصبه بناء على أن رجوع
لازم أو متمد أى لا تصير قلوب جماعات أو لا ترد الهدنة قلوبهم (على الذى)
أى على الوجه الذى أو على الصفاء الذى (كانت) أى تلك القلوب (عليه)
أى لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك (قال
فتنة) أى قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يقع شر هو فتنة عظيمة وبليّة جسيمة
(عمياء) أى يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق (صماء) أى يعمى أهلها عن
أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة .

قال القاضى : المراد بكونها عمياء صماء أن تكون بحيث لا يرى منها مخرجاً
ولا يوجد دونها مستغاثاً أو أن يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون
فيها ويصمون عن تأمل قول الحق واستماع النصيح . قال القارى : أقول ويمكن
أن يكون وصف الفتنة بهما كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة
أمرها وصلابة أهلها (عليها) أى على تلك الفتنة (دعاة) بضم الدال جمع داع
أى جماعة قائمة بأمرها وداعية للناس إلى قبولها (على أبواب النار) حال أى
فكانهم كانوا على شفا جرف من النار يدعون الخلق إليها حتى يتفقوا على
الدخول فيها (وأنت عاض) أى آخذ بقوة (على جذل) أى أصل شجر معنى —

٤٢٢٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقِيَّاحِ عَنْ
صَخْرٍ بْنِ بَذْرِ الْعَجَلِيِّ عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَإِنْ لَمْ تَجِدْ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةً فَاهْرَبْ حَتَّى
تَمُوتَ ، فَإِنْ تَمَتَّ وَأَنْتَ عَاضٌ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ قَالَ قُلْتُ : فَمَا يَكُونُ بَعْدَ
ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَتَجَّ فَرَسًا لَمْ تُنْقِجْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

— والحال أنك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال (من أن تقبع) بتشديد التاء
الثانية وكسر الموحدة ويجوز تخفيفها وفتح الباء (أحداً منهم) أى من أهل الفتنة
أو من دعائهم .

قال المزى فى الأطراف : حديث خالد بن خالد ويقال سبيع بن خالد اليشكرى
الكوفى عن حذيفة أخرجه أبو داود فى الفتن عن محمد بن يحيى بن فارس عن
عبد الرزاق عن معمر عن قتاده عن نصر بن عاصم عن خالد بن خالد اليشكرى
به . وعن القعنبي عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن نصر بن عاصم
قال أتينا اليشكرى فى رهط فذكر نحوه انتهى .

(وقال) الراوى (فى آخره) أى الحديث (قال) حذيفة (قال) النبى
صلى الله عليه وسلم (نتج فرساً) أى سعى فى تحصيل ولدها بمباشرة الأسباب
(لم تنتج) أى ما يحىء لها ولد (حتى تقوم الساعة) المراد بسان قرب الساعة .
وفى رواية كما فى المشكاة « قلت ثم ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم
الساعة » أى ثم يولد ولد الفرس فلا يركب لأجل الفتن أو لقرب الزمن حتى
تقوم الساعة . قيل المراد به زمن عيسى عليه السلام فلا يركب للمهر لعدم احتياج
الناس فيه إلى محاربة بعضهم بعضاً ، أو المراد أن بعد خروج الدجال لا يكون
زمان طويل حتى تقوم الساعة ، أى يكون حينئذ قيام الساعة قريباً قدر زمان
إنتاج المهر وإركابه . كذا فى المرقاة . وتقدم تخريج هذا الحديث والله أعلم . —

٤٢٢٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيْسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ السَّكَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطْعِمَهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُفَارِغُهُ فَاضْرِبُوا رَقَبَةَ الْآخَرِ . قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي . قُلْتُ : هَذَا ابْنُ عَمَّتِكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَفْعَلَ وَنَفْعَلَ . قَالَ : أَطِيعُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِيهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ » .

٤٢٣٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

— (فَأَعْطَاهُ) أى الإمام إياه أو بالعكس (صَفَقَةً يَدِهِ) فى النهاية الصَّفَقَةُ المَرَّةُ مِنَ التَّصْفِيقِ بِالْيَدِ لِأَنَّ الْمُتَبَايِعِينَ يَضَعُ أَحَدُهُمَا يَدَهُ فِى يَدِ الْآخَرِ عِنْدَ يَمِينِهِ وَبِيعْتُهُ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَبَايِعَانِ (وَثَمَرَةً قَلْبِهِ) كِفَايَةُ عَنِ الْإِخْلَاصِ فِى الْعَهْدِ وَالتَّزَامِهِ . قَالَهُ فِى جَمْعِ الْبَحَارِ (فَلْيُطْعِمَهُ) أى الإمام (فَإِنْ جَاءَ آخَرُ) أى إِمَامٌ آخَرُ (يَفَارِغُهُ) أى الإمام الأول أو المَبَايِعَ (فَاضْرِبُوا) خُطَابُ هَامِ يَشْمَلُ الْمُبَايَعِ وَغَيْرِهِ . وَقَالَ الطَّبْرَقِى : جَمَعَ الضَّمِيرُ فِيهِ بَعْدَ مَا أُفْرِدَ فِى فَلْيُطْعِمَهُ نَظْرًا إِلَى لَفْظِ مَنْ تَارَةً وَمَعْنَاهَا أُخْرَى (قُلْتُ أَنْتَ) الْقَائِلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (قَالَ) أى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو (قُلْتُ) الْقَائِلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (يَأْمُرُنَا أَنْ نَفْعَلَ) كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ يَأْمُرُنَا بِمُنَازَعَةِ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ مَعَ أَنَّ عَلَيْهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَمُعَاوِيَةُ هُوَ الْآخَرُ الَّذِى قَامَ مُنَازَعًا (قَالَ) عَبْدُ اللَّهِ (أَطْعِمَهُ) أى مُعَاوِيَةَ (وَاعْصِيهِ) أى مُعَاوِيَةَ . قَالَ الْمَرْزُوقُ : الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِطَوِيلِهِ فِى الْمَغَازِى ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِى الْفَتَنِ ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِى الْبَيْعَةِ وَفِى السَّيْرِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِى الْفَتَنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عليه وسلم قال : « وَيَلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ، أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ »
قال أبو داود : حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم : « يَوْشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونُوا أَبْعَدَ
مَسَاحِهِمْ سُلَاحٌ » .

— (ويل للعرب) الويل حلول الشر وهو تفجيع ، أو ويل كلمة عذاب أو واد
في جهنم ، وخص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم (من شر)
عظيم (قد اقترب) ظهوره ، والأظهر أن المراد به ما أشار إليه صلى الله عليه
وسلم في الحديث المتفق عليه بقوله « فتع اليوم من ردم يأج ومأجوج » الحديث
والله تعالى أعلم .

قال الطيبي : أراد به الاختلاف الذى ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان
رضى الله عنه أو ما وقع بين على رضى الله عنه ومعاوية رضى الله عنه . قال
القارى : أو أراد به قضية يزيد مع الحسين رضى الله عنه وهو فى المعنى أقرب
لأن شره ظاهر عند كل أحد من العجم والعرب (أفلح) أى نجح (من كف يده)
أى عن القتال والأذى أو ترك القتال إذا لم يتميز الحق من الباطل .

قال المزى : والحديث أخرجه أبو داود فى الفتن عن محمد بن يحيى بن فارس
عن عبيد الله بن موسى عن شيبان بن عبد الرحمن عن الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة انتهى . وفى المرقاة : أخرجه أبو داود بإسناد رجاله رجال
الصحيح . والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله « قد أفلح من كف
يده » انتهى .

(يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أى يحبسوا ويضطروا —

٤٣٣١ — حدثنا أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس عن الزهري قال : « وسلاح قريب من خير » .

— وبلتجوا (إلى المدينة) أى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمحاصرة العدو إياهم أو يفر المسلمون من الكفار ويجتمعون بين المدينة . وسلاح وهو موضع قريب من خير أو بعضهم دخلوا فى حصن المدينة وبعضهم ثبتوا حولها احتراماً عليها قاله القارى . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى : الظاهر أن هذا إخبار عن حال المسلمين زمن الدجال حين يأررز الإسلام إلى المدينة المطهرة أو يكون هذا فى زمان آخر (أبعد مسالحهم) بفتح الميم جمع مسالحة وأصله موضع السلاح ثم استعمل للتفر وهو المراد ها هنا أى أهد نفورهم هذا الموضع القريب من خير القريب من المدينة على عدة مراحل ، وقد يستعمل لقوم يحفظون النفور من العدو .

قال ابن الأنير فى النهاية : المسالح جمع المسالحة والقوم الذين يحفظون النفور من العدو ، وسموا مسالحة لأنهم يكونون ذوى سلاح أو لأنهم يسكنون المسالحة وهى كالتفر والمربب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطارقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له انتهى .

وفى المصباح المفير : التفر من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلثة فى الحائط يخاف هجوم السارق منها ، والجمع نفور مثل فأس وفلس (سلاح) بفتح السين . قال فى المرقاة : وقد ضبط برفعه مضموماً على أنه اسم مؤخر والخبر قوله أهد ، وفى نسخة برفعه منوناً وفى أخرى بكسر الحاء . وفى القاموس : سلاح كسحاب وقطام موضع أسفل خير . وقال ابن الملك سلاح هو منون فى نسخة ومبنى على الكسر فى أخرى ، وقيل مبنى على الكسر فى — (٢١ — عون المعبود ١١)

٤٢٣٢ — حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ تَمَالَى زَوْى لِي الْأَرْضَ ، أَوْ قَالَ : إِنْ رَبِّي زَوْى لِي الْأَرْضَ فَأَرَيْتُ [فَرَأَيْتُ] مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنْ مُلْكُ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوْى لِي مِنْهَا ، وَأَعْطَيْتُ الْكَفَّزِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَلِأُمَّتِي

— الحجاز غير منصرف في بني تميم . والمعنى أبعد نفورهم هذا الموضع القريب من خير وهذا يدل على كمال التضييق عليهم وإحاطة الكفار حوالهم قاله القارى . قال المزي : حديث جرير بن حازم الأزدي البصري عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أخرجه أبو داود في الفتن عن ابن وهب عن جرير انتهى . قلت وفيه مجهول لأن أبا داود قال حدثت ولم يبين من حدث به وأخرجه الحاكم في المستدرک والله أعلم .

(زوى لى الأرض) قال الخطابي : معناه قبضها وجمعها ، يقال : انزوى الشيء إذا انقبض وتجمع (مشارقها) أى الأرض (ما زوى لى منها) أى من الأرض .

قال الخطابي : يتوهم بعض الناس أن من هاهنا معناها التبعيض فهقول كيف شرط هاهنا فى أول الكلام الاستيعاب ورد آخره إلى التبعيض وليس ذلك على ما يقدرونه وإنما معناه التفصيل للجملة المقدمة والتفصيل لا يناقض الجملة ولا يبطل شيئاً منها ، لكنه يأتى عليها شيئاً فشيئاً ويستوفى جزءاً جزءاً . والمعنى أن الأرض زويت جملتها له مرة واحدة فرآها ثم يفتح له جزء جزء منها حتى يأتى عليها كلها فيكون هذا معنى التبعيض فيها .

قال النووي : فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده فى —

سَأَلْتُ رَبِّي تَعَالَى لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَاثَةٍ وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنْ رَبِّي قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَلَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بَعَاثَةٍ وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُسْبِي بَعْضًا ، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ

— جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب انتهى (الأحمر والأبيض) أى الذهب والفضة .

وفي النهاية فالأحمر ملك الشام والأبيض ملك فارس ، وإنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم ولأن الغالب على أموالهم الفضة ، كما أن الغالب على ألوان أهل الشام الحمرة وعلى أموالهم الذهب انتهى .

قال النووي : المراد بالسكنزين الذهب والفضة ، والمراد كنز كسرى وقيصر ملكى العراق والشام (أن لا يهلكها) أى أن لا يهلك الله الأمة (بسنة) فحط (بعامة) بعم الكل ، وفي رواية مسلم بسنة عامة (فيستبيح ببيضتهم) أى مجتمعتهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم أى يجعلهم له مباحاً لا تبعة عليه فيهم ويسببهم وينهبهم ، يقال أباحه يبيحه واستباحه يستبيحه ، والمباح خلاف المحذور ، وبهضة الدار وسطها ومعظمها أراد عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعهم كذا في النهاية (فإنه) أى القضاء (ولا أهلكتهم بسنة بعامة) أى لأهلكتهم بقحط بعمهم بل إن وقع قحط وقع في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقى بلاد الإسلام قاله النووي .

(ولو اجتمع) أى العدو (أقطارها) أى نواحي الأرض (الأئمة المضلين) —

فِي أُمِّي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمِّي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمِّي الْأَوْتَانَ ، وَلِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمِّي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي . وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمِّي عَلَى الْحَقِّ . قَالَ ابْنُ عِيسَى : ظَاهِرِينَ - ثُمَّ اتَّفَقَا - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى .

— أَى الداعين إلى البدع والفسق والفجور (فى أمتى) أى من بعضهم لبعض (لم يرفع) السيف (عنها) أى عن الأمة (إلى يوم القيامة) فلأن لم يكن فى بلد يسكون فى بلد آخر وقد ابتدئ فى زمن معاوية وهم جرا لا يخلو عنه طائفة من الأمة . والحديث مقتبس من قوله تعالى ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَمًا وَيَذِقَ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ (بالمشركين) منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فى خلافة الصديق رضى الله عنه (الأوتان) أى الأصنام حقيقة ، وأمله يكون فيما سياتى أو معنى ومنه تعس عبد الدينار وعبد الدرهم (ولم أنه) أى الشأن (كذابون) أى فى دعوتهم النبوة (ثلاثون) أى هم أو عددهم ثلاثون (وأنا خاتم النبیین) بكسر التاء وفتحها والجملة حالية (لا نبى بعدى) تفسير لما قبله (على الحق) خبر لقوله لا تزال أى ثابتين على الحق علماً وعملاً (ظاهرين) أى ظاهرين على أهل الباطل ولو حجة . قال الطهلبى : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالاً من ضمير الفاعل فى ثابتين أى ثابتين على الحق فى حالة كونهم غالبين على العدو (ثم اتفقا) أى سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى (من خالفهم) أى لثباتهم على دينهم (حتى يأتى أمر الله تعالى) متعلق بقوله لا تزال . قال فى فتح الودود : أى الريح الذى يقبض عندها روح كل مؤمن ومؤمنة . ورواية الشيخين من —

٤٣٣٣ - حدثنا محمد بن عوف الطائي أخبرنا محمد بن إسماعيل حدثني أبي قال ابن عوف وقرأت في أصل إسماعيل قال حدثني ضمضم عن شريح عن أبي مالك - يعني الأشعري - قال قال رسول الله صلى الله

— حديث المفيرة بن شمبة « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتهم أمر الله » وأخرج الحاكم في المستدرک عن عمر « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » قال المناوي : أي إلى قرب قيامها لأن الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الأرض الله الله انتهى .

قلت : حديث ثوبان هكذا مطولا هو عند المؤلف ، وأما غير المؤلف فأخرجه مفردا في المواضع ، لحديث إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها إلى قوله يكون بمضهم يسبى بعضاً أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى كلهم في الفتن وقال الترمذى حسن صحيح ، وحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله على ذلك أخرجه مسلم في الجهاد وابن ماجه في السنة والترمذى في الفتن وزاد في أوله إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وقال صحيح وأخرجه أبو داود في الفتن ذكره المزى في الأطراف ، وحديث إذا وضع السيف أخرجه أبو داود والترمذى .

(محمد بن اسماعيل) بن عياش (حدثني أبي) اسماعيل بن عياش (قال ابن عوف) أي محمد بن عوف الطائي الحمصي (وقرأت في أصل اسماعيل) أي في كتاب اسماعيل (قال) اسماعيل (حدثني ضمضم) بن زرعة (عن شريح) بن عبيد الحضرمي (عن أبي مالك يعني الأشعري) قال المزى في الأطراف : واختلف في اسمه ف قيل الحارث بن الحارث ، وقيل عبيد ، وقيل عمرو ، وقيل كعب بن عاصم ، وقيل عبيد الله ، وقيل كعب بن كعب ، وقيل عاصم بن الحارث ابن هاني بن كلثوم نزل الشام انتهى . والمعنى أن هذا الحديث روى ابن عوف —

عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ : أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَذِيرٌكُمْ ، فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا ، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ . »

- أولاً عن محمد بن اسماعيل عن أبيه اسماعيل عن ضمضم كل منهم بالحدث والسماع ، وروى ابن عوف ثانياً عالياً بدرجة عن كتاب اسماعيل قال حدثني ضمضم ، فلا بن عوف في هذا الحديث إسنادان عن محمد بن اسماعيل عن أبيه عن ضمضم وعن كتاب اسماعيل عن ضمضم ، لكن قال المفاوى محمد بن اسماعيل عن أبيه . قال أبو حاتم لم يسمع من أبيه .

وقال المنذرى : أبوه تسكلم فيه غير واحد ، وقال الحافظ في التلخيص في إسناد انقطاع وله طرق لا يخلو واحد منها من مقال ، وقال في موضع آخر سنده حسن فإنه من رواية ابن عياش عن الشاميين وهى مقبولة وله شاهد عند أحمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم . وقال في تخرىج المختصر اختلف في أبى مالك راوى هذا الحديث من هو ، فإن في الصحيح ثلاثة يقال لكل منهم أبو مالك الأشعرى أحدهم راوى حديث المعارف وهو مشهور بكنيته وفى اسمه خلاف ، الثانى الحارث بن الحارث مشهور باسمه أكثر ، الثالث كعب بن عاصم مشهور باسمه دون كنيته . وذكر المزى هذا الحديث فى ترجمة أبى مالك الأشعرى الأول ، وذكره الطبرانى فى ترجمة الثانى . قال الحافظ : وصح لى أنه الثالث انتهى كلام المناوى .

(إِنْ اللَّهَ أَجَارَكُمْ) حماكم ومنعكم وأنقذكم (من ثلاث خلال) خصال ، الأولى (أن لا يدعوا عليكم نذير) كما دعا نوح على قومه (فتهلكوا) بكسر اللام (جميعاً) أى بل كان النبى كثير الدعاء لأمتة (و) الثانية (أن لا يظهر) أى لا يغلب (أهل) دين (الباطل) وهو الكفر (على) دين (أهل الحق) -

٤٢٣٤ — حدثنا محمد بن سليمان الأنباري قال أخبرنا عبد الرحمن

عن سفيان عن منصور عن ربيع بن حراش عن البراء بن ناجية عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تدور [بدور]
رحى الإسلام بخمس [لخمس] وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع
وثلاثين ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم

— وهو الإسلام بحيث يحقه ويعطى نوره (و) الثالثة (أن لا يجتمعوا على ضلالة)
وفيه أن إجماع أمته حجة وهو من خصائصهم . والحدث تفرد به أبو داود
وفيه انقطاع وكلام كما تقدم . وأخرجه أيضاً الطبراني والله أعلم .

(تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين)
إعلم أن العلماء اختلفوا في بيان معنى دوران رحى الإسلام على قولين : الأول
أن المراد منه استقامة أمر الدين واستمراره ، وهذا قول الأكثرين ، والثاني
أن المراد منه الحرب والقتال وهذا قول الخطابي والبقوي . قال العلامة الأردبيلي
في الأزهار شرح المصابيح قال الأكثرون المراد بدوران رحى الإسلام استمرار
أمر النبوة والخلافة واستقامة أمر الولاية وإقامة الحدود والأحكام من غير فتور
ولا فطور إلى سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين من الهجرة
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث مما مضى . وقال الخطابي في المعالم
والشيخ في شرح السنة : المراد بدوران رحى الإسلام الحرب والقتال وشبهها
بالرحى الدوارة بالحلب لما فيها من تلف الأرواح والأشباح انتهى .

فإن قلت : إرادة الحرب من دوران رحى الإسلام أظهر وأوضح من إرادة
استقامة أمر الدين واستمراره لأن العرب يكنون عن الحرب بدوران الرحى .
قال الشاعر :

* فدارت رحانا واستدارت رحاهم *

سَمِعِينَ عَامًا . قَالَ قُلْتُ : أَمَّا بَقِيَ أَوْ مِمَّا مَضَى ؟ قَالَ : مِمَّا مَضَى .

— فكيف اختار الأ كثر من الأول دون الثاني .

قلت . لاشك أن العرب يكتنون عن الحرب بدوران الرحي لكن إذا كان في الكلام ذكر الحرب صراحة أو إشارة ، وليس في الحديث ذكر الحرب أصلا .

قال التوربشتي رحمه الله : إنهم يكتنون عن اشتداد الحرب بدوران الرحي ويقولون دارت رحي الحرب أى استتب أمرها ولم تجدم استعملوا دوران الرحي في أمر الحرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها ، وفي هذا الحديث لم يذكر الحرب وإنما قال رحي الإسلام فالأشبه أنه أراد بذلك أن الإسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة في الحديث .

وبصح أن يستعار دوران الرحي في الأمر الذى يقوم لصاحبه ويستمر له ، فإن الرحي توجد على نعت الكمال مادامت دائرة مستمرة ، ويقال فلان صاحب دارتهم إذا كان أمرهم يدور عليه ، ورحى الغيث معظمه ، ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه الحربى في بعض طرقه نزول رحي الإسلام مكان تدور ثم قال : كأن نزول أقرب لأنها نزول عن ثبوتها واستقرارها . وكلام التوربشتي هذا ذكره القارى في المرقاة .

وقال ابن الأنثير في النهاية : يقال دارت رحي الحرب إذا قامت على ساقها ، وأصل الرحي التى يطحن بها ، والمعنى أن الإسلام يمتد قيام أمره على سنين الاستقامة ، والهدم من إحداثات الظلمة إلى تقضى هذه المدة التى هى بضع وثلاثون شهرا .

ثم اعلم أن اللام في قوله لخمس للوقت أو بمعنى إلى . قال الأردبيلي : واللام في لخمس للوقت كما لو قال أنت طالق لرمضان أى وقته .

[قال أبو داود : مَنْ قَالَ : خِرَاشٍ . فَقَدْ أَخْطَأَ .]

-- قال الله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ وقيل بمعنى إلى لأن حروف الجارة يوضع بعضها موضع بعض انتهى . قلت كون اللام في الخمس بمعنى إلى هو الأظهر كما لا يخفى .

فإن قلت : قد ذكر في الحديث انتهاء مدة دوران رحى الإسلام ولم يذكر فيه ابتداء مدته فمن أى وقت يراد الابتداء .

قلت : يجوز أن يراد الابتداء من الهجرة أو من الزمان الذى بقيت فيه من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ست سنين .

قال فى جامع الأصول : قيل إن الإسلام عند قيام أمره على سنن الاستقامة والبعد من إحداثات الظلمة إلى أن ينقضى مدة خمس وثلاثين سنة ، ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ست فإذا انضمت إلى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهى ثلاثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ ، وإن كان أراد سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، ففيها خرج أهل مصر وحصرها عثمان رضى الله عنه ، وإن كانت سنة ست وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل ، وإن كانت سنة سبع وثلاثين ففيها كانت وقعة الصفين انتهى .

(فإن يهلكوا فسيل من هلك وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سببين عاماً)
إعلم أنهم لما اختلفوا فى المراد بدوران رحى الإسلام على القولين المذكورين اختلفوا فى بيان معنى هذا الكلام وتفسيره أيضاً على قولين ، فتفسير هذا الكلام على قول الأكثرين هكذا ، فقله فإن يهلكوا بمعنى بالتغيير والتبديل والتحريف والخروج على الإمام وبالمعاصى والمظالم وترك الحدود وإقامتها ، وقوله فسبيل من هلك أى فسبيلهم فى الهلاك بالتغيير والتبديل والوهن فى الدين سبيل من هلك من الأمم السالفة والقرون الماضية فى الهلاك بالتغيير والتبديل والوهن —

— في الدين وقوله وإن يقيم لهم دينهم أى لعدم التغيير والتبديل والتحريف والوهن يقيم لهم سبعين عاماً .

وعلى قول الخطابي والشيخ معناه ، فإن يهلكوا بترك الحرب والقتال فسبيلهم سبيل من هلك بذلك من الأمم السالفة والقرون الماضية ، وإن يقيم لهم دينهم بإقامة الحرب والقتال يقيم لهم سبعين عاماً . هكذا قرر الأردبيلي رحمه الله ، وليس الهلاك فيه على حقيقة بل سبب أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدى إليه هلاكاً .

فإن قلت : في هذا الكلام موعدان : الأول : أنهم إن يهلكوا فسبيلهم سبيل من هلك ، والثاني أنهم إن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، وهذان الموعدان لا يوجدان معاً بل إن وجد الأول لا يوجد الثاني ، وإن وجد الثاني لا يوجد الأول ، فأى من هذين الموعدين وجد ووقع .

قلت : قال القارى في المرقاة : قد وقع الحذور في الموعد الأول ولم يزل ذلك كذلك إلى الآن انتهى .

قلت : لا شك في وقوعه فقد ظهر بعد انقضاء مدة الخلفاء الراشدين ما ظهر وجرى ما جرى ، فلما وقع ما في الموعد الأول ارتفع الموعد الثاني كما لا يخفى على المتأمل .

فإن قلت : قال الخطابي يحتمل أن يكون المراد بالدين هنا الملك قال ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس ، وكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت دعاة الدولة العباسية بخراسان وضعف أمر بنى أمية ودخل الوهن فيه نحواً من سبعين سنة ، فعلى قول الخطابي هذا يظهر أن الموعد الثاني قد وقع .

قلت : قول الخطابي هذا ضعيف جداً بل باطل قطعاً ، ولذلك تعقب عليه من وجوه .

— قال ابن الأثير بعد نقل قوله هذا التأويل كما تراه فإن المدة التي أشار إليها لم تكن سبعين سنة ولا كان الدين فيها قائماً انتهى .

وقال الأردبيلي بعد نقل كلامه وضعفوه بأن ملك بنى أمية كان ألف شهر وهو ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر انتهى .

وقال التوربشتي بعد نقل قوله يرحم الله أبا سليمان أى الخطابي فإنه لو تأمل الحديث كل التأمل وبني التأويل على سماعه لعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك ملك بنى أمية دون غيرهم من الأمة بل أراد به استقامة أسر الأمة في طاعة الولاة وإقامة الحدود والأحكام ، وجعل المبدأ فية أول زمان الهجرة ، وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعاً وثلاثين ثم يشقون عصا الخلاف فتفرق كلمتهم ، فإن هلكوا فسيبيلهم سبيل من قد هلك قبلهم وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك إلى تمام السبعين .

هذا مقتضى اللفظ ولو اقتضى اللفظ أيضاً غير ذلك لم يستقم لهم ذلك القول فإن الملك في أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه في أيام الروانية ، ومدة إمارة بنى أمية من معاوية إلى مروان بن محمد كانت نحواً من تسع وثمانين سنة والتواريخ تشهد له مع أن بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا ، وهي قول ابن مسعود .

(قلت) أى يا رسول الله (أما بقى أو مما مضى) يريد أن السبعين تتم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين أم تدخل الأعوام المذكورة في جملتها (قال مامضى) يعنى يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة ، من أول دولة الإسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين .

قال المزني في الأطراف : حديث البراء بن ناجية السكاهلي ويقال للحارثي —

٤٣٣٥ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عنبسة حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيُنْتَفَى الشَّجُّ ، وَيَسْكَتُ النَّهْرُجُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَةُ [آيَةُ - أَيْم] هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ » .

— عن ابن مسعود أخرجه أبو داود في الفتن عن محمد بن سليمان الأنباري عن ابن مهدي عن سفيان عن منصور عن ربيع بن حراش عنه به انتهى . قلت : هذا حديث لإسناده صحيح والله أعلم .

(يتقارب الزمان) قد يراد به اقتراب الساعة أو تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر والفتنة أو قصر أعمار أهله أو قرب مدة الأيام والليالي حتى تسكون السنة كالشهر .

قال الإمام أبو سليمان الخطابي : معناه قصر زمان الأعمار وقلة البركة فيها ، وقيل هو دنو زمان الساعة ، وقيل قصر مدة الأيام والليالي على ما روى أن الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كاحترق السفينة انتهى .

قال البهزاوي : يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض ، فيتقارب زمانهم وتتداني أيامهم .

وقال ابن بطال : معناه والله أعلم تقارب أحواله في أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله (وينقص العلم) أى في ذلك الزمان يموت العلماء الأعيان (وتظهر الفتن) أى —

٢ — باب النهي عن السعى في الفتنة

٤٢٣٦ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن عثمان الشحام قال حدثني مسلم بن أبي بكر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها ستكون فتنة تكون المضطجع فيها خيراً من الجالس ، والجالس خيراً من القائم ، والقائم خيراً من الماشي ، والماشي خيراً من الساعي »

— ويترتب عليها الحن (وبلى الشح) في قلوب أهله أي على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه والمصانع بصنعمته والغنى بماله ، وليس المراد وجود أصل الشح لأنه موجود في جيلة الإنسان إلا من حفظه الله ، ولذا قال تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (ويكثر المخرج) بفتح الهاء وسكون الراء وبالجم (آية هو) أي المخرج أي شيء (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم . قال المزني : والحديث أخرجه البخاري في الأدب وفي الفتن ، ومسلم في القدر ، وأبو داود في الفتن .

(باب النهي عن السعى في الفتنة)

(إنها) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث وتقع (المضطجع فيها) أي في الفتنة (من الجالس) لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه المضطجع ، فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده المضطجع (والجالس) في الفتنة يكون (خيراً من القائم) لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه الجالس ، ويمكن أن يكون المراد بالجالس هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه ، والمراد بالقائم ما يكون فوسه نوع باعث وداعية لسكفه متردد في إثارة الفتنة (والقائم) في الفتنة أي من بعيد متشرف عليها أو القائم بمكانه في تلك الحالة (من الماشي) أي من الذهاب على رجله إليها (من الساعي) —

قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ،
وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ
قَالَ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ
بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ ثُمَّ لِيَنْجُو [لِيَنْجُو] مَا اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ .

- أى من الممرع إليها ماشياً أو راكباً (قال يارسول الله) أى أبو بكر (قال)
أى النبي صلى الله عليه وسلم (إبل) أى فى البرية (له أرض) أى عقار أو مزرعة
بعيدة عن الخلق ((فليلحق بأرضه)) فإن الاعتزال والاشتغال بخويصة الحال
حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العمياء بين الرجال (قال) أى أبو بكر (فمن
لم يكن له شئ من ذلك) أى فأين يذهب أو كيف يفعل (قال) أى النبي صلى
الله عليه وسلم (فليعمد) بكسر الميم أى فليطعده (إلى سيفه) أى إن كان له
(فليضرب بحده) أى جانب سيفه الحاد (على حرة) فى المصباح الحرة بالفتح
أرض ذات حجارة سود انتهى . وهو كفاية عن ترك القتال ، والمعنى فليكسر
سلاحه كيلا يذهب به إلى الحرب ، لأن تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز
حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن وفتح الياء وسكون النون وضم
الجيم أى ليفر ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتنة (النجاء) بفتح النون والمد أى
الإسراع قاله القارى .

وفى فتح الودود : الفجاء الخلاص أى ليخرج من بين أهل الفتنة انتهى .
وفى النهاية والنجاء السرعة يقال نجما ينجو نجاء إذا أسرع ، ونجما من الأمر إذا
خلص انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم من حديث ابن المسيب وأبى سلمة
عن أبى هريرة بنحوه وأبو بكر اسمه نعيم بن الحارث كنى بأبى بكر لأنه -

٤٢٣٧ - حدثنا يزيد بن خالد الرَّمْلِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُفَضَّلُ عَنْ عَمَّاشٍ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ كَابْنِ آدَمَ ، وَتَلَا يَزِيدٌ ﴿ لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِيَقْتُلَنِي ﴾ الْآيَةَ . »

٤٢٣٨ - حدثنا عمرو بن عثمان أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ الْجَزْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ وَابِصَةَ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَابِصَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فَذَكَرَ بَعْضَ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ :

— تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف بهكرة ، وقول في اسمه غير ذلك .

(في هذا الحديث) المذكور آنفاً (قال) سعد (أرايت) أى أخبرنى (كابن آدم) المطلق ينصرف إلى السكامل وفيه إشارة لطيفة إلى أن هابيل المقتول المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى فى حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّهُ لَبِئْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ كذا فى المرقاة وفى بعض النسخ كابنى آدم ، وفى بعض النسخ كخبر ابنى آدم أى فلتستسلم حتى تكون قتيلا كهابيل ولا تسكن قاتلا كقابيل (وتلا) أى قرأ (يزيد) ابن خالد المذكور . والحديث سكت عنه المفذرى .

(أخبرنا شهاب بن خراش) بكسر المعجمة ثم راء (عن أبيه وابصة) له —

« قَتَلَاهَا كُلَّهُمْ فِي النَّارِ . قَالَ فِيهِ قُلْتُ مَتَى ذَلِكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ؟ قَالَ :
تِلْكَ أَيَّامُ الْهَرَجِ حَيْثُ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ . قُلْتُ : فَا تَأْمُرُنِي إِنْ
أُذِرْكُنِي ذَلِكَ الزَّمَانُ ؟ قَالَ : تَكْفُثُ لِسَانُكَ وَبَدَنُكَ وَتَكُونُ حِلْسًا مِنْ
أَحْلَاسِ بَيْتِكَ . فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ طَارَ قَلْبِي مَطَارَهُ فَرَكِبْتُ حَتَّى أَتَيْتُ
دِمَشْقَ فَلَقَيْتُ خُرَيْمَ بْنَ قَاتِكٍ فَحَدَّثَنِيهِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لَسَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ . »

— صحبة وهو بفتح الواو وبعد الألف باء موحدة مكسورة وصاد مهملة مفتوحة
وتاء تأنيث قاله المنذرى .

(قتلها) جمع قتليل والضمير للفتنة (كلامهم في النار) قال القاضي رحمه الله
المراد بقتلها من قتل في تلك الفتنة وإنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا
بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق ، وإنما كان
قصدهم التباغى والتشاجر طمعاً في المال والمالك كذا في المرقاة (أيام الهرج) بفتح
فسكون الفتنة (وتسكون حلساً من أحلاس بيتك) أحلاس البيوت ما يبسط
تحت حر النياب فلا تزال ملقاة تحتها ، وقيل الحلاس هو الكساء على ظهر البعير
تحت القتب والبرذعة شبهها به للزومها ودوامها ، والمعنى الزموا بيوتكم والتزموا
سكوتكم كيلا تقعوا في الفتنة التي بها دينكم يفوتكم (فلما قتل) قائله هو وابصة
(طار قلبي مطاره) أى مال إلى جهة يهواها وتعلق بها ، والمطار موضع الطيران
كذا في الجمع (خريم) بالتصغير .

قال المنذرى : في إسناد القاسم بن غزوان وهو شبه مجحول ، وفيه أيضاً
شهاب بن خراش أبو الصلت الجرشى ، قال ابن المبارك ثقة ، وقال الإمام أحمد
وأبو حاتم الرازى لا بأس به ، وقال ابن حبان كان رجلاً صالحاً وكان ممن يخطئ —

٤٣٣٩ — حدثنا مسدد أخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جعدة عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزبل عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم يُضيق الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا . القاعد فيها خير من القائم ، والمساوي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإن دخل - يعنى على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم » .

— كثير حتى خرج عن حد الاحتجاج به عند الاعتبار ، وقال ابن هدى وفي بعض رواياته ما يفكر عليه انتهى كلام المنذرى .

(محمد بن جعدة) بضم الجيم وتخفيف المهملة ثقة من الخامسة (إن بين يدي الساعة) أى قدامها من أمراطها (فتنًا) أى فتنًا عظامًا ومحنًا جسامًا (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن أى كل فتنه كقطعة من الليل المظلم فى شدتها وظلمتها وعدم تبين أمرها .

قال الطيبي رحمه الله : يريد بذلك التباسها وفضاعتها وشيوعها واستمرارها (فيها) أى فى تلك الفتن (ويصبح كافرًا) الظاهر أن المراد بالإصباح والإساءة تغلب الناس فيها وقت دون وقت لاختصاص الزمانين فكأنه كفاية عن تردد أحوالهم وتذبذب أقوالهم وتنوع أفعالهم من عهد ونقض وأمانة وخيانة ومعروف ومفكر وسنة وبدعة وإيمان وكفر (القاعد فيها خير من القائم ، والمساوي فيها خير من الساعي) أى كلما بعد الشخص عنها وعن أهلها خير له من قربها واختلاط أهلها لما سيؤول أمرها إلى محاربة أهلها ، فإذا رأيت الأمر كذلك (فكسروا قسيكم) —

٤٢٤٠ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا أبو عوانة عن رقية بن مفضل عن عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن - يعني ابن سمرة - قال « كنت أخذاً بيد ابن عمر في طريق من طريق المدينة إذ أتى على رأس منصوب فقال : شقي قاتل هذا ، فلما مضى قال : وما أرى هذا إلا قد شقي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مشى إلى رجل من أمي ليقتله فليقل هكذا ، فالقاتل في النار ، والمقتول في الجنة » .

— بكسرتين وتشديد النحتية جمع الفوس وفي العدول عن الكسر إلى التكرير مبالغة لأن باب التفعيل للتكثير (وقطعوا) من التقطيع (أوتاركم) جمع وتر بفتحتين .

قال القاري : فيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة لوجود الأوتار مع كسر القسي أو المراد به أنه لا ينفعها الغير (واضربوا سيوفكم بالحجارة) أي حتى تفكسر أو حتى تذهب حدتها ، وعلى هذا القياس الأرماع وسائر السلاح (فإن دخل) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (على أحد منكم) من بيانية (فليكن) أي ذلك الأحد (كخير ابن آدم) أي فليستسلم حتى يكون قتيلاً كما قيل ولا يكون قاتلاً كما قيل .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن غريب ، وعبد الرحمن بن ثروان هذا تكلم فيه بعضهم ووثقه يحيى بن معين واحتج به البخارى .

(عن رقية) بقاء وموحدة مفتوحتين (عن عون بن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (على رأس منصوب) لعله رأس ابن الزبير رحمه الله (فقال) أي ابن عمر (فليقل هكذا) أي فليفعل هكذا ، وفي بعض النسخ يعنى

قال أبو داود : رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَوْنٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُمَيْرٍ أَوْ سُمَيْرَةَ ، وَرَوَاهُ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ عَوْنٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُمَيْرَةَ .
قال أبو داود : قال لي الحسن بن عليٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ - يَعْنِي بِهِذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، وقال : هُوَ فِي كِتَابِي ابْنُ سَبْرَةَ وَقَالُوا : سَمُرَةَ ، وَقَالُوا : سُمَيْرَةَ . هَذَا كَلَامُ أَبِي الْوَلِيدِ .

— فليمد عنقه وهو تفسير لقوله هكذا يعني من مشى إلى رجل لقتله فليمد ذلك الرجل عنقه إليه ليقتله لأن القتال في النار والمقتول في الجنة ، فمد العنق إليه سبب لدخول الجنة .

(قال أبو داود الخ) غرض المصنف رحمه الله من هذا الكلام بيان الاختلاف في اسم والد عبد الرحمن (رواه الثوري عن عون عن عبد الرحمن بن سمير أو سميرة) أى روى بالشك بين سمير مصفراً وبين سميرة مصفراً مع التاء (ورواه ليث بن أبي سليم عن عون عن عبد الرحمن بن سميرة) أى روى ليث بلفظ سميرة مصفراً مع التاء ولم يشك كما شك الثوري (وقال هو في كتابي ابن سبرة الخ) يعني قال أبو الوليد إن اسم والد عبد الرحمن في كتابي سبرة بفتح السين المهملة وفتح الموحدة ، وقال بعضهم سمرة بفتح السين وضم الميم ، وقال بعضهم سميرة بالتصغير مع التاء .

قال المنذرى : وحكى أبو داود اختلاف الرواة في اسم والد عبد الرحمن بن سمير أو سميرة وسبرة وسمرة ، وذكر البخارى في تاريخه الكبير عبد الرحمن هذا وذكر الخلاف في اسم أبيه وقال حديثه في السكوفيين ، وذكر له هذا الحديث مقتصرأ منه على المسند . وقال الدارقطنى : تفرد به أبو عوانة عن رقبة عن عون ابن أبي جحيفة عنه يعني عن عبد الرحمن بن سمير انتهى كلام المنذرى . —

٤٢٤١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ
عَنِ الْمُشَعَثِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَسَعْدَيْكَ . فَنَزَّكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ الْفَاسَ مَوْتٌ

— (عن المشعث) بتشديد بعدها مثناة ويقال منهعث بسكون النون وفتح
الموحدة وكسر المهملة ثم مثناة كذا في التقريب (فذكر الحديث) أورد البغوي
في المصابيح عن أبي ذر قال « كنت رديفاً خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوماً على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة
جوع تقوم عن فراشك ولا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع ؟ قال : قلت الله
ورسوله أعلم ، قال تعفف يا أبا ذر ، قال كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت
يبلغ البيت العبد حتى أنه يباع القبر بالعبد ، قال قلت الله ورسوله أعلم ، قال تصبر
يا أبا ذر ، قال كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل تغمر الدماء أحجار الزيت ؟
قال قلت الله ورسوله أعلم ، قال تأتي من أنت منه ، قال قلت وألبس السلاح ؟
قال شاركت القوم إذا ، قلت فكيف أصنع يا رسول الله ، قال إن خشيت أن
يبهرك شعاع السيف فاتق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء بإثمتك وإثمته » قال
صاحب المشكاة والعلامة الأردبيلي في الأزهار شرح المصابيح : الحديث رواه
أبو داود . وقال ميرك : وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط
الشيخين انتهى .

قلت : حديث أبي ذر باللفظ الذي ساقه البغوي في المصابيح وعزاه مخرجوه
إلى أبي داود ليس في النسخ التي بأيدينا من رواية اللؤلؤي فلعله من رواية غير
اللؤلؤي ولم أقف على ذلك والله أعلم .

(إذا أصاب الناس موت) أى بسبب القحط أو وباء من عفونة هواء —

يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ - بِمَعْنَى الْقَبْرِ - قَالَ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

— أو غيرها (يكون البيت فيه بالوصيف) قال الخطابي : البيت ها هنا القبر ،
والوصيف الخادم ، يريد أن الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم
من يحفر قبر الميت أو يدفنه إلا أن يعطى وصيفاً أو قيمته والله أعلم .
وقد يكون معناه أن يكون مواضع القبور تضيق عنهم فيقتاعون لموتاهم
القبور كل قبر بوصيف انتهى .

وقد تعقب التوربشتي رحمه الله على هذا المعنى الثاني حيث قال وفيه نظر
لأن الموت وإن استمر بالأحياء وفشا فيهم كل الفشو لم ينته بهم إلى ذلك وقد
وسع الله عليهم الأمكنة .

وأجيب بأن المراد بموضع القبور الجبانة اليهودية وقد جرت العادة بأنهم
لا يتجاوزون عنها كذا في المرقاة .

قلت : وقع في رواية المصابيح والمشكاة المذكورة آنفاً « كيف بك يا أباذر
إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى إنه يباع القبر بالعبد » فهذه الرواية
تؤيد المعنى الثاني ، وهذا المعنى هو المتعين ، لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً
والله أعلم .

وقيل : معناه أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها
فيباع بيت بعبد مع أن قيمة البيت تكون أكثر من قيمة العبد على الغالب
المتعارف . وقيل معناه أنه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس إلا عبد
يقوم بمصالح ضعفة أهل ذلك البيت . وأنت تعلم أن هذين المعنيين يحتملهما لفظ
المؤلف أبي داود . وأما لفظ المصابيح والمشكاة المذكور فمكلاً كما لا يخفى
على المتأمل .

(بمعنى القبر) تفسير للبيت من بعض الرواة (الله ورسوله أعلم) أى بحال -

أَوْ قَالَ مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : عَلَيْكَ بالصَّبْرِ ، أَوْ قَالَ تَصَبَّرْ .
ثُمَّ قَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ . قُلْتُ : لِمَ عَلَيْكَ وَسَعْدُكَ . قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا
رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالْدَّمِ ؟ قُلْتُ : مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ .
قَالَ : عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ
عَلَى عَاتِقِي ؟ قَالَ : شَارَكَتَ الْقَوْمَ إِذَا . قَالَ قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : تَلْزِمُ
بَيْتَكَ . قَالَ قُلْتُ : فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ قَالَ : فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَهْمَكَ

— و حال غيرى فى تلك الحال وسائر الأحوال (أو قال) للشك (ماخار الله) أى
اختار (تصبر) قال القارى : بتشديد الموحدة المفتوحة أمر من باب التفعّل ،
وفى نسخة تصبر مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر (أحجار الزيت) قيل هى
محلة بالمدينة وقيل موضع بها . قال التوربشتى : هى من الحرة التى كانت بها
الوقعة زمن يزيد والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المرمى المستقيح
بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان نزوله بعسكره فى الحرة الغربية من
المدينة فاستباح حرمتها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام وقيل خمسة ، فلا جرم
أنه انماع كما ينماع الملح فى الماء ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسر
هنالك المبطلون كذا فى المرقاة (غرقت بالدم) بالعين المعجمة ، وفى بعض النسخ
عركت بالعين المهملة أى لزمت ، والعروق اللزوم (عليك بمن أنت منه) أى
الزم أهلك وعشيرتك الذين أنت منهم ، وقيل المراد بمن أنت منه الإمام أى
الزم إمامك ومن بايعته (شاركت القوم) أى فى الإثم (إذا) بالتنوين أى إذا
أخذت السيف ووضعته على عاتقك . قال ابن الملك رحمه الله : قوله شاركت
لتأكيد الزجر عن إراقة الدماء وإلا فالدفع واجب .

قال القارى : والصواب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلماً إن لم يترتب —

شُعَاعُ السَّيْفِ فَأُلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ .

قال أبو داود : لَمْ يَذْكُرِ الْمُشْعَثَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ .

٤٢٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ

قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْنَى كَافِرًا ، وَيُمْنَى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا . الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا

— عليه فساد بخلاف ما إذا كان العدو كافرًا فإنه يجب الدفع مهما أمكن (أن يهرك) بفتح الهاء أى يغلبك (شعاع السيف) بفتح أوله أى بربه ولمعانه وهو كناية عن أعمال السيف (فألق ثوبك على وجهك) أى لثلاث ترى ولا تفزع ولا تجزع ، والمعنى لا تحاربهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل (يبوء) أى يرجع القاتل (بإثمك) أى بإثم قتلك (وبإثمه) أى وبسائر إثمته (ولم يذكر المشعث) مفعول والفاعل قوله غير حماد .
قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

(إن بين أيديكم) أى قدامكم (كقطع الليل المظلم) من حيث أنها شاعت ولا يعرف سببها ولا طريق للخلاص منها . قال فى النهاية : قطع الليل طائفة منه وقطعة ، وجمع القطعة قطع أراد فتنة مظلمة سوداء تعظمها لشأنها انتهى (يصبح الرجل فيها مؤمنًا الخ) يجوز أن يكون معناه مؤمنًا لتحريره دم أخيه وعرضه وماله كافرًا لتحليله والله أعلم (والماشى فيها خير من الساعى) السعى دويدن وشتاب كردن وكسب وكار كردن ، والمقصود من الحديث أن التباعد عنها خير فى أى مرتبة كانت فالقاعد أبعد ثم الواقف فى مكانه ثم الماشى من الساعى .
وعند مسلم من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم —

خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي . قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ :
كُونُوا أَحْلَاسَ بَيُوتِكُمْ .

٤٢٤٣ — حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْمِصْبِغِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا حَبَّاجُ
- يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ - قَالَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ
أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ :
« أَيْتَمَّ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ السَّعِيدَ

- « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنَّا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ يَصْبُحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمْسَى كَافِرًا
وَيَمْسَى مُؤْمِنًا وَيَصْبُحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » (كُونُوا أَحْلَاسَ
بَيُوتِكُمْ) جَمَعَ حُلَسٌ وَهُوَ السَّكْسَاءُ الَّذِي يَلِي ظَهَرَ الْبَعِيرِ تَحْتَ الْقَتَبِ أَيْ الزَّمَا
بَيُوتَكُمْ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « كُنْ حُلَسَ بَيْتِكَ » .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : قَالَ الْخَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ السَّكْرَانِيُّ فِي مَنْ نَعَرَفَهُ بِكُنْيَتِهِ وَلَا نَقَفَ
عَلَى اسْمِهِ أَبُو كَبْشَةَ سَمِعَ أَبَا مُوسَى رَوَى عَنْهُ عَاصِمٌ كُنَاهُ لَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْعَامِرِيُّ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَقَالَ الْخَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي الْأَشْرَافِ أَبُو كَبْشَةَ
أُظْهِرَ الْبَرَاءُ بْنُ قَيْسِ السَّكُونِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَذَكَرَ الْأَمِيرُ
أَبُو نَصْرٍ بْنُ مَآكُولٍ أَنَّ أَبَا كَبْشَةَ الْبَرَاءُ بْنُ قَيْسٍ وَذَكَرَ بَعْدَهُ أَبَا كَبْشَةَ السَّكُونِيُّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ثُمَّ قَالَ وَأَبُو كَبْشَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
رَوَى عَنْهُ عَاصِمُ الْأَحْوَلُ وَذَكَرَهُ الدَّارِقُطِيُّ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَبْلَهُ . وَقَالَ
الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ : مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ صَحَّفَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ
فِي الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ أَبُو كَيْسَةَ بِالْهَاءِ آخِرَ الْحُرُوفِ وَالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ . انْتَهَى
كَلَامُ الْمُنْذَرِيِّ .

لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، إِنْ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، إِنْ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا .

— (إِنْ السَّعِيدَ لَمَنْ) باللام المفتوحة للتأكيد في خبر إِنْ (جُنِبَ) بفهم الجيم وتشديد النون المكسورة أى بعد والتكرار للمبالغة في التأكيّد ، ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (وَلَمَنْ ابْتُلِيَ وَصَبَرَ) بفتح اللام عطف على لَمَنْ جُنِبَ (فَوَاهَا) معناه التأليف والتعجّب أى واهّا لمن باشر الفتنه وسمى فيها ، وقيل معناه الإعجاب والاستطابة ، ولن بكسر اللام أى ما أحسن وما أطيب صبر من صبر عليها ولا يخفى أنه لو حمل على معنى التعجب لصح بالفتح أيضاً ، كذا في المعاني .

قال في النهاية : قيل معنى هذه الكلمة التأليف وقد توضع موضع الإعجاب بالشئ ، يقال واهّا له . وقد ترد بمعنى التوجع ، وقيل التوجع يقال فيه آها . ومنه حديث أبي الدرداء ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم إِنْ يَكُنْ خيراً فَوَاهَا واهّا ، وإِنْ يَكُنْ شراً فَآهًا آها والألف فيها غير مهموزة انتهى .

وقال في القاموس : واهّا ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلف . والحديث سكّته المفدى .

٣ - باب في كف اللسان

٤٢٤٤ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَحَابَاءُ بِكَلِمَاتِهِمْ عَمِيَاءُ مِنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ ، وَإِشْرَافُ الْأَلْسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيْفِ » .

٤٢٤٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا لَيْثُ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ زِيَادٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ ، قَتْلَاهَا فِي النَّارِ ، الْأَلْسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَُقُوعِ السَّيْفِ » .

(باب في كف اللسان)

(عن عهد الرحمن بن البيلماني) بفتح الموحدة وسكون التمهية وفتح اللام (ستكون فتنة صماء بكاء عمياء) وصفت الفتنة بهذه الأوصاف بأوصاف أصحابها أي لا يسمع فيها الحق ولا ينطق به ولا يتضح الباطل عن الحق كذا في اللغات وقال القاري : المعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ، ولا يسمعون الفصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل من تسكلم فيها بحق أوذى ووقع في الفتن والحن (من أشرف لها) أي من اطلع عليها وقرب منها (استشرفت له) أي اطاعت تلك الفتنة عليه وجذبت له إليها (وإشراف اللسان) أي إطلاقه وإطالته (كوقوع السيف) أي في التأثير .

قال المذري : في إسناده عبد الرحمن بن البيلماني ولا يحتاج بحديثه .

(تستنظف العرب) بالفاء المعجمة أي تستوعبهم هلاكا من استنظفت —

قال أبو دؤد : رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ الْأَعْجَمِ .

— الشيء أخذته كله . كذا في النهاية (قتلها) جمع قتيل بمعنى مقتول مبتدأ وخبره (في الفار) لقتالهم على الدنيا واتباعهم الشيطان والهوى ، أى سيكونون في النار أو هم حينئذ في النار لأنهم يباشرون ما يوجب دخولهم فيها كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ وقد تقدم شرح هذه الجملة (اللسان الخ) أى وقعه وطمعته على تقدير مضاف .

وقال الطيبي رحمه الله : القول والتكلم فيها إطلاقاً للعجل وإرادة الحال . قال القرطبي في التذكرة بالكذب عند أئمة الحور ونقل الأخبار إليهم ، فربما ينشأ من ذلك الغضب والقتل والجلاء والمفاسد العظيمة أكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها .

وقال السيد رحمه الله في حاشيته على المشكاة أى الطامع في إحدى الطائفتين ومدح الأخرى مما يشير الفتنة فالكف واجب انتهى .

قال القارى نقلاً عن المظهر : يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين إثم ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين على رضى الله عنه وبين معاوية رضى الله عنه ، ولا شك أن من ذكر أحداً من هذين الصديقين وأصحابهما يكون مبتدعاً لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانى أن المراد به أن من مد لسانه فيه بشتى أو غيبة يقصدنه بالضرب والقتل ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم .

قال القارى : في الاحتمال الاول أنه ورد « اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس ولا غيبة لفاسق » ونحو ذلك فلا يصح هذا على إطلاقه ، ولذا استدرك كلامه بقوله ولعل المراد بهذه الخ .

٤٢٤٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ الطَّبَّاعِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُبَيْرٍ
الْقُدُّوسِ قَالَ زِيَادٌ سَمِعَ كُوشَ

- قال وحاصل الاحتمال الثانى أن الطمن فى إحدى الطائفتين ومدح الأخرى
حينئذ مما يثير الفتنة ، فالواجب كف اللسان ، وهذا المعنى فى غاية من الظهور
انتهى (رواه الثورى عن ليث عن طاوس عن الأعجم) أى قال الثورى عن
الاعجم مكان عن رجل يقال له زياد . والاعجم لقبه .

(قال زياد سميع كوش) أى قال عبد القدوس فى روايته زياد سميع كوش
مكان رجل يقال له زياد ، وسميع كوش لفظ فارسى معناه أبيض الأذن .

قال المنذرى : وحكى أبو داود عن بعضهم أنه الاعجم يعنى زياداً ، وحكى
أيضاً زياد بن سميع كوش وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حديث
غريب سمعت محمد بن إسماعيل يقول لا نعرف لزياد بن سميع كوش غير هذا
الحديث ، ورواه حماد بن سلمة عن ليث فرغمه ، ، ورواه حماد بن زيد عن ليث
فوقه هذا آخر كلامه ، وذكر البخارى فى تاريخه أن حماد بن سلمة رواه عن
ليث ورفعه ورواه حماد بن زيد وغيره عن عبد الله بن عمرو قوله قال وهذا أصح
من الأول وهكذا قال فيه زياد بن سميع كوش وقال غيره زياد سميع كوش
واستشهد به البخارى ، وكان من العباد ، ولكنه اختلط فى آخر عمره حتى كان
لا يدري ما يحدث به ، وتكلم فيه غير واحد ، وقد أخرج البخارى ومسلم من
حديث سميد بن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم « فستكون فتن القاعد فيها خير من القائم » وفيه من تشرف لها تستشرفه
قيل هو من الاشراف يقال تشرفت الشيء واستشرفته أى علوته ، يريد من
انقصب لها انتصبت له وصرعته .

٤ — باب الرخصة في التبدي في الفتنة

٤٢٤٧ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَفْصَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْمَطَرِ [الْقَطَرِ] يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

— وقال المروى : أشرفته أى علوته واستشرفت على الشيء اطلمت عليه من فوق ، وقيل هو من الخطارة والتفرير والإشفاء على الهلاك أى من خاطر بنفسه فيها أهلكته ، يقال أشرف المريض إذا أشفى على الموت . انتهى كلام المغدري .

(باب الرخصة في التبدي في الفتنة)

التبدي تفعل من البداوة أى الخروج إلى البادية (يوشك) أى يقرب (يقيم) بتشديد التاء (بها) أى مع الغنم أو بسببها (شعف الجبال) بفتح الشين والعين أى رؤس الجبال وأعاليها واحدها شعفة (ومواقع القطر) بفتح فسكون أى مواضع المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحراء و الجبال فهو تعميم بعد تخصيص (يفر بدِينه) أى بسبب حفظه .

قال السكرماني : هذه الجملة حالية وذو الحال الضمير المستقر في يقيم أو المسلم إذا جوزنا الحال من المضاف إليه . فقد وجد شرطه وهو شدة الملابس وكأنه جزء منه ، واتحاد الخير بالمال واضح ، ويجوز أن تكون استغرافية ، وهو واضح انتهى .

والحديث دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه . كذا في فتح الباري . —

٥ - باب النهى عن القتال فى الفتنة

٤٢٤٨ - حدثنا أبو كامل أخبرنا حماد بن زَيْدٍ عن أَيُّوبَ وَيُوسُفَ من الحُسَيْنِ عن الأَخْفَفِ بنِ قَيْسٍ قال « خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ - يَمْنَى فى الْقِتَالِ - فَلَقَيْتَنِى أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ : ارْجِعْ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فى النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . »

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه .

(باب النهى عن القتال فى الفتنة)

(يعنى فى القتال) أى فى الحرب التى وقعت بين على ومن معه وعائشة ومن معها ، وفى بعض النسخ فى قتال الجمل والمراد به الحرب المذكورة سميت به لأن عائشة رضى الله عنها كانت يومئذ على الجمل ، وفى بعض النسخ فى قتال ، وفى بعض النسخ هذا الرجل لأنصره ، والمراد منه على بن أبى طالب رضى الله عنه (إذا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا) قال القسطلانى أى ضرب كل واحد منهما وجه الآخر أى ذاته (فالقاتل والمقتول فى النار) أى يستحقانه وقد ينفو الله عنهما أو ذلك محمول على من استحل ذلك (هذا القاتل) أى يستحق النار (فما بال المقتول) أى فما ذنبه حتى يدخلها (إنه أراد قتل صاحبه) وفى رواية البخارى إنه كان حرباً على قتل صاحبه .

قال القسطلانى : وبه استدلل من قال بالمؤاخذه بالعزم وإن لم يقع الفعل وأجاب من لم يقل بذلك أن فى هذا فعلاً وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال ، ولا يلزم من كون القاتل والمقتول فى النار أن يكونا فى مرتبة واحدة ، فالقاتل يعذب على القتال والقاتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع التعذيب على —

٤٢٤٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ الْعَسْقَلَانِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ
أَخْبَرَنَا مَعْنَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا .
[قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لِمُحَمَّدٍ - يَعْنِي ابْنَ الْمُتَوَكِّلِ - أَخٌ ضَعِيفٌ يُقَالُ لَهُ
الْحَسَنُ] .

٦ - باب في تعظيم قتل المؤمن

٤٢٥٠ - حدثنا مُؤَمِّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعْمَيْبٍ
عَنْ خَالِدِ بْنِ دِهْقَانَ قَالَ : « كُنَّا فِي غَزْوَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِذُلْقِيَّةَ ، فَأَقْبَلَ
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَخِيَارِهِمْ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَهُ يُقَالُ لَهُ
هَانِيءُ بْنُ كُلْثُومٍ بْنِ شَرِيكِ السِّكِّكِيِّ فَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكَرِيَّا

— العزم الجرد انتهى . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .
(عن الحسن) هو البصرى .

(باب في تعظيم قتل المؤمن)

(في غزوة القسطنطينية) بضم القاف وزيادة ياء مشددة ويقال قسطنطينية
بإسقاط ياء النسبة وقد يضم الطاء الأولى منهما كان اسمها بَزَنْطِيَّةَ فنزلها قسطنطين
الأكبر وبنى عليها سوراً ارتفاعه أحد وعشرون ذراعاً وسماها باسمه وصارت دار
ملك الروم إلى الآن ، واسمها اصطنبول أيضاً كذا في المراصد (بذلقية) بضم
الذال واللام وسكون القاف وفتح الياء التحتية اسم مدينة بالروم . كذا في
شرح القاموس والجمع (فلسطين) بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء
مهملة وآخره نون آخر كور الشام من ناحية مصر قصبته بيت المقدس ، ومن
مشهور مدنها عسقلان والرملة والغزة ونابلس وعمان ويافه كذا في المراصد —

وكان يعرف له حقه . قال لنا خالد فخدمنا عبد الله بن أبي ذكريا قال سمعت أم الدرداء تقول سمعت أبا الدرداء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو مؤمناً قتل مؤمناً متعمداً . فقال هاني بن كعثوم : سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قتل مؤمناً فاعتبط [فاعتبط] يقتله لم يقبل الله

— مختصراً (ذلك) أى الشرف والعلو (له) أى للرجل المذكور (وكان) أى عبد الله بن أبي ذكريا (له) أى لهانىء (حقه) أى فضله وقدره (عسى الله أن يغفره) أى ترجى مغفرته (إلا من مات مشركاً) أى إلا ذنب من مات مشركاً (أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً) قال العزيزى فى شرح الجامع الصغير . هذا محمول على من استحل القتل أو على الزجر والتفجير إذا ماعد الشرك من الكبائر يجوز أن يغفر وإن مات صاحبه بلا توبة انتهى .

واعلم أن هذا الحديث بظاهره يدل على أنه لا يغفر للمؤمن الذى قتل مؤمناً متعمداً وعليه يدل قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) وهذا هو مذهب ابن عباس ، لكن جمهور السلف وجميع أهل السنة حملوا ماورد من ذلك على التغليظ ، وصححوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا معنى قوله (فجزاؤه جهنم) أى إن شاء أن يجازيه تمسكاً بقوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ ومن الحجة فى ذلك حديث الإسرائيلى الذى قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى تمام المائة إلى راهب فقال لا توبة لك فقتله فأكل به مائة ، ثم جاء آخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة الحديث . وإذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الأمة فثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الأثقال التى كانت على من —

مِنْهُ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا . قَالَ لَنَا خَالِدٌ : ثُمَّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنَقًا صَالِحًا مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا ، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَغَ . وَحَدَّثَ هَانِيَةُ بْنُ كَثْلَثُومٍ عَنْ تَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ سَوَاءً .

— قبلهم فاعتبط وفي بعض النسخ الموجودة فاغتبط بالغبين المعجمة . قال العزيزي بعين مهملة أى قتله ظلمًا لآعن قصاص ، وقيل بمعجمة من الغبطة الفرح لأن القاتل بفرح بقتل عدوه انتهى .

وقال الخطابي يريد أنه قتله ظلمًا لآعن قصاص ، يقال غبطت الناقة : واعتبطتها إذا نحررتها من غير داء ولا آفة يكون بها . وقال في النهاية هكذا جاء الحديث في سنن أبي داود ، ثم جاء في آخر الحديث قال خالد بن دهقان وهو راوى الحديث سألت يحيى بن يحيى عن قوله اعتبط بقتله قال الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى فلا يستغفر الله . قال وهذا التفسير يدل على أنه من الغبطة بالغبين المعجمة وهى الفرح والسرور وحسن الحال لأن القاتل بفرح بقتل خصمه ، فإذا كان المقتول مؤمنًا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد . قال وشرحه الخطابي على أنه من العين المهملة ولم يذكر قول خالد ولا تفسير يحيى (صرفًا ولا عدلًا) قال الملقمى : أى نافلة ولا فريضة وقيل غير ذلك (معنقًا) بصيغة اسم الفاعل من الإعناق أى خفيف الظهر سريع السير . قال الخطابي : يريد خفيف الظهر يعنق مشبه أى يسير سير العنق ، والعنق ضرب من السير وسمع ، يقال أعنق الرجل فى سيره فهو معنق ، وقال فى النهاية أى مسرعًا فى طاعته منبسطًا فى عمله ، وقيل أراد يوم القيامة انتهى (بلح) بموحدة وتشديد — (٢٣ — عون المعبود ١١)

٤٢٥١ — حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُبَارَكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ أَوْ غَيْرُهُ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ دُهْقَانَ : « سَأَلْتُ يَحْيَى ابْنَ يَحْيَى الْقَسَّابِيَّ عَنْ قَوْلِهِ : اَعْتَبَطَ [اَعْتَبَطَ] بِقَتْلِهِ ، قَالَ : الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الْفِتْنَةِ فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمْ فَيَرَى أَنَّهُ عَلَى هُدًى فَلَا [لَا] يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى — يَعْنِي مِنْ ذَلِكَ » .
قال أَبُو دَاوُدَ : وَقَالَ فَأَعْتَبَطَ يَصُبُّ دَمَهُ صَبًّا .

٤٢٥٢ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ مُجَالِدِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ يَقُولُ : أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ بَعْدَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ :

— اللام وحاء مهملة أى أعبى وانقطع قاله الخطابي . وقال في النهاية : يقال بلح الجل إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرك وقد أبلجه السير فانقطع به يريد وقوعه في الهلاك بإصابة الدم الحرام وقد يخفف اللام كذا في مرقاة العمود .

(عن قوله اعتبط بقتله) بالعين المهملة وفي بعض النسخ بالعين المعجمة (قال) أى يحكى في تفسير اعتبط بقتله (الذين يقاتلون الخ) هذا التفسير يدل على أنه من الغبطة كما قال صاحب النهاية . قال المفردى : أم الدرداء هذه هى الصغرى واسمها هجيمة ويقال جهيمة ويقال حانة بنت حبي الوصائية قبيلة من هجر شامية وليست لها صحبة ، فأما أم الدرداء الكبرى فاسمها خيرة على المشهور ولها صحبة وكانت من فضلاء النساء مع العهدة والنسك .

(أنزلت هذه الآية الخ) حاصله أن الآية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه —

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بِسَعَةِ أَشْهُرٍ .

٤٢٥٣ — حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَوْ حَدَّثَنِي الْحَكَمُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : « سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لَمَّا نَزَّاتِ الَّتِي فِي الْفَرْقَانِ : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ : قَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَاتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ . قَالَ : فَأَمَّا [وَأَمَّا] الَّتِي فِي النَّسَاءِ : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ الْآيَةُ ، قَالَ

— (جهنم خالداً فيها) ناسخ للآية التي في الفرقان وهي ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) لَأَنَّ الْآيَةَ الْأُولَى نَزَلَتْ بَعْدَ الْآيَةِ الَّتِي فِي الْفَرْقَانِ بِسَعَةِ أَشْهُرٍ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَفِي إِسْفَادِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ وَهُوَ الْمَلْقَبُ بِعَبَادِ الْقُرْشِيِّ مَوْلَاهُ وَيُقَالُ ثَقْفِيُّ مَدَنِي نَزَلَ بِالْبَصْرَةِ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ وَتَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرَوَى عَنْ أَبِي الزِّنَادِ أَحَادِيثَ مَسْكُورَةٌ .

(فهذه لأولئك الخ) مقصود ابن عباس رضي الله عنه أن الآية التي في الفرقان —

الرَّجُلُ : إِذَا عَرَفَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ . فَذَكَرْتُ هَذَا لِلْمُجَاهِدِ فَقَالَ : إِلَّا مَنْ نَدِمَ .

٤٢٥٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْنَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَهْلَ الشِّرْكِ قَالَ وَنَزَلَ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ .

— نزلت في أهل الشرك والآية التي في النساء نزلت في أهل الإسلام الذين علموا أحكام الإسلام وتحريم القتل فجعل الله عنه محل الآيتين مختلفاً . وفي رواية للبخاري فقال أي ابن عباس هذه مكية أراه نسخها آية مدنية التي في سورة النساء فمن هذه الرواية يظهر أن محل الآيتين عند ابن عباس واحد . قال الحافظ في الفتح : إن ابن عباس كان تارة يحمل الآيتين في محل واحد فلذلك يحزم بنسخ إحداها وتارة يحمل محلهما مختلفاً ، ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمداً ، وكثير من الساف يطلقون النسخ على التخصيص وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه انتهى (فلا توبة له) قال النووي . هذا هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وروى عنه أن له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وهذه الرواية الثانية هي مذهب جميع أهل السنة والصحاب والتابعين ومن بعدهم ، وما روى عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التقليل والتعذر من القتل ، وليس في هذه الآية التي احتج بها ابن عباس تصريح بأنه يخالف وإنما فيها أنه جزاؤه ولا يلزم منه أن يجازى انتهى (فقال إلا من ندم) أي فإن له —

٤٢٥٥ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ قال : مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ .

٤٢٥٦ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا أبو شهاب عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ قال : هِيَ جَزَاؤُهُ ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْهُ فَعَلَ .

٧ - باب ما يرجى في القتل

٤٢٥٧ - حدثنا مسدد أخبرنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد قال : « كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَكَرَ فِتْنَةً فَعَظَّمَ أَهْرَافَهَا ، فَقُلْنَا أَوْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ أَذْرَ كُنْتُمْ هَذِهِ لَتَهْلِكُنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلَّا »

- توبة . قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه (مانسخها شىء) بل هى محكمة باقية على طاهرها كما هو مذهبه رضى الله عنه قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم أتم منه (عن أبى مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وبعد اللام المفتوحة زأى قاله المنذرى .

(قال هى جزاؤه الخ) إلى هذا العاويل ذهب جمهور السلف والخلف غير ابن عباس رضى الله عنه فى المشهور عنه كما تقدم . والحديث سكنت عنه المنذرى .
(باب ما يرجى فى القتل)

ماموصولة أى باب الذى يرجى فى القتل من المغفرة .
(قلنا أو قالوا) شك من الراوى (هذه) أى هذه الفتنة (لتهلكنا من -

إِنْ بِحَسْبِكُمُ الْقَتْلُ . قَالَ سَعِيدٌ : فَرَأَيْتُمْ لِإِخْوَانِي قُتِلُوا .

٤٢٥٨ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ

أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمْتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ » .

آخر كتاب الفتن

— الإهلاك أى تهلك تلك الفتنة دنيا ناولنا وعاقبتنا (إن بحسبكم القتل) قال السيوطى فى مرقة الصعود : هذا بزيادة الباء فى المبتدأ عند النجاة : قالوا لا يحفظ زيادة الباء فى المبتدأ إلا فى بحسبك زيد أى حسبك ، ومثله قوله بحسبك أن تفعل الخير . قال ابن يعيش : ومعناه حسبك فعل الخير والجار والمجرور فى موضع رفع فى الابتداء ، قال ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر فى الإيجاب غير هذا الحرف انتهى . وعلى هذا ههنا هو اسم إن والقتل مرفوع خبرها انتهى كلام السيوطى . ومعنى هذه الجملة أن هذه الفتنة لو أدركتكم ليكنفكم فيها القتل أى كونكم مقتولين والضرر الذى يحصلكم منها ليس إلا القتل وأما هلاك عاقبتكم فكلا ، بل يرحم الله عليكم هناك ويفقر لكم ، هذا ظهر لى فى معنى هذه الجملة والله تعالى أعلم (قتلوا) بصيغة المجهول والحديث سكت عنه المفردى .

(أمتى هذه) أى الموجودون الآن وهم قرنه أو أعم (أمة مرحومه) أى مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة ، أو بتخفيف الإصر والأثقال التى كانت على الأمم قبلها من قتل النفس فى التوبة وإخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع الدجاسة (ليس عليها عذاب فى الآخرة) أى من عذب منهم لا تعذب —

— مثل عذاب الكفار قال المناوى : ومن زعم أن المراد لا عذاب عليها في عموم الأعضاء لأن أعضاء الوضوء لا يسميها النار فتكاف مستغنى عنه . وقال صاحب فتح الودود أى إن الغالب في حق هؤلاء المغفرة . وقال القارى . في المراقبة : بل غالب عذابهم أنهم مجزيون بأعمالهم في الدنيا بالحن والأمراض وأنواع البلايا كما حقق في قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) انتهى (عذابها في الدنيا الفتن) أى الحروب الواقعة بينهم (والزلازل) أى الشدائد والأحوال (والقتل) أى قتل بعضهم بعضاً ، وعذاب الدنيا أخف من عذاب الآخرة . قال للمناوى : لأن شأن الأمم السابقة جار على منهاج العدل وأساس الربوبية وشأن هذه الأمة ماش على منهاج الفضل وجود الإلهية . قال القارى وقيل الحديث خاص بجماعة لم تأت كبيرة ويمكن أن تكون الإشارة إلى جماعة خاصة من الأمة وهم المشاهدون من الصحابة أو المشيئة مقدرة لقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال المظهر : هذا حديث مشكل لأن مفهومه أن لا يعذب أحد من أمته صلى الله عليه وسلم سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره ، فقد وردت الأحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة اللهم إلا أن يأول بأن المراد بالأمة هنا من اقتدى به صلى الله عليه وسلم كما ينبغي ويمثل بما أمر الله وينتهي عما نهاه . وقال الطيبي رحمه الله : الحديث وارد في مدح أمته صلى الله عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الأمم بعناية الله تعالى ورحمته عليهم وأنهم أن أصيبوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها أن الله يكفر بها في الآخرة ذنباً من ذنوبهم ، وليست هذه الخاصية لسائر الأمم ويؤيده ذكر هذه وتعقيبها بقوله مرحومة ، فإنه يدل على مزية تميزهم بعناية الله تعالى ورحمته ، والذهاب إلى المفهوم مهجور في مثل هذا المقام ، وهذه الرحمة هى المشار إليها بقوله : ﴿ ورحمى وسعت كل شئ ﴾ فسأ كتبها للذين يثقون — إلى قوله — الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴿ انتهى .

قال القارى : ولا يخفى عليك أن هذا كله مما لا يدفع الإشكال فإنه لا شك —

— عند أرباب الحال أن رحمة هذه الأمة إنما هي على وجه الكمال وإنما الكلام في أن هذا الحديث بظاهره يدل على أن أحداً منهم لا يعذب في الآخرة ، وقد تواترت الأحاديث في أن جماعة من هذه الأمة من أهل السكبات يعذبون في النار ثم يخرجون إما بالشفاعة وإما بعفو الملك الغفار ، وهذا منطوق الحديث ومعناه المأخوذ من ألفاظه ومبناه وليس بمفهومه المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله إن هذا المفهوم مهجور ، بل المراد بمفهومه في كلام المظهر المعلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله ، وليست هذه الخاصة وهي كفارة الذنوب بالبلية لسائر الأمم يحتاج إلى دليل مثبت ولا عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابها في الدنيا الفتن إلى آخره ، فإنه قابل للتقييد بكون وقوع عذابها غالباً انتهى .

قال المنذرى : في إسناد السعدى وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلى الكوفى استشهد به البخارى وتكلم فيه غير واحد .
وقال العقيل : تغير في آخر عمره في حديثه اضطراب .

وقال ابن حبان البستى : اختلط حديثه فلم يتميز فاستحق الترك . انتهى كلام المنذرى .

والحديث أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبى وفي مقدمة الفتح عبد الرحمن الكوفى السعدى مشهور من كبار الحديثين إلا أنه اختلط في آخر عمره .
وقال أحمد وغيره من سماع منه بالكوفة قبل أن يخرج إلى بغداد فسماعه صحيح انتهى والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب المهدي

٤٢٥٩ - حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا مروان بن معاوية عن
إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن أبيه عن جابر بن سمرة قال سمعتُ

(أول كتاب المهدي)

واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد
في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويقبضه
المسلمون ويسقون على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال
وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه
السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتي
بالمهدي في صلاته .

وخرجوا أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن
ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي ، وأسندوها إلى جماعة من
الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي
هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس
وعلى الهلالى وعبد الله بن الحارث بن جزء رضى الله عنهم .
ولاستفاد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضميف وقد بالغ الإمام المؤرخ -

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ماقال المنذرى : حديث « الخلافة بعد ثلاثون سنة » وحديث « اثنا عشر خليفة »

ثم قال :

فإن قيل : فكيف الجمع ؟

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ [اِثْنَى عَشَرَ] خَلِيفَةً كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ [عَلَيْهِمْ] الْأُمَّةُ

— عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ.

وما روى مرفوعاً من رواية محمد بن المنكدر عن جابر « من كذب بالمهدي فقد كفر » فوضوح ، والتمهم فيه أبو بكر الإسكاف وربما تمسك المذكرون لشأن المهدي بما روى مرفوعاً أنه قال « لا مهدي إلا عيسى بن مريم » والحديث ضعف البيهقي والحاكم وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث والله أعلم .

(لا يزال هذا الدين قائماً) أى مستقيماً سديداً جاريّاً على الصواب والحق (حتى يكون عليكم اثنا عشر) وفي الرواية الآتية لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، ولفظ مسلم : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً » (كلهم تجتمع عليه الأمة) المراد باجتماع الأمة عليه انقيادها له وإطاعته .

قال بعض المحققين : قد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة .

== قيل : لاتعارض بين الحديثين فإن الخلافة المقدرة بثلاثين سنة هي : خلافة النبوة كما في حديث أبي بكر ، ووزن النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر ورجعانه وسيأتي وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « خلافة نبوة . ثم يؤتى الله الملك من يشاء » وأما الخلفاء الاثنا عشر فلم يقل في خلافتهم : إنها خلافة نبوة . ولكن أطلق عليهم اسم الخلفاء ، وهو مشترك ، واختص الأئمة الراشدون منهم بمخصصة في الخلافة وهي : خلافة النبوة وهي المقدرة بثلاثين سنة : خلافة الصديق : سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، وخلافة عمر بن الخطاب : عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال وخلافة عثمان : اثني عشر سنة إلا اثني عشر يوماً ، وخلافة علي : خمس سنين ==

فَسَمِعْتُ كَلَامًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَفْهَمُهُ ، فَقُلْتُ لِأَيِّ :
مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ .

- وقيل إنهم يكونون في زمان واحد بفتق الناس عليهم .
وقال التوربشتي : السبيل في هذا الحديث وما يعتقبه في هذا المعنى أن يحمل
على المقسطين منهم فإنهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ، ولا يلزم أن
يكونوا على الولاء ، وأن قدر أنهم على الولاء فإن المراد منه المسمون بها على
المجاز كذا في المرقاة .

وقال الفووى في شرح مسلم : قال القاضى قد توجه هنا سؤالان أحدهما أنه
قد جاء في الحديث الآخر : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا »
وهذا يخالف الحديث اثنى عشر خليفة ، فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء
الراشدون الأربعة ، والأشهر التى يوبع فيها الحسن بن على .

قال والجواب عن هذا أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة
وقد جاء مفسرا في بعض الروايات : « خلافة النبوة بعدى ثلاثون سنة ، ثم
تكون ملكا » . ولم يشترط هذا في الإثنى عشر :

والسؤال الثانى أنه قد ولى أكثر من هذا العدد . قال وهذا اعتراض باطل
لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لا يلى إلا اثنا عشر خليفة وإنما قال يلى وقد ولى
هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم انتهى .

= وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يوماً . وقتل على : سنة أربعين .
فهذه خلافة النبوة ثلاثون سنة .

وأما « الخلفاء : اثنا عشر » فقد قال جماعة - منهم : أبو حاتم بن حبان وغيره -
إن آخرهم عمر بن عبد العزيز ، فذكروا الخلفاء الأربعة ، ثم معاوية ، ثم يزيد ابنه ثم
معاوية بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن
عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز . وكانت وفاته على رأس المائة . وهى القرن =

— قال هذا إن جعل المراد باللفظ كل وال ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين ، وقد مضى منهم من علم ، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة انتهى .

وقال الشيخ الأجل ولي الله الحدث في قرة العيدين في تفضيل الشيخين: وقد استشكل في حديث « لا يزال هذا الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله اثني عشر خليفة كلهم من قريش » ووجه الاستشكال أن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الإثنا عشرية الذين أثبتوا اثني عشر إماماً ، والأصل أن كلامه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القرآن يفسر بعضه بعضاً ، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود « تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنة أو ست وثلاثين سنة فإن يهلكوا فسبيل من قد هلك وإن يقيم لهم دينهم يقيم سبعين سنة مما مضى » وقد وقعت أغلاط كثيرة في بيان معنى هذا الحديث ، ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق أن ابتداء هذه المدة من ابتداء الجهاد في السنة الثانية من الهجرة ، ومعنى فإن يهلكوا ليس على سبيل الشك والتردد بل بيان أنها تقع وقائع عظيمة يرى نظاراً إلى القرائن الظاهرة أن أمر الإسلام قد اضمحل وشوكة الإسلام وانتظام الجهاد قد انقطع ، ثم يظهر الله تعالى ما ينتظم به أمر الخلافة والإسلام وإلى سبعين سنة لا يزال هذا الانتظام ، وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي سنة خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثة قتل ذى النورين وتفرق المسلمين ، وأيضاً في سنة ست وثلاثين وقعت الجمل والصفين وفي هذه الحوادث —

== المفضل الذي هو خير القرون وكان الدين في هذا القرن في غاية العزة . ثم وقع ما وقع والدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعنى الملك في غير خلافة النبوة : قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة « سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما يقولون ويفعلون ما يؤمرون . سيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يقولون ويفعلون ما لا يؤمرون . من أنكر برى ومن أمسك سلم . ولكن من رضى وتابع . »

— لما ظهر الفساد والتقاتل فيما بين المسلمين وجعل جهاد الكفار معروكا ومهجورا إلى حين علم نظرا إلى القرائن الظاهرة أن الإسلام قد وهن واضمحل وكوكبه قد أفل ولسكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافة منتظما وأمضى الجهاد إلى ظهور بنى العباس وتلاشى دوله بنى أمية ففى ذلك الوقت أيضا فهم بالقرائن الظاهرة أن الإسلام قد أبيض ويفعل الله ما يريد ، ثم أيد الله الإسلام وأشاد مناره وجلى نهاره حتى حدثت الحادثة الجسكية وإليها إشارة فى حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إني لأرجو أن لا يمجز أمتى عند ربى أن يؤخرها نصف يوم ، فقليل لسعد وكم نصف يوم ؟ قال خمس مائة سنة » رواه أحمد فتارة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن خلافة النبوة وخصصه بثلاثين سنة والتي بعدهم عبرها بملك عضوض ، وتارة عن خلافة الغبوة والتي تتصل بها كليهما معا وعبرها بإثني عشر خليفة وتارة عن الثلاثة كلها معا وعبرها بخمس مائة سنة ، وأما ما فهم هذا المستشكل فلا يستقيم أصلا بوجوه .

الأول — أن المذكور ههنا الخلافة لا الإمامة ولم يكن أكثر من هؤلاء اثني عشر خليفة بالاتفاق بين الفريقين .

الثانى — أن نسبتهم إلى القريش تدل على أن كلهم ليسوا من بنى هاشم ، فإن العادة قد جرت على أن الجماعة لما فعلوا أمرا وكلهم من بطن واحد يسمونهم بذلك البطن ، ولما كانوا من بطون شتى يسمونهم بالقبيلة القوقانية التي تجمعهم .

الثالث — أن القائلين باثني عشر أئمة لم يقولوا بظهور الدين بهم بل يزعمون أن الدين قد اختفى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، والأئمة كانوا يعملون بالتقية وما استطاعوا على أن يظهره حتى إن عليا رضى الله عنه لم يقدر على إظهار مذهبه ومشربه .

— الرابع — أن المفهوم من حرف إلى أن تقع فترة بعد ما ينقضى عصر
اثني عشر خليفة وهم قائلون بظهور عيسى على نبيها وعليه الصلاة والسلام
وكالدين بعدهم فلا يستقيم معنى الغاية والمغيا كما لا يخفى .

فالتحقيق في هذه المسئلة أن يعتبروا بمعاوية وعبد الملك وبنيه الأربع وعمر بن
عبد العزيز ووليد بن يزيد بن عبد الملك بعد الخلفاء الأربعة الراشدين . وقد نقل
عن الإمام مالك أن عبد الله بن الزبير أحى بالخلافة من مخالفيه . ولنا فيه نظر ،
فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما قد ذكرا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبة من
مصائب الأمة أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبي حازم قال جاء ابن الزبير
إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في الغزو فقال عمر اجلس في بيتك فقد غزت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فرد ذلك عليه فقال له عمر في الثالثة أو التي
تليها أقعد في بيتك والله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا
فتفسدوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم « وأخرجه الحاكم فن لفظه بطرف
المدينة يفهم أن واقعة الجمل غير مراد ههنا بل المراد خروجه للخلافة ، وإلى
هذا المعنى قد أشار على رضى الله عنه في قصة جواب الحسن رضى الله عنه ولم
ينتظم أمر الخلافة عليه ، ويزيد بن معاوية ساقط من هذا البهين لعدم استقراره
مدة يعتد بها وسوء سيرته والله أعلم .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره تحت قوله تعالى وبعثنا منهم اثني
عشر نقيباً بعد إيراد حديث جابر بن سمرة من رواية الشيخين واللفظ لمسلم :
ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل
فيهم ، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم ، بل قد وجد منهم أربعة على نسق
واحد وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ، ومنهم
عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بنى العباس ولا تقوم الساعة —

— حتى تكون ولايتهم لا محالة والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره أنه يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه فهملاً عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وليس هذا بالمنتظر الذي يقوم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراً ، فإن ذلك ليس له حقيقة ولا جود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الإثني عشر الأئمة الذين يعتقد فيهم الإثنا عشرية من الروافض الجاهلهم وقلة عقلهم انتهى .

قلت زعمت الشيعة خصوصاً الإمامية منهم أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رضى الله عنه ثم ابنه الحسن ، ثم أخوه الحسين ، ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه علي الرضا ، ثم ابنه محمد التقي ، ثم ابنه علي النقي ، ثم ابنه الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي وزعموا أنه قد اختفى خوفاً من أعدائه وسيظهر فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيام حياته كعيسى والخضر . وأنت خير بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام وأن خوفه من الأعداء لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه إلا الاسم ، بل غاية الأمر أن يوجب اختفاء دعوى الإمامة كما في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الإمامة ، وأيضاً فعند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشد وانقيادهم له أسهل كذا في شرح العقائد .

قلت : لاشك في أن ما زعمت الشيعة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر وأنه مخفى وسيظهر هي عقيدة باطلة لا دليل عليه .

ويقرب من هذا ما زعم أكثر العوام وبعض الخواص في حق الغازي —

٤٢٦٠ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا وهيب أخبرنا داود عن
عائير عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة . قال : فكبر الناس وضجوا .

— الشهيد الإمام الأجدد السيد أحمد البريلوي رضى الله تعالى عنه أنه الممدى الموعود
للنشر في الأحاديث وأنه لم يستشهد في معركة الغزو بل إنه اختفى عن أعين
الناس وهو حي موجود في هذا العالم إلى الآن حتى أفرط بعضهم فقال إنا لقيناه
في مكة العظيمة حول المطاف ثم غاب بعد ذلك ، ويزعمون إنه سيعود وسيخرج
بعد مرور الزمان فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وهذا
غلط وباطل ، والحق الصحيح أن السيد الإمام استشهد ونال منازل الشهداء ولم
يخف عن أعين الناس قط ، والحكايات المروية في ذلك كلها مكذوبة مخترعة
وما صبح منها فهو محمول على تحمل حسن . وقد طال النزاع في أمر السيد الشهيد
من حياته واختفائه حتى جعلوه جزء العقيدة ويجادلون من ينكره ، وإلى الله
المشتكى من صنيع هؤلاء ونعوذ بالله من هذه العقيدة المفكرة الواهية والله أعلم .
قال المنذرى بعد إخراج حديث جابر : ذكر البخارى أن أبا خالد سمع
والد اسماعيل سمع أبا هريرة وسمع منه ابنة اسماعيل وقوله كلمهم من قریش مسند
سمرة بن جندادة وقيل سمرة بن عمرو السوائى والد جابر بن سمرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذى وفيه فسانت الذى يلينى فقال كل من قریش
وليس فيه قلت لأبى . وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وذكر أبو عمر
الخمري سمرة هذا وقال روى عنه ابنه حديثاً واحداً ليس له غيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم يكون بعدى اثني عشر خليفة كلمهم من قریش لم يرو عنه
غيره ، وابنه جابر ابن سمرة صاحب له رواية انتهى .

(عزيزاً) وفي رواية لمسلم « عزيزاً مقيماً » قال القارى : أى قوياً شديداً —

ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً خَفِيفَةً [خَفِيفَةً] . قُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ مَا قَالَ ؟ قَالَ : كَلَّمَهُمْ مِنْ قُرْبَى .

٤٢٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُفَيْلٍ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ خُثَيْمَةَ أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ . زَادَ : « فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا : ثُمَّ بِكُونُ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ بِكُونُ الْهَرَجِ » .

٤٢٦٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ ح . وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ - يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ ح . وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ ح . وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ ح . وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى

- أَوْ مُسْتَقِيمًا سَدِيدًا (وَضَجُوا) أَيْ صَاحُوا وَالضَّجُّ الصِّيَاحُ عِنْدَ الْمَكْرُومِ وَالْمَشَقَّةُ وَالْجُزَعُ (ثُمَّ قَالَ) أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَلِمَةً خَفِيفَةً) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ خَفِيفَةٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ خَفِيفَةٍ عَلَى (قُلْتُ لِأَبِي) أَيْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَا أَبَتِ) بِكسر التاء وَكَانَ فِي الْأَصْلِ يَا أَبِي فَأُبْدِلَتْ التَاءُ بِالتَّاءِ (مَا قَالَ) أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ) أَيْ أَبِي (كَلَّمَهُمْ) أَيْ كُلَّ الْخُلَفَاءِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

(ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا) أَيْ أَيْ شَيْءٍ يَكُونُ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ (الْهَرَجِ) أَيْ الْفِتْنَةِ وَالْقِتَالِ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ .

عن فِطْرِ - المَعْنَى وَاحِدٌ - كُلُّهُمْ عن عَاصِمٍ عن زُرٍّ عن عَبْدِ اللَّهِ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ . قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ - لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ - ثُمَّ اتَّفَقُوا - حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا [حَتَّى يُبْعَثَ فِيهِ رَجُلٌ] - حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا [مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيهِ أُنْمُهُ انصبي واسمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي] . »

— (كلهم من عاصم) أى كل من عمر بن عبيد وأبو بكر وسفيان الثوري وزائدة وفطر رروا عن عاصم وهو ابن بهدلة (عن زر) أى ابن حبيش (قال زائدة) أى وحده (منى أو من أهل بيتى) شك من الراوى .

واعلم أنه اختلف فى أن المهدي من بنى الحسن أو من بنى الحسين . قال القارى فى المرقاة : ويمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسينيين والأظهر أنه من جهة الأب حسنى ومن جانب الأم حسينى قياساً على ما وقع فى ولدى إبراهيم وهما إسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام حيث كان أنبياء بنى إسرائيل كلهم من بنى إسحاق وإسماعيل نبيهما من ذرية إسماعيل نبيهما صلى الله عليه وسلم وقام مقام الكل ونعم الموضع وصار خاتم الأنبياء ، فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمة وأكابر الأمة من أولاد الحسين فناسب أن يفجبر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء ويقوم مقام سائر الأصفياء ، على أنه قد قيل لما نزل الحسن رضى الله عنه عن الخلافة الصورية كما ورد فى منقبته فى الأحاديث النبوية أعطى له لواء ولاية المرتبة القطبية فالناسب أن يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة للنسبة العيسوية واتفاقهما على إعلاء كلمة الله النبوية وسيأتى فى حديث أبى إسحاق عن على رضى الله عنه ما هو صريح فى هذا المعنى والله تعالى أعلم انتهى .

زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرِ : « يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتِ ظِلْمًا وَجَوْرًا » .

وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ : « لَا تَذْهَبُ أَوْ لَا تَنْقُضِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِيهِ اسْمُهُ اسْمِي » .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَفْظُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ يَمَعْنِي سُفْيَانٌ .

— قلت : حديث أبي إسحاق عن علي رضي الله عنه يأتي عن قريب ولفظه قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال « إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل » الخ (يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) فيكون محمد بن عبد الله وفيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري .

(يملأ الأرض) استئناف مبين لحسبه كما أن ما قبله معين لنسبة أي يملأ وجه الأرض جميعاً أو أرض العرب وما بينهما والمراد أهلها (قسطاً) بكسر القاف وتفسيره قوله (وعدلاً) أي بهما تأكيداً (كما ملئت) أي الأرض قبل ظهوره (لا تذهب) أي لا تنقضي (أولاً تنقضي) شك من الراوي (حتى يملك العرب) قال في فتح الودود : خص العرب بالذكر لأنهم الأصل والأشرف انتهى . وقال الطيبي : لم يذكر العجم وهم مرادون أيضاً لأنه إذا ملك العرب وافقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة قهروا سائر الأمم ، ويؤيده حديث أم سلمة انتهى . وهذا الحديث يأتي في هذا الباب . قال القاري : ويمكن أن يقال ذكر العرب لغلبتهم في زمنه أو لكونهم أشرف أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والعجم كقوله تعالى ﴿ سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ أي والبرد والاضطرار أنه اقتصر على ذكر العرب لأنهم كلهم بطبيعته بخلاف العجم بمعنى ضد العرب فإنه قد يقع منهم خلاف في إطاعته والله تعالى أعلم انتهى .

٤٢٦٣ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين
أخبرنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله

(بواطىء اسمه اسمى) أى يوافق وبطابق اسمه اسمى (لفظ عمر وأبى بكر —
— بمعنى سفيان) هو الثورى قاله المنذرى أى لفظ حديث عمر وأبى بكر بمعنى
حديث سفيان . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح . قلت :
حديث عبد الله بن مسعود قال الترمذى هو حديث حسن صحيح وسكت عنه
أبو داود ، والمنذرى وابن القيم ، وقال الحاكم رواه الثورى وشعبة وزائدة وغيرهم
من أئمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة إذ
عاصم إمام من أئمة المسلمين انتهى . وعاصم هذا هو ابن أبى النجود واسم أبى
النجود بهدلة : أحد القراء السبعة . قال أحمد بن حنبل : كان رجلاً صالحاً وأنا
أختار قرائته . وقال أحمد أيضاً : وأبو زرعة ثقة ، وقال أبو حاتم محله عندى
محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ . وقال أبو جعفر العقيلي لم
يكن فيه إلا سوء الحفظ . وقال الدارقطنى : فى حفظه ثمة ، وأخرج له
البخارى فى صحيحه مقروناً بغيره ، وأخرج له مسلم . قال الذهبى : ثبت فى القراءة
وهو فى الحديث دون الثبت صدوق يهيم وهو حسن الحديث . والحاصل أن
عاصم بن بهدلة ثقة على رأى أحمد وأبى زرعة ، وحسن الحديث صالح الاحتجاج
على رأى غيرهما ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من
دأب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً فارتفعت عن
عاصم مظنة الوم والله أعلم .

(حدثنا الفضل بن دكين) بالتصغير (أخبرنا فطر) هو ابن خليفة القرشى

الحزوى وثقه أحمد وابن معين والعجلي (عن القاسم بن أبى بزة) بفتح الواو حدة —

عليه وسلم قال : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا عَذْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُوزًا » .

٤٢٦٤ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْمَدِينِ الْحَسَنُ بْنُ مُعَمَّرٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَّانٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَفِيلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ عِزَّتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » .

— وتشديد الزاى (لبعث الله رجلا) هو المهدي (يملاها) أى الأرض . والحديث أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة مرفوعا « لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبال الديلم والقسطنطينية » وفى القاموس : الديلم جبل معروف . والحديث سكنت عنه المنذرى . قلت : الحديث سنده حسن قوى ، وأما فطر بن خليفة السكوفى فوثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين والنسائى والمجلى وابن سعد والصابجى ، وقال أبو حاتم صالح الحديث ، وأخرج له البخارى ، ويكنى توثيق هؤلاء الأئمة لعدالته فلا يلتفت إلى قول ابن يونس وأبى بكر بن عياش والجوزجاني فى تضعيفه بل هو قول مردود والله أعلم .

(المهدي من عزتي) قال الخطابى : العترة ولد الرجل لصلبه وقد يسكون العترة أيضاً الأقرباء وبنو العمومة ، ومنه قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وقال فى النهاية : عترة الرجل أخص أقاربه ، وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل قریش والمشهور المعروف أنهم الذين حرمت عليهم الزكاة انتهى (من ولد فاطمة) ضبط بفتح الواو واللام وبضم الواو وسكون اللام . قال فى المجتمع . بضم واو وسكون —

قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُذْنِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ نَفِيلٍ ،
وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلَاحًا .

— لام جمع ولد . وفي المشكاة من أولاد فاطمة . قال الحافظ عماد الدين : الأحاديث
دالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس وأنه يكون من أهل البيت من
ذرية فاطمة من ولد الحسن لا الحسين كذا في مرقة الصمود . وقال السندی في
حاشية ابن ماجه قال ابن كثير : فأما الحديث الذي أخرجه الدار قطنی في الأفراد
عن عثمان بن عفان مرفوعاً « المهدي من ولد العباس عني فإنه حديث غريب كما
قاله الدار قطنی تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم انتهى . وقال المناوي : في
إسناده كذاب (يذكر منه صلاحاً) الضمير المجرور لعل بن نفيل أى يذكر
أبو المليح صلاحه . قال المنذرى وأخرجه ابن ماجه ولفظه « من ولد فاطمة » وفي
حديث أبي داود ، قال : عبد الله بن جعفر وهو الرقي وسمعت أبا المليح يرضى
الحسن بن عمر الرقي يثنى على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحاً . وقال أبو حاتم
الرازي : علي بن نفيل جد النفيلي لأبأس به . وقال أبو جعفر العقيلي : علي بن
نفيل حراني هو جد النفيلي عن سميد بن المسيب في المهدي لا يتابع عليه
ولا يعرف إلا به وساق هذا الحديث وقال في المهدي : أحاديث خيار من غير
هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ بللفظ رجل من أهل بيته على الجملة مجمل هذا آخر
كلامه . وفي إسناده هذا الحديث أيضاً زياد بن بيان . قال الحافظ أبو أحمد بن
عدي : زياد بن بيان سمع علي بن النفيلي جد النفيلي في إسناده نظر . سمعت ابن
حماد يذكره عن البخاري وساق الحديث . وقال : والبخاري إنما أنكر من حديث
زياد بن بيان هذا الحديث وهو معروف به . وهذا آخر كلامه ، وقال غيره وهو
كلام غير معروف من كلام سميد بن المسيب والظاهر أن زياد بن بيان وهم في
رفعه انتهى كلام المنذرى .

٤٢٦٥ - حدثنا سهل بن تمام بن بريس أخبرنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى منى ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف : يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، وَيَمْلِكُ سِنِينَ » .

٤٣٦٦ - حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَسْكَةٍ فَيَسْأَلُهُ

- (المهدى منى) أى من نسلى وذريتى (أجلى الجبهة) قال فى النهاية : الجلا مقصورا انحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس أو هو دون الصلع ، والنعت أجلى وجلواء ، وجبهة جلواء واسعة وكذلك فى القاموس ، فمعنى أجلى الجبهة منحسر الشعر من مقدم رأسه أو واسع الجبهة : قال القارى وهو الموافق للمقام أقنى الأنف (قال فى النهاية القناني الأنف طوله ودقة أرنبتة مع حذب فى وسطه يقال رجل أقنى وامرأة قنواء انتهى . قلت : للأرنبة طرف الأنف ، والحذب الارتفاع . قال القارى : والمراد أنه لم يكن أفطس فإنه مكروه الهيئة . (ويملك سبع سنين) قال المناوى : زاد فى رواية أو تسع ، وفى أخرى عده الله بثلاثة آلاف من الملائكة . قال المنذرى : فى إسفاده عمران القطان وهو أبو العوام عمران بن داود القطان البصرى استشهد به البخارى ووثقه عفا بن مسلم وأحسن عليه الثناء يحكى بن سعيد القطان وضعفه يحكى بن معين والنسائى انتهى . وفى الخلاصة : وقال أحمد أرجو أن يكون صالح الحديث انتهى .

(يكون) أى يقع (اختلاف) أى فى ما بين أهل الحل والعقد (عند -

نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ
وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ،
فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَنَاءَ أَبْدَالِ الشَّامِ وَعَصَائِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ ،

— موت خليفة) أى حكمية وهى الحكومة السلطانية بالغايلة التسليطية (فيخرج
رجل من أهل المدينة) أى كراهية لأخذ منصب الإمارة أو خوفا من الفتنة الواقعة
فيها وهى المدينة المعطرة أو المدينة التى فيها الخليفة (هاربا إلى مكة) لأنها
مأمن كل من التجأ إليها ومعبد كل من سكن فيها قال الطيبي رحمه الله وهو
المهدى بدليل إيراد هذا الحديث أبو داود ، فى باب المهدي (فيأتونه ناس من
أهل مكة) أى بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره (فيخرجونه) أى من بيته
(وهو كاره) إما بلية الإمارة وإما خشية الفتنة ، والجلسة الحالية معترضة (بين
الركن) أى الحجر الأسود (والمقام) أى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام
(ويبعث) بصيغة المجهول أى يرسل إلى حربه وقتاله مع أنه من أولاد سيد
الأنام وأقام فى بلد الله الحرام (بعث) أى جيش (من الشام) وفى بعض النسخ
من أهل الشام (بهم) أى بالجيش (بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية
قال التوربشقى رحمه الله هى أرض ملساء بين الحرمين . وقال فى الجمع اسم
موضع بين مكة والمدينة وهو أكثر ما يراد بها (فإذا رأى الناس ذلك) أى
ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة (أناء أبداً الشام) جمع
بدل بفتحتين قال فى النهاية : هم الأولياء والعباد الواحد بدل سمو بذلك لأنهم
كلما مات منهم واحداً بدل بآخر قال السيوطى فى مرعاة الصعود : لم يرد فى
الكتب الستة ذكر الأبدال إلا فى هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه
الحاكم فى المستدرک وصححه ، وورد فيهم أحاديث كثيرة خارج الستة جمعها
فى مؤلف انتهى .

نَمْ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كُذِّبَ ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعَثًا ، فَيَظْهَرُونَ

— قلت : إنا نذكر ههنا بعض الأحاديث الواردة في شأن الأبدال تنميًا للفائدة ،
فنها مارواه أحد في مسنده عن عبادة بن الصامت مرفوعا الأبدال في هذه
الأمه ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدال
الله مكانه رجلا أورده السيوطي في الجامع الصغير ، وقال العزيزي والمناوي في
شرحه بإسناد صحيح ، ومنها مارواه عبادة بن الصامت « الأبدال في أمتي ثلاثون
بهم تقوم الأرض وبهم تخطرون وبهم تنصرون » رواه الطبراني في الكبير
أورده السيوطي في الكتاب المذكور وقال العزيزي والمناوي بإسناد صحيح ،
ومنها مارواه عوف بن مالك « الأبدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم
يرزقون » أخرجه الطبراني في الكبير أورده السيوطي في الكتاب المذكور
قال العزيزي والمناوي إسناد حسن ، ومنها مارواه علي رضي الله عنه « الأبدال
بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدال الله مكانه رجلا يسقى بهم
الفيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب »
أخرجه أحد وقال العزيزي والمناوي بإسناد حسن قال المناوي زاد في رواية
الحكيم « لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تسبيح ولكن بحسن
الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر أولئك حزب الله » وقال
لا ينافي خبر الأربعين خبر الثلاثين لأن الجملة أربعون رجلا فثلاثون على قلب
إبراهيم وعشرة ليسوا كذلك ، ومنها ما ذكر أبو نعيم الأصفهاني في حلية
الأولياء بإسفاده عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « خيار أمتي في كل قرن خمس مائه والأبدال أربعون ، فلا الخمس
مائه ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدال الله عز وجل من الخمس مائة
مكانه وأدخل في الأربعين وكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون —

عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ بَعَثُ كَلْبٍ ، وَالتَّخْيِيبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ ، فَيَقْسِمُ
الْمَسَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ
بِحِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَيَكْتَبُ سَبْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ
الْمُسْلِمُونَ .

— عن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون في ما آتاهم الله عز وجل «
أورده القارى في المرقاة ولم يذكر تمام إسناده .

واعلم أن العلماء ذكروا في وجه تسمية الأبدال وجوها متعددة وما يفهم من
هذه الأحاديث من وجه التسمية هو المعتمد .

(وعصائب أهل العراق) أى خيارهم من قولهم عصبة القوم خيارهم قاله
القارى . وقال في النهاية جمع عصابة وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين
ولواحد لها من لفظها ، ومنه حديث على رضى الله عنه الأبدال بالشام والنجباء
بمصر والعصائب بالعراق « أراد أن التجمع للحروب يكون بالعراق وقيل أراد
جماعة من الزهاد وسماه بالعصائب لأنه قرنهم بالأبدال والنجباء انتهى . والمعنى
أن الأبدال والعصائب يأتون المهدي (ثم ينشأ) أى يظهر (رجل من قریش)
هذا هو الذى يخالف المهدي (أخواله) أى أخوال الرجل القرشى (كلب)
فتكون أمه كلبية قال التوربشتى رحمه الله يريد أن أم القرشى تكون كلبية
فينازع المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بنى كلب (فيعم) أى ذلك
الرجل القرشى الكلبي (إليهم) أى المبايعين للمهدي (بعثاً) أى جيشاً (فيظهرون
عليهم) أى فيغلب المبايعون على البعث الذى بعثه الرجل القرشى الكلبي (وذلك)
أى البعث (بعث كلب) أى جيش كلب باعته هوى نفس الكلبي (ويعمل)
أى المهدي (في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم) فيصير جميع الناس عاملين
بالحديث ومتبعيه (ويلقى) من الإلقاء (الإسلام بحرانه) « بكسر الجيم ثم راء —

قال أبو داود وقال بعضهم عن هشام : تسع سنين . وقال بعضهم : سبع سنين .

٤٢٦٧ - حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا عبد الصمد عن همام عن قتادة بهذا الحديث قال : « تسع سنين » .

قال أبو داود قال غير معاوية عن هشام : « تسع سنين » .
٤٢٦٨ - حدثنا ابن المثنى قال أخبرنا عمرو بن حاصم قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ، وحديث معاوية .

— بعدها ألف ثم نون هو مقدم العنق قال في النهاية الجران باطن العنق ومعه حديث عائشة رضي الله عنها « حتى ضرب الحق بجرانه » أى قر قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض انتهى . قال المنذرى : قال أبو داود ، قال بعضهم عن هشام يعنى الدستوائى تسع سنين ، وقال بعضهم سبع سنين وذكره أيضاً من حديث همام وهو ابن يحيى عن قتادة وقال سبع سنين . والرجل الذى لم يسم فيه سى فى الحديث الذى بعده ورفع الحديث انتهى كلام المنذرى .

(عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث الخ) قال المنذرى : فى هذا الإسناد أبو العوام وهو عمران بن داود وقد تقدم الكلام عليه . وأبو الخليل هو صالح بن أى مريم الضبي البصرى أخرج له البخارى ومسلم وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام انتهى . قال ابن خلدون : خرج أبو داود ، عن أم سلمة من رواية صالح أبي الخليل عن صاحب أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة ثم رواه أبو داود ، من رواية أبي الخليل —

٤٢٦٩ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن عبد العزيز ابن ربيعة عن عبيد الله بن القبطية عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بقصة جيش الخسف « قلت : يا رسول الله كيف بمن كان كارها ؟ قال : يخسف بهم ولكن يبعث يوم القيامة على نيتهم » .

— عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة : فتبين بذلك المبهم في الإسفاد الأول ورجاله رجال الصحيحين لامطن فيهم ولا مغمز .

وقد يقال إنه من رواية قتادة عن أبي الخليل وفتادة مدلس وقد عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالسماع ، مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي . نعم ذكره أبو داود ، في أبوابه انتهى . قلت : لاشك أن أباداود يعلم تدليس فتادة بل هو أعرف بهذه القاعدة من ابن خلدون ومع ذلك سكت عنه ثم المنذرى وابن القيم ولم يتكلموا على هذا الحديث ، فلم أن عندهم علما بثبوت سماع فتادة من أبي الخليل لهذا الحديث والله أعلم .

(بقصة جيش الخسف) وفي رواية مسلم عن عبيد الله بن القبطية قال : دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به - وكان ذلك في أيام ابن الزبير - فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يعوذ عائد بالبيت فيبعث إليه بمث فإذا كانوا يبيدوا من الأرض خسف بهم » ، فقلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارها ؟ الخ (كيف بمن كان كارها) أى غير راض ، كأن يكون مُكرها أو سالك الطريق معهم ، ولكن لا يكون راضيا بما قصدوا (قال يخسف بهم) وفي رواية مسلم : يخسف به معهم ، وفي رواية أخرى لمسلم : « فقلنا : يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس ، قال : نعم فيهم السابور والجبور وابن السبيل —

قال أبو داود : وَحَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمَغِيرَةِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا .

— يهلكون مهلكاً واحداً » . قال النووي : أما المستبصر فهو المستبين لذلك القاصد له عمداً ، وأما الجبور فهو المسكوه ، وأما ابن السبيل فالمراد به سالك الطريق معهم وليس منهم (ولكن بيعث) أى الكاره (على نيته) فيجازى على حسبها . وفي رواية مسلم المذكورة بعد قوله : « يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم » .

قال النووي : أى يقع الهلاك فى الدنيا على جميعهم ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى ، أى يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها . قال : وفى هذا الحديث أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم فى ظاهرها عقوبات الدنيا . قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(وحديث) بصيغة المجهول (إن ابني هذا) إشارة إلى تخصيص الحسن لثلاثتهم أن المراد هو الحسين أو الحسن (كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم) أى بقوله : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (من صلبه) أى من ذريته (يشبهه فى الخلق) بضم الخاء واللام وتسكن (ولا يشبهه فى الخلق) بفتح الخاء وسكون اللام ، أى يشبهه فى السيرة ، ولا يشبهه فى الصورة .

وَقَالَ هَارُونُ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ
أَبِي الْحَسَنِ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ

— والحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن ويكون له انتساب
من جهة الأم إلى الحسين جمعاً بين الأدلة ، وبه يبطل قول الشيعة : إن المهدي
هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر فإنه حسيني بالاتفاق . قاله القارى .
قال المذرى : هذا منقطع ، أبو إسحاق السبى رأى علياً عليه السلام رؤية .

(عن أبي الحسن) هكذا فى نسخة واحدة من النسخ الموجودة وهو الصحيح
قال المزي فى الأطراف : حديث « يخرج رجل من أهل النهر يقال له الحارث
حراث » أخرجه أبو داود فى المهدي عن هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي
قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن عن هلال بن عمرو ، وهو غير
مشهور عن على . انتهى .

وقال الذهبي فى الميزان : أبو الحسن عن هلال بن عمرو عن على : « يخرج
رجل من وراء النهر يقال له الحارث » تفرد به مطرف بن طريف . انتهى .

وفى الخلاصة : هلال بن عمرو الكوفى عن على وعنه أبو الحسن شيخ
لمطرف مجهول . انتهى .

وقال ابن خلدون : والحديث سكت عنه أبو داود ، وقال فى موضع آخر
فى هارون : هو من ولد الشيعة .

وقال أبو داود فى عمرو بن قيس : لا بأس به فى حديثه خطأ .

وقال الذهبي : صدوق له أو هام ، وأما أبو إسحاق السبى فروايته عن
على منقطعة . وأما السند الثانى فأبو الحسن فيه وهلال بن عمرو مجهولان ،
ولم يعرف أبو الحسن إلا من رواية مطرف بن طريف عنه . انتهى كلام ابن —

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ يُقَالُ لَهُ الْخَارِثُ حَرَاثُ [الْخَارِثُ بْنُ حَرَاثٍ] عَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوْطَى أَوْ يُمَكِّنُ لآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ قَالَ إِبَابَتُهُ » .

آخر كتاب المهدي

— خلدون . وأما في سائر النسخ من النسخ الموجودة ففيه عن الحسن عن هلال ابن عمرو . والله أعلم .

(يخرج رجل) أى صالح (من وراء النهر) أى مما وراءه من البلدان كبخارى وسمرقند ونحوهما (يقال له الخارث) اسم له ، وقوله (حراث) بتشديد الراء صفة له ، أى زراع . هكذا فى أكثر النسخ وهو المعتمد ، وفى بعض النسخ الخارث بن حراث والله أعلم (هلى مقدمته) أى على مقدمة جيشه (يقال له منصور) الظاهر أنه اسم له (يوطىء أو يمكن) شك من الراوى ، الأول من التوطئة ، والثانى من التمكين . قال القارى : أو هى بمعنى الواو ، أى يهيم . الأسباب بأمواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلفاء ويقويها ويساعدها بيسكره (لآل محمد) أى لذريته وأهل بيته عموماً وللمهدي خصوصاً أو لآل مقحم ، والمعنى لحمد المهدي . قاله القارى . قلت : كون لفظ الآل مقحماً غير ظاهر ، بل الظاهر هو أن المراد بآل محمد ذريته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم . وقال فى فتح الودود : أى يجعلهم فى الأرض مكاناً وبسطاً فى الأموال ونصرة على الأعداء (كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم) قال القارى : والمراد من آمن منهم ودخل فى التمكين أبو طالب أيضاً وإن لم يؤمن عند أهل السنة . وقال فى فتح الودود : أى فى آخر الأمر ، وكذا قال الطهبي —

— (وجب على كل مؤمن نصره) أى نصر الحارث وهو الظاهر، أو نصر المنصور وهو الأبلغ، أو نصر من ذكر منهما، أو نصر المهدي بقريفة المقام، إذ وجوب نصرهما على أهل بلادهما ومن يربهما لكونهما من أنصار المهدي (أو قال إجابته) شك من الراوى . والمعنى قبول دعوته والقيام بنصرته .

قال المنذرى : وهذا منقطع قال فيه أبو داود قال هارون بن المغيرة ، وقال الخافض : أبو القاسم الدمشقي هلال بن عمرو وهو غير مشهور عن علي . انتهى .

أول كتاب الملاحم

١ — باب ما يذكر في قرن المائة

٤٢٧٠ — حدثنا سليمان بن داود المهرى أخبرنا ابن وهب أخبرني
سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المَعافري عن أبي علقمة عن
أبي هريرة فيمَا أَعْلَمُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ

(أول كتاب الملاحم)

بفتح الميم وكسر الحاء ، جمع للمعركة ، وهي المقتلة ، أو هي الواقعة العظيمة .
وفي النهاية : هي الحرب وموضع القتال ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم
فيها ، كاشتباك لحمه الثوب بالسدى . وقيل هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها .
(باب ما يذكر في قرن المائة)

(ابن وهب) هو عبد الله بن وهب . قال الحافظ في توالى التأسيس بعمالى
ابن إدريس : أخرجه أبو داود في السنن عن أبي الربيع سليمان بن داود المهرى
وأخرجه الحسن بن سفيان في المسند عن حرملة بن يحيى وعن عمرو بن سواد
جميعاً ، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن الأصم عن الربيع بن سليمان المؤذن ،
وأخرجه ابن عدى في مقدمة الكامل من رواية عمرو بن سواد وحرملة وأحمد
ابن عبد الرحمن بن وهب ابن أخى ابن وهب كلهم عن عبد الله بن وهب بهذا
الإسناد . قال ابن عدى : لا أعلم رواه عن ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب
ولا عن ابن يزيد غير هؤلاء الثلاثة . قال الحافظ : ورواية عثمان بن صالح
المذكورة سابقاً ورواية الأصم وأبي الربيع ترد عليه ، فهم ستة أنفس روه عن
ابن وهب . انتهى . وأخرجه البيهقي أيضاً في المعرفة من طريق عمرو بن سواد
السرحدى وحرملة وأحمد بن عبد الرحمن كلهم عن ابن وهب (فيما أعلم) الظاهر —
(٢٥ — عون المعبود ١١)

يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا .

— أن قاله أبو علقمة يقول في علمي أن أبا هريرة حدثني هذا الحديث مرفوعاً لاموقوفاً عليه (إن الله يبعث لهذه الأمة) أى أمة الإجابة ، ويحتمل أمة الدعوة قاله القارى (على رأس كل مائة سنة) أى انتهائه أو ابتدائه إذا قل العلم والسنة وكثر الجهل والبدعة . قاله القارى . وقال المناوى في مقدمة فتح القدير : واختلف في رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوى أو الهمئة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثانى لم يبعد ، لكن صنيع السبكى وغيره مصرح بأن المراد الثالث انتهى (من يجدد) مفعول يبعث (لها) أى لهذه الأمة (دينها) أى يبين السفة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم . قالوا : ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة . قاله المناوى في فتح القدير شرح الجامع الصغير .

وقال العلقمى في شرحه . معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن المراد من رأس المائة في هذا الحديث آخرها . قال في نجم البحار : والمراد من انقضت المائة وهو حى عالم مشهور . انتهى . وقال الطيبي : المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حى عالم يشار إليه . كذا في مقدمة فتح القدير للمناوى وخلاصة الأثر للمحبي .

وقال السيوطى في قصيدته في المجددين :

والشرط في ذلك أن يمضى المائة وهو على حياته بين الفنة

يشار بالعالم إلى مقامه وينشر السفة في كلامه

وقال في مرقاة الصعود نقلاً عن ابن الأثير : وإنما المراد بالمدكور من

انقضت المائة وهو حى معلوم مشهور يشار إليه . انتهى .

- والدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله ، وقد توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف ، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة .

قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس قال أبو بكر البزار سمعت عبد الملك ابن عبد الحميد الميموني يقول : كفت عند أحمد بن حنبل فجري ذكر الشافعي فرأيت أحمد يرفعه وقال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تعالى يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم » قال : فكان عمر بن عبد العزيز في رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى . وقال أحمد أيضاً فيما أخرجه البيهقي من طريق أبي بكر المروزي قال قال أحمد بن حنبل إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبراً قلت فيها بقول الشافعي لأنه إمام عالم من قريش .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عالم قريش يملأ الأرض علماً » . وذكر في الخبر أن الله يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم : قال أحمد : فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي المائة الثانية الشافعي .

ومن طريق أبي سعيد الفريابي قال قال أحمد بن حنبل : إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة من يعلم الناس السنن وينفي عن النبي صلى الله عليه وسلم الكذب ، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفي رأس المائتين الشافعي .

— وبهذا الإسناد إلى أبي إسماعيل المروى أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا أبو إسحاق القراب حدثنا أبو يحيى الصاجي بنى جعفر ابن محمد بن ياسين حدثنا أبو بكر بن الحسن حدثنا حميد بن زنجويه سمعت أحمد بن حنبل يقول يروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة رجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم » وإني نظرت في مائة سنة فإذا هو رجل من آل رسول الله وهو عمر بن عبد العزيز ، وفي رأس المائة الثانية فإذا هو محمد بن إدريس الشافعي .

وقال ابن عدى : سمعت محمد بن علي بن الحسين يقول : سمعت أصحابنا يقولون : كان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي الثانية محمد بن إدريس الشافعي .

وقد سبق أحمد ومن تابعه إلى عد عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى الزهرى فأخرج الحاكم من طريق أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عقب روايته عن عمه عن سعيد بن أبي أيوب للحديث المذكور ، قال ابن أخى ابن وهب قال عمى عن يونس عن الزهرى أنه قال : فلما كان في رأس المائة من الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ بن حجر . وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهوراً في ذلك العصر ففيه تقوية للسند المذكور مع أنه قوى لثقة رجاله . قال وقال الحاكم : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول غير مرة : سمعت شيخاً من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج يقول : أبشر أيها القاضي فإن الله من على المسلمين بعمر ابن عبد العزيز على رأس المائة ، فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ، ومن الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ، ومن الله على رأس الثلاثمائة بك . انتهى .

— قلت : فلو لم يكن المراد من رأس المائة آخرها بل كان المراد أولها لما عدوا
عمر بن عبد العزيز من المجددين على رأس المائة الأولى ، ولا الإمام الشافعى
على رأس المائة الثانية ، لأنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة
الأولى فضلا عن أن يكون مجدداً عليه ، وكذلك لم يكن ولادة الشافعى على
رأس المائة الثانية ، فكيف يصح كونه مجدداً عليه .

فإن قلت : الظاهر من رأس المائة من حيث اللفظة هو أولها لا آخرها ،
فكيف يراد آخرها ؟ قلت : كلا بل جاء فى اللغة رأس الشيء بمعنى آخره أيضاً
قال فى تاج العروس : رأس الشيء طرفه ، وقيل آخره . انتهى .

قلت : وعليه حديث ابن عمر : « أريتكم لياتكم هذه فلن على رأس مائة
سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد » أخرجه الشيخان ، فإنه لا مرية
فى أن المراد من رأس المائة فى هذا الحديث هو آخر المائة .

قال الحافظ فى فتح البارى فى تفسير رأس مائة سنة : أى عند انتهاء مائه
سنة . انتهى . وقال الطيبى : الرأس مجاز عن آخر السنة وتسميته رأساً باعتبار
أنه مبدأ لسنة أخرى . انتهى .

وعليه حديث أنس بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سفين
وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة . الحديث أخرجه
الترمذى فى الشمائل . قال فى مجمع البحار : توفاه على رأس ستين ، أى آخره .
ورأس آية آخرها . انتهى .

وفيه نقلا عن السكرمانى ، وقيل إنه (أى أبو الطفيل) مات سنة عشر
ومائة ، وهى رأس مائة سنة من مقالته . انتهى . فإذا ظهر حق الظهور أن
المراد من رأس كل مائة آخر كل مائة .

ثم اعلم أن ابن الأثير والطيبى وغيرهما زعموا أن المجدد هو الذى انتقضت —

— المائة وهو حى معلوم مشهور مشار إليه فجعلوا حياة المجدد وبقائه بعد انقضاء المائة شرطاً له ، فعلى هذا من كان على رأس المائة ، أى آخرها ، ووجد فيه جميع أوصاف المجدد ، إلا أنه لم يبق بعد انقضاء المائة بل توفى على رأس المائة الموجودة قبل المائة الآتية بخمسة أيام مثلاً لا يكون مجدداً ، لكن لم يظهر لى على هذا الاشتراط دليل . وما قال بعض السادات الأعظم إن قيد الرأس اتفاق ، وإن المراد أن الله تعالى يبعث فى كل مائة ، سواء كان فى أول المائة أو وسطها أو آخرها ، واختاره ليس بظاهر ، بل الظاهر أن القيد احترازى ، ولذلك لم يعد كثير من الأكابر الذين كانوا فى وسط المائة من المجددين وإن كان أفضل من المجدد الذى كان على رأس المائة . ففى سرقاء الصعود : قد يكون فى أثناء المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها .

نعم لو ثبت كون قيد الرأس اتفاقاً بدليل صحيح لكان دائرة المجددية أوسع ولدخل كثير من الأكابر المشهورين المستجمعين لصفات المجددية فى المجددين ، كالإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخارى ومالك بن أنس ومسلم النيسابورى وأبى داود السجستانى وغيرهم من أئمة الهدى .

وقال المناوى فى مقدمة فتح القدير تحت قوله على رأس كل مائة سنة : أى أوله ، ورأس الشيء أعلاه ، ورأس الشهر أوله . ثم قال بعد ذلك : وهنا تنبيه ينبغى التفطن له وهو أن كل من تكلم على حديث : إن الله يبعث إنما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه ، وأنت خير بأن المتبادر من الحديث إنما هو أن البعث وهو الإرسال يكون على رأس القرن أى أوله ، ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث ، فتدبر .

ثم رأيت الطيبى قال : المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حى عالم مشهور —

— مشار إليه . وقال السكراني : قد كان قبيل كل مائة أيضاً من يصحح ويقوم بأمر الدين ، وإنما المراد من انقضت المدة وهو حي عالم مشار إليه .

ولما كان ربما يقوم متوهم من تخصيص البعث برأس القرن أن العالم بالحجة لا يوجد إلا عنده أردف ذلك بما يبين أنه قد يكون في أثناء المائة من هو كذلك ، بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس ، وأن تخصيص الرأس إنما هو لسكونه مظنة انخراط علمائه غالباً ، وظهور البدع ، وخروج الدجالين . انتهى كلامه .

﴿ تنبيه آخر ﴾ قد عرفت مما سبق أن المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها وإماتة مآثر من البدع والحدثات . قال في مجالس الأبرار : والمراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها ، وقال فيه : ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، وأن يعم علمه أهل زمانه ، وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخراط العلماء فيه غالباً ، واندراس السنن وظهور البدع ، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين ، فيأتي الله تعالى من الخلق بعوض من السلف إما واحداً أو متعدداً انتهى . وقال القاري في المرقاة : أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويمز أهله ويقمع البدعة ويكسر أهلها . انتهى .

فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية ومع ذلك من كان عزمه وحمته آفاء الليل والنهار لإحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب أو التدريس —

— أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس ، مرجعاً لهم .

فالمعجب كل المعجب من صاحب جامع الأصول أنه عد أبا جعفر الإمامي الشيعي والمرضى أخا الرضا الإمامي الشيعي من المجددين حيث قال الحديث إشارة إلى جماعة من الأكابر : على رأس كل مائة ، ففي رأس الأولى عمر بن عبد العزيز ، إلى أن قال : وعلى الثالثة تقدر وأبو جعفر الطحاوي الحنفي وأبو جعفر الإمامي وأبو الحسن الأشعري والنسائي ، وعلى الرابعة : القادر بالله وأبو حامد الإسفرائيني وأبو بكر محمد الخوارزمي الحنفي والمرضى أخو الرضا الإمامي ... إلخ .

وقد ذكره العلامة محمد طاهر في مجمع البحار ولم يتعرض بذكر مسامحته ولم ينبه على خطائه . ولا شبهة في أن عدما من المجددين خطأ فاحش وغلط بين لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم واشتهروا غاية الاشتهار ، لكنهم لا يستأهلون الجدية . كيف وهم يخربون الدين فكيف يحدون ، ويميتون السنن فكيف يحيونها ، ويروجون البدع فكيف يمحونها ، وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين ، وجل صفاعتهم التحريف والانتحال والتأويل ، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة . هدام الله تعالى إلى سواء السبيل .

﴿ تنبيه آخر ﴾ واعلم أنه لا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سفة مجدد واحد فقط ، بل يمكن أن يكون أكثر من واحد .

قال الحافظ ابن حجر في توالى التأسيس : حل بعض الأئمة من في الحديث على أكثر من الواحد ، وهو ممكن بالنسبة للفظ الحديث الذي سفته ، وكذا لفظه عند من أشرت إلى أنه أخرجه لكن الرواية عن أحمد تقدمت بلفظ —

— رجل وهو أصرح في رواية الواحد من الرواية التي جاءت بلفظ من اصطلاحية من الواحد وما فوقه ، ولكن الذي يتعين في من تأخر الحمل على أكثر من الواحد ، لأن في الحديث إشارة إلى أن المجدد المذكور يكون تجديده عاماً في جميع أهل ذلك العصر . وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز جداً ثم الشافعي ، أما من جاء بعد ذلك فلا يعدم من يشاركه في ذلك . انتهى .

وقال في فتح الباري : وهو (أى حمل الحديث على أكثر من واحد) متجه ، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد ، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز ، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها . ومن ثم أطلق أحد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه ، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل ، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد ، سواء تعدد أم لا . انتهى .

﴿ تنبيه آخر ﴾ اعلم أنهم قد بينوا أسماء المجددين الماضين ، وقد صف السيموطي في ذلك أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) فنحن نذكرها هاهنا ، وهذه هي :

الحمد لله العظيم المنة	المانح الفضل لأهل السنة
ثم الصلاة والسلام نلتمس	على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى في خبر مشتهر	رواه كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة	يبعث ربنا لهذا الأئمة
منها عليها عالماً يحدد	دين الهدى لأنه مجتهد
فكان عند المائة الأولى عمر	خليفة العدل بإجماع وقر

— والشافعي كان عند الثانية
وابن سريج ثالث الأئمة
والهاقلاني رابع أو سهل أو
والخامس الحبر هو الفزالي
والسادس الفخر الإمام الرازي
والسابع الراقي إلى المراق
والثامن الحبر هو البهلقيني
والشرطي ذلك أن تمضي المائة
يشار بالعالم إلى مقامه
وأن يكون جامعاً لكل فن
وأن يكون في حديث قد روى
وكونه فرداً هو المشهور
وهذه تاسعة المثين قد
وقد رجوت أننى المجدد
وآخر المثين فيما يأتى
يحدد الدين لهذا الأئمة
مقررراً لشرعنا وبمحكم
وبعد لم يبق من مجدد
وتكثر الأشرار والإضاعة
وأحد الله على ما علما
مصلحاً على نبي الرحمة

لما له من العلوم السامية
والأشعري عده من أمه
الاسفرايني خلف قد حكوا
وعده ما فيه من جدال
والرافعي مثله يوازي
ابن دقيق العييد باتفاق
أو حافظ الأنام زين الدين
وهو على حياته بين الفئة
وينصر السنة في كلامه
وأن يعم علمه أهل الزمن
من أهل بيت المصطفى وقد قوى
قد نطق الحديث والجمهور
أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
فيها ففضل الله ليس يحدد
عيسى نبي الله ذو الآيات
وفي الصلاة بعضنا قدماه
بحكمنا إذ في السماء يعلم
ويرفع القرآن مثل ما بدي
من رفعه إلى قيام الساعة
وما جلا من الخلفا وأنما
والآل مع أصحابه المكرمة

انتهت الأرجوزة .

— قلت : وقد عد من المجددين على رأس المائة الأولى : ابن شهاب الزهري والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن البصري ومحمد بن سيرين ومحمد الباقر وعلى رأس المائة الثانية : يحيى بن معين وإمام أئرج والتعديل ، وعلى رأس الثالثة : النسائي صاحب السنن ، وعلى رأس الرابعة : الحاكم صاحب المستدرک والحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى ، وعلى رأس التاسعة السيوطى كما ادعاه ، وعلى رأس العاشرة شمس الدين بن شهاب الدين الرمل . قال الحجبى فى خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر فى ترجمته : ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر . انتهى .

ومن المجددين على رأس الحادية عشر : إبراهيم بن حسن الكردى الكورانى خاتمة المحققين عمدة المسفين نزيل المدينة .

وعلى رأس الثانية عشر : الشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلافى نزيل المدينة والسيد المرتضى الحسينى الزبيدى .

وعلى رأس الثالثة عشر شيخنا العلامة القليل والفهامة الجليل نبراس العلماء الأعلام سامى المجد الأئيل والمقام ذو القدر الحمود والفخر المشهود حسن الاسم والصفات رب الفضائل والمكرمات المحدث المفسر الفقيه التقى الورع النبىيه الشيخ الأكل الأسد السيد الأجل الأجد رحلة الآفاق شيخ العرب والعجم بالاتفاق صاحب كالات الباطن والظاهر ملحق الأصاغر بالأكابر شيخنا وبركتنا السيد نذير حسين ، جعله الله تعالى ممن يؤتى أجره مرتين ، ولا زالت أنوار معارفه مدى الأيام لامعة ، وشموس عوارفه فى فلك المعالى ساطعة ، وحماه الله من حوادث الأزمان ونكباتها ، وأعز محله فى الجمان بأعلى درجاتها . وشيخنا العلامة البدر المنير الفهامة العمدة النحرير ذو المناقب الجليلة والحمد الشريفة المدقق الكامل والبحر الذى ليس له فى سعة النظر من ساحل جمال —

قال أبو داود : رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْإِسْكَندَرَانِيُّ ، لَمْ يَجْزْ بِهِ شَرَاهِيلَ .

— العلماء الصالحين شيخ الإسلام والمسلمين المحدث المتقن المتبحر الفطن القاضي حسين بن محمد الأنصارى الخرزجى السعدى البمانى ، أدام الله بركاته علينا . والعلامة الأجل المحدث الفاضل الأكل جامع العلوم الفزيرة ذو التصانيف الكثيرة النواب صديق الحسن خان البوقالى القنوجى ، تفهده الله بغفرانه وأدخله بمجموعة جنانه .

هذا هو ظنى فى هؤلاء الأكابر الثلاثة أنهم من المجددين على رأس المائة الثالثة عشر . والله تعالى أعلم وعلمه أتم .

وحديث أبى هريرة سكت عنه المنذرى ، وقال السيوطى فى مرقاة الصعود اتفق الحفاظ على تصحيحه ، منهم الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى المدخل . ومن نص على صحته من المتأخرين : الحفاظ ابن حجر . انتهى .

وقال العلقمى فى شرح الجامع الصغير قال شيخنا : اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح ، ومن نص على صحته من المتأخرين : أبو الفضل العراقى وابن حجر ومن المتقدمين : الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى المدخل . انتهى .

وقال المناوى فى فتح القدير : أخرجه أبو داود فى الملاحم والحاكم فى الفتن وصححه ، والبيهقى فى كتاب المعرفة ، كلهم عن أبى هريرة . قال الزين العراقى وغيره : سنده صحيح . انتهى .

(رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْإِسْكَندَرَانِيُّ) عن شراحيل بن يزيد المعافرى (لم يجز به شراحيل) أى لم يجاوز بهذا الحديث على شراحيل ، فعهد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة . والحديث المعضل هو ماسقط من إسناده اتفاقاً فكثير بشرط التوالى .

٢ - باب ما يذكر من ملاحم الروم

٤٢٧١ - حَدَّثَنَا الثَّغَفِيُّ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ : « مَالَ مَكْحُولٍ وَابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِلَتْ مَعَهُمْ فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ الْهَدَنَةِ قَالَ قَالَ جُبَيْرٌ : انْطَلَقَ بِنَا إِلَى ذِي نَخْبَرٍ - رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَاهُ

— قال المنذرى : وعبد الرحمن بن شريح الإسكندراني ثقة اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه وقد عضله . انتهى . والحاصل أن الحديث مروى من وجهين ، من وجه متصل ومن وجه معضل . وأما قول أبي علقمة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المنذرى : الراوى لم يجزم برفعه . انتهى . قلت : نعم لكن مثل ذلك لا يقال من قبل الراى ، لما هو من شأن النبوة ، فتعين كونه مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .
(باب ما يذكر من ملاحم الروم)

قال فى مراصد الاطلاع : الروم جيل معروف فى بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم ، ومشارق بلادهم وشمالهم الترك والروس والخزرى [خزرى بالتحريك وآخره راء بلاد الترك كذا فى المراصد] وجنوبهم الشام والاسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس ، وكانت الرقة والشامات كلها تعد فى حدودهم أيام الأكرسة ، وكانت أنطاكية دار ملكهم إلى أن فغاه المسلمون إلى أقصى بلادهم انتهى .

(مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان) أى ذهباً إليه (ومِلَتْ معهم) الظاهر معهم كما فى رواية ابن ماجه أى ذهبت أنا أيضاً معهم إليه (فحدَّثنا) الضمير المرفوع لخالد (عن الهدنة) بضم هاء وسكون دال مهملة الصالح (قال) أى خالد (إلى ذى نخب) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح -

فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهَدَنَةِ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
سَتَصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا ، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ ،
فَتَنْصَرُّونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ

— الموحدة ابن أبي الفجاشي خادماً للعبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه جبير بن
نفير وغيره بعد في الشاميين ذكره مؤلف المشكاة وفي التهذيب ، ويقال بالميم
بدل الموحدة انتهى قلت كذلك في ابن ماجه بالميم بدل الموحدة ووقع في بعض
النسخ أو قال ذى مخمر الشك من أبي داود يعنى شك أبو داود المؤلف في أنه
قال ذى مخبر بالموحدة أو قال ذى مخمر بالميم بدل الموحدة (فسأله جبير عن
الهدنة) أى الهدنة التى تسكون بين المسلمين وبين الروم كما أخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله « تسكون بينكم وبين بنى الأصفر هدنة فيغدرون بكم
رواه ابن ماجه فاللام في الهدنة للعهد (ستصالحون) الخطاب للمسلمين (صلحاً)
مفعول مطلق من غير باب أو بحذف الزوائد (آمناً) أى ذا أمن فالصفة للنسبة
أو جمل آمناً للنسبة الجزائية (فتغزون أنتم) أى فتقاتلون أيها المسلمون (وهم)
أى الروم المصالحون معكم (عدواً من ورائكم) أى من خلفكم .

وقال السدى في حاشية ابن ماجه أى عدواً آخرين بالمشاركة والاجتماع
بسبب الصلح الذى بينكم وبينهم ، أو أنتم تغزون عدوكم وهم يغزون عدوهم
بالانفراد انتهى .

قلت : الاحتمال الأول هو الظاهر (فتغصرون) بصيغة الجھول (وتغصمون)
بصيغة المعلوم أى الأموال (وتسلمون) من السلامة أى تسلمون من القتل
والجرح في القتال (ثم ترجعون) أى عن عدوكم (حتى تنزلوا) أى أنتم وأهل
الروم (بمرج) بفتح فسكون وآخره جيم أى الموضع الذى ترعى فيه الدواب قاله
السدى .

فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ ، فَيَقْضُبُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقُّهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَغْدِيرُ الرُّومِ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ .

٤٢٧٢ — حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَزَادَ فِيهِ : « وَيَتَوَرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتُلُونَ [فَيَقْتَلُونَ] فَيُسَكِّرُمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعَصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ » .

قال أبو داود : إِنْ الْوَلِيدَ جَعَلَ الْحَدِيثَ عَنْ جُبَيْرٍ عَنْ ذِي مَخْبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة (ذى تلؤل) بضم القاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع قاله القارى .

وقال السندى كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل انتهى . قلت هذا هو الظاهر فى معنى التل (من أهل النصرانية) وهم الأروام حينئذ قاله القارى (الصليب) بالنصب مفعول يرفع وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه السلام صاب على خشبة كانت على تلك الصورة (فيقول) أى الرجل منهم (غلب الصليب) أى دين النصارى قصدا لإبطال الصلح أو لجرد الافتخار وإيقاع المسلمين فى الغيظ (فيدقه) أى فهكسر المسلم الصليب (تغدير الروم) بكسر الدال أى تنقض العهد (وتجمع) أى رجالهم ويحتممون (للملحمة) أى للحرب .

(ويشور) الثور الميبحان والوثب (إلى أسلحتهم) جمع سلاح أى يعدون ويقومون مسرعين إلى أسلحتهم (فيقتلون) وفى بعض النسخ فيقتتلون أى معهم (تلك العصابة) أى جماعة المسلمين .

قال أبو داود : رَوَاهُ رَوْحٌ وَيَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ وَيَشْرُ بْنُ بَكْرِ عَنْ
الْأَوْزَاعِيِّ كَمَا قَالَ عِيسَى .

٣ - باب في أمارات الملاحم

٤٢٧٣ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْكُوحٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ
نُفَيْرٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ

— قال المفردى : وأخرجه ابن ماجه وقد تقدم في الجهاد انتهى .

وقال القارى نقلا عن ميرك : ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح .

(باب في أمارات الملاحم)

جمع أماره بوزن علامة وبمعناه .

(عن مالك بن يمام) بضم أوله وفتح الخاء المعجمة وكسر الميم صاحب
معاذ مخضرم ويقال له صحبة (عمران بيت المقدس) بالتخفيف والتشديد وعمرانه
بضم العين وسكون الميم أى عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال (خراب يثرب)
بفتح تحتية وسكون مثانة وكسر راء اسم المدينة المشرفة أى سبب خراب
المدينة .

وقال القارى أى وقت خراب المدينة . قيل لأن عمرانه باستيلاء السكفار .

وقال الأردبيلي فى الأزهار : قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس

عمرانه بعد خرابه فإنه يخرّب فى آخر الزمان ثم بعمره السكفار ، والأصح أن
المراد بالعمران السكّال فى العبارة أى عمران بيت المقدس كاملا مجاوزاً عن الحد —

الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَنَحُّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، وَفَتَنَحُّ قُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فِخْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ [مَنْكِبِيهِ] نَهْمٌ قَالَ : إِنْ هَذَا الْحَقُّ كَمَا أَنْكَ هُمَنَا ، أَوْ كَمَا أَنْكَ قَاعِدٌ - يَعْنِي مُعَاذَ ابْنِ جَبَلٍ .

— وقت خراب يثرب ، فإن بيت المقدس لا يخرب (وخراب يثرب خروج الملحمة) أى ظهور الحرب العظام .

قال ابن الملك : بين أهل الشام والروم ، والظاهر أنه يكون بين تاتار والشام .

قال القارى : الأظهر هو الأول (وخروج الملحمة الخ) قال القارى نقلا عن الأشراف : لما كان بيت المقدس باستيلاء السكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أماره مستعقبة بخراب يثرب وهو أماره مستعقبة بخروج الملحمة وهو أماره مستعقبة بفتح قسطنطينية ، وهو أماره مستعقبة بخروج الدجال ، جعل النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه .

قال وخلاصه أن كل واحد من هذه الأمور أماره لوقوع ما بعده وإن وقع هناك مهملة انتهى (ثم ضرب) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (على فخذه الذى حدثه) هو معاذ رضى الله عنه (أو منكبيه) شك من الراوى (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (إن هذا) أى ما ذكر فى الحديث من أخبار عمر أن بيت المقدس سبب خراب المدينة الخ (الحق) أى يقينى لاشك فى وقوعه وتحقيقه (كما أنك) يا معاذ (ههنا أو كما أنك قاعد) شك من الراوى ، والمعنى تحقق الأخبار المذكور فى الحديث قطعى يقينى كما أن جلوسك ههنا قطعى ويقينى (يعنى معاذ بن جبل) يعنى الخطاب لمعاذ بن جبل .

٤ - باب في تواتر الملاحم

٤٢٧٤ - حدثنا عبد الله بن محمد الثقفلي أخبرنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مرزيم عن الوليد بن سفيان الفسائي عن يزيد بن قطين السكوني عن أبي بحريّة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الملاحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » .

٤٢٧٥ - حدثنا حيوة بن شريح الحمصي أخبرنا بقمية عن بحير عن خالد عن ابن أبي بلال عن عبد الله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين الملاحمة وفتح المدينة ست سنين ، ويخرج المسيح الدجال في السابعة » .

— قال المفردى : في إسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وكان رجلاً صالحاً وثقه بعضهم وتسكلم فيه غير واحد .

(باب في تواتر الملاحم)

(عن يزيد بن قطوب) بفتح الطاء مصفراً وثقه ابن حبان (عن أبي بحريّة) بتشديد التحتانية اسمه عبد الله بن قيس (الملاحمة الكبرى) أى الحرب العظيم (في سبعة أشهر) أى يكون ذلك كله في سبعة أشهر .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . هذا آخر كلامه . في إسناد أبو بكر بن أبي مرزيم وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مرزيم الفسائي الشامي قيل اسمه بكبير وقيل اسمه كنيته ، وقيل بكر وقيل عبد السلام ولا يحتاج بحديثه .

(بين الملاحمة وفتح المدينة) أى القسطنطينية قاله السندى وغيره (ست -

قال أبو داود : هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَيْسَى .

— سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة) أى في السنة السابعة ، وهذا مشكل مخالف للحديث السابق . قال العلقمى في شرح الجامع الصغير تحت الحديث السابق : قال شيخنا وفي حديث أحمد وأبي داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين . قال ابن كثير هذا مشكل اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر انتهى . (قال أبو داود : هذا) أى هذا الحديث يعنى حديث بجر من خالد عن عبد الله ابن أبي بلال عن عبد الله بن بسر (أصح من حديث عيسى) يعنى ابن يونس يريد الحديث الذى قبل هذا قاله المنذرى .

قال في فتح الودود : هـذا إشارة إلى جواب ما يقال بين الحديثين تناف فأشار إلى أن الثانى أرجح إسناداً فلا يعارضه الأول انتهى .

وقال القارى : فقيه (أى فى قول أبى داود ، هـذا أصح) دلالة على أن التمازض ثابت والجمع ممتنع ، والأصح هو المرجح ، وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر انتهى .

قال المنذرى : فى إسعاد هذا بقية بن الوليد وفيه مقال ، وقد تقدم الكلام عليه وبسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها راء مهملة ، ولعبد الله هـذا صحبة ولأخته الصماء صحبة ولأبيهم بسر صحبة ، وعبد الله آخر من توفى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام انتهى .

٥ - باب فى تداعى الأمم على الإسلام

٤٢٧٦ - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي أخبرنا بشر بن بكر أخبرنا ابن جابر حدثني أبو عبد السلام عن نوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قيلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم

(باب فى تداعى الأمم على الإسلام)

التداعى الاجتماع ودعاء البعض بعضاً ، والمراد من الأمم فرق الكفر والضلالة (يوشك الأمم) أى يقرب فرق الكفر وأمم الضلالة (أن تداعى عليكم) يحذف لإحدى التائين أى تتداعى بأن يدعو بعضهم بعضاً لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ممالككموه من الديار والأموال (كما تداعى الأكلة) ضبط فى بعض النسخ الصحيحة بفتحتين بوزن طلبة وهو جمع آكل ، وقال فى الجمع نقلاً عن المفاتيح شرح المصابيح ويروى الأكلة بفتحتين أيضاً جمع آكل انتهى ، وقال فيه قبيل هذا : ورواية أبى داود ، لنا الآكلة بوزن فاعله .

وقال القارى : فى المراجعة الآكلة بالمد وهى الرواية على نعت القلة والجماعة أو نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبى داود ، وهذا الحديث من أفراد ذكره الطيبر رحمه الله . ولو روى الأكلة بفتحتين على أنه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجيه انتهى .

قلت قد روى بفتحتين أيضاً كما عرفت ، والمعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً (إلى قصعتها) الضمير الأكلة أى التى يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفواً صفواً كذلك يأخذون مافى أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمتهم قاله القارى . قال فى الجمع أى يقرب أن فرق -

يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءَ كُفَّاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُُدُورِ
عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ .

— الكفر وأمم الضلالة أن تداعى عليكم أى يدعو بعضهم بعضاً إلى الاجتماع لقتالكم
وكسر شوكتكم ليغلبوا على ماملستموها من الديار ، كما أن الفئة الآكلة يتداعى
بعضهم بعضاً إلى قسعتهم التى يقتنولوها من غير مانع فىأكلونها صفوا من غير
تعباتهى (ومن قلة) خبر مبتدأ محذوف وقوله (نحن يومئذ) مبتدأ وخبر صفة
لها أى أن ذلك التداعى لأجل قلة نحن عليها يومئذ (كثير) أى عددا وقليل
مدداً (ولكنكم غثاء كفاء السيل) بالضم والمدو بالتشديد أيضاً ما يحمله السيل
من زبد ووسخ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم (ولينزعن) أى ليخرجن
(المهابة) أى الخوف والرعب (وليقذفن) بفتح الياء أى ويرمين الله (الوهن)
أى الضعف ، وكأنه أراد بالوهن ما يوجب به ولذلك فسر به بحب الدنيا وكراهية
الموت قاله القارى (وما الوهن) أى ما موجهه وماسببه .

قال الطيبي رحمه الله : سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أى وجه
يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا وكراهية الموت) وهما متلازمان فكأنهما
شئ واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنيا فى الدين من العدو المبين ، ونسأل
الله العافية .

قال المنذرى : أبو عبد السلام هذا هو صالح بن رستم الهاشمى الدمشقى
سئل عنه أبو جاتم فقال مجهول لا نعرفه .

٦ - باب في المعقل من الملاحم

٤٢٧٧ - حدثنا هشام بن عمار حدثني يحيى بن خزيمة أخبرنا ابن جابر قال حدثني زيد بن أرقاة قال سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن فسطاط المسلمين يوم الموقعة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » .

(باب في المعقل من الملاحم)

المعقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف والمراد منه الملجأ الذي يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه (إن فسطاط المسلمين) بضم الفاء وسكون السين المهملة وطائفتين مهملتين بينهما ألف أى حصن المسلمين الذى يتحصنون به وأصله الخيمة (يوم الموقعة) أى الموقعة العظمى فى الفتن الآتية (بالغوطة) بضم الغين المعجمة موضع بالشام كثير الماء والشجر كائن (إلى جانب مدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسميت بذلك لأن دمشق بن عمرو بن كدعان هو الذى بناها فسميت باسمه وكان آمن بإبراهيم عليه السلام وسار معه وكان أبوه عمرو دفعه إليه لما رأى له من الآيات .

قوله العزيزى (من خير مدائن الشام) بسكون الهمز وبحوز تسميته كالرأس قال النواوى بل هى خيرها وبعض الأفضل قد يكون أفضل انتهى .

قال العلقمى : وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى فضيلة سكانها فى آخر الزمان وأنها حصن من الفتن ، ومن فضائلها أنه دخلتها عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم كما أفاده ابن عساكر ، ودخله النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبمدها فى غزوة تبوك وفى ليلة الإسراء . كذا فى شرح الجامع -

قال أبو داود : حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونُوا أَعْدَاءَ مَسَاجِدِهِمْ سَلَامًا » .

٤٢٧٨ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَنبَسَةَ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « وَسَلَامٌ قَرِيبٌ مِنْ خَيْبَرَ » .

٧ — باب ارتفاع الفتنة في الملاحم

٤٢٧٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَرْبٍ . وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَالَ هَارُونُ فِي حَدِيثِهِ

— الصغير للعزيزي قال القاتري . وله طرق ، وقد روى مراسلا عن جبير بن نفير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . وقال يحيى بن معين وقد ذكروا عنده أحاديث من ملاحم الروم فقال يحيى ليس من حديث الشاميين شيء أصح من حديث صدقه بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم « معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق » (حدثت) بصيغة المجهول المتكلم .

قال المنذرى : قال فيه أبو داود ، حدثت عن ابن وهب وهي رواية عن مجحول وقد تقدم في الجزء السادس والعشرين .

باب في ارتفاع الفتنة في الملاحم

حاصله أن الفتنة بين المسلمين والقتال فيما بينهم يرتفع إذا كان القتال مع الكفار فالمراد بالفتنة قتال بعض المسلمين مع بعضهم وبالملاحم قتال المسلمين —

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيِّفَيْنِ : سَيِّفًا مِنْهَا وَسَيِّفًا مِنْ عَدُوِّهَا » .

— مع الكفار (على هذه الأمة) أى أمة الإجابة (سيفاً) بدل مما قبله (مهما) أى من هذه الأمة فى قتال بعضهم لبعض فى أيام الفتن والملاحم وكل باغ من البغاة (وسيفاً من عدوها) أى الكفار الذين يقاتلونهم فى الجهاد ، فمن خصائص هذه الأمة ورحمة الله تعالى لها أن لا يجتمع قتال كفار ومسلمين فى وقت واحد بل إما كفار وإما مسلمين ، ولو كانوا فى وقت فى قتال مسلمين ووقع قتال كفار رجع المسلمون عن القتال واجتمعوا على قتال الكفار لعلكون كلمة الله هى العليا .

قال المناوى : يعنى أن السيفين لا يجتمعان فيؤدى إلى استئصالهم لكن إذا جعلوا بأسهم بينهم سلط الله عليهم العدو وكف بأسهم عن أنفسهم وقيل معناه محاربتهم إما معهم أو مع الكفار انتهى .

قال المنذرى : فى إسفاده إسماعيل بن عياش وفيه مقال وقد تقدم الكلام عليه ، ومن الحفاظ من فرق بين حديثه عن الشاميين وحديثه عن غيرهم فصحيح حديثه عن الشاميين وهذا الحديث شامى الإسناد .

٨ - باب فى النهى عن تهيج الترك والحبشة

٤٢٨٠ - حدثنا عيسى بن محمد الرملى قال أخبرنا ضمرة عن السبائى

عن أبى سكينَةَ - رَجُلٍ مِنَ الْمُحَرَّرِينَ - عن رَجُلٍ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَّعُوكُمْ ، وَاتَرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَوْكُمْ » .

(باب فى النهى عن تهيج الترك والحبشة)

التهيج الإثارة والترك بضم فسكون جيل من الناس والجمع الأتراك والواحد تركى كرومى والحبشة بالتحريك جيل من السودان معروف والواحد حبشى والحبش بن كوش بن حام بن نوح وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر قاله المناوى .

(عن السبائى) بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتانية وسيبان بطن من حمير أبو زرة الحمصى وثقه أحمد ودحيم كذا فى الخلاصة (عن أبى سكينَةَ) بسين وكاف ونون مصغراً كذا ضبطه العلامة محمد ظاهر فى المغنى (من المحررين) أى المعتقين (دعوا الحبشة) أى أتركوا التعرض لابتدائهم بالقتال (ماودعوكم) بتخفيف الدال أى ما تركوكم . قال الطيبي رحمه الله قيل قل ما يستعملون الماضى من ودع إلا ماروى فى بعض الأشعار بقوله :

ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه

ويحتمل أن يكون الحديث ماودعكم أى سالوكم فسقطت الألف من قلم بعض الرواة قال ولا افتقار إلى هذا مع وروده فى التنزيل فى قوله تعالى ﴿ ماودعك ﴾ قرى بالتخفيف كذا فى شرح الجامع الصغير للعلقمى (واتركوا الترك ما تركوكم) أى مدة تركهم لكم فلا تعرضوا لهم إلا إن تعرضوا لكم .

قال الخطابى : إن أجمع بين قوله تعالى ﴿ قاتلوا المشركين كافة ﴾ وبين هذا -

٩ - باب في قتال الترك

٤٢٨١ - حدثنا قتيبة قال أخبرنا يعقوب - يعنى الإسكندراني -

عن سهيل - يعنى ابن أبي صالح - عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون الترك قوماً وجوهمهم كاللجان المطرقة يلبسون الشعر » .

- الحديث أن الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصوصاً لعموم الآية كما خص ذلك في حق الجوس فإنهم كفرة ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » قال الطيبي رحمه الله ويحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضعف الإسلام . وأما تخصيص الحبشة والترك بالترك والودع فلأن بلاد الحبشة وغيره بين المسلمين وبينهم مهامه وقفار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة وأما الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد ، فلمهذين السرين خصصهم ، وأما إذا دخلوا بلاد المسلمين قهراً والعياذ بالله فلا يجوز لأحد ترك القتال لأن الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الأولى فرض كفاية ذكره القاري . وقال وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى حيث قال « ماتركوكم » انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائي أتم منه . وأبو سكينه هذا روى حديثه يحيى بن أبي عمرو السيباني ولم أجده من رواه غيره ولا من سماه .

(باب في قتال الترك)

(قوماً) بدل من الترك وفي بعض النسخ قوم بالرفع أى هم قوم (وجوهمهم كاللجان) بفتح الميم وتشديد اللام جمع اللجن بكسر الميم وهو الترس (المطرقة) -

٤٢٨٢ - حدثنا قتيبة وابن السرح وغيرهما قالوا أخبرنا سفيان عن

الزهري عن سفيان بن المسيب عن أبي هريرة رواية . قال ابن السرح إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تقابلوا قوماً نعالهم

— بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة طبقاً فوق طبق ، وقيل هي التي ألبست طرأقاً أي جلداً يفشاها ، وقيل هي اسم مفعول من الإطراق وهو جعل الطراق بكسر الطاء أي الجلد على وجه الترس ذكره القاري .

وقال الفووي : المطرقة بإسكان الطاء وتخفيف الراء هذا الفصحح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب ، وحكى فتح الطاء وتشديد الراء والمعروف الأول . قال ومعناه تشبيهه وجوه الترك في عرضها ونتوء وجناتها بالترسة المطرقة انتهى .

وقال القاري : شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها وبالمطرقة لمأظها وكثرة لحمها انتهى (يلبسون الشعر) زاد في رواية مسلم ويمشون في الشعر .

قال النووي : معناه يفتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الأخرى نعالمهم الشعر . وقد وجدوا في زماننا هكذا انتهى : قلت رواية مسلم بلفظ يلبسون الشعر ويمشون في الشعر تدل دلالة واضحة على أنه يكون لباسهم أيضاً من الشعر كما أن نعالمهم تكون من الشعر وهو الظاهر لما في بلادهم من ثلج عظيم لا يكون في غيرها على ما قال ابن دحية وغيره . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

(عن أبي هريرة رواية) أي مرفوعاً (قال ابن السرح إن النبي صلى الله عليه وسلم قال) مقصود المؤلف بيان ما وقع في رواية قتيبة وابن السرح من الاختلاف وهو أنه وقع في رواية قتيبة عن أبي هريرة رواية : لا تقوم الساعة الخ ، ووقع في رواية ابن السرح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم —

الشَّعْرُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ذُلْفَ الْأَنْوْفِ
كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ لَلْجَانِ الْمَطْرَقَةُ .

٤٢٨٣ — حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ التَّنِيسِيُّ أَخْبَرَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى
أَخْبَرَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ : « يُقَاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ - يَعْنِي التَّرْكُ - قَالَ

— السَّاعَةُ الْخ (نعالم الشعر) بفتحيتين وسكون العين . قال القرطبي في التذكرة
يصنعون من شعر حبالة ويصنعون من الحبال نعالا كما يصنعون منها ثيابا .
هذا ظاهره أو أن شعورهم كثيفة طويلة فهي إذا أسدلوها صارت كاللباس
لوصولها إلى أرجلهم كالنعال ، والأول أظهر .

قال السيوطي : بل هو للمتعين ، فإنهم بالبلاد الباردة الثلجية لا ينفهمهم إلا
ذلك . وقال القاري : أي من جلود مشعرة غير مدبوغة (ذلف الأنوف) بضم
الذال وإسكان اللام جمع أذلف كأحر وأحمر ومعناه فطس الأنوف قصارها
مع انبطاح ، وقيل هو غلظ في أرنبة الأنف ، وقيل تطامن فيها وكله متقارب
قاله النووي . وفي مجمع البحار الذلف بالحركة قصر الأنف وانبطاحه ، وقيل ارتفاع
طرفه مع صغر أرنبته ، وروى بالمهملة أيضا انتهى .

قال النووي في شرح مسلم وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم
فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات ، وقاتلهم الآن
ونسأل الله التكرم إحسان العاقبة للمسلمين انتهى مختصرا .

قال المذري : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

(في حديث يقاتلكم) قال القاري ظاهره أن يكون بالإضافة لكنه في —

تَسُوقُونَهُمْ ثَلَاثَ مَرَارٍ حَتَّى تُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا فِي السِّيَاقَةِ
الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ
بَعْضٌ ، وَأَمَّا فِي الثَّالِثَةِ فَيُضْطَلَمُونَ .

— جميع النسخ بالتنوين وفك الإضافة فالوجه أن قوله يقاتلكم خبر مبتدأ محذوف
أى هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث ، والمعنى فى حديث هو أن ذلك الحديث
يقاتلكم (يعنى الترك) تفسير من الراوى وهو الصعابى أو الثابى (قال) أى
الفى صلى الله عليه وسلم (تسوقونهم) من السوق أى يصيرون مغلوبين مقهورين
منهم من بحيث أنكم تسوقونهم (ثلاث مرار) أى من السوق (حتى تلحقوهم)
من الإلحاق أى توصلوهم آخرأ (بجزيرة العرب) قول هى اسم لبلاد العرب سميت
بذلك لإحاطة البحار والأنهار ببحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال
مالك هى الحجاز واليمامة والين وما لم يبلغه ملك فارس والروم ذكره الطيبى
رحمه الله وتبعه ابن الماك (فينجو) أى يخلص (من هرب منهم) أى من الترك
(ويهلك بعض) إما بنفسه أو بأخذه وإهلاكه وهو الظاهر (فيضطلمون)
بصيفه المجهول أى يمحصدون بالسيف ويستأصلون من الصلم وهو القطع المستأصل .
واعلم أن هذا الحديث يدل صراحة على أن المسلمين من أمة الفى صلى الله
عليه وسلم الذين يسوقون الترك ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ،
فى السياق الأولى ينجو من هرب من الترك ، وفى الثانية ينجو بعض منهم
ويهلك بعض ، وفى الثالثة يستأصلون . وأخرج هذا الحديث الإمام أحمد فى
مسنده وسياقه مخالف لسياق أبى داود ، مخالفة ظاهرة فإن سياق أحمد يدل
صراحة على أن الترك هم الذين يسوقون المسلمين ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة
العرب ، وفى السياقة الأولى ينجو من هرب من المسلمين ، وفى الثانية ينجو
بعض منهم ويهلك بعض ، وفى الثالثة يستأصلون كلهم . قال أحمد فى مسنده —

— حدثنا أبو نعيم حدثنا بشير بن مهاجر حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال .
 كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 إن أمتي يسوقها قوم عراض الأوجه صفار الأعين كأن وجوههم الحشف ثلاث
 مرار حتى يلحقونهم بجزيرة العرب ، أما السابغة الأولى فينجو من هرب منهم
 وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطلون كلهم من بقي
 منهم . قالوا يا نبي الله من هم ؟ قال هم الترك . قال أما والذي نفسي بيده ليربطن
 خيولهم إلى سوارى مساجد المسلمين » قال وكان بريدة لا يفارقه بغير أن أو
 ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للحرب مما سمع من النبي صلى الله عليه
 وسلم من البلاء من أمراء الترك . قال القرطبي إسفاده صحيح .

فانظر إلى سياق أحد كيف خالف سياق أبي داود ، مخالفة بينة لا يظهر
 وجه الجمع بينهما . وبوب القرطبي في التذكرة بلفظ باب في سياقة الترك للمسلمين
 وسياقة المسلمين لهم ثم أورد فيه رواية أحمد ورواية أبي داود ، المذكورتين
 ولما لست أدري ما مراده من تبويبه بهذا اللفظ إن أراد به الجمع بين روايتي
 أبي داود وأحمد بأنهما محمولان على زمانين مختلفين ، ففي زمان يكون سياقة
 الترك للمسلمين ، وفي زمان آخر يكون سياقة المسلمين لهم ، فهذا بعيد جداً كما
 لا يخفى على المتأمل ، وإن أراد غير هذا فالله تعالى أعلم بما أراد .

وعندي أن الصواب هي رواية أحمد وأما رواية أبي داود فالظاهر أنه قد
 وقع الهم فيه من بعض الرواة ، ويؤيده ما في رواية أحمد من أنه كان بريدة
 لا يفارقه بغير أن أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للحرب مما سمع من النبي
 صلى الله عليه وسلم من البلاء من أمراء الترك ، ويؤيده أيضاً أنه وقع الشك
 لبعض رواة أبي داود ، ولذا قال في آخر الحديث أو كما قال .

ويؤيده أيضاً أنه وقعت الحوادث على نحو ماورد في رواية أحمد فقد قال —

— القرطبي في التذكرة : والحديث الأول أى حديث أحد على خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم ، وقد وقع ذلك على نحو ما أخبر صلى الله عليه وسلم فخرج منهم في هذا الوقت أمم لا يخصهم إلا الله ولا يردم عن المسلمين إلا الله حتى كأنهم يأجوج ومأجوج ، فخرج منهم في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وست مائة جيش من الترك يقال له الططر عظم في قتله الخطب والخطر ، وقضى له في قتل النفوس المؤمنة الوطر فقتلوا ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان ، ومحو رسوم ملك بنى ساسان ، وخرّبوا مدينة نساور وأطلقوا فيها النيران ، وحاد عنهم من أهل خوار زم كل إنسان ، ولم يبق منهم إلا من اختبأ في المغارات والسكّخان حتى وصلوا إليها وقتلوا وسبوا وخرّبوا البنيان ، وأطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان فغرق منها مبانى الدار والأركان ، ثم وصلوا إلى بلاد شهبان فخرّبوا مدينة الري وقزوین ومدينة أردبیل ومدينة مراغة كرسى بلاد آذربيجان وغير ذلك ، واستأصلوا ساقّة من هذه البلاد من العلماء والأعيان واشتباهاوا قتل النساء وذبح الولدان ، ثم وصلوا إلى العراق الثانى وأعظم مدنه مدينة أصهبان ودور سورها أربعون ألف ذراع في غاية الارتفاع والاتقان وأهلها مشغولون بعلم الحديث لحفظهم الله بهذا الشأن وأنزل عليهم مواد التأييد والإحسان فتلقوهم بصدورهم في الحقيقة صدور الشجعان ، وحققوا الخبر بأنها بلد الفرسان واجتمع فيها مائة ألف إنسان ، وأبرز الططر القتل في مضاجعهم وساقهم القدر الختم إلى مصارعهم ، ففرقوا عن أصهبان مروق السهم من الرمي ، وفرّوا منهم فرار الشيطان في يوم بدر وله حصاص ، ورأوا أنهم إن وقفوا لم يكن لهم من الهلاك خلاص ، وواصلوا السير بالسير إلى أن صعدوا جبل أربد فقتلوا جميع من فيه من صلحاء المسلمين ، وخرّبوا ما فيه من الجنات والبساتين ، وكانت استطالتهم على ثلثى بلاد المشرق الأعلى ، وقتلوا من الخلائق ما لا يحصى ، —

— وقتلوا في العراق الثاني عدة يبعد أن تحصى ، وربطوا خيولهم إلى سوارى المساجد والجوامع كما جاء في الحديث المنذر بخروجهم ، إلى أن قال : وقطعوا السبيل وأخافوها ، وجاسوا خلال الديار وطافوها ، وملأوا قلوب المسلمين رعباً وسحبوا ذيل الغلبة على تلك الهلاد سحباً ، ولا شك أنهم هم المنذر بهم في الحديث ، وأن لهم ثلاث خراجات يصطلمون في الأخيرة منها .

قال القرطبي : فقد كملت بحمد الله خرجاتهم ، ولم يبق قتلهم وقتلهم ، فخرجوا عن العراق الثاني والأول كما ذكرنا وخرجوا من هذا الوقت على العراق الثالث بغداد وما اتصل بها من البلاد ، وقتلوا جميع من فيها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد ، واستباحوا جميع من فيها من المسلمين ، وعبروا الفلاة إلى حلب وقتلوا جميع من فيها ، وخرّبوا إلى أن تركوها خالية ، ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة من الأيام ، وفلقوا بسيوفهم الرؤس والهام ، ودخل رعبهم الديار المصرية ، ولم يبق إلا الحقوق بالديار الأخروية ، فخرج إليهم من مصر الملك المظفر الملقب بظفر رضى الله عنه بجميع من معه من العساكر ، وقد بلغت القلوب الحناجر إلى أن التقى بهم بعين جالوت ، فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطلالوت ، فقتل منهم جمع كثير وعدد غزير وارتحلوا عن الشام من ساعتهم ، ورجع جميعه كما كان للإسلام ، وعدوا الفرات منهزمين ، ورأوا ما لم يشاهدوه منذ زمان ولا حين ، وراحوا خائبين وخاسئين مدحورين أذلاء صاغرين ، انتهى كلام القرطبي باختصار .

وقال الإمام ابن الأثير في الكامل : حادثة التقدير من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التي عمت الدهور عن مثلها ، عمت الخلائق وخست المسلمين ، فلو قال قائل إن العالم منذ خلقه الله تعالى إلى الآن لم يبتلوا بمثلها ـ لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها انتهى .

أَوْ كَمَا قَالَ .

١٠ - باب في ذكر البصرة

٤٢٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ قَارِسَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنِي أَبِي أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ جُهْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَنْزِلُ أَنَا مِنْ أُمِّي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ دَجَلَةٌ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ » .

— وقال الذهبي : وكانت بلية لم يصب الإسلام بمنزلها انتهى .
(أو كما قال) أى قال غير هذا اللفظ ، فهذا يدل على أن الراوى لم يضبط لفظ الحديث ولذا رجحت رواية أحمد . والحديث سكنت عنه المنذرى .

(باب في ذكر البصرة)

(سعيد بن جهمان) بضم الجيم الأسلمى أبو حفص البصرى وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان . وقال أبو حاتم شيخ لا يحتج به وقال النسائى ليس به بأس (بغائط) الغائط المظلم الواسع من الأرض (يسمونه البصرة) قال فى القاموس : البصرة بلدة معروفة ويسكسر ويحرك ويكسر الصاد أو هو معرب بس راه أى كثير الطرق (عند نهر) بفتح الهاء ويسكن (دجلة) بكسر الدال ويفتح نهر بغداد (جسر) أى قنطرة ومعبر (يكثر أهلها) أى أهل البصرة . قال القارى فى المرقاة فى حاشية الشفاء للحلبى : البصرة مثلث الباء والفتح أفصح بفاه عتبة بن غزوان فى خلافة عمر رضى الله عنه ولم يعبد الصنم قط على ظهرها والنسبة إليها بالكسر والفتح . قال بعض والكسر فى النسبة أفصح من الفتح — (٢٧ - عون المبود ١١)

قال ابنُ يَحْيَى قال أبو مَعْمَرٍ : « وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَغْنِي حَتَّى

— قال ولعله لجاورة كسر الراء (وتسكون) أى البصرة (من أمصار المهاجرين) هذا لفظ محمد بن يحيى عن عبد الصمد ، وروى محمد بن يحيى عن أبي معمر من أمصار المسلمين ، وإليه أشار أبو داود بقوله قال ابن يحيى الخ قال الأشرف أراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد ، فإن الدجلة هى الشط وجسرهما فى وسطها لافى وسط البصرة وإنما عرفها النبى صلى الله عليه وسلم ببصرة لأن فى بغداد موضعاً خارجياً منه قريباً من بابة يدعى باب البصرة فسمى النبى صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى ﴿ واسأل القرية ﴾ وبغداد ما كانت مبنية فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصراً من الأمصار فى عهده صلى الله عليه وسلم ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم « ويكون من أمصار المسلمين » بلفظ الاستقبال بل كان فى عهده قرى متفرقة بعد ما خرجت مدائن كسرى منسوبة إلى البصرة بحسوبة من أعمالها . هذا وإن أحداً لم يسمع فى زماننا بدخول الترك البصرة قط على سبيل القتال والحرب . ومعنى الحديث أن بعضاً من أمته ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمة ويصور ذلك الوضع مصراً من أمصار المسلمين وهو بغداد ذكره القارى .

(فإذا كان) أى الأمر والحال فاسمه مضمرة (جاء بنو قنطوراء) بفتح القاف وسكون النون ممدوداً كذا ضبط ، وقال القارى مقصوراً وقد يمد أى يحيثون ليقاتلوا أهل بغداد ، وقال بلفظ جاء دون يحيىء إيداناً بوقوعه فكأنه قد وقع وبنو قنطوراء اسم أبى الترك ، وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه الصلاة والسلام ولدت له أولاداً جاء من نسلهم الترك وفيه نظر ، فإن الترك من أولاد —

يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ ، فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ
الْبَقَرِ وَالْبُرْبُرَةِ وَهَلَكُوا ، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا ، وَفِرْقَةٌ
يَجْمَعُونَ ذُرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ .

٤٢٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ
الصَّمَدِ قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَى الْحَفَاطُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا ذَكَرَهُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « يَا أَنَسُ

— يافث بن نوح وهو قبل الخليل بكثير ، كذا ذكره بعضهم ، ويمكن دفعه بأن
الجارية كانت من أولاد يافث : أو المراد بالجارية بنت منسوبة للاخلع لسكونها
من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولاد يافث فانت بأبى هذا الجليل فيرتفع
الإشكال انتهى (عراض الوجوه) بدل أو عطف ببيان (على شط النهر) أى على
جانب النهر قال فى المصباح : الشط جانب النهر وجانب الوادى (ثلاث فرق)
بكسر ففتح جمع فرقة (يأخذون أذئاب البقر) أى أن فرقة يعرضون عن المقاتلة
هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم ويحملون على البقر فيمهدون فى
البادى ويهلكون فيها أو يعرضون عن المقاتلة ويشغلون بالزراعة ويتبعون البقر
للحرارة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون (وفرقة يأخذون لأنفسهم) أى يطلبون أو
يقبلون الأمان من بنى قنطوراء (وفرقة يجمعون ذراريهم) أى أولادهم الصغار
والنساء (ويقاتلونهم وهم الشهداء) أى السكاملون قال القارى : وهذا من
معجزاته صلى الله عليه وسلم فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة فى صفر سنة
ست وخمسين وست مائة انتهى . قال المنذرى : فى إسناد سعيده بن جهمان
ونقة يحيى بن معين وأبو داود السجستانى وقال أبو حاتم الرازى شيخ
يكتب حديثه ولا يحتج به (الحفاط) بالمهمله وهو موسى بن أبى عيسى —

إِنَّ النَّاسَ يُمَصَّرُونَ أَمْصَارًا ، وَإِنْ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ أَوِ الْبَصِيرَةُ
فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَلْيَاكَ وَسِبَاخُهَا وَكِلَاءُهَا وَسُوقُهَا وَبَابُ
أَمْرَانِهَا ، وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا ، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ وَقَوْمٌ
يَبْيِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ .

— (يمحرون أمصاراً) أى يتخذون بلاداً والتمصير اتخاذ المعمر (وإن مصراً منها)
أى من الأمصار (فإن أنت مررت بها أو دخلتها) أو للتقويع لالاشك (فلياك
وسباخها) أى فاحذر سباخها وهو بكسر السين جمع سبخه بفتح فسكسر أى
أرض ذات ملح . وقال الطيبي هى الأرض التى تملوها الملوحة ولا تسكد تنبت
إلا بعض الشجر (وكلاءها) ككتاب موضع بالبصرة قاله فى فتح الودود .
وقال القارى بفتح الكاف وتشديد اللام ممدوداً موضع بالبصرة انتهى .

قال الحافظ بن الأثير فى النهاية : السكلاء بالنشيد والمد الموضع الذى تربط
فيه السفن ومنه سوق السكلاء بالبصرة انتهى (وسوقها) إما لحصول الغفلة
فيها أو لسكثرة اللغو بها أو فساد العقود ونحوها (وباب أمرائها) أى لسكثرة
الظلم الواقع بها (وعليك بضواحيها) جمع الضاحية وهى الناحية البارزة للشمس ،
وقيل المراد بها جبالها ، وهذا أمر بالعزلة ، فالعنى الزم نواحيها (فإنه يكون بها)
أى بالمواضع المذكورة (خسف) أى ذهب فى الأرض وغيبوبة فيها (وقذف)
أى ربح شديدة باردة أو قذف الأرض المولى بعد دفنها أورمى أهلها بالحجارة
بأن تطر عليهم قاله القارى قالت : الظاهر المناسب ههنا هو المعنى الأخير كما
لا يخفى (ورجف) أى زلزلة شديدة (وقوم) أى فيها قوم (يبيتون) أى
طبيين (يصبحون قردة وخنازير) قال الطيبي المراد به المسخ وعبر عنه بما
هو أشنع انتهى . وقيل فى هذا إشارة إلى أن بها قدرية لأن الخسف والمسخ
إنما يكون فى هذه الأمة للمكذبين بالقدر .

٤٢٨٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ دِرْهَمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : « انْطَلَقْنَا حَاجِّينَ فَإِذَا رَجُلٌ فَقَالَ لَنَا : إِمَّا جَنَّبِكُمْ قَرْيَةً يُقَالُ لَهَا الْأُبْلَةُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : إِمَّنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يَصِلَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعُشَارِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولَ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ

— قال السيوطي في مرقاة الصعود هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات من غير الطريق الذي أخرجه منها المصنف وغفل عن هذا الطريق ، وقد تعقبته فيما كتبه على كتابه .

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي : هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي يعلى الموصلي أخبرنا عمار بن زوبى أخبرنا المنصور بن أنس عن أبيه عن جده عن أنس وتعلق فيه بعمار بن زوبى وهو متهم وهو كما قال لسكنه لم يتفرد به عمار بل له سند آخر عند أبي داود ، رجاله كلهم رجال الصحيح ، وليس به إلا عدم الجزم باتصاله لقول عبد العزيز فيه لأعلمه إلا ذكره عن موسى بن أنس ، ولكن هذا يقتضى غلبة الظن به وذلك كاف في أمثاله انتهى .

قال المفذرى : لم يجزم الراوى به قال لأعلمه إلا ذكره عن موسى بن أنس (أخبرنا إبراهيم بن صالح بن درهم) بكسر الدال الباهلى أبو محمد البصرى فيه ضعف وأبوه صالح بن درهم وثقه بن معين قاله الحافظ في التقریب (حاجين) أى يريدن الحج (فإذا رجل) أى واقف والمراد به أبو هريرة (إلى جنبكم قرية) يحذف الاستفهام (يقال لها الأبله) بهضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحرى . كذا فى النهاية وهى أحد المنزهات الأربع وهى أقدم من البصرة ذكره القارى . (من يضمن) استفهام للالتماس والسؤال والمعنى من يتقبل ويتكفل (لى) أى لأجل (أن يصل لى) أى بلى (فى) —

خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَارِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ .
قال أبو داود : هَذَا الْمَسْجِدُ مِمَّا يَلِي النُّهْرَ .

— مسجد المشار) بفتح العين المهملة وتشديد الشين المعجمة مسجد مشهور يتبرك
بالصلاة فيه ذكره ميرك (ركعتين أو أربعاً) أى أربع ركعات وأو للتنوع أو
بمعنى بل (ويقول) أى عند النية أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أى الصلاة أو
ثوابها (لأبي هريرة) فإن قيل : الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل الغيبة فسا معنى
قول أبي هريرة ؟ قلنا يحتمل أن يكون هذا مذهب أبي هريرة قاس الصلاة
على الحج وإن كان في الحج شائبة مالية ، ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه
الصلاة لأبي هريرة ، فإن ذلك جوزه بعضهم . كذا ذكره الطيبي رحمه الله .

قال القارى : وقال علماءنا الأصل في الحج عن الغير أن الإنسان له أن يجعل
ثواب عمله لغيره من الأموات والأحياء حجاً أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو
غيرها كتلاوة القرآن والأذكار ، فإذا فعل شيئاً من هذا وجعل ثوابه لغيره
جاز ويصل إليه عند أهل السنة والجماعة انتهى . قلت : قد حقق هذا البحث
في موضعه وليس هذا موضعه (أبا القاسم) بدل أو عطف بيان (لا يقوم) أى
من القبور أو في المرتبة (مع شهداء بدر غيرهم) ولم يعرف أنهم من شهداء هذه
الامة أو من الأمم السابغة قاله القارى (هذا المسجد مما يلي النهر) أى نهر الفرات .
قال المنذرى : ابراهيم بن صالح بن درهم ذكره البخارى في التاريخ الكبير
وذكر له هذا الحديث وقال لا يتابع عليه وذكره أبو جعفر العقيلي وقال فيه ابراهيم
هذا وأبوه ليسا بمشهورين والحديث غير محفوظ وذكر الدار قطنى أن ابراهيم
هذا ضعيف .

١١ — باب ذكر الحبشة

٤٢٨٧ — حدثنا القاسم بن أحمد البغدادي أخبرنا أبو عامر عن زهير ابن محمد عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتركوا الحبشة ماتركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة »

(باب ذكر الحبشة)

(موسى بن جبير) هكذا في أكثر النسخ . وكذا في أطراف الزى وفي بعض الأصول محمد بن جبير والله أعلم (اتركوا الحبشة) بالتحريك جيل من السودان معروف (ماتركوكم) أى مدة دوام تركهم لكم لما يخاف من شرهم المشار إليه بقوله (فإنه لا يستخرج كنز الكعبة) أى المال المدفون فيها (إلا) عبد حبشى لقبه (ذو السويقتين) بالتصغير تنحية سويقة أى هو دقيقهما جداً . والحبشة وإن كان شأنهم دقة السوق لكن هذا متميز بمزيد من ذلك يعرف به . وقال الدوى : هما تصغير ساقى الإنسان لرقتهما وهى صفة سوق السودان غالباً ، ولا يعارض هذا قوله تعالى ﴿ حراماً آمناً ﴾ لأن معناه آمناً إلى قرب القيامة وخراب الدنيا ، وقيل يخص منه قصة ذى السويقتين . قال القاضى القول الأول أظهر انتهى . وقال السيوطى ذكر الحليمى وغيره أن ظهور ذى السويقتين فى وقت عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بعد هلاك مأجوج ومأجوج فيبعث عيسى إليه طليعة ما بين السبعائة إلى ثمان مائة فيبناهم يسرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانية طيبة فتقبض فيها روح كل مؤمن انتهى . قلت : لابد لهذا من سند صحيح وإلا فالله تعالى أعلم بوقت خروجه .

قال المقدري : وقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث سعيد —

١٢ - باب أمارات الساعة

٤٢٨٨ - حدثنا مؤمل بن هشام حدثني إسماعيل عن أبي حيان التميمي عن أبي زرعة قال : « جاء نفر إلى مروان بالمدينة فسموه يحدث في الآيات أن أولها الدجال . قال : فأنصرفت إلى عبد الله بن عمرو فحدثته ، فقال عبد الله : لم يقل شيئاً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه

— ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج السكبة ذو السويقتين من الحبشة » .

(باب أمارات الساعة)

جمع أمارة كلامة وزنا ومعنى أى علامات القيامة .

(عن أبي زرعة) قال المنذرى : هو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واسمه هرم ، ويقال عمرو ويقال عبد الرحمن ، ويقال عبید الله . وقال الحافظ في التقریب : أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي السكوني ، قيل اسمه هرم ، وقيل عمرو ، وقيل عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ثقة من الثالثة (إلى مروان) هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس في رمضان لا يثبت له صحبة (فسموه) أى مروان (في الآيات) أى علامات القيامة (قال) أى أبو زرعة (لحدثته) أى ذكرت له ما حدث مروان من أن أول الآيات الدجال (فقال عبد الله) بن عمرو (لم يقل) أى مروان (شيئاً) أى لم يقل شيئاً يعتبر به ويعتمد . وقال في فتح الودود : يريد أن ما قاله باطل لا أصل له لاسكن نقل البهقي عن الحلبي أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة وطوع الشمس من مغربها وذلك —

وسلم يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ الدَّابَّةُ عَلَى النَّاسِ نُحْيِي فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْآخَرَى عَلَى أَثَرِهَا .
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَكَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ ، وَأُظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

— لأن الكفار يسلمون في زمان عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة فلو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى ، ولو لم يقفهم إيمانهم لما صار الدين واحداً ، ولذلك أول بعضهم هذا الحديث بأن الآيات إما أمارات دالة على قرب القيامة أو على وجودها ومن الأول الدجال ونحوه ، ومن الثاني طلوع الشمس ونحوه فأولية طلوع الشمس إنما هي بالنسبة إلى القسم الثاني انتهى (إن أول الآيات خروجاً أى) ظهوراً ضحى بالتفويض أى وقت ارتفاع النهار قال العلقمي قال ابن كثير أى أول الآيات التي ليست مألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج كل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم مألوفة فإن خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها بإيهم بالإيمان أو الكفر فأمر خارج عن مجارى العادات وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عاداتها المألوفة أول الآيات السماوية انتهى وقال القرطبي في التذكرة روى ابن الزبير أنها جمعت من كل حيوان ، فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إبل ، وعنفقها عنق النعامة وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعور بين كل مفصل ومفصل اثني عشر ذراعاً . ذكره الثعلبي والمأوردي وغيرها ذكره العزيزي (فأيتهما) بشدة المشقة التحتمية (فالآخرة على أثرها) بفتحتين وبكسر فسكون أى تحصل عقبها (قال عبدالله) أى ابن عمرو (وكان يقرأ الكتاب) جملة حالية —

٤٢٨٩ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَهَنَادُ الْمَعْنَى قَالَ مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ
قَالَ أَخْبَرَنَا فُرَاتُ الْقَزَّازُ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ، وَقَالَ هَنَادٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ
عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : « كُنَّا قُعُودًا نَتَحَدَّثُ فِي ظِلِّ غُرْفَةٍ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْنَا السَّاعَةَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ تَكُونَ ، أَوْ لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ
قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ، وَخُرُوجُ

— وقائلها أبو زرعة أي والحال أن عبد الله بن عمرو كان يقرأ الكتب أي التوراة
ونحوها من الكتب السماوية فالظاهر أن ما قاله عبد الله يكون مكتوباً فيها أو
مستنبطاً منها (وأظن أولهما خروجاً الخ) مقوله قال : قال المفذري وأخرجه مسلم
وابن ماجه وليس في حديث ابن ماجه قصة مروان .

(عامر بن وائلة) الكناني الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد وهو آخر من مات
من جميع الصحابة على الإطلاق رضى الله تعالى عنهم (عن أبي الطفيل) هو عامر
ابن وائلة أي قال مسدد في روايته عن عامر بن وائلة .

وقال هناد عن أبي الطفيل (عن حذيفة بن أسود) بفتح الهمزة وكسر
السين (الغفاري) بكسر الغين المعجمة نسبة إلى قبيلة منهم أبوذر (في ظل غرفة)
بالضم العلية قاله في القاموس . وفي الفارسية برواره أي بالإخائه بركمار بام
(لرسول الله صلى الله عليه وسلم) صفة لغرفة أي غرفة كائنة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن
تحتها نتحدث (فذكرنا الساعة) أي أمر القيامه واحتمال قيامها في كل ساعة
(لن تكون أو لن تقوم) شك من الراوى (طلوع الشمس من مغربها) قال
السيوطي قال الكرماني : فإن قلت إن أهل الهيئة يبنوا أن الفلكيمات بسيطة —

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَالذَّجَّالِ ، وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَالذُّخَانَ ، وَثَلَاثُ

— لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق إليها خلاف ما هي عليه . قلت : قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وإن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغرباً وعكسه انتهى . وروى البخاري في تاريخه وأبو الشيخ في العظمة عن كعب قال إذا أراد الله أن يطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها . قلت : إنما نشاهد كل يوم الفلك دائراً بقدرته تعالى من المشرق للمغرب فإذا قال له كن مقمراً دورائك من المغرب للمشرق كما قال ذلك بعكسه ، فكان فأى مانع يمنعه عند كل مؤمن وقد قال ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ فسبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً انتهى ، قلت : ما ذكر السكراني من عدم الامتناع في انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغرباً وعكسه ففيه نظر قد يفهم العلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني تحت آية ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ الآية (وخروج الدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿ ولما وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ الآية قال المفسرون : هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا . وعن ابن عمرو ابن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال قاله النووي (وعيسى ابن مريم) أي خروج عيسى عليه السلام وهو نزوله من السماء ، وفيه رد على من أنسكر نزول عيسى بن مريم وهذا المنكر ضال مضل وسيأتي بحقه . وقد سألتني بعض الملاحدة هل جاء التصريح في الحديث بأن عيسى بن مريم عليه السلام تولد من غير أب ؟ قلت نعم أخرج عهد بن حميد الكشي في مسنده أنبأنا عبيد الله بن موسى قال أنبأنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نطلق مع —

خُسُوفٍ : خَسَفَ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسَفَ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ،

— جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي « فذكر الحديث .

وفيه قال النجاشي لجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال يقول فيه قول الله عز وجل هو روح الله وكلمته أخرجته من العذراء البتول التي لم يقربها بشر . قال فتناول النجاشي عوداً من الأرض وقال يا معشر القهيسيين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه . « أمكنوا في أرضي ما شئتم » الحديث . قلت : هذا حديث لإسفاده صحيح والله أعلم .

(والدخان) قال الطيبي رحمه الله هو الذي ذكر في قوله تعالى « يوم تأتي السماء بدخان مبين » وذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى . وقال النووي في شرح مسلم تحت هذا الحديث : هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريباً من قيام الساعة وقال ابن مسعود إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ، ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً ويمتثل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار انتهى .

وقال القرطبي في التذكرة قال ابن دحية : والذي يقتضيه النظر الصحيح حل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وتكون ، فأما التي كانت فهي التي كانوا يرون فيها كهيئة الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشرار والعلامات ولا يتمتع إذا ظهرت هذه —

وَأَخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمِينِ مِنْ قَعْرِ [قَعْرَةٍ] عَدْنٍ ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ .

— العلامة أن يقولوا (ربنا اكشف عنا المذاب إنا مؤمنون) فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة . وقول ابن مسعود رضى الله عنه لم يسفده إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو من تفسيره ، وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه .

قال القرطبي : وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنها دخانان . قال مجاهد كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول هما دخانان قد أمضى أحدهما ، والذي بقى يملأ ما بين السماء والأرض انتهى .

(وثلاث خسوف) قال ابن الملك : قد وجد الخسف في مواضع السكن بمحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكون أعظم مكاناً وقدراً (خسف) بالجر على أنه بدل مما قبله وبالرفع على تقدير أحدها أو منها (وآخر ذلك) أى آخر ما ذكر من الآيات (من قعر عدن) أى أقصى أرضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع ، ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محرقة جزيرة باليمن (تسوق) أى تطارد النار (إلى المحشر) بنقع الشين ويكسر أى إلى الجمع والمواقف ، قيل المراد من المحشر أرض الشام إذ صبح في الخبر أن المحشر يكون في أرض الشام لكن الظاهر أن المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها قاله القاري .

وقد قيل إن أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج بأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها — فإن الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة ، —

— ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الإيمان مقبولا من الكفار ، فالواو لمطلق الجمع فلا يرد أن نزوله قبل طلوعها ولا ماورد أن طلوع الشمس أول الآيات .

وقال في فتح الودود : قيل أول الآيات الخسوفات ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم الريح التي تقبض عندها أرواح أهل الإيمان ، فعند ذلك تخرج الشمس من مغربها ثم تخرج دابة الأرض ثم يأتي الدخان . قال صاحب فتح الودود والأقرب في مثله التوقف والتفويض إلى عالمه انعمى . قلت : ذكر القرطبي في تذكرته مثل هذا الترتيب إلا أنه جعل الدجال مكان الدخان .

وذكر البيهقي عن الحاكم مثل ترتيب القرطبي وجعل خروج الدابة قبل طلوع الشمس من مغربها فالظاهر بل المتعين هو ما قال صاحب فتح الودود من أن الأقرب في مثله هو التوقف والتفويض إلى عالمه ، وإلى أسرد كلام القرطبي بعينه لتسكميل الفائدة .

قال القرطبي في التذكرة في كشف أحوال الموتى وأمور الآخرة : باب العشر الآيات التي تسكون قبل الساعة وبيان قوله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ روى عن حذيفة أنه قال « كنا جلوساً بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة فأشرف علينا فقال ما يحاسنكم ؟ فقلنا نتحدث قال فيماذا ؟ قلنا عن الساعة ، فقال لانسكنم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، ويكون آخر ذلك نار تخرج من بين من قمرة عدن لا تدع أحداً خلفها إلا تسوقه إلى الحشر » ذكره القتيبي في عيون الأخبار له ، وخرجه مسلم بمعناه . وعن حذيفة قال إطلع علينا رسول الله —

— صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نغذا كر الساعة ، فقال لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا « خرجه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن .

وفى رواية : الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

وفى البخارى عن أنس قال قال النبی صلى الله عليه وسلم « أول إشرائط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » .

وفى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال « حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريباً منها » وفى حديث حذيفة مرفوعاً « ثم قال صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر إلى حبشى الحديث .

قال القرطبي : جاءت هذه الآيات فى هذه الأحاديث بمجموعة غير مرتبة ماعدا حديث حذيفة المذكور أولاً ، فإن الترتيب فيه بتم وليس الأمر كذلك على ما سبقه ، وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضاً قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون ؟ قلنا الساعة ، قال إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات : خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض وأجوج —

— ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس »
وقال بعض الرواة في العاشرة نزول عيسى بن مريم ، وقال بعضهم وريح
تلقى الناس في البحر أخرجه مسلم .

فأول الآيات على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث ، وقد وقع بعضها
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن وهب وذكر أبو الفرج ابن
الجوزي أنه وقع بعراق المعجم زلازل وخسوفات هلك بسببها خلق كثير .

قال القرطبي وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعناه من بعض
مشائخنا .

ووقع في هذا الحديث دابة الأرض قبل مأجوج ومأجوج وليس كذلك
فإن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج مأجوج
ومأجوج ، فإذا قتلهم الله بالنف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه
السلام وملت الأرض منه وتطاوت الأيام على الناس وذهب معظم دين
الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عاداتهم وأحدثوا الأحداث من الكفر
والفسوق كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم
قبضه الله تعالى ، فيخرج الله لهم دابة الأرض فتميز المؤمن من الكافر
ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا وينزعوا
عن ما هم فيه من الفسوق والعصيان ، ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فإذا أصروا
على طغيانهم وعصيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر
ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك
قريباً لأن الله تعالى قال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فإذا قطع عنهم
التمعبد لم يقرم بعد ذلك في الأرض زماناً طويلاً .

— وأما الدخان فروى من حديث حذيفة أن من أشرط الساعه وخافاً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمشى في الأرض أربعين يوماً ، فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام ، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه وعونه وأذنيه ودبره انتهى كلام القرطبي .

قلت : حديث حذيفة بن أسيد إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين . مسدد بن مسرهد البصري أخرج عنه الأئمة الستة ، غير مسلم وابن ماجه وقال فيه ابن معين ثقة ثقة .

وأما هناد بن السرى فأخرج عنه مسلم وأصحاب السنن ووثقه النسائي . وأما أبو الأحوص فهو سلام بن سليم الحافظ أخرج له الأئمة الستة ، قال فيه ابن معين ثقة متقن .

وأما فرات البصري القزاز فأخرج له الأئمة الستة ووثقه النسائي . وأما عامر بن وائلة أبو الطفيل فصحابي أخرج له الأئمة الستة . وأما حذيفة بن أسيد أبو سريجة فصحابي أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة . والحديث أخرجه مسلم بقوله حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المسكي قالوا أخبرنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال « اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون قالوا نذكر الساعة ، قال إنها إن تقوم حتى تروا قبليها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم الحديث . ثم قال حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري أخبرنا أبي أخبرنا شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريجة قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة فذكر الحديث .

— قال شعبة وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريجة مثل ذلك لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال أحدهما في العاشرة نزول عيسى بن مريم ، وقال الآخر ربيع تلقى الناس في البحر .

وحدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريجة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة » فذكر الحديث .

قال شعبة وحدثني رجل هذا الحديث عن أبي الطفيل عن أبي سريجة ولم يرفعه قال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم ، وقال الآخر ربيع تلقيهم في البحر .

وحدثنا محمد بن مثنى أخبرنا أبو النعمان الحسكي عن عبد الله العجلي أخبرنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريجة قال كنا نتحدث فأشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنحو حديث معاذ وابن جعفر . وقال ابن مثنى أخبرنا أبو النعمان الحسكي عن عبد الله أخبرنا شعبة عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريجة بنحوه قال والعاشرة نزول عيسى بن مريم .

قال شعبة ولم يرفعه عبد العزيز انتهى من صحيح مسلم . وإسناد فرات القزاز مما استدركه الإمام الدارقطني وقال ولم يرفعه غير فرات عن أبي الطفيل من وجه صحيح . قال ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفاً . انتهى كلام الدارقطني .

وقد ذكر الإمام الحجة مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما قال الدارقطني ولكن لا يقدح هذا في رفع الحديث ، فإن فرات القزاز ثقة متقن متفق على توثيقه فزيادته مقبولة .

وروى عن فرات سفيان بن عيينة وأبو الأحوص وهما إمامان حافظان —

٤٢٩٠ - حدثنا أحمد بن أبي شعيب الخزازي أخبرنا محمد بن الفضل عن عمارة عن أبي زرقة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً » . الآية .

- ثقتان ، وذكر في حديثهما عن الفرات ذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام متصلاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .
قال المذري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي لفظ مسلم موضع نزول عيسى بن مريم عليه السلام وريح تلقى الفاس في البحر وأخرجه هكذا من كلام حذيفة موقوفاً لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم . وفي لفظ الترمذي والعاشر إماماً ربيع تطرحهم في البحر وإماماً نزول عيسى بن مريم ولفظ النسائي يخرج من قعر عدن أبين وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ودال مهملة .

(ورآها) أى الشمس طالعة من مغربها (آمن من عليها) أى من على الأرض وهى وإن لم تكن مذكورة فى الحديث لسكفه يفهم من السياق (فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفساً لم تكن (كسبت فى إيمانها خيراً) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث ، كذا فى تفسير الجلالين . وقال الشيخ سليمان الجمل قوله (لا ينفع نفساً) أى نفساً كافرة أو مؤمنة عاصية ، ويكون قوله (لم تكن آمنت ، راجعاً للأولى ، وقوله (أو كسبت) راجعاً للثانية ، ويكون التقدير لا ينفع نفساً إيمانها ولا توبتها من المعاصى فى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا تنفعها توبتها وقال -

١٣ - باب حسر الفرات عن كنز

٤٣٩١ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ السَّكُونِيُّ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ

— قوله (نفساً) لم تكن كسبت الخ أشار بهذا إلى أنه معطوف على النفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفساً لإيمانها لم تكن كسبت فيه خيراً صريح في ذلك ، ورد بأن في الآية حذفاً كما تقدم تقريره فبنى الشبهة أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر انتهى . قلت لاشك في أن ظاهر الآية يدل على ما ذهب إليه المعتزلة وقد أطال الكلام في تأويل الآية والجواب عن المعتزلة [ذكره] العلامة الألوسي في تفسيره روح المعاني . وقد بسط العلامة القاضي الشوكاني رحمه الله في الجواب عن التأويلات في تفسيره فتح القدير فمليك بطلانها ما يليجلى لك الحق . وقال في جامع البيان ﴿ أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ عطف على آمنت أى لا ينفع الكافر إيمانه في ذلك الحين ولا الفاسق الذى ما كسب خيراً في إيمانه توبته فحاصله أنه من باب اللف التقديرى أى لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها في الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه أى لا ينفعهم تلهمهم على ترك الإيمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه انتهى . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه انتهى .

(باب حسر الفرات عن كنز)

الفرات كغراب النهر المشهور وهو بالتاء ويقال يجوز بالهاء كالتابوت والتابوه والenfكبت والenfكبوه ذكره الحافظ .
والحسر الانسكشاف .

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » .

٤٢٩٢ - حدثنا عبد الله بن سعيد السكندى حدثني عتبة - بنى ابن خالد - حدثني عبيد الله عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ، إلا أنه قال : « يحسر عن جبل من ذهب » .

- (يوشك) بكسر الشين أى يقرب (أن يحسر) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه والحاء والسين مهملتان أى ينكشف (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن وعلى هذا فيجوز أن يكون دنائرو ويجوز أن يكون قطعاً ويجوز أن يكون تبرأ ، والذي يظهر أن النهى عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه ، فقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ « يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعل أكون أنا الذى أنجو » وأخرج مسلم أيضاً عن أبي بن كعب قال « لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون » هذا تلخيص ما قال الحافظ فى الفتح . قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى . (إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب) يعنى أن عبيد الله روى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثل حديثه السابق إلا أن فى هذه الرواية وقع لفظ عن جبل من ذهب وكان فى الرواية السابقة لفظ عن كنز من ذهب . قال الحافظ تسميته كنزاً باعتباره حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلاً -

١٤ - باب خروج الدجال

٤٢٩٣ - حدثنا الحسن بن عمرو أخبرنا جرير عن منصور عن ربيع بن حراش قال : « اجتمع حذيفة وأبو مسعود ، فقال حذيفة : لأننا بما مع الدجال أعلم منه ، إن معه بحراً من ماء ونهراً من نار ، فالذي

— للإشارة إلى كثرته انتهى . وقال القارى : الظاهر أن القضية متحدة والرواية متعددة فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الأول ويكون الجبل معدناً من ذهب انتهى . قلت : هذا الاحتمال غير ظاهر والظاهر هو الأول بل هو للمتمين . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى وقال المزى فى الأطراف : حديث « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب » أخرجه البخارى فى الفتن ومسلم فيه وأبو داود فى الملاحم ، والترمذى فى صفة الجبة وقال حسن صحيح انتهى .

(باب خروج الدجال)

هو فعال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو الغطية ، وسمى الكذاب دجالاً لأنه يغطى الحق بباطله . وقال ابن دريد سمي دجالاً لأنه يغطى الحق بالكذب ، وقيل لضربه نواحى الأرض ، يقال دجل مخففاً ومشدداً إذا فعل ذلك ، وقيل بل قيل ذلك لأنه يغطى الأرض فرجع إلى الأول . وقال القرطبي فى التذكرة اختلف فى تسميته دجالاً على عشرة أقوال .

(من ربيع) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة اسم بلفظ النسب (بن حراش) بكسر المهملة وآخره معجمة (اجتمع حذيفة) هو ابن النيمان (وأبو مسعود) أى الأنصارى (لأننا بما مع الدجال أعلم منه) يحتمل أن الضمير للدجال فهذا مبنى على أن الدجال لا يعلم باطن أمر الماء والنار كما يعلم حذيفة ويحتمل أنه لأبى مسعود بقاء على ظن حذيفة أنه ماسع هذا الحديث ثم ذكر -

تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَأْمُوءٌ ، وَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ ، فَمَنْ أَذْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلَيْشَرْبَ مِنَ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ نَارٌ فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً .

قال أبو مسعود البذري : هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ .

— أبو مسعود أنه أبصاراً سمع كذا في فتح الودود قلت : الظاهر من رواية أبي داود هذه أن جملة لأننا بما مع الدجال أعلم منه مقوله حذيفة وكذلك في رواية لمسلم واسكن في رواية أخرى لمسلم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأننا أعلم بما مع الدجال منه» ، فهذه الرواية صريحة في أن هذه الجملة مقولة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا لا يتمشى الاحتمالان المذكوران في فتح الودود بل الاحتمال الأول هو المتيقن فتفكر (إن معه) أى مع الدجال (فالذى ترون أنه نار ماء الخ) وفي حديث سفينة عند أحمد والطبراني : معه واديان أحدهما جنة والآخر نار ، فناره جنة وجنته نار وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة : وأنه يحى معه مثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار . أخرجه أحمد قال الحافظ في فتح الباري : هذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الراى ، فإما أن يكون الدجال ساحراً فيخيّل الشيء بصورة عكسه ، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يستخرها الدجال نارا وباطن النار جنة ، وهذا الراجح ، وإما أن يكون ذلك كدعاية عن النعمة والرحمة بالجنة ، وعن الجنة والنقمة بالنار ، فمن أطاعه فأأنم عليه بحفنه يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس ، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة الجنة والفتنة ، فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس . انتهى (فمن أدرك منكم ذلك) أى الدجال أو ما ذكر من تلبيسه (سوجه ماء) أى فى الحقيقة أو بالقلب ، أو بحسب المآل . والله تعالى أعلم بالخال .

٤٢٩٤ — حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بعث نبي إلا قد أئذّر أمته الدجال الأعور الكذاب ، إلا وإنه أعور وإن ربكم تعالى ليس بأعور ، وإن بين عيني مکتوب كافر » .

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم بمعناه مختصراً ومطولاً .
 (ما بعث نبي إلا قد أئذّر أمته الدجال) أى خوفهم به . قال الحافظ فى الفتح وفى حديث أبى عبيدة عند أبى داود والترمذى وحسنه : « لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أئذّر قومه الدجال » وعقد أحد : « لقد أئذره نوح أمته والديون من بعده » أخرجه من وجه آخر عن ابن عمر . وقد استشكل إندثار نوح قومه بالدجال مع أن الأحاديث قد ثبتت أنه يخرج بعد أمور ذكرت وأن عيسى يقتله بعد أن ينزل من السماء فيحكم بالشرعة الحمديدية . والجواب أنه كان وقت خروجه أخفى على نوح ومن بعده فكأنهم أئذروا به ولم يذكر لهم وقت خروجه فحذروا قومهم من فتنته ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى بعض طرقه : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه » فإنه محمول على أن ذلك كان قبل أن يقبى له وقت خروجه وعلاماته ، فكان يجوز أن يخرج فى حياته صلى الله عليه وسلم ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به ، فبذلك تجتمع الأخبار انتهى (إلا) حرف التنبيه (وإنه) أى الدجال (أعور وإن ربكم تعالى ليس بأعور) لما اقتصر على ذلك مع أن أدلة الحدوث فى الدجال ظاهرة لكون العور أثر محسوس يدركه العالم والعامى ومن لا يهتدى إلى الأدلة العقلية ، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة ، والإله يتعالى عن النقص ، علم أنه كاذب . ذكره فى الفتح (وإن بين عيني مکتوب كافر) وفى بعض النسخ مکتوباً بالنصب ، وفى بعض نسخ البخارى الذى شرح الحافظ ابن حجر عليه ~~وإن بين عيني~~ —

- ٤٢٩٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ رَافِعٍ
 ٤٢٩٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّابِ
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ « يَقْرُؤُهُ
 كُلُّ مُسْلِمٍ » .

— مكتوب كافر . قال الحافظ : كذا للأكثر وللجمهور مكتوباً ولا إشكال فيه
 لأنه إما اسم إن وإما حال ، وتوجيه الأول أنه حذف اسم إن والجملة بعده مبتدأ
 وخبر في موضع خبر إن ، والاسم المحذوف إما ضمير الشأن أو يعود على الدجال
 ويجوز أن يكون كافر مبتدأ والخبر بين عينيه . انتهى .
 قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(فى هذا الحديث) أى السابق (يقرؤه كل مسلم) وفى حديث أبى أمامة
 عند ابن ماجه : « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » قال الحافظ : وذلك أن
 الإدراك فى البصر يخلفه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء ، فهذا يراه المؤمن بغير
 بصره وإن كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة ،
 كما يرى المؤمن الأدلة بغير [بعين] بصرته ، ولا يراها الكافر ، فيخلق الله
 للمؤمن الإدراك دون تعلم ، لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات فى ذلك . انتهى
 وقال النووى : الصحيح الذى عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة
 جعلها الله علامة قاطمة بكذب الدجال ، فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من
 أراد شقاوته .

وحكى عياض خلافاً وأن بعضهم قال هى مجاز عن سمّة الحدوث عليه ،
 وهو مذهب ضعيف ولا يلزم من قوله : « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب »
 أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الإدراك ، فيقرأ --

٤٢٩٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا جرير أخبرنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء قال سمعتُ عمرانَ بنَ حصينٍ يحدثُ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمِعَ بِالذَّجَالِ فَلْيَمْنَأْ عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسَاتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ » هَكَذَا قَالَ .

- ذلك وإن لم يكن سبق له معرفة الكتابة وكان السر اللطيف في أن الكاتب وغير الكاتب ، يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور ، يدركه كل من رآه .
قاله أعلم . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والحجّاب بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة أيضاً مفتوحة وبعد الألف باء بواحدة .
(عن أبي الدهماء) بفتح المهملة وسكون الهاء والمد ، اسمه قرفة بكسر أوله وسكون الراء وبعدها فاء بصرى ، ثقة من الثالثة . قاله الحافظ (من سمع بالذجال) أى بخروجه وظهوره (فليأمن) بفتح الياء وسكون الفون وفتح الهمزة أمر غائب من نأى بفاء ، حذف الألف للجزم ، أى فليبعد (عنه) أى من الذجال (وهو) أى الرجل (يحسب) بكسر السين وفتحها ، أى يظن (أنه) أى الرجل بنفسه (فيتبعه) بالتخفيف ويشدد ، أى فيطيع الذجال (مما يبعث به) بضم أوله ويفتح أى من أجل ما يثيره ويباشره (من الشبهات) أى المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافراً وهو لا يدري (أو لما يبعث به من الشبهات) شك من الراوى (هكذا قال) هذا قول بعض الرواة ، أى هكذا قال شيخى على الشك ، وفى بعض النسخ قال هكذا ، قال نعم ، أى هل قال شيخك هكذا على الشك ، فقال نعم هكذا قال شيخى على الشك .

٤٢٩٨ — حدثنا حيوة بن شريح أخبرنا بَقِيَّةُ حَدَّثَنِي بِحَيْرٍ عَنْ خَالِدِ

ابن مَعْدَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا . إِنْ مَسِيحَ الدَّجَالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَغْوَرُ مَطْمُوسُ الْقَيْنِ ، لَيْسَ بِنَاثِقٍ وَلَا جَعْرَاءَ ، فَإِنْ أَلْبَسَ عَلَيْكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ . »

— والحديث سكت عنه المنذرى .

(حدثني بحير) بكسر المهملة ، ابن سعيد السحولى ، وثقه النسائى (عن جنادة) بضم أوله ثم نون ، ابن أبي أمية الأزدي أبو عبد الله الشامي ، يقال اسم أبيه كثير مختلف في صحبته ، فقال المجلى تابعى ثقة ، والحق أنهما اثنان صحابى وتابعى متفقان فى الاسم وكنية الأب ، ورواية جنادة الأزدي عن النبى صلى الله عليه وسلم فى سنن النسائى ، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت فى السكتب السقة . كذا فى التقريب (حتى خشيت أن لا تعقلوا) أى لانهم ما حدثكم فى شأن الدجال أو تنسوه لكثرة ما قلت فى حقه . قال الطهطى رحمه الله : حتى غاية حدثكم ، أى حدثكم أحاديث شتى حتى خشيت أن يلتبس عليكم الأمر فلا تعقلوه فاعقلوه . وقوله (إن المسيح الدجال) أى بكسر إن استئناف وقع تأكيذا لما عسى أن يلتبس عليهم انتهى . وقيل خشيت بمعنى رجوت وكلمة لازائدة ذكره القارى (قصير) هذا يدل على قصر قامه الدجال ، وقد ورد فى حديث تميم الدارى فى شأن الدجال أنه أعظم لإنسان .

ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيراً بطيئاً عظيم الخلفة . قال القارى وهو المناسب لسكونه كثير الفتحة ، أو العظمة مصروفة إلى الهيبة قيل يعمل أن —

— الله تعالى يغيره عند الخروج (الخروج) بفناء خفاء نجيم كأسود هو الذى إذا مشى باعد بين رجليه كاللحنتين فهو من جملة عيوبه كذا فى مرقاة الصمود (جمد) بفتح جيم فسكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا فى القاموس (أعور) أى إحدى عينيه (مطموس العين) أى ممسوحها بالنظر إلى الأخرى . قال فى النهاية إن الدجال مطموس العين أى ممسوحها من غير يخص والطمس استئصال أثر الشيء ، والدجال سمي بالمسيح لأن عينه الواحدة ممسوحة ويقال رجل ممسوح الوجه ومسيح وهو أن لا يبقى على أحد شق وجهه عين ولا حاجب إلا استوى انتهى .

وفى المصباح قال ابن فارس : المسيح الذى مسح أحد شق وجهه ولا عين ولا حاجب ، وسمى الدجال مسيحاً لأنه كذلك انتهى .

وبالفارسية كور محو كرده شده چشم . وعند الشيخين من حديث عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية » (ليس بناتئة) أى مرتفعة فاعلة من القنوء (ولا جبراء) بفتح جيم وسكون حاء أى ولا غائرة والجملة المنفية مؤكدة لإثبات العين الممسوحة وهى لاتنفى أن الأخرى ناتئة بارزة كنتنوء حبة العنب قاله القارى وفى بعض النسخ ولا جبراء بجيم خفاء . قال فى الجمع هى الضيقة ذات غصص ورمص ، وامرأة جبراء إذا لم تكن نظيفة المكان . وقال فى النهاية فى باب الجيم مع الحاء ولا جبراء أى غائرة منبججرة فى فقرتها . وقال الأزهرى هى بالخاء وأنكر الحاء انتهى (فإن ألبس عليكم) بصيغة الجهرول أى إن اشقبه عليكم أمر الدجال بنسيان ما بينت لكم من الحال أو إن لبس عليكم امرأة بما يدعيه من الألوهية بالأمور الخارقة عن المادة قاله القارى . قلت : وفى بعض النسخ فإن التبس . وهذا يؤيد الاحتمال —

قال أبو داود : عمزرو بن الأسود ولي القضاء .

٤٢٩٩ — حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي المؤذن أخبرنا الوليد

أخبرنا ابن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير
ابن نفير عن أبيه عن النّوّاس بن سَمْعَانَ الكِلَابِيّ قال « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ

— الثاني من الاحتمالين الذين ذكرهما القارى بل بعينه (فاعلموا أن ربكم ايس
بأعور) أى أقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوبية هو التنزيه عن الحدوث
والعيوب لاسيا النقائص الظاهرة الماثية (قال أبو داود ، عمرو بن الأسود ولي
القضاء) هو عمرو بن الأسود المنسي الدمشقي أحد زهاد الشام مخضرم ثقة عابد
مات في خلافة معاوية . أخرج أحمد في مسنده عن عمر « من سره أن ينظر إلى
هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتنظر إلى هدى عمر بن الأسود » قال
المنذرى : وأخرجه النسائي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال .

(صفوان بن صالح الدمشقي) قال أبو داود ، حجة (أخبرنا الوليد) ابن

مسلم الدمشقي عالم الشام وثقه ابن مسهر والمجلى ويعقوب بن شعبة وصرح
بالتحديث (أخبرنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي وثقه
يحيى بن معين والمجلى وابن أبي داود ، (حدثني يحيى بن جابر الطائي) وثقه
المجلى ودحيم . وقال أبو حاتم صالح الحديث (عن عبد الرحمن بن جبير بن
نفير) الحضرمي الشامي وثقه أبو زرعة والنسائي وابن سعد (عن أبيه) جبير بن
نفير الشامي مخضرم وثقه أبو حاتم .

وهذا الحديث أخرجه مسلم من عدة طرق وهذا لفظه حدثني أبو خيثمة زهير بن
حرب أخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عهد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى
ابن جابر الطائي لأضى حمص حدثني عهد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير

صلى الله عليه وسلم الدجال فقال : إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ
وإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُو حَاجِبٍ نَفْسُهُ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ،

— الحضرمي أنه سمع الفواس بن سيمان السكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي
أخبرنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي
عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن الفواس بن سيمان
فذكر الحديث بطوله . حدثنا علي بن حجر الساعدي أخبرنا عبد الله بن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
بهذا الإسناد (عن النواس) بقشديد الواو (ابن سيمان) بكسر السين وتفتح
(إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ) أى موجود فيما بينكم فرضاً وتقديراً (فأنا حَاجِبُهُ) فمیل
بمعنى الفاعل من الحجة وهى البرهان أى غالب عليه بالحجة وفى الجمع أى محاجة
ومغالبة بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان حاجبته حجاجاً ومحاجة فأنا
محاج وحجيج (دونكم) أى قدامكم ودافعه عنكم وأنا إمامكم وأمامكم وفيه
إرشاد إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان فى المحاجة معه غير محتاج إلى معاونة
معاون من أمته فى غلبته عليه بالحجة كذا ذكره الطيبي .

فإن قيل أوليس قد ثبت فى الصحيح أنه يخرج بعد خروج المهدي وأن
عيسى يقتله وغيرها من الوقائع الدالة على أنه لا يخرج فى زمنه ، يقال هو توربة
للتخويف ليلجئوا إلى الله من شره وينالوا فضله أو يريد عدم علمه بوقت خروجه
كما أنه لا يدري متى الساعة قاله فى الجمع . وقال القارى نقلاً عن المظهر يحتمل
أن يريد تحقق خروجه ، والمعنى لا تشكوا فى خروجه فإنه سيخرج لاحالة وإن
يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما أنه كان لا يدري متى الساعة . قال الطيبي
رحمه الله والوجه الثانى من الوجهين هو الصواب لأنه يمكن أن يكون قوله
هذا قبل علمه صلى الله عليه وسلم بذلك انتهى . قلت : وهذا هو الظاهر وبذلك
تجتمع الأخبار كما تقدم (فامرؤ) مبتدأ وخبره ما بعده (حَجِيجٌ نَفْسُهُ) بالرفع -

فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ بِفَوَاحِشِ سُورَةِ الْكَهْفِ فَإِنَّهَا جِوَارِكٌ مِنْ
فِتْنَتِهِ . قُلْنَا : وَمَا لَيْتُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٌ ،
وَيَوْمٌ كَشْهَرٌ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، أَقْدُرُوا لَهُ
قَدْرَهُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ
دِمَشْقَ فَيُؤَدِّرُكُمْ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ .

— فاعل حجيج أى فكل امرئ بحاجة ومحاوره وبغالبه لنفسه قاله الطيبي قال
القارى أى ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة لكن هذا على تقدير أنه
بسمع الحجة وإلا فالأمر أن كل أحد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار صورة
تعتذبه انتهى (والله خليفتي على كل مسلم) يعنى والله سبحانه ولى كل مسلم
وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره (فليقرأ عليه بفواحيش سورة الكهف) أى
أوائلها (فإنها جوارك) بكسر الجيم أى أمانكم (وما ليه) بفتح لام وسكون
موحدة أى ما قدر مكنته وتوقفه (قال أربعون يوماً يوم) أى من تلك الأربعين
(كسنة) أى في الطول (وسائر أيامه) أى بواق أيامه قال النووي قال العلماء :
هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في
الحديث ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وسائر أيامه كأيامكم انتهى . قالت :
فما قول المراد منه أن اليوم الأول لكثرة غموم المؤمنين وشدة بلاء اللعين يرى
لهم كالسنة ، وفي اليوم الثانى يهون كيدهم ويضعف مبتدأ أمره فهوى كشهري ،
والثالث يرى كجمعة لأن الحق في كل وقت يزيد قديراً والباطل ينقص حتى يتمحق
أثراً أو لأن الناس كلما اعتادوا بالفتنة والحنة يهون عليهم إلى أن تضمحل شدتها
مردود وباطل (أقدرُوا له قدره) قال القارى نقلاً عن بعض الشراح أى أقدرُوا —

— الوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلاً قدره أى قدرة الذى كان له في سائر الأيام كحبوس اشبه عليه الوقت انتهى . وقال النووى : معنى أقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينهما وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينتضى ذلك اليوم وقد وقم فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها . وأما الثانى الذى كسهر والثالث الذى كجمة فقياس اليوم الأول أن يقدر لها كاليوم على ما ذكرناه انتهى . وقال القاضى وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهدنا لافتعصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام فقله النووى (عند المنارة البيضاء شرق دمشق) المنارة بفتح الميم . قال النووى : وهذه المنارة موجودة اليوم شرق دمشق ، انتهى .

وفى مرقة الصمود للسيوطى قال الحافظ عماد الدين بن كثير قد جدد بقاء منارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبع مائة من حجارة بيض وكان بقاءها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قبض الله تعالى بقاء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى لينزل عيسى عليه السلام (شرق) بالنصب على الظرفيه وهو مضاف إلى (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتسكسر (فيدركه) أى يدرك عيسى عليه السلام الدجال (عند باب لد) بضم لام وتشديد دال . معروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس قاله النووى . وقال فى الجمع موضع بالشام وقيل بفلسطين .

ولفظ مسلم : فينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل —

٤٣٠٠ — حدثنا عيسى بن محمد أخبرنا ضمرة عن السياني عن عمرو

— عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كالؤلؤ فلا يحمل لكافر يمد ريع نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينا هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يبدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم فيصبحون فرس كوت نفس واحدة ، ثم يهب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه فذكر الحديث بطوله .

فهذا الحديث الصحيح صريح في أن نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء واضعاً كفيه على أجنحة ملكين عند قرب الساعة فيقتل الدجال الموعود المنذر به ، وهو حجة قاطعة على من أنكر من أهل الضلال والفساد نزول عيسى بن مريم من السماء والله تعالى أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه مطولاً ومختصراً ولفظ الترمذى « من قرأ ثلاث آيات من أول السكف عصم من فتنة الدجال » ولفظ النسائى وابن ماجه « من قرأ عشر آيات من السكف عصم من فتنة الدجال » (عن السياني) بالسين المهملة أبى زرعة يحيى بن أبى عمر وكذا نسبه في الأطراف — (٢٩ — عون المعبود ١١)

ابن عبد الله عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ، وذكر الصلوات مثل معناه .

— (نحوه) أى نحو الحديث المتقدم .

والمؤلف أورد حديث أبي أمامة الباهل مختصراً وأحال على ما قبله ، وساقه ابن ماجه بتمامه . وفيه : « قالت أم شريك : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقري ليقدم عيسى يصلى بالناس ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصل بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراء الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هارباً ، ويقول عيسى عليه السلام : إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله » فذكر الحديث . وفيه : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون عيسى بن مريم عليه السلام فى أمى حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية » فذكره بطوله . ورواية ابن ماجه هذه فيها ضعف . إسماعيل بن رافع قد ضعف .

وأما إسناد المؤلف لحديث أبي أمامة فصحيح ورواته كلهم ثقات . عيسى بن محمد الرمل وثقه أبو زرعة ، وأما ضمرة بن ربيعة الرمل فوثقه يحيى بن معين وأحمد والنسائى وابن سعد . وأما يحيى بن أبي عمرو السيبانى فوثقه أحمد ودحيم وابن خراش والعجلي . وأما عمرو بن عبد الله السيبانى فوثقه ابن حبان وذكره فى ثقات التابعين . والله أعلم . قال المذرى : وأخرجه ابن ماجه .

٤٣٠١ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمرَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ أَخْبَرَنَا سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ » .

قال أبو داود : وَكَذَا قَالَ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ عَنْ قَتَادَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ » .

— (عن معدان بن أبي طلحة عن حديث أبي الدرداء) وفي صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا في سنن الترمذى (عصىم) بصيغة المجهول ، أى وفى وحفظ (من فتنة الدجال) أى من آفاته .

(قال أبو داود وكذا قال هشام الدستوائى عن قتادة) عن سالم بن أبي الجعد النطفانى عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن أبي الدرداء كما رواه همام عن قتادة بإسناده مثله (إلا أنه) أى هشام الدستوائى (قال من حفظ من خواتيم سورة الكهف . الخ) فهشام الدستوائى وهمام كلاهما اتفقا فى إسناد هذا الحديث عن قتادة إلى أبي الدرداء ، لكن اختلفا فى متن الحديث ، فقال همام فى روايته من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، وقال هشام : من حفظ من خواتيم سورة الكهف ، وتابع هشاماً شعبة فقال عن قتادة : من آخر سورة الكهف . هذا معنى كلام المؤلف الإمام ، وهو مخالف لما فى صحيح مسلم ، فإن مسلماً أخرجه فى فضائل القرآن من كتاب الصلاة بقوله : حدثنا محمد بن المثنى قال أخبرنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد النطفانى عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله —

وقال شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ : « مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ » .

— عليه وسلم قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » . وحدثنا محمد بن المثني وابن بشار قالوا أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة ح . وحدثني زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال أخبرنا همام جميعاً عن قتادة بهذا الإسناد ، قال شعبة : من آخر الكهف ، وقال همام : من أول الكهف كما قال هشام . فرواية مسلم هذه تنادى أن هماماً وهشاماً كليهما متفقان في الإسناد والمثنى ، وقالوا : عشر آيات من أول الكهف ، وأما شعبة فقال : من آخر الكهف .

وأما في رواية الترمذي في فضائل القرآن فقال محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن قتادة بإسناده « من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف » .

وقال المزي في الأطراف : وأخرج النسائي أي في السنن الكبرى في فضائل القرآن وفي عمل اليوم والليلة عن عمرو بن علي عن غندر عن شعبة بإسناده وقال : « من قرأ عشر آيات من الكهف » وقال في عمل اليوم والليلة : العشر الأواخر . وعن أحمد بن سليمان عن عفان عن همام عن قتادة به مثل الأول : عشر آيات من أول سورة الكهف . انتهى .

قال النووي : قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات ، فمن تدبرها لم يفتن بالدجال ، وكذا في آخرها ﴿ ألحسب الذين كفروا أن يتخذوا ﴾ الخ . وقال القرطبي : اختلف المتأولون في سبب ذلك ، فقيل لما في قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات ، فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتن به ، وقيل لقوله تعالى : ﴿ ليفذر بأساً شديداً من لدنه ﴾ تمسكاً بتخصيص البأس بالشدة واللدنية ، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الإلهية واستيلائه وعظم فتنته ، ولذلك عظم صلى الله عليه وسلم أمره —

٤٣٠٢ — حدثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا هَمَامٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - يَعْنِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَبِيٌّ ، وَلَئِنْهُ نَازِلٌ فَإِذَا

- وحذر عنه وتعوذ من فلقته ، فيكون معنى الحديث : أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه . وقيل : ذلك من خصائص هذه السورة كلها ، فقد روى : « من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه » ، وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول سورة الكهف مع من روى من آخرها ، ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج في حفظها كلها . انتهى كلام السيوطي .

قلت : وعلى هذا يجتمع أيضاً رواية عشر آيات مع من روى ثلاث آيات كما أخرجه الترمذي .

قال المفزري : وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي ، فلفظ مسلم : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » وفي لفظ « من آخر الكهف » وفي لفظ « من أول الكهف » .

(يعنى عيسى عليه السلام) هذا تفسير للضمير المحرور في بينه من بعض الرواة (نبى) اسم مؤخر ليس .

قال السيوطي في مرقاة الممدود : أول الحديث عند أحمد : « الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى بن مريم . لم يكن بيني وبينه نبى » انتهى .

وأخرج أبو داود في باب التخيير بين الأنبياء من كتاب السنة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا أولى الناس بابن مريم ، الأنبياء أولاد لعلات وليس بيني وبينه نبى » .

رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْخُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَهَّرَتَيْنِ كَأَنَّ

— (ولماته) أى عيسى عليه السلام (نازل) وأخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده : حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يَمُكُثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَا يَنْزِلُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ وَيُدْفَنُوه ». .

وهذا حديث إسفاده قوى . أبو داود الطيالسى هو سليمان بن داود البصرى قال عبد الرحمن بن مهدي : هو أصدق الناس ، وقال أحمد : ثقة ، وقال وكيع : جبهل العلم وشيخه هشام هو ابن أبى عبد الله الدستواي أمير المؤمنين فى الحديث قال العجلي : ثقة ثبت أخرج له الأئمة الستة ، وقاتدة بن دعامة البصرى ثقة ثبت أحد الأئمة الأعلام أخرج له الأئمة الستة ، وأما عبد الرحمن بن آدم فهو من رجال مسلم ووثقه ابن حبان . والله أعلم .

قال القرطبي فى التذكرة : ذهب قوم إلى أن ينزل عيسى عليه السلام يرتفع التكليف ، لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان ، بأمرهم عن الله وبينهم ، وهذا مردود لقوله تعالى ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم « لا نبى بعدى » وغير ذلك من الأخبار ، وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يقوم أن عيسى عليه السلام ينزل نبيا بشريعة متجددة غير شريعة محمد نبيها صلى الله عليه وسلم ، بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر : « لو كان موسى حيا ماوسعه إلا اتباعى » فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررأ لهذه الشريعة ومجددا لها ، إذ هى آخر الشرائع ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل ، فينزل حكما مقسطا ، وإذا صار حكما فإنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا إمام ولا قاضى ولا مفتى غيره ، وقد قهض الله العلم وخلأ الناس منه فهنزل وقد علم بأمر الله تعالى فى السماء قبل أن ينزل ما يحتاج —

رَأْسُهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبَهُ بَلَلٌ ، فَيَقْتُلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ

— إليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس والعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذكر ذلك إليه ويحكمونه على أنفسهم ، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره .
قال السهوى . ما قاله ككون العلماء يسلبون علمهم باطل قطعاً بل لا تزال الأمة بملأهم وقضاتهم وغيرهم إلا أن الإمام الأكبر المرجوع إليه هو نبي الله عيسى ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وقبض العلم إنما يكون بعد موت المؤمنين .

(رجل) أى هو رجل (ربوع) أى بين الطويل والقصير (بين ممرتين)
قال في النهاية : المصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة ، أى ينزل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة (كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل)
كناية عن النظافة والنضارة (فيدق الصليب) أى يكسره . قال في شرح السنة وغيره : أى فيبطل النصرانية ويحكم بالمسلة الحنيفية . وقال ابن الملك : الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثانة يدعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة مثانة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (ويقتل الخنزير)
أى يحرم اقتنائه وأكله وبيعه قتله (ويضع الجزية) قال الخطابى : أى يكره أهل الكتاب على الإسلام ، فلا يقبل منهم الجزية بل الإسلام أو القتل . وقال فى النهاية : فلا يبقى ذمى تجرى عليه جزية ، أى لا يبقى فقير لاستغناء الناس بكثرة الأموال فتسقط الجزية لأنها إنما شرعت لترد فى مصالح المسلمين تقوية لهم فإذا لم يبق محتاج لم تؤخذ . وقال القاضى عياض : أو أراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار بلا محاباة فيكثر المال بسببه . وتعقبه النووي بأن صوابه أن عيسى لا يقبل غير الإسلام . ويؤيده ما فى رواية أحمد : وتكون الدعوة واحدة . —

وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَيَمُوتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ » .

— قال النووي : فليس بإسقاط الجزية نسخ لما تقرر بشرعنا لأنه مقيد بأنها تستمر إلى نزوله فتوضع . فنهبطاً محمد صلى الله عليه وسلم بين غاية استمرارها ، فلانسخ لشريعته بل هو عمل بما بينه صلى الله عليه وسلم . كذا في مرقاة الصعود . (ويهلك) من الإهلاك ، أى عيسى عليه السلام (المسيح الدجال) مفعول يهلك . زاد أحمد : ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتفع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر والذئب مع الغنم وتلاعب الصبيان بالحيات (فيمكث) أى عيسى عليه السلام (في الأرض أربعين سنة) قال الحافظ عماد الدين بن كثير : ويشكل بما في رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنه يمكث في الأرض سبع سنين قال : اللهم إلا أن تحمل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله فيكون ذلك مضافاً لمكثه بها قبل رفعه إلى السماء ، فعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة بالمشهور . انتهى .

وفي فتح الباري في كتاب الأنبياء : وعند أحمد من حديث عائشة : ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة . وروى مسلم من حديث ابن عمرو : في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين . وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقم بها تسع عشر سنة . وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة بها أربعين سنة . وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مثله مرفوعاً . انتهى . (ثم يتوفى) بصيغة المجهول . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : يتوفى بطيبة فيصل عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية . وقد روى الترمذي عن —

— عبد الله بن سلام : مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه . كذا في مرقاة الصعود .

قال المنذرى : عبد الرحمن بن آدم هذا أخرج له مسلم في صحيحه حديثاً عن جابر بن عبد الله وهو بصرى يقال فيه ابن برثن بضم الباء الموحدة وتسكين الزاء المهملة وضم الثاء المثناة وبعدها نون في قول ، ويعرف بصاحب السقاية . وقال الدارقطى : عبد الرحمن بن آدم إنما نسب إلى آدم أبى البشر ولم يكن له أب يعرف . انتهى كلام المنذرى مختصراً .

وقال الحافظ في التقریب : عبد الرحمن بن آدم البصرى صاحب السقاية صدوق . وقال في فتح البارى : إسناده صحيح كما تقدم آنفاً .

وأخرج الحاكم في المستدرک عن أبى هريرة مرفوعاً : « إن روح الله عيسى نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مسروع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران كأن رأسه بقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمانة على الأرض » فذكر الحديث . وفيه : « فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

قلت : تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء بجسده المنصرى إلى الأرض عند قرب الساعة وهذا هو مذهب أهل السنة .

قال النووى قال القاضى : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ، فوجب إثباته . وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ —

— وبقوله صلى الله عليه وسلم : « لا نبى بعدى » وبإجماع المسلمين أنه لا نبى بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ . وهذا استدلال فاسد ، لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ، ولا فى هذه الأحاديث ولا فى غيرها شىء من هذا ، بل صحت هذه الأحاديث هنا ، أى فى كتاب الفتن وما سبق فى كتاب الأيمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ويحجى من أمور شرعنا ما هجره الناس . انتهى . وفى فتح البارى : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة ، وأن عيسى عليه السلام يصلى خلفه .

وقال الحافظ أيضاً : الصحيح أن عيسى رفع وهو حى . انتهى .

وقال الشوكانى فى رسالته المسماة بالتوضيح فى تواتر ما جاء فى الأحاديث فى المهدي والدجال والمسيح : وقد ورد فى نزول عيسى عليه السلام من الأحاديث تسعة وعشرون حديثاً ، ثم سردها وقال بعد ذلك : وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ، فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة فى المهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة فى الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام متواترة . انتهى .

وإلى أسرد بعض الأحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام غير ما تقدم ذكره فى المتن والشرح لشدة الاحتياج إليه فى عصرنا هذا فأقول : أخرج البخارى فى باب قتل الخنزير من كتاب البيوع ، ومسلم فى كتاب الأيمان واللفظ للبخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » .

— وقال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد قال أخبرنا ليث ح . وحدثنا محمد بن رمح قال حدثنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » . وأخرجه الترمذي عن قتيبة عن الليث مثله سنداً ومتمناً وقال حديث حسن صحيح . انتهى .

قال مسلم : وحدثنا عبد الأعلى بن حماد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا أخبرنا سفیان بن عيينة ح . وحدثني حرملة بن يحيى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني يونس ح . وحدثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال أخبرنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الإسناد . وفي رواية ابن عيينة : « إماماً مقسطاً وحكماً عادلاً » وفي رواية يونس « حكماً عادلاً » ولم يذكر إماماً مقسطاً . وفي حديث صالح « حكماً مقسطاً » كما قال الليث . وفي حديثه من الزيادة « وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ انتهى . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا سفیان بن عيينة بنحو إسناد مسلم بلفظ : لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً » الحديث .

وأخرج البخاري في باب كسر الصليب من كتاب المظالم : حدثنا علي بن هب الله حدثنا سفیان حدثنا الزهري أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب » فذكر الحديث .

وأخرج في باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من كتاب الأنبياء —

— حدثنا إسحاق أنبأنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً» فذكر الحديث وفيه : ثم يقول أبو هريرة : وقرأوا إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم معكم» تابعه عقيل والأوزاعي . انتهى كلام البخاري .

وحديث نافع عن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب الأيمان من ثلاثة طرق وأخرج من حديث عطاء بن ميناء عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فلا يفسدن الصلوة وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحداء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد» .

وأخرج مسلم من حديث ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : تعال صل لنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تسكرمة الله هذه الأمة .

وأخرج مسلم في حديث طويل في القتن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الداس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة» فذكر الحديث بطوله .

— وعقد أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى : « وإذا هم بعيسى فيقال : تقدم ياروح الله ، فيقول : لم تقدم إمامكم فليصل بكم » .
ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال : « وكلهم ، أي المسلمون ، ببیت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصل بهم إذ نزل عيسى فرجع الإمام يسكن لم تقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول : تقدم فإنها لك أقيمت . انتهى .

وأخرج مسلم في القتن من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعناق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لايفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خافكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يمدون للقتال بسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم » الحديث .

وقال الشوكاني في التوضيح : أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد بإسناد فيه كثير بن زيد ، وثقه أحمد وجاعة وبقية رجاله رجال الصحيح بلفظ : « يوشك المسيح بن مريم أن ينزل حاكماً مقسطاً ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، وتكون الدعوة واحدة ، فأقرؤه من رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام » .

وأخرج أحمد بإسنادين رجالهما رجال الصحيح من حديث أبي هريرة : —

— «إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم فإن عجل بي موت فن لقوه فليقرأه مني السلام» انتهى .

قلت : لفظ أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام ، فإن عجل بي موت فن لقيه مفكم فليقرأه مني السلام » .

حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة فذكره . وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة أيضاً بلفظ : « ليهبطن عيسى بن مريم حكماً وإماماً مقسطاً ويسلكن فجاجاً حاجاً أو معتمراً وليأتين قبري حتى يسلم ولأردن عليه انتهى .

وأخرج الترمذي في باب قتل عيسى بن مريم الدجال من حديث عبدالرحمن ابن يزيد الأنصاري قال سمعت عبي مجع بن جارية الأنصاري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » هذا حديث صحيح .

وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن علبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامه وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سميان وعمر بن عوف وحذيفة ابن اليمان انتهى .

فلا يخفى على كل منصف أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض حكماً مقسطاً بذاته الشريفة ثابت بالأحاديث الصحيحة والسنة المطهرة واتفاق أهل السنة وأنه الآن حي في السماء لم يميت بيقين .

وأما ثبوته من الكتاب فقال الله عز وجل ردأ على اليهود المفضوب عليهم —

الزاعمين أنهم قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام : ﴿ وما قتلوه بقیماً بل رفعه الله إلیه ﴾ ففي هذه الآية الکريمة أخبرنا الله تعالى أن الذى أراد اليهود قتله وأخذه وهو عيسى بحسبه المنصرى لا غیر رفعه الله إلیه ولم یظفروا منه بشيء كما وعده الله تعالى قبل رفعه بقوله : ﴿ وما یضرونک من شيء ﴾ ورفع جسده حیاً فسرہ ابن عباس كما ثبت عنه بإسناد صحیح .

فثبت بهذا أن عيسى عليه السلام رفع حیاً ویدل على ما ذکرناه الأحادیث الصحیحة المتواترة المذكورة ، المصرحة بنزوله بذاته الشریفة ، التى لا تحتمل التأویل .

وقال الله تعالى : ﴿ وإن من أهل الکتاب إلا لیؤمنن به قبل موته ﴾ أى قبل موت عيسى عليه السلام كما قال أبو هريرة وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة والسلف الصالحین وهو الظاهر كما فی تفسیر ابن کثیر، فثبت أن عيسى عليه السلام لم یمت بل یموت فی آخر الزمان ویؤمن به کل أهل الکتاب . وقد ذکر الله تعالى فی کتابه أن نزوله إلی الأرض من علامات الساعة . قال الله تعالى ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ .

وقال الإمام ابن کثیر فی تفسیره : الصحیح أن الضمیر عائد إلی عيسى عليه السلام ، فإن السیاق فی ذکره وأن المراد نزوله قبل یوم القیامة كما قال تعالى ﴿ وإن من أهل الکتاب إلا لیؤمنن به قبل موته ﴾ أى قبل موت عيسى عليه السلام ، ویؤید هذا المعنى القراءة ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ یعنى بفتح العین واللام أى أماره ودلیل على وقوع الساعة .

وقال مجاهد : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ أى آیه للساعة خروج عيسى بن مريم قبل یوم القیامة .

وهكذا روى عن أبی هريرة وابن عباس وأبى العالیة وأبى مالک وعكرمة —

— والحسن وقتاده والضحاك وغيرهم، وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً انتهى .

فهذه الآيات الكريمة والنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل دلالة واضحة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض عند قرب الساعة ولا يفكر نزوله إلا ضال مضل معاند للشرع مخالف لسكتاب الله وسنة رسوله واتفاق أهل السنة .

ومن المصائب العظمى والبلايا الكبرى على الإسلام أن رجلاً من الملحدين الدجالين الكذابين خرج من الفنجاب من إقليم الهند ، وهو مع كونه مدعيًا للإسلام كذب الشريعة وعصى الله ورسوله وطنى ، وآثر الحياة الدنيا ، وكان أول ما ادعاه أنه محدث وملهم من الله تعالى ثم كثرت فتنته وعظمت بليته من سنة ست وألف وثلاث مائة إلى السنة الحاضرة وهى سنة عشرين بعد الألف وثلاث مائة ، وalf الرسائل العديدة [منها توضيح المراد ، ومنها لإزالة الأوهام ومنها فتح الإسلام وغير ذلك من التحريرات] فى إثبات ما ادعاه من الإلهامات الكاذبة والدعاوى العقلية الواهية وأقوال الزندقة والإلحاد ، وحرف الكلم والنصوص الظاهرة عن مواضعها ، وتفوه بما تقشعر منه الجلود وبما لم تجترأ عليه إلا غير أهل الإسلام ، أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونفته ونفخه فن أقواله الواهية المردودة التى صرح بها فى رسائله أن نزول عيسى بن مريم ورفع إلى السماء بحسده العنصرى من الخرافات والمستحيلات .

وادعى أن عيسى المسيح الموعود فى الشريعة الحمدية والخارج فى آخر الزمان لقتل الدجال ليس هو عيسى بن مريم الذى توفى ، بل المسيح الموعود مثيله وهو أنا الذى أنزلنى الله تعالى فى القاديان وأنا هو الذى جاء به القرآن —

— العظيم ونطقت به السنة النبوية ، وأما عيسى بن مريم فايس بحى فى السماء .
وأنكر وجود الملائكة على الوجه الذى أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنكر نزول جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ،
وأنكر نزول ملك الموت ، وأنكر ليلة القدر .

ويذهب فى وجود الملائكة مذهب الفلاسفة والملاحدة ويقول إن النبوة
القائمة قد انقطعت ولكن النبوة التى ليس فيها إلا المبراب فهى باقية إلى يوم
القيامة لا انقطاع لها أبداً ، وأن أبواب النبوة الجزئية مفتوحة أبداً . ويقول
إن ظواهر الكتاب والسنة مصروفة عن ظواهرها ، وإن الله تعالى لم يزل يبين
مراده بالاستعارات والكفايات وغير ذلك من الخرافات والعقائد الباطلة .

قلت : وأكثر عقائده ومعظم مقالاته موافق لمقالات الفرقة النيجرية الطاغية
ومطابق لمذهب هؤلاء الطائفة الزائفة ، فإن الطائفة النيجرية أفسدت فى أرض
الهند وتقوّات على الله بما لم يقل به ، وصنف رئيس النيجرية وإمامهم تفسيراً
للقرآن الكريم بلغة الهند ففسره برأيه الفاسد وحرّف فى معانى القرآن وصرف
إلى غير محله ، وجاء بالطامة الكبرى وأنكر معظم عقائد الإسلام ، وأحكم
وأقنن مذاهب الفلاسفة وأهل الأهواء ، وعكف على تأليفات هؤلاء فاستخرج
عنها ما أراد من الأقوال المضادة للشريعة والمخالفة للسنة النبوية عليه أفضل
الصلاة والتحية ، وردّ الأحاديث الصحيحة الثابتة ، وأنكر وجود الملائكة
والجن والشياطين والجنة والنار وأنكر المعجزات بأسرها ، وأثبت الأب لعيسى
ابن مريم عليه السلام ، وغير ذلك من المقالات الباطلة المردودة ، وصنف لإثبات
هذه المقالات رسائل كثيرة ، وحرر التحريرات ، فضل وأضل كثيراً من الناس ،
لكن علماء الإسلام لم يزل دأبهم ومهمتهم رد مقالات أهل الإلحاد والزيف
والفساد ويعدون ذلك خيراً ذخيصة للعاد ، فقام على رد مقالاته الفاسدة شيخنا —

— العلامة القاضى بشير الدين القنوجى فصنف كتاباً سماه بإمداد^(١) الآفاق برجم أهل الففاق فى رد تهذيب الأخلاق ، وغير ذلك من التحريرات المعجبية والمضامين البالفة . وجرى بين شيخى وبين رئيس تلك الطائفة تحريرات شتى إلى عدة سنين بطول بذكرها المقام .

ثم بعد ذلك تعاقب تعاقباً حسناً ورد كلامه رداً بليغاً الفاضل^(٢) اللاهورى وشفا صدور المؤمنين ، ورئيس النيجرية متبوع وإمام صراط الضلالة أى المدعى لمثيل المسيح تابع له فى أكثر الأقوال الباطلة ، وإعما الاختلاف بينهما فى تلك الإلهامات الكاذبة والادعاء لمثيل المسيح . فالواجب على كل مسلم أن يبين للفاس ضلال هذا الرجل المقتدى المدعى أن المسيح عليه السلام قد مات وأنه مثيل عيسى بل عيسى عليه السلام حى فى السماء وهنزل فى آخر الزمان بذاته الشريفة ، وقد تقدم أن عيسى عليه السلام ينزل عند المفارة البيضاء شرق دمشق وليست مدينة دمشق ولا المفارة البيضاء بلدة القاديانى ولا منارته . وتقدم أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وصف عيسى عليه السلام بأنه رجل مربع إلى الحمرة والبياض ، وأنه ينزل بين محصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، وأنه ينزوله تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد ، وأنه يدعو إلى المال فلا يقبله أحد ، وأنه يحمو المال حثواً ، وأنه يقاتل على الإسلام ، ولا وجود لهذه الأوصاف الشريفة المذكورة فى هذا الرجل المدعى أنه مثيل عيسى وأن عيسى عليه السلام لا أب له كما دلت عليه الأخبار الصحيحة وهذا الرجل له أب وجد وليس فيه —

(١) هو كتاب صنفه العلامة القاضى رحمه الله تعالى ونسبه إلى الرئيس امداد العلى الأكبر ابادى ولذا اشتهر باسمه — أبو عبد الله بن أبى الطيب عفا الله عنهما .

(٢) المراد به الفاضل الجليل أبو سعيد محمد حسين اللاهورى حيث أطنب الكلام فى الرد على إمام تلك الطائفة فى إشاعة السنة والرسائل الأخرى — أبو عبد الله عفى عنه

— من الصفات ما يصحح دعواه بل دعاويه كلها أكاذيب واهية تدل على ضلاله وسخف عقله وفساد رأيه ﴿ ومن يضلل الله فإله من هاد ﴾ .

وقد رد عليه جماعة من العلماء منهم شيخنا الإمام الرحلة الآفاق السيد^(١) محمد نذير حسين الدهلوى أدام الله بركاته ، ومنهم شيخنا المحدث القاضى حسين ابن محسن الأنصارى ألف رسالة سماها بالفتح الربانى فى الرد على القادىانى وغيرهما^(٢) من العلماء الكرام الحامى لدين الإسلام ، واتفقت كلمتهم بأن الرجل المذكور قد أظهر فى رسائله عقائد كفرية ومقالات بدعية خرج بها عن اتباع السنن والإسلام ، وتبع فيها الفلاسفة والاربيه والنصارى والملاحدة الباطنية اللئام ، وأنه قد عارض الحق الصريح وأنكر كثيراً من ضروريات الدين وإجماع السلف الصالحين ، فلا ينبغي للمسلمين أن يجالسوه ويخالطوه والله تعالى أعلم .

(١) وشاعت رسالة الشيخ هذه مع إشاعة السنة وعليها التقاريط والمواهير لجم غفير من أئمة الحديث والفقهاء كالشيخ المحدث عبد الجبار العزنى الأمر تسرى والحافظ المحدث عبد المنان الوزير ابادى وغيرها من مشاهير المحدثين وأكابر الأحناف جزاهم الله تعالى خيراً .

(٢) كالشيخ العلامة الشهير محمد بشير السهسوانى صنف كتاباً سماه بالحق الصريح فى إثبات حياة المسيح وكالشيخ الفاضل المشتهر فى المشرقين أبو سعيد محمد حسين اللاهورى حيث رد عليه رداً مشبعاً من ابتداء دعواه إلى يومنا هذا فى إشاعة السنة فقدخاب وخسر من افترى على الله كذباً وبهت وانقلب صاعراً وذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، وكالفاضل الجليل محمد إسماعيل الكولى رحمه الله صنف كتاباً مباركاً سماه بإعلاء الحق الصريح بتكذيب مثيل المسيح وغير ذلك من الكتب والرسائل لعلماء عصرنا ، كشفاء للناس وكتاب عصاى موسى ، وهما كتابان نافعان جليلان ، جزاهم الله تعالى — أبو عبد الله بن أبى الطيب عفا الله عنهما .

— ومثل هذا الرجل المدعى خرج رجل في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وادعى بأنه عيسى بن مريم كما قال الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد ابن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله في رسالته المسماة ببغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلل والاتحاد ، وقد كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور الذي يقال له ابن هود ، وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهداً ومعرفة ورياسة ، وكان من أشد الناس تعظيماً لابن سبعمين ومفضلاً له عنده على ابن عربي وغلामه ابن اسحق . وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أسرهم وكان أصحابه الخواص به يعتقدون فيه أنه أي ابن هود المسيح بن مريم ويقولون إن أمه اسمها مريم وكانت نصرانية ، ويعتقدون أن قول النبي صلى الله عليه وسلم « يفرل فيكم ابن مريم » هو هذا ، وأن روحانية عيسى عليه السلام تنزل علوه ، وقد ناظرني في ذلك من كان أفضل الناس عندهم في معرفته بالعلوم الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف ، وجرت بيني وبينهم مخاطبات ومناظرات يطول ذكرها حتى بيئت لهم فساد دعواهم بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى المسيح ، وأن ذلك الوصف لا يطبق على هذا الرجل ، وبيئت لهم فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى أظهرت مباهلتهم وحلفت لهم أن ما ينظرونه من هذا الرجل لا يكون ولا يتم ، وأن الله لا يتم أمر هذا الشيخ ، فأبر الله تلك الأقسام والحمد لله رب العالمين . هذا مع تعظيمهم لي وبعمرفتي عندهم وإلا فهم يعتقدون أن سائر الناس محجوبون بحال حقيقتهم وغوامضهم وإعما الناس عندهم كالبهاثم انتهى كلامه مختصراً

١٥ - باب في خبر الجساسة

٤٣٠٣ - حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجْرُ شَعْرَهَا . قَالَ : مَا [مَنْ] أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ ، فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا رَجُلٌ يَجْرُ شَعْرَهُ

(باب في خبر الجساسة)

مى يفتح الجيم فتشديد المهملة الأولى قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال قاله النووي .

(العشاء الآخرة) أى صلاة العشاء (لانه) أى الشأن (حبسنى) أى منعى من الخروج (عن رجل) أى عن حال رجل وهو الدجال (تجر شعرها) صفة لامرأة وهو كناية عن طول شعرها (قالت) أى تلك المرأة (أنا الجساسة) وفى الحديث الآتى فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر قالوا ويلك ما أنت ؟ قالت أنا الجساسة . قيل فى الجمع بينهما يحتمل أن للدجال جساستين إحداهما دابة والثانية امرأة ويحتمل أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت تارة فى صورة دابة وأخرى فى صورة امرأة ، وللشيطان التشكل فى أى تشكّل أراد . ويحتمل أن تسمى المرأة دابة مجازاً كما فى قوله تعالى ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾ ولفظ مسلم « فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدبر فإنه إلى خبركم بالشواق » قال لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون -

مُسَلْسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ يَنْزُو فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟
فَقَالَ : أَنَا الدَّجَالُ ، خَرَجَ [أَخْرَجَ] نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ بَعْدُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ :
أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ ؟ قُلْتُ : بَلْ أَطَاعُوهُ . قَالَ : ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ .

— شيطانة ، وسهجيء هذا اللفظ في الحديث الآتي (مسلسل) صفة ثانية لرجل
أى مقيد بالسلاسل (في الأغلال) أى معها (ينزو) يسكون الدون وضم الزاى
أى يثب وثوباً (فيما بين السماء والأرض) قال في فتح الودود متعلق بقوله ينزو
او بمسلسل انتهى قال القارى : أبعد من قال أنه متعلق بمسلسل (خرج) بحذف
حرف الاستفهام وفى بعض النسخ أخرج بذكره (نبي الأميين) أى العرب . قال
ابن الملك فى شرح المشارق : أراد الدجال بالأميين العرب لأنهم لا يكتبون ولا
يقروون غالباً (بعد) مبنى على الضم (قال ذاك خير لهم) قال الطيبي : رحمه الله
المشار إليه ما يفهم من قوله وأطاعوه . قال التوربشتي رحمه الله هذا القول قول
من عرف الحق والحذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم فواجه قوله
هذا ، قلنا يحتمل أنه أراد به الخير فى الدنيا أى طاعتهم له خير لهم فإنهم إن
خالفوا اجتاحتهم واستأصلهم ، ويحتمل أنه من باب العرفة صرفه الله تعالى عن
الطعن فيه والتكبر عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عليه
فلا يستطيع أن يتكلم بغيره تأييداً لنبيه صلى الله عليه وسلم والفضل ما شهدت
به الأعداء انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده عثمان بن عبد الرحمن القرشى مولاه الحرانى المعروف
بالطرائفى ، قيل له ذلك لأنه كان ينفذ طرائف الحديث . قال ابن نمير كذاب
وقال ابو عروبة عنده عجائب . وقال ابن حبان البستي لا يجوز عندى الاحتجاج
بروايته كلها على حال من الأحوال . وقال اسحاق بن منصور ثقة . وقال أبو
حاتم الرازى صدوق . وأنكر على البخارى إدخال اسمه فى كتاب الضعفاء —

٤٣٠٤ — حدثنا حجاج بن أبي يعقوب أخبرنا عبد الصمد أخبرنا
 أي قال سمعت حسين المعلم قال أخبرنا عبد الله بن بريدة أخبرنا عامر بن
 شراحيل الشامي عن فاطمة بنت قيس قالت : « سمعت منادي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينادي : أن الصلاة جامعة فخرجت فصلت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جلس
 على المنبر وهو يضحك ، قال : ليلنم كل إنسان مصلاته ، ثم قال : هل
 تذكرون ليم جمعكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : إني ما جمعكم
 لرغبة ولا رغبة ، وليكن جمعكم أن تميم الداري كان رجلاً نصرانياً
 فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي حدثتكم عن الدجال ،
 حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام ،

— وقال يحول منه انتهى قلت : وأخرجه مسلم من طرق كثيرة ليس فيها
 عثمان بن عبد الرحمن .

(جلس على المنبر) فيه دلالة على جواز وعظ الواعظ الناس جالساً على
 المنبر ، وأما الخطبة يوم الجمعة فلا بد للخطيب أن يخطبها قائماً (وهو يضحك)
 أي يتبسم ضاحكاً على عادته الشريفة (ليلازم) بفتح الزاي (كل إنسان مصلاته)
 أي موضع صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر (لرغبة) أي لخوف من عذو
 (ولارغبة) أي ولا لأمر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة (إن تميم الداري) أي
 لأن كما في رواية مسلم وهو منسوب إلى جد له اسمه الدار (وافق الذي حدثتكم)
 أي طابق الحديث الذي حدثتكم (حدثني) قال النووي : هذا معدود في
 مناقب تميم لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة ، وفيه
 رواية الفاضل عن المفضل ورواية المتبوع عن تابعه ، وفيه قبول خبر —

فَلَمَّعَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ وَأَرْفَتْهُا إِلَى جَزِيرَةٍ حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ
فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةٍ
الشَّعْرِ . قَالُوا : وَبَلَّاكَ مَا أَنتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ

— الواحد (في سفينة بحرية) أى لابرية احترازاً عن الإبل فإنها تسمى سفينة البر
وقيل أى مركباً كبيراً بحرياً لازورقاً صغيراً نهرياً قاله القارى (من لحم) بفتح
لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفه وكذا قوله
(وجذام) بضم الجيم (فلعب بهم الموج) أى دار بهم ، واللعب فى الأصل
ملافاً فيه من فعل أو قول فاستمير لصد الأمواج السفن عن صوب المقصد
وتحويلها يميناً وشمالاً (وأرفأوا) أى قربوا السفينة قال الأصمعى أرفأت السفينة
أرفئها إرفاءً ، وبعضهم يقول أرفئها بالياء على الإبدال ، وهذا مرفأ السفن أى
الموضع الذى تشد إليه وتوقف عنده كذا فى المراقبة (جلسوا) أى بعدما تحولوا
من المركب الكبير (فى أقرب السفينة) بفتح المعزة وضم الراء جمع قارب
بكسر الراء وفتحه أشهر وأكثر وحكى ضمها وهو جمع على غير قياس والقياس
قوارب .

قال الفووى رحمه الله : أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر
الراء وفتحها وهى سفينة صغيرة تسكون مع الكبيرة كالجنينة يعصرف فيها
ركاب السفينة لقضاء حوائجهم (فدخلوا الجزيرة) اللام للعمد أى فى الجزيرة
التي هناك (دابة أهلب) وأهلب الشعر ، وقيل ما غلظ من الشعر ، وقيل ما كثر
من شعر الذنب وإنما ذكره لأن الدابة يطلق على الذكر والأنثى لقوله تعالى
(وما من دابة فى الأرض) كذا قالوا والأظهر أنه بتأويل الحيوان قاله القارى .
قال النووى : الأهلب غليظ الشعر كثيره انتهى (كثيرة الشعر) صفة
لما قبله وعطف بيان زاد فى رواية مسلم « لا يدرون ما قبله من دهره من كثرة —

فِي هَذَا الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قَالَ : لَمَّا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرَّقَنَا مِنْهَا أَنْ تَسْكُونَ شَيْطَانَةً ، فَاذِلَّغْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

- الشعر « (قالوا ويلك) هي كلمة تجرى من غير قصد إلى معناه وقد ترد للتمعجب وللتفجع .

قال القارى : خاطبوها مخاطبة التمتعجب المتفجع (أنا الجساسة) سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال (في هذا الدير) بفتح الدال وسكون التحتية أى دير النصرارى ، وفى المغرب صومعة الراهب ، والمراد هنا القصر كما فى الرواية الآتية فى آخر الباب (فإنه) أى الرجل الذى فى الدير (إلى خبركم) متعلق بقوله (بالأشواق) بفتح الهمزة جمع شوق أى كثير الشوق وعظيم الاشتياق ، والباء للالصاق .

قال التوربشتى رحمه الله : أى شديد نزاع النفس إلى ما عندكم من الخير ، حتى كأن الأشواق ملصقة به أو كأنه مهتم بها (لما سمع) أى ذكرت ووصفت (فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (أن تسكون شيطانة) أى كراهة أن تسكون شيطانة .

وقال الطيبي رحمه الله : أن تسكون شيطانة بدل من الضمير المجرور (سراعاً) أى حال كوننا مسرعين (أعظم إنسان) أى أكبره جثة أو أهيبه هيئة (رأيناه) صفة إنسان احتراز عن من لم يروه ، ولما كان هذا الكلام فى معنى ما رأينا مثله صح قوله (قط) الذى يختص بنفى الماضى وهو بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة فى أفصح اللغات (خلقاً) تمييز أعظم (وأشدّه) أى أقوى إنسان (وثاقاً) بفتح الواو ويكسر أى قيلاً من السلاسل والأغلال (مجموعة) بالرفع أى مضمومة (فذكر) أى الراوى (الحديث) بطوله وقد اختصره أبو داود ، وذكره مسلم -

وَسَأَلَهُمْ عَنْ نَخْلٍ بَيْنَ سَانَ وَعَيْنِ زُغَرَ وَعَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ . قَالَ : إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَإِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ »

- بطوله وإن شئت الاطلاع على ما حذفه أبو داود فارجع إلى صحيح مسلم (وسألهم) الضمير المرفوع لأعظم إنسان الذي كان في الدير (عن نخل يدسان) بفتح موحدة وسكون تحتية وهى قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قريبة من الأردن ذكره ابن الملك . زاد في رواية مسلم هل تنمر قلنا نعم قال أما إنها توشك أن لا تنمر (وعن عين زغر) بزاي فعين معجمتين فراء كزفر بلدة بالشام قليلة الدباب ، قيل عدم صرفه للتعريف والتأنيث لأنه في الأصل اسم امرأة ثم نقل ، يعنى ليس تأنيثه باعتبار البلدة والبقعة فإنه قد يذكر مثله ويصرف باعتبار البلد والمكان وقال النووى رحمه الله هى بلدة معروفة في الجانب القبلى من الشام انتهى . وزاد في رواية مسلم هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا : نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماؤها (قال لى أنا المسيح) زاد في رواية مسلم « الدجال » وسعى به لأن عينه الواحدة ممسوحة وفي تسميته وجوه أخر (وإنه في بحر الشام أو بحر الصين لا بل من قبل المشرق ما هو) قال القرطبي في التذكرة هو شك أو ظن منه صلى الله عليه وسلم أو قصد الإبهام على السامع ثم نفى ذلك وأضرب عنه بالحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم أكد ذلك بما الزائدة والتكرار اللفظى ، فما زائدة لا نافية فاعلم ذلك انتهى . وقال النووى في شرح مسلم . قال القاضى : لفظة « ما هو » زائدة صلة للكلام ليست بنافية ، والمراد إثبات أنه في جهات المشرق انتهى .

وفي فتح الودود : قيل هذا شك أو ظن منه عليه السلام أو قصد الإبهام على السامع ، ثم نفى ذلك وأضرب عنه فقال لا بل من قبل المشرق ، ثم أكد -

مَرَّتَيْنِ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . قَالَتْ : حَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَسَأَقِ الْحَدِيثَ .

٤٣٠٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : « أَخْبَرَتْنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَكَانَ لَا يَضَعُ دُعَاهُ إِلَّا يَوْمَ جُمُعَةٍ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ . ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : ابْنُ صُدْرَانَ بَصْرِيُّ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ مَعَ ابْنِ مِسْوَرٍ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ غَيْرُهُ .

— ذَلِكَ بِقَوْلِهِ مَا هُوَ وَمَا زَائِدَةٌ لَا نَافِيَةَ ، وَلِلْمَرَادِ إِثْبَاتُ أَنَّهُ فِي جِهَةِ الْمَشْرِقِ . قِيلَ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةٌ أَيْ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْمَشْرِقُ .

قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا نَافِيَةٌ أَيْ مَا هُوَ إِلَّا فِيهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ أَنْتَهَى (مَرَّتَيْنِ) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ إِلَّا أَنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْحَى بِيَدِهِ (وَأَوْمَأَ) أَيْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَتْ) أَيْ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

(مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صُدْرَانَ بَضْمُ الْمُهْمَلَةِ وَالسَّكُونِ وَقَدْ يَنْسَبُ لِحَدِّهِ صَدُوقٌ مِنَ الْعَاشِرَةِ (عَنْ عَامِرٍ) هُوَ الشَّعْبِيُّ قَالَهُ الْمُنْذَرِيُّ (لَمْ يَسْلَمْ) أَيْ مَا نَجَّى (مِنْهُمْ) أَيْ الْمَغْرُقِينَ مَعَهُ (غَيْرُهُ) أَيْ غَيْرَ ابْنِ صُدْرَانَ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ . وَمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فِيهِ مَقَالٌ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ بِنَحْوِهِ —

٤٣٠٦ - حدثنا واصل بن عبد الأعلى أخبرنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جهمع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر : « إِنَّهُ بَيْنَمَا أَنَا بِسِيرُونَ فِي الْبَحْرِ فَذَقَدَ طَعَامُهُمْ فَرَفَعَتْ لَهُمْ جَزِيرَةٌ ، فَخَرَجُوا يُرِيدُونَ الْخُبْرَ فَلَقِيَتْهُمْ الْجَسَاسَةُ . فَقُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ : وَمَا الْجَسَاسَةُ ؟ قَالَ : امْرَأَةٌ تَجُرُّ شَعْرَ جِلْدِهَا وَرَأْسَهَا . قَالَتْ : فِي هَذَا الْقَصْرِ » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَسَأَلَ عَنْ تَحْلِ بَيْسَانَ وَعَنْ عَيْنِ زُعَرَ . قَالَ : هُوَ الْمَسِيحُ ؟ فَقَالَ لِي ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْئًا مَا حَفِظْتُهُ . قَالَ : شَهِدَ جَابِرٌ أَنَّهُ هُوَ ابْنُ صَائِدٍ . [أَنَّهُ ابْنُ صَيَّادٍ] . قُلْتُ : فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ . قَالَ : وَإِنْ مَاتَ . قُلْتُ : فَإِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ . قَالَ : وَإِنْ أَسْلَمَ . قُلْتُ : فَإِنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ . قَالَ : وَإِنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ » .

- وفي الفاظه اختلاف وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي . وقد رواه غير واحد . انتهى كلام المنذرى .

(عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري المدني ثقة (عن جابر) هو ابن عبد الله قاله المنذرى (فنفذ طعامهم) أى نفى ولم يبق (فرفعت لهم الجزيرة بصيغة المجهول والمعنى ظهرت لهم) (فخرجوا) أى إلى تلك الجزيرة (الخبز) بالخاء المعجمة والزاي ويذهما موحدة . وفي بعض النسخ الخبز بالخاء والراء بينهما موحدة (فقلت لأبي سلمة) قائله ولهد بن عبد الله (في هذا القصر) وقد عبر به في الرواية المتقدمة بالدير (فقال لى ابن أبي سلمة) هو عمر بن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وهو يروى عن أبيه أبي سلمة ، والقائل لهذه المقولة هو الوليد -

— (قال) أى أبو سلمة بن عبد الرحمن (شهد جابر) ابن عهد الله رضى الله عنه (أنه) أى الدجال (قال وإن دخل المدينة) .

قال السيوطى رحمه الله فى مرقاة الصعود : يعنى عدم دخوله إليها إنما هو بعد خروجه .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : قال بعض العلماء . كان بعض الصحابة يظن أن ابن الصياد هو الدجال الأ كبر الموعود آخر الزمان وليس به وإنما هو دجال صغير قطعاً لحديث فاطمة بنت قيس .

وقال البيهقى فى خبر فاطمة إن الدجال الأ كبر غير ابن الصياد ولكنه أحد الدجاجلة الكذابين الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وقد خرج أ كثرهم ، فكان من جزموا بأنه ابن الصياد لم يسمعوها بقصة تميم ، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً فكيف يلتزم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتمل ويجتمع به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله أن يكون يأخوها شيخاً مسجوناً فى جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم فى خبره صلى الله عليه وسلم هل خرج أم لا ، فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع .

وأما قول عمر فلعله كان قبل سماعه قصة تميم فلما سمعها لم يعد لحلفه المذكور وأما جابر فشهد لحلفه عند النبى صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه عمر بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم انتهى .

قال المنذرى : فى إسناده الوليد بن عبد الله بن جميع الزهرى السكونى احتج به مسلم فى صحيحه . وقال الإمام أحمد ويحيى بن معين ليس به بأس .

وقال عمرو بن على : كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عن الوليد بن جميع ، فلما كان قبل وفاته بمقاييل حدثنا عنه .

وقال محمد بن حبان البستى : ينفرد عن الثقات بما لا يشبهه حديث الثقات —

١٦ - باب خبر ابن الصائد [الصيد]

٤٣٠٧ - حدثنا أبو عاصم خُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ

— فلما تحقق ذلك منه بطل الاحتجاج به . وذكره أبو جعفر العقيلي في كتاب الضمفاء .

وقال ابن عدى الجرجاني : ولوليد بن جميع أحاديث . وروى عن أبي سلمة عن جابر ، ومنهم من يقول عنه عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري حديث الجساسة بطوله ، ولا يرويه غير الوليد بن جميع . هذا خبر ابن صائد انتهى .

قلت : ابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي وثقه يحيى بن معين وقال النسائي ليس به بأس . وقال علي بن المديني كان ثقة ثبتاً في الحديث . وأما شيخه الوليد بن عبد الله بن جميع فقال أحمد وأبو داود ليس به بأس . وقال ابن معين والمجلى ثقة . وقال أبو زرعة لا بأس به . وقال أبو حاتم صالح الحديث : وقال عمرو بن علي كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عنه . فلما كان قبل موته بقليل حدثنا عنه . وذكره ابن حبان في الثقات وذكره أيضاً في الضمفاء . وقال ينفرد عن الأنبيات بما لا يشبه حديث الثقات ، فلما غش ذلك منه بطل الاحتجاج به . وقال ابن سعد كان ثقة له أحاديث . وقال البزار احتملوا حديثه وكان فيه تشيع . وقال العقيلي : في حديثه اضطراب . وقال الحاكم لو لم يخرج له مسلم لكان أولى . كذا في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر رحمه الله . وفي التقريب صدوق يهم ورمى بالتشيع انتهى .

(باب خبر ابن الصائد)

وفي بعض النسخ ابن الصيد .

أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ۖ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِابْنِ صَائِدٍ فِي فَرَسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامَانِ عِنْدَ أَطْمٍ بَنِي مَغَالَةَ وَهُوَ غُلَامٌ . فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ

— قال النووي : قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره . ولا شك في أنه دجال من الدجالة .

قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرآن محتملة ، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى الله عنه إن يكن هو فلن تستطيع قتله .

وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر ، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو ، وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض انتهى .

قلت : قد أظن الحافظ ابن حجر الكلام في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره في كتاب الاعتصام في باب من رأى ترك الفكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة الخ ، فإن شئت الوقوف عليه فارجم إليه .

(وهو) أى ابن صائد والواو للتحال (يلعب مع الغلمان) جمع الغلام (عند أطم بنى مغالة) قال النووي : للمغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة .

قال القاضي : وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأطم بضم الهمزة والطاء هو الحصن جمعه أطام انتهى .

وقال القارى بفتح الميم وبضم الغين المعجمة ونقل بالضم والمهملة وهو قبيلة —

صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ، ثم قال : أشهد أنى رسول الله ؟ قال :
فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ [صَيَّادٍ] فقال : أشهد أنك رسول الأميين ، ثم قال
ابن صَيَّادٍ [صَائِدٍ] لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أشهد أنى رسول الله ؟
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . ثم قال له النبي

— والأطم القصير وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع أطام
وأطوم كذا فى القاموس .

وقال النووى رحمه الله : المشهور مقالة بفتح الميم وتخفيف النين المعجمة
انتهى (فلم يشعر) بضم العين أى لم يدرك ابن الصهاد مروره صلى الله عليه وسلم
به وإتيانه لإلانه صلى الله عليه وسلم جاءه على غفلة منه (ظهره) أى ظهر ابن صياد
(بيده) أى الكزيمة (ثم قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) أى
ابن صياد (إنك رسول الأميين) قال القاضى : يريد بهم العرب لأن أكثرهم
كانوا لا يكتبون ولا يقرءون .

وما ذكره وإن كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث
المفهوم وهو أنه مخصوص بالعرب غير مبعوث إلى الهجم كازعمه بعض اليهود
وهو إن قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقى إليه الكاذب الذى يأتيه وهو شيطانه
انتهى . كذا فى المرقاة (ثم قال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنى
رسول الله) زاد فى رواية مسلم والبخارى فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال النووى : أى ترك سؤاله الإسلام لئلاسه منه حينئذ ثم شرع فى سؤاله عما
يرى . وفى المشكاة فرصه بتشديد الصاد المهملة . قال القارى أى ضغطة حتى ضم
بعضه إلى بعض انتهى (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) .
فإن قيل كيف لم يقتله النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه ادعى بحضرته النبوة ؟ —

صلى الله عليه وسلم : مَا يَأْتِيكَ ؟ قَالَ : يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ ، فَقَالَ لَهُ
النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : خُطِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه
عليه وسلم : إِنَّمَا قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً ، وَخَبَأَ لَهُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ

— فالجواب من وجهين أحدهما أنه كان غير بالغ والثاني أنه كان في أيام مهادنة
اليهود وحلفائهم .

وجزم الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب الثاني . قال والذي عندي أن
هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفائهم
وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً وصالحهم فيه على أن
لا يهاجروا ويتركوا أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً في جملةهم ، وكان يبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الحكمة ويتعاطاه من الغيب
فامتحنه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ليروى أمره ويخبر شأنه ، فلما كله علم أنه
مبطل وأنه من جملة السحرة أو الحكمة أو ممن يأتيه رُئي من الجن أو يتعاهده
شيطان فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم انتهى مختصراً .

(ما يأتيك) أى من أخبار الغيب ونحوه (قال) أى ابن صياد (صادق)
أى خبر صادق (وكاذب) أى خبر كاذب .

قال القارى وقيل حاصل السؤال أن الذى يأتيك ما يقول لك ، ومجمل
الجواب أنه يحدثنى بشيء قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً (خلط عليك الأمر)
بصيغة المجهول مشدداً للمبالغة والتسكير ويجوز تخفيفه أى شبه عليك الأمر أى
الكذب بالصدق .

قال النووى رحمه الله ، أى ما يأتيك به شيطانك مخلص .

قال الخطابي : معناه أنه كان له تارات يصيب فى بعضها ويخطئ فى بعضها
فلذلك التبس عليه الأمر (قد خبأت لك) أى أضمرت لك فى نفسى (خبيئته) —
(٣١ - عون المعبود ١١)

مُبِين . قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : هُوَ الدُّخ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عَنْقَهُ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَكُنْ فَلَنْ تُسَاطَ عَلَيْهِ - يَعْنِي
 الدَّجَالَ - وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ فِي قَتْلِهِ .

— أى كلمة مضمرة لتخبرنى بها (هو الدخ) قال النووى هو بضم الدال وتشديد
 الخاء وهى لغة فى الدخان ، والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأنها لغة
 فيه ، وخالفهم الخطابى وقال لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما ينبأ فى كف
 أو كم كما قال إلا أن يكون معنى خبسات أضمرت لك اسم الدخان فيجوز ،
 والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى :
 ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ .

قال القاضى وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التى أضمرها النبي صلى الله
 عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة السكهان . إذا ألقى الشيطان إليهم
 بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب انتهى (اخسأ) بفتح السين وسكون
 الهمزة كلمة تستعمل عند طرد الكلب من الخسوء وهو زجر الكلب (فلن
 تعدو) بضم الدال أى فلن تجاوز (قدرك) أى القدر الذى يدركه السكهان من
 الاهتداء إلى بعض الشيء قاله النووى : . وقال الطيبي أى لا تتجاوز عن إظهار
 الخبيثات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة إلى دعوى النبوة فتقول أشهد
 أنى رسول الله انتهى (إن يكن) أى إن يكن هذا دجالا (فلن تسلط عليه)
 بصيغة المجهول أى لا تقدر (بمعنى الدجال) هذا تفسير للضمير الجورور فى قوله
 عليه من بعض الرواة (وإن لا يكن هو) لئس فى بعض النسخ لفظ هو ، وهو
 خبر كان واسمه مستكن فيه وكان حقه إن يكنه فوضع المرفوع المفضل موضع —

٤٣٠٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ — يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَتْ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : « وَاللَّهِ مَا أَشْكُ أَنْ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ابْنُ صَيَّادٍ » .

٤٣٠٩ — حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : « رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُخْلِفُ بِاللَّهِ أَنْ ابْنَ الصَّيَّادِ [الصَّائِدِ] الدَّجَالَ . فَقُلْتُ : تَخْلِفُ بِاللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يُخْلِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

— المنصوب المتصل عكس قولهم لولاه ، ويحتمل أن يكون تأكيذاً للمستمكن والخبر محذوفاً على تقدير أن لا يمكن هو الدجال (فلا حير في قتله) أى لكونه صغيراً أو ذمياً أو كون كلامه محتملاً فيه أقوال وقد تقدم أن الخطابي رحمه الله جزم بالقول الثاني . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وليس في حديثهم خبراً له (يوم تأتى السماء بدخان مبين) والإسناد الذى خرج به أبو داود رجاله ثقات .

(ما أشك) أى لا أتردد (أن المسيح الدجال ابن صياد) أى هو هو . والحديث سكت عنه المفردى .

(أن ابن الصياد الدجال) أى أن ابن الصياد هو الدجال (فقلت تخلف بالله) أى أتخلف بالله مع أنه أمر مظنون غير مجزوم به (على ذلك) أى على أن ابن الصياد الدجال (فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ولو لم يكن مقطوعاً لأنكره أى ولم يجز اليقين على ما يطلب به الظن لما سكت عنه . قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون فيدعون القبوة —

٤٣١٠ — حدثنا أحمد بن إبراهيم أخبرنا عبيد الله — يعني ابن موسى — قال أخبرنا شيبان عن الأعمش عن سالم عن جابر قال : « فقدنا ابن صياد [صائداً] يوم الحرّة » .

— لأن النبي صلى الله عليه وسلم تردد حيث قال إن يكن هو وإن لم يكن هو ، ولكن فيه أن الظاهر المتبادر من إطلاق الدجال هو الفرد الأكمل ، فالوجه حمل يمينه على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم قاله القارى .

وقال النووى : استدلل به جماعة على جواز اليمين بالظن وأنه لا يشترط فيها اليقين . قال البيهقي في كتابه البعث والنشور : اختلاف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً هل هو الدجال ، قال ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الدارى قال ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو كما قال . وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها ، قال وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم لقول عمر ، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالموقوف في أمره ثم جاءه البهتان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم . هذا كلام البيهقي . وقد اختار أنه غيره انتهى كلام النووى . قال المغذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

(سالم) هو ابن أبى الجعد (جابر) هو ابن عبد الله (فقدنا ابن صياد يوم الحرّة) هو يوم غلبة يزيد بن معاوية على أهل المدينة ومحاربتة بإيام ، وهذا يخالف ما في رواية جابر المتقدمة من أنه قد مات . قال القارى نقلاً عن الطيبى : قيل هذا يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة وليس بخالف قال وهو مخالف إذ يلزم من فقدته المحتمل موته بها وبغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا إلى حين خروجه عدم جزم موته بالمدينة انتهى .

٤٣١١ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنِ الثَّلَاةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا [دَجَالُونَ] كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى » .

— وقال الحافظ ابن حجر في الفتح بعد ذكر أثر جابر هذا : وهذا يضعف ما تقدم أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه وأثر جابر رضي الله عنه سكنت عنه المنذرى وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح .

(حتى يخرج) أى يظهر (ثلاثون دجالاً) من الدجل وهو التلبيس وهو كثير المكر والتلبيس . قال السيوطى فى مرقاة الصعود فى رواية البخارى قريب من ثلاثين لجاء همفا على طريق جبر السكسر . ولأحمد من حديث حذيفة بسفد جيد سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله . زاد أحمد « وأنا خاتم النبيين لاني بعدى » وزاد أيضاً « آخرهم الأعور الدجال » وللطبرانى « سبعون كذاباً » وسنده ضعيف . قال ابن حجر ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير ادعاء النبوة انتهى وهذا القدر نقل السيوطى من عبارة الحافظ بن حجر وفى فتح البارى بعد هذا كفالة الرافضة والهاطفية وأهل الوحدة والخلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده أن فى حديث على عند أحمد فقال على لعبد الله بن السكواء وإليك لمنهم ، وابن السكواء لم يدع النبوة وإنما كان يغلو فى الرفض انتهى . قلت : وكذا رئيس الفرقة الفيضرية الذى خرج من كول من إقليم المهدي كان دجالاً من الدجاجلة ، وكذا الدجال القاديانى الكذاب الأثر الذى عمت فتنته وكثرت بليته ، —

٤٣١٢ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا دَجَالًا [دَجَالًا كَذَّابًا] كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ » .

٤٣١٣ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قَالَ عُبَيْدَةُ السَّمَّانِيُّ بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَتَرَى هَذَا مِنْهُمْ - يَعْنِي الْمُخْفَرُ ؟ قَالَ [فَقَالَ] عُبَيْدَةُ : أَمَّا إِنَّهُ مِنَ الرُّدَّاسِ .

- فإنهما من الدعاء إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (كلهم يزعم أنه رسول الله) قال الحافظ هذا ظاهر في أن كلا منهم يدعى النبوة ، وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث الماضي « وإني خاتم النبيين » انتهى . وأراد بالحديث الماضي حديث أحمد المذكور . والحديث سكنت عنه المنذرى .

(أخبرنا محمد يعني ابن عمرو) هو ابن علقمة اللهي قاله المنذرى (كلهم يكذب على الله وعلى رسوله) أى يتحدث بالأحاديث الموضوعة السكاذبة كما في رواية لمسلم « يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم » الحديث . والحديث سكنت عنه المنذرى .

(عن إبراهيم) هو ابن يزيد النخعي قاله المنذرى (فقلت) قائله إبراهيم (له) أى لهبهدة (هذا) يعنى الخفارة التقى (منهم) أى من الدجالين السكذابين (أما) بالنخفيف حرف التثنية (إنه) أى الخفارة (من الرُدَّاسِ) أى من رُدَّاس الدجالين وكبارهم . قال النووي : وقد وجد من هؤلاء خلق كثير في الأعصار وأهلهم الله تعالى وقلم آثارهم ، وكذلك يفعل بمن بقى منهم انتهى . -

١٧ - باب الأمر والنهي

٤٣١٤ - حدثنا عبد الله بن محمد الثقفلي أخبرنا يونس بن راشد عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلتقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا [ولا] يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : لعن الذين

— قال المفذرى : وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن بين يدي الساعة كذابين » وفي رواية قال جابر « فاحذروهم » .

(باب الأمر والنهي)

(عن علي بن بذيمة) بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تخمانية ساكفة الجزرى ثقة روى بالتشيع (عن أبي عبيدة) هو ابن عبد الله بن مسعود قاله المفذرى (فلا يمنعه ذلك) أى مارآه من ذلك أمس (أن يكون أكيله وشريبه وقعيده) أى من أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، والسكل على وزن فعيل بمعنى فاعل ، هو من بصاحبك فى الأكل والشرب والقعود (ضرب الله قلوب بعضهم ببعض) يقال ضرب اللابن بعضه ببعض أى خلطه . ذكره الراغب وقال ابن الملك رحمه الله الباء للسببية أى سود الله قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير أو الرحمة بسبب المعاصى ومخالطة بعضهم بعضاً انتهى . قال القارى : وقوله قلب من لم يعص ليس على إطلاقه لأن مؤاكتهم ومشاربتهم من غير إكراه وإلجاء بعد عدم

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ - إِلَى قَوْلِهِ -
فَاسْقُونَهُ ، ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَسْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى
الْحَقِّ قَصْرًا .

٤٣١٥ - حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ أَخْبَرَنَا أَبُو شِهَابٍ الْخَطَّاطُ عَنْ الْعَلَاءِ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ

— اتَّهَمُهُمْ عَنْ مَعَاصِيهِمْ مَعْصِيَةٌ ظَاهِرَةٌ ، لِأَنَّهُ مَقْتَضَى الْبَغْضِ فِي اللَّهِ أَنْ يَبْعِدُوا
عَنْهُمْ وَيَهَاجِرُوهُمْ أَنْتَهَى قُلْتُ : مَا قَالَ الْقَارِئُ حَقَّ صِرَاحٍ (لِمَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا الْخ)
هَذِهِ الْآيَةُ فِي آخِرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ (ثُمَّ قَالَ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالْمَعْرُوفِ)
الْمَعْرُوفُ مَا عُرِفَ فِي الشَّرْعِ يَعْنِي أَمْرٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ يَعْرِفُونَهُ وَلَا يَنْكُرُونَهُ
إِذَا رَأَوْهُ ، وَالْمُنْكَرُ أَمْرٌ لَا يَعْرِفُ فِي الشَّرْعِ بَلْ مَفْكَرٌ يَنْكُرُهُ مَنْ رَأَاهُ كَالشَّخْصِ
الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَيَنْكُرُونَهُ إِذَا رَأَوْهُ (وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا) قَالَ الْخَطَّاطُ
أَيْ لَتَرْدِنَهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَصْلُ الْأَطْرِ الْعُطْفُ وَالتَّنْيِ . وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ وَتَأْطِرُوهُ
عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا تَعْطِفُوهُ عَلَيْهِ (وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا) أَيْ لَتَحْبِسُنَّهُ عَلَيْهِ
وَلَتَلْزِمُنَّهُ إِيَّاهُ ، كَذَا فِي مَرْقَاةِ الصَّعُودِ . وَفِي النِّهَايَةِ يُقَالُ قَصُرْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّيْءِ
إِذَا حَبَسْتَهَا عَلَيْهِ وَالزَّمَمْتُهَا إِيَّاهُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ وَلَيَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ غَرِيبٌ ،
وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْسَلًا .
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ أَيْضًا مَرْسَلًا وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ فَهُوَ مَنْقُطَعٌ .

(أَخْبَرَنَا أَبُو شِهَابٍ الْخَطَّاطُ) اسْمُهُ عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ نَافِعٍ الْكُفَّانِيُّ وَهُوَ الْأَصْفَرُ -

عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَوِرُ . زَادَ : « أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَةَ عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . وَرَوَاهُ خَالِدُ الطَّحَّانُ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ .

٤٣١٦ — حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ . وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثَيْنٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمُ بْنُ الْمَعْنَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَ اللَّهُ وَأَنْتَى عَلَيْهِ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ »

— وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ . قَالَ النَّسَائِيُّ لَيْسَ بِالْقَوِي (زاد) أَيْ سَالِمٌ بَعْدَ قَوْلِهِ وَلْتَقَصِّرْنَهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا (أَوْ لِيَضْرِبَنَّ اللَّهُ) أَيْ لِيُخْلَطَنَّ (بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ) الْبَاءُ زَائِدَةٌ لِقَاكِيدِ التَّعْدِيَةِ (ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ) أَيْ اللَّهُ (كَأَنَّكُمْ) أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ . وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ وَاقِعٌ قَطْعًا (رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْح) حَاصِلُهُ أَنَّ الْحَارِثِيَّ خَالَفَ أَبَاشَهَابَ الْخَطَاطِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ بَيْنَ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَسَالِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ مَكَانَ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، وَخَالَفَهُمَا خَالِدُ الطَّحَّانُ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ سَالِمًا .

(قَالَ أَبُو بَكْرٍ) أَيْ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ) أَيْ ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (وَتَضَعُونَهَا) أَيْ الْآيَةَ (عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا) بِأَنَّ تَجْرِوْنَهَا عَلَى عَمُومِهَا وَتَمْتَنِعُونَ عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مُطْلَقًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ) انْتَضَبَ أَنْفُسُكُمْ بِعَالِيكُمْ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ أَيْ الزَّمُوا إِصْلَاحَ أَنْفُسِكُمْ (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) —

قَالَ عَنْ خَالِدٍ : وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ . وَقَالَ عَمْرُو عَنْ هُشَيْمٍ : وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا نَفْسَهُمْ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَمُوتَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ .

قال أبو داود : وَرَوَاهُ كَمَا قَالَ خَالِدٌ أَبُو أُسَامَةَ وَجَمَاعَةٌ . قَالَ شُعْبَةُ فِيهِ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ أَكْثَرُ يَمُنُّ بِعَمَلِهِ » .

— قال النووي : وأما قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية فليس مخالفاً لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وإذا كان كذلك فما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه (قال عن خالد) أي قال وهب بن بقية عن خالد عن اسماعيل عن قيس عن أبي بكر رضي الله عنه وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخ فقوله القول هو قوله وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخ .

وخالد هذا هو الطحان قاله المعذري (فلم يأخذوا على يديه) أي لم يمنعه عن ظلمه مع القدرة على منعه (أن يموتهم الله بعقاب) أي بنوع من العذاب (وقال عمرو) أي ابن عون في روايته (عن هشيم) عن اسماعيل عن قيس عن أبي بكر ، ومقوله القول هو قوله وإني سمعت الخ (يعمل فيهم) بصيغة المجهول والجار والجرور نائب الفاعل (قال أبو داود ورواه كما قال خالد أبو أُسَامَةَ —

٤٣١٧ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَظَنَّهُ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَسْكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا » .

٤٣١٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُنْذَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ

(— وجماعة) أى روى هذا الحديث أبو أسامة وجماعة مثل رواية خالد (م) أكثر ممن يعمل) صفة قوم أى إذا كان الذين لا يعملون المعاصى أكثر من الذين يعملونها فلم يمتنعوا عنها معهم العذاب قاله القارى . وقال المزيلى لأن من لم يعمل إذ كانوا أكثر من يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضى به انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه . (عن جرير) هو ابن عهده الله الهجلى قاله المنذرى (يعمل) بفتح الياء صفة ثانية لرجل أو حال منه أى يفعل (يقدر) أى القوم (على أن يغيروا عليه) أى على الرجل باليد أو اللسان فانه لا مانع من إنكار الجفان . قال المنذرى : وابن جرير هذا لم يسم وقد روى المنذرى عن جرير عن أبيه أحاديث واحتج به مسلم

(وعن قيس بن مسلم) معطوف على إسماعيل معناه رواه الأعمش عن إسماعيل وعن قيس قاله النووى فى كتاب الأيمان من شرح مسلم (من رأى) —

أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ . وَقَطَعَ هَذَا بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ ، وَفَاهُ ابْنُ
الْعَلَاءِ : فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ
أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .

— أى من علم (منكرأ) أى فى غيره من المؤمنين وفى « منكم » كما فى رواية
مسلم لإشعار بأنه من فروض الكفاية والمنكر ما أنكره الشرع (فليغيره بيده)
أى بأن ينفعه بالفعل بأن يكسر الآلات ويربى الخمر ويرد المفسوب إلى ماله
(وقطع هناد بقية الحديث) أى لم يذكرها بل اقتصر على القدر المذكور (وفاه
ابن العلاء) أى ذكره وافيأً تاماً (فإن لم يستطع) أى التغير باليد وإزالته بالفعل
ليكون فاعله أقوى منه (فبلسانه) أى فليغيره بالقول وتلاوة ما أنزل الله من
الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة (فبقلمه) بأن لا يرضى به ويشكر
فى باطنه على متعاطيه فهـ يكون تغييراً معنوياً إذ ليس فى وسعه إلا هذا القدر من
التغيير . وقول : التقدير فليمنكره بقلبه لأن التغيير لا يتصور بالقلب فيكون
التركيب من باب علقتهما تنبأ وماءً بارداً (وذلك) أى الإنكار بالقلب (أضعف
الإيمان) قال النووي أى أقله ثمرة . وقال المناوى : أضعف الإيمان أى خصاله ،
فالمراد به الإسلام أو آثاره وثمراته . وقال القارى أو ذلك الشخص المنكر
بالقلب فقط أضعف أهل الإيمان ، فإنه لو كان قوياً صلباً فى الدين لما اكتفى به ،
ويؤيده الحديث المشهور « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » انتهى .
قلت : وعلى هذا فالشار إليه من رأى والحديث الذى ذكره القارى سياتى فى
هذا الباب .

قال النووي فى شرح مسلم : ثم إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين ، وإذا تركه الجميع
أثم كل من تمكن منه بلاعذر ولاخوف ، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان فى —

٤٣١٩ - حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود القتيبي أخبرنا ابن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم قال حدثني عمرو بن جارية الأحمي قال حدثني

— موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو . قال العلماء : ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه ، بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين . والذي عليه الأمر والنهي لا القبول ، ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال عمتلماً ما يأمر به محتجباً ما ينهى عنه ، بل عليه الأمر وإن كان محلاً بما يأمر به والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه ، فإنه يجب عليه شيئين : أن يأمر نفسه وبها ويأمر غيره وبها ، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر وينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب ، فقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه « من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه » قال وهذا الباب أعنى باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً ، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه ، وإذا كثرت الخبث عم العقاب الصالح والطالح ، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله تعالى أن يعقني بهذا الباب فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ، ويخلص نيته ولا يهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ وقال ولا يتاركة أيضاً لصداقته ومودته ومداومته وطلب الوجهة عنه ودوام المنزلة لديه ، فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقاً ، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها ، وصديق الإنسان ومحبه هو من يسعى في عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص في دنياه وعدّوه من سعى في ذهاب دينه أو نقص آخرته ، وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه . انتهى ملخصاً .

أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ قَالَ : « سَأَلْتُ أَبَا نَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِي فَقُلْتُ : يَا أَبَا نَعْلَبَةَ
كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ
عَنْهَا خَبِيرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلِ انْتَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا [انْتَهَوْا] عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى
مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ - بِعَنَى - بِنَفْسِكَ

— قال المفردى . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه مختصراً ومطولاً
وقد تقدم فى كتاب الصلاة .

(كيف تقول فى هذه الآية عليكم أنفسكم) أى ما معنى هذه الآية وما تقول
فيه فإن ظاهرها يدل على أنه لا حاجة إلى الأمر والنهى ، بل على كل مسلم
إصلاح نفسه (أما) بالتخفيف حرف التقبيل (بل انتمروا) أى امثلوا
(بالمعروف) أى ومنه الأمر بالمعروف (وتناهوا عن المنكر) أى انتهوا
واجتنبوا عنه ، ومنه الامتناع عن نهيه أو الائتمار بمعنى التأمير كالاختصاص بمعنى
التخاصم ، ويؤيده التناهى ، والمعنى ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف وتنه طائفة
منكم طائفة عن المنكر . وقال الطيبي : قوله بل انتمروا إضراب عن مقدر
أى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت أما نترك الأمر بالمعروف
والنهى عن المنكر بناء على ظاهر الآية فقال عليه الصلاة والسلام لا تتركوا بل
انتمروا بالمعروف الخ (حتى إذا رأيت) الخطاب عام لكل مسلم (شحاً مطاعاً)
أى بخلاً مطاعاً بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك قاله القارى . وفى النهاية : هو
أشد البخل ، وقيل البخل مع الحرص ، وقيل البخل فى أفراد الأمور وآحادها ،
والشح عام ، وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف (وهوى متبعاً) بصيغة
المفعول أى وهوى للنفس متبوعاً وطريق الهدى مدفوعاً والحاصل أن كلا -

وَدَعَّ عَنْكَ الْعَوَامَ ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجُمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ . وَزَادَنِي

— يبيع هواه (ودنيا) بالتنوين كذا ضبط في بعض النسخ بالقلم . وقال القارى في شرح المشكاة بالقصر ، وفي نسخة بالتنوين قال وهى عبارة عن المال والجاه في الدار الدنية (مؤثرة) أى مختارة على أمور الدين (ولما عجب كل ذى رأى برأية) أى من غير نظر إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة وترك الاقتداء بالصحابة والتابعين . والإعجاب بكسر الهمزة هو وجدان الشيء حسناً ورؤيته مستحسناً بحيث يصير صاحبه به معجباً وعن قبول كلام الغير مجنباً وإن كان قبيحاً في نفس الأمر (فعليك بمعنى بنفسك) كأن في الحديث لفظ فعليك فقط فزاد بعض الرواة يعنى بنفسك لإيضاحاً لقوله فعليك أى يريد صلى الله عليه وسلم بقوله فعليك فعليك بنفسك ، وفي رواية الترمذى فعليك نفسك (ودع عنك العوام) أى واترك عامة الناس الخارجين عن طريق الخواص (فإن من ورائكم) أى خلفكم (أيام الصبر) أى أياماً لا طريق لكم فيها إلا الصبر أو أياماً يحمد فيها الصبر وهو الحبس على خلاف النفس (الصبر فيه) كذا في عامة النسخ التى في أيدينا وفي نسخة فيهن وهو الظاهر وأما تذكر الضمير كما في عامة النسخ فلا يستقيم إلا أن يأول أيام الصبر بوقت الصبر . واعلم أنه وقع في بعض النسخ « فإن من ورائكم أيام الصبر فيه مثل قبض على الجر » قال في فتح الودود : قوله « فإن من ورائكم أيام » هكذا هو في بعض النسخ وفي بعضها أياماً بالنصب وهو الظاهر والأول محمول على مسامحة أهل الحديث فإنهم كثيراً ما يكتبون المفعول بصورة المرفوع أو على لغة من يرفع اسم إن أو على حذف ضمير الشأن والله أعلم انتهى (مثل قبض على الجر) يعنى يلحقه المشقة بالصبر كشقة الصابر على قبض الجر بيده (يعملون مثل عمله) أى في غير زمانه (وزادنى —

غَيْرُهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ . قَالَ : أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ .

(— غيره) وفي رواية الترمذى قال عبد الله بن المبارك وزادنى غير عقبة (قال يارسول الله أجر خمسين) بتقدير الاستفهام (منهم) قال القارى فيه تأويلان أحدهما أن يكون أجر كل واحد منهم على تقدير أنه غير مبعول ولم يضاعف أجره ، وثانيهما أن يراد أجر خمسين منهم أجمعين لم يبتلوا ببلائه انتهى (قال أجر خمسين معكم) قال فى فتح الودود : هذا فى الأعمال التى يشق فعلها فى تلك الأيام لا مطلقاً وقد جاء « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولأن الصحابى أفضل من غيره مطلقاً انتهى .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ليس هذا على إطلاقه بل هو مبنى على قاعدتين إحداهما أن الأعمال تشرف بثمراتها ، والثانية أن الغريب فى آخر الإسلام كالغريب فى أوله وبالعكس لقوله عليه السلام : « بدأ الإسلام غربياً ، وسيمود غربياً كما بدأ فطوى للغرباء من أمتى » يرهذ المنفردين عن أهل زمانهم إذا تقرر ذلك ففقول الإنفاق فى أول الإسلام أفضل لقوله عليه السلام لخالد بن الوليد رضى الله عنه « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » أى مد الحنطة والسبب فيه أن تلك الفقة أثمرت فى فتح الإسلام وإعلاء كلمة الله مالا يثمر غيرها ، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين وقلة أنصارهم ، فكان جهادهم أفضل ، ولأن بذل النفس مع النصرة ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها ، ولذلك قال عليه السلام « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » جملة أفضل الجهاد لئلاسه من حياته وأما النهى عن المنكر بين ظهور المسلمين وإظهار شعائر الإسلام فإن ذلك شاق على المتأخرين لعدم المعين وكثرة المنكر فيهم كالمنكر على السلطان الجائر ، ولذلك قال عليه السلام : « يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر » —

٤٣٢٠ — حدثنا القَعْنَبِيُّ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَارِثٍ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَيْفَ بَيْكُمُ وَيَزَمَانُ ، أَوْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغْرِبُ بِلُ النَّاسِ فِيهِ غَرْبَلَةٌ ، تَبْقَى حُمَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عَنْهُمْ »

— لا يستطيع دوام ذلك لمزيد المشقة فكذلك التأخر في حفظ دينه وأما المتقدمون فليسوا كذلك لكثرة الممين وعدم المنكر فعلى هذا ينزل الحديث انتهى .
كذا في مرقاة الصعود .

قال المغدري وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن غريب .
وأبو ثعلبة اسمه جرثوم وأبو أمية محمد . هذا آخر كلامه . وفي اسم أبي ثعلبة اختلاف كثير قيل جرثومة ، وقيل جرم ، وقول عمرو ، وقيل لاش ، وقيل لاشو ، وقيل غير ذلك ، وفي اسم أبيه اختلاف قيل ناسر وناسب وجرم ، وقيل غير ذلك وفي حديث الترمذى قال عبد الله بن المبارك وزادنى غير عتبة وذكر ما تقدم .

وعتبة هذا هو العباس بن عتبة بن أبي حكيم الهمداني الشامي وثقه غير واحد .
وتسكلم فيه غير واحد . ويحمد بضم الياء آخر الحروف وسكون الحاء المهملة وبمدها ميم مكسورة ودال مهملة هكذا قيده الأمير أبو نصر وغيره ، وقيده بعضهم بفتح الياء ، والخشني منسوب إلى خشن بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين .
وياء آخر الحروف ساكنة ونون وهو خشين بن نمر بن وبرة بطن من قضاة وعامتهم بالشام وفي فزارة أيضاً خشين .

(أو يوشك أن يأتى زمان) شك من الراوى (يغربل الناس) أى يذهب خيارهم ويبقى أراذلهم كأنه نقى بالغربال كذا فى الجمع (فيه) أى فى ذلك الزمان (غربلة) مفعول مطلق (تبقى حمالة) بمثلثة كغرابة (من للناس) أى أراذلهم قاله السيوطى .

وَأَمَانَتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، فَقَالُوا : كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ وَتَقْيِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ .

قال أبو داود : هَكَذَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ .

٤٣٣١ - حدثنا هَارُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْعَاقَ عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَابٍ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قَالَ

- وفي المراقبة للقارى بضم الحاء وبالثاء المثلثة وهى ما سقط من قشر الشعير والأرز والتمر والردى من كل شيء (قد مرجت) أى اختلطت وفسدت .

قال القارى بفتح الميم وكسر الراء أى فسدت (عهودهم وأماناتهم) أى لا يكون أمرهم مستقيماً بل يكون كل واحد فى كل لحظة على طبع وعلى عهد يفتضون العهود ويخون الأمانات (واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه) أى يمرج بعضهم ببعض وتلبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر كذا فى الجمع (فقالوا كيف بنا يا رسول الله) أى فما نفعل عند ذلك وبم تأمرنا (ما تعرفون) أى ما تعرفون كونه حقاً (وتذرون) أى تتركون (ما تنكرون) أى ما تنكرون أنه حق .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(عن هلال بن خباب) بمعجمة وموحدين (مرجت عهودهم) تقدم شرحه -

فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : الزَّمْ بَيْنَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكَرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ .

٤٣٢٢ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ — يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُنْذَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ » .

— في الحديث السابق (وخفت) بقشيد الفاء أى قلت (واملك) أمر من الاملاك بمعنى الشد والإحكام أى أمسك (عليك لسانك) ولا تتكلم فى أحوال الناس كيلا يؤذوك (وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة) أى الزم أمر نفسك واحفظ دينك واترك الناس ولا تقبهم ، وهذا رخصة فى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرت الأضرار وضعف الأخوار .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وفى إسناد هلال بن حباب أبو العلاء وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين . وقال أبو حاتم الرازى ثقة صدوق وكان يقال تغير قبل موته من كبر السن . وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وقال أبو جعفر العقيل كوفى فى حديثه وم تغير بآخره وذكر له هذا الحديث وحباب بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف باء أخرى . انتهى كلام المنذرى .

(أفضل الجهاد) أى من أفضله بدليل رواية الترمذى إن من أعظم الجهاد (كلمة عدل) وفى رواية لابن ماجه كلمة حق ، والمراد بالكلمة ما أفاد أمراً —

٤٣٣٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرِ أَخْبَرَنَا مُعِينَةُ بْنُ زَيْادٍ الْمُوصِلِيُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا ، وَقَالَ مَرَّةً أَنْكَرَهَا ، كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا » .

- بمعروف أو نهيًا عن منكر من لفظ أو مافى معناه ككتابه ونحوها (عند سلطان جائر) أى ظالم لما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان مترددًا بين رجاء وخوف لا يدرى هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده ، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلغف وأهدف نفسه للهلاك فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف قاله الخطابي وغيره (أو أمير جائر) الظاهر أنه شك من الراوى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب من هذا الوجه . هذا آخر كلامه . وعطية العوفى لا يحتاج بحديثه .

(عن العرس) بضم العين وسكون الراء المهملتين وسين مهملة (بن عميرة) بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء وبعدها راء مهملة مفتوحة وقاء تأنيث قاله المنذرى .

وقال المناوى وعميرة أمه واسم أبيه قيس . وقال العلقمى العرس هذا والعرس ابن قيس وهما صحابيان انتهى .

وقال الذهبى فى التجريد : عرس بن عميرة الكندى أخو عدى روى عنه ابن أخيه عدى بن عدى وغيره ، وعرس بن قيس بن سميد بن الأرقم الكندى صحابى . انتهى (الكندى) بكسر الكاف وسكون الفون لقب ثور بن عفير -

٤٣٢٤ - حدثنا أحمد بن يونس قال أخبرنا أبو شهاب عن مغيرة

ابن زياد عن عدي بن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال : « مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا » .

٤٣٢٥ - حدثنا سليمان [بن] حرب وحفص بن عمر قال أخبرنا

شعبة - وهذا لفظه - عن عمرو بن مرة عن أبي البخري قال أخبرني من

- أبو حنيفة عن أبي حنيفة (إذا عملت) بالبناء المفعول (الخطيئة) أى المعصية (من شهدها) أى حضرها (فكرها) أى بقلبه (كمن غاب عنها) أى فى عدم حقوق الإثم له وهذا فى من يهمل عن إزالتها بيده ولسانه ، والأفضل أن يضيف إلى القلب اللسان فيقول اللهم هذا منككر لا أرتضيه قاله العريزي (ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها) أى فى المشاركة فى الإثم وإن بعدت المسافة بينهما . والحديث سكت عنه المنذرى .

(عن عدي بن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) قال المنذرى : وهذا مرسل عدي بن عدي هو ابن عميرة بن أخى العرس تابعى . وفى الحديث الأول والثانى المغيرة بن زياد أبو هاشم الموصلى قال الإمام أحمد ضعيف الحديث كل حديث رفعه المغيرة فهو منككر ، والمغيرة بن زياد مضطرب الحديث قال البخارى قال وكيع وكان ثقة ، وقال غيره فى حديثه اضطراب وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان لا يحتج بحديثه . وقال النسائى والدارقطنى ليس بالقوى . وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم وأدخله البخارى فى كتاب الضعفاء فسمعت أبى يقول يحول اسمه من كتاب الضعفاء ، واختلف فيه قول يحيى بن معين والعرس بضم العين وسكون الراء المهملتين وسين مهملة أيضاً . وعميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث . انتهى كلام المنذرى ،

تَمَحَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَقَالَ سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْذِرُوا أَوْ يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ » .

— (حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قال السيوطي وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من طريق عهد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم قيل لعبد الله كيف ذلك فقرأ هذه الآية : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْفًا إِلَّا أَنْ قَالُوا لِمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ انتهى (لن يهلك الناس حتى يعذروا) بفتح التحتية وكسر الذال المعجمة (أو يعذروا من أنفسهم) بضم التحتية من باب الافعال وأول الشك ، أي قال صلى الله عليه وسلم حتى يعذروا من أنفسهم أو قال حتى يعذروا من أنفسهم .

قال الخطابي : فسر أبو عبيد في كتابه وحكى عن أبي عبيدة أنه قال معنى يعذروا أي تسكروا ذنوبهم وعبوبهم . قال وفيه لغتان يقال أعذر الرجل إعذاراً إذا صار ذا عيب وفساد . قال وكان بعضهم يقول عذر بعذر بمعناه ولم يعرفه الأصمعي . قال أبو عبيد : وقد يكون يعذر بفتح الياء بمعنى يكون لمن يعذرهم العذر في ذلك .

وقال في النهاية : يقال أعذر فلان من نفسه إذا أمكن منها يعني أنهم لا يهلكون حتى تسكروا ذنوبهم وعبوبهم فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذرهم عذر كأنهم قاموا بعذرهم في ذلك ، ويروى بفتح الياء من عذرتة وهو بمعناه ، وحققة عذرت محوت الإساءة وطمسها انتهى .

وقال في فتح الودود المشهور أنه بضم الياء من أعذر فقليل معناه حتى يكثروا ذنوبهم من أعذر إذا صار ذا عيب وقيل معناه حتى لم يبق لهم عذر بإظهار —

١٨ - باب قيام الساعة

٤٣٣٦ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان أن عبد الله ابن عمر قال : « صَلَّى بِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ [أَرَأَيْتُمْ] لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى بِمَنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ .

— الحق لهم وتركهم العمل به بلا عذر ومانع من أعذر إذا زال عذره ، فكانهم أزالوا عذرهم وأقاموا الحجة لمن يعذرهم حيث تركوا العمل بالحق بعد ظهوره ، وقيل عذره إذا جعله معذوراً في العقاب ، وإليه يشير تفسير الصحابي فإنه جاء هذا الحديث عن ابن مسعود فقليل له كيف يكون ذلك فقرأ هذه الآية : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْفَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ انتهى والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب قيام الساعة)

أى الساعة الكبرى ، هل يكون بعد هذه المدة المذكورة في أحاديث الباب .

(فى آخر حياته) قبل موته بشهر كما فى حديث جابر عند مسلم (أرايتم) وفى بعض النسخ أرايتكم أى أخبرونى وهو من إطلاق السبب على المسبب لأن مشاهدة هذه الأشياء طريق إلى الأخبار عنها ، والهمزة فيه مقررّة أى قد أرايتم ذلك فأخبرونى (ليلتكم) أى شأن ليلتكم أو خبر ليلتكم (هذه) هل تدرون ما يحدث بعدها من الأمور العجيبة وتاء أرايتكم فاعل والكاف حرف خطاب —

قَالَ ابْنُ عُمرَ : فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ

— لاحتل لها من الإعراب ولا تستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة وليلتكم بالنصب مفعول ثان لأخبروني قاله القسطلاني (فإن على رأس مائة سنة) أي عند انتهاء مائة سنة كذا في الفتح . وقال السندی واسم إن ضمير الشأن : وللبخاري فإن رأس انتهى (منها) أي من تلك الليلة (لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) قال الفووي في شرح مسلم المراد أن كل من كان تلك الليلة على الأرض لا يعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك أو أكثر ، وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة . قال وفيه احتراز من الملائكة . وقد احتج بهذا الحديث من شذ من المحدثين فقال بموت خضر عليه السلام والجمهور على حياته لإمكان أنه كان على البحر لاعلى الأرض . وقيل هذا على سبيل الغالب .

وقال الفووي في تهذيب الأسماء : واختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر . قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه هو حي عند جواهر العلماء والصالحين والعامّة معهم في ذلك قال وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين انتهى

قلت : ما قاله الفووي من أن حياة الخضر قول الجمهور ليس بصحيح ، وقد رد عليه الحافظ ابن حجر في الإصابة فقال اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ممن بعد الثالث مائة فابلغت العشرين مع ما في أسانيد بعضها من يضعف لكثرة أغلاطه أو إيهامه بالكذب كآبي عبد الرحمن السلمى وأبي الحسن بن جهضم .

فَيَمَّا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

— وقال السهيلي قال البخاري وطائفة من أهل الحديث مات الخضر قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة . قال ونصر شيخنا أبو بكر بن العربي هذا لقوله صلى الله عليه وسلم « على رأس مائة سنة لا يبق على الأرض ممن هو عليها أحد » يريد ممن كان حياً حين هذه المقالة انتهى .

وقال أبو الخطاب بن دحية ولا يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام كما قصه الله تعالى من خبره ، وجمع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل . وأما ما جاء من المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعادل أن يلتقي شخصاً لا يعرفه فيقول له أنا فلان فيصدقته انتهى .

ونقل أبو بكر النقاش في تفسيره عن علي بن موسى الرضا وعن محمد بن إسماعيل البخاري أن الخضر مات وأن البخاري سئل عن حياة الخضر فأنكر ذلك واستدل بحديث ابن عمر المذكور وهو عمدة من تمسك بأنه مات وأنكر أن يكون باقياً .

وقال أبو حيان في تفسيره الجمهور على أنه مات . ونقل عن ابن أبي الفضل المرسي أن الخضر صاحب موسى مات لأنه لو كان حياً لزمه الحجي إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو كان موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي » .

ونقل أبو الحسن بن مبارك عن إبراهيم الحربي أن الخضر مات وبذلك جزم ابن المبادي . وذكر ابن الجوزي عن أبي يعلى بن العراء الحنبلي قال سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم . قال وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر بن المبادي وكان يحتاج بأنه لو كان حياً لجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ بن حجر ومنهم أبو الفضل بن ناصر والقاضي أبو بكر بن العر

صلى الله عليه وسلم : لا يَبْقَى يَمِّنٌ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، يُرِيدُ أَنْ
يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ » .

— وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ومنهم ابن الجوزي واستدل بما أخرجه أحد
عن الشعبي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لو أن موسى كان حياً ماوسعه إلا أن يتبعني » قال فإذا كان هذا في حق موسى
فكيف لم يتبعه الخضر أن لو كان حياً فيصلى معه الجمعة والجماعة ويجاهد تحت
رايته كما ثبت أن عيسى عليه السلام يصلى خلف إمام هذه الأمة .

وقال أبو الحسين بن المفادى بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا فإذا
أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى في ذلك . قال والأحاديث المرفوعة
في ذلك واهية والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وماعدا ذلك من
الأخبار كلها واهية لا يخلو حالها من أحد الأمرين إما أن تكون أدخلت على
الفقات استغفالا أو يكون بعضهم تعمد ذلك .

وفي تفسير الأصبهاني روى عن الحسن أنه كان يذهب إلى أن الخضر مات انتهى
كلام الحافظ من الإصابة مختصراً . وقد أطال الحافظ الكلام في ذلك فأجاد
وأحسن والله أعلم .

(فوهل الناس) بفتح الواو والهاء ويجوز كسرهما أى غلطوا وذهب وهمهم
إلى خلاف الصواب (في تأويل) مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى في
حديثه (تلك) وهى قوله فإن على رأس مائة سنة منها الخ (فيما يتحدثون عن
هذه الأحاديث عن مائة سنة) ولفظ البخارى في باب المسمى في الفقه والخير بعد
صلاة العشاء من كتاب الصلاة في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
ما يتحدثون في هذه الأحاديث عن مائة سنة .

— قال العيني في شرح البخارى أى حيث تؤولونها بهذه التأويلات التى كانت مشهورة بينهم مشاراً إليها عندهم فى المعنى المراد عن مائة سنة مثل أن المراد بها انقراض العالم بالسكينة ونحوه ، لأن بعضهم كان يقول إن الساعة تقوم عنده انقضاء مائة سنة كما روى ذلك الطبرانى وغيره من حديث أبى مسعود البدرى رضى الله عنه ورد عليه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . وغرض ابن عمر رضى الله عنه أن الناس ما فهموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المقالة وحملوها على محامل كلها باطل ، وبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بذلك انحرام القرن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك وهو القرن الذى كان هو فيه بأن تنقضى أهاليه ولا يبقى منهم أحد بعد مائة سنة ، وليس مراده أن ينقرض العالم بالسكينة ، وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط عمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتاً ، وغاية ما قيل فيه أنه بقى إلى سنة عشر ومائة ، وهى رأس مائة سنة من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا لإعلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أعمار أمته ليست تطول كأعمار من تقدم من الأمم السالفة ليجتهدوا فى العمل انتهى (يريد) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله مائة سنة (أن ينخرم) أى ينقطع (ذلك القرن) الذى هو فيه فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة .

قال فى النهاية . القرن أهل زمن ، وانحرامه ذهابه وانقضائه انتهى .

وقال العلامة العيني : والقرن بفتح القاف كل طبقة مقترنين فى وقت ومنه قيل لأهل كل مدة أو طبقة بعث فيها نبي قرن .

قلت : السنون أو كثرت انتهى .

وأخرج مسلم من حديث جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم —

٤٣٢٧ — حدثنا موسى بن سهل أخبرنا حجاج بن إبراهيم أخبرنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » .

— يقول قبل أن يموت بشهر : « تسألون عن الساعة ، وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة تأتي عليها مائة سنة » هذه رواية أبي الزبير عنه .

وفي رواية أبي نضرة عنه قال ذلك قبل موته شهر أو نحو ذلك « ما من نفس » وزاد في آخره « وهي حية هومئذ » وأخرجه الترمذي من طريق أبي سفيان عن جابر نحو رواية أبي الزبير .

وأخرج مسلم من أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة اليوم » .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت كان رجال من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى والمراد موت جميعهم .

قال القاضي عياض : أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ، ولذلك أضاف إليهم .

وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم والله أعلم .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم) قال المناوى : تمامه عند الطبرانى —

٤٣٢٨ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْغَيْثَةِ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ

عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ لَا تَعْمَجَزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤْخِرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ . قِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نِصْفُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ . »

آخر كتاب الملاحم

— من حديث المقدم بمعنى خمس مائة سنة ويأتى شرحه مفصلاً فى الحديث الذى بعده . والحديث سكت عنه المنذرى .

(إناى لأرجو) أى أو مل (أن لا تعجز) بفتح المثناة الفوقية وكسر الجيم من عجز عن الشيء عجزاً كضرب ضرباً (أمتى) أى أغنياؤها عن الصبر على الوقوف للحساب (عند ربها) فى الموقف (أن) بفتح الهززة وسكون الدون (يؤخرهم) أى بتأخيرهم عن لحاق فقراء أمتى السابقين إلى الجنة (نصف يوم) من أيام الآخرة (قيل لسعد) بن أبى وقاص (وكم نصف يوم) وفى بعض النسخ وكم نصف ذلك اليوم (قال) سعد (خمس مائة سنة) إنما فسر الراوى نصف اليوم بخمس مائة نظراً إلى قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ .

واعلم أنه هكذا شَرَحَ هذا الحديث العلقمى وغيره من شراح الجامع الصغير فالحديث على هذا محمول على أمر القيامة . وقال المناوى : وقيل المعنى إناى لأرجو أن يكون لأمتى عند الله مكانة يمهلهم من زمانى هذا إلى انتهاء خمس مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك إلى قيام الساعة . وقد شرحه على القارى فى المرقاة شرح المشكاة هكذا (إناى لأرجو أن لا تعجز أمتى) بكسر الجيم ويجوز ضمها —

— وهو مفعول أرجو أى أرجو عدم عجز أمتي (عند ربها) من كمال قربها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تعجز ، واختاره ابن الملك أو متعلق به بخذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ، ثم قال وعدم المعجز هنا كناية عن التمكن من القربة والمسكاة عند الله تعالى ، مثال ذلك قول المقرب عند السلطان إني لا أعجز أن يوليني الملك كذا وكذا يعنى به أن لى عنده مكانة وقربة يحصل بها كل ما أرجوه عنده ، فالعنى إني أرجو أن يكون لأمتي عند الله مكانة ومنزلة يمهلهم من زمانى هذا إلى انتهاء خمس مائة سنة بحيث لا يسكون أقل من ذلك إلى قيام الساعة انتهى .

والحديث على هذا محمول على قرب قيام الساعة ، وعلى هذا حمله أبو داود ، ولذلك أورده في هذا الباب ، وعلى هذا حمله صاحب المصابيح أيضاً ، ولذلك أورده في باب قرب الساعة واختاره الطيبي رحمه الله وزهف المعنى الأول ، واختار الداودى المعنى الأول ورد على المعنى الثانى .

قال العلقمى فى شرح الجامع الصغير : تمسك الطبرى بهذا الحديث على أنه بقى من الدنيا بعد هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمس مائة سنة ، قال وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير البارى ولم يبين وجهه ، ورد عليه الداودى قال وقت الساعة لا يعلمه إلا الله ، ويكفى فى الرد عليه أن الأمر بخلاف قوله فقد مضت خمس مائة سنة وثلاث مائة ، وحديث أبى داود ليس صريحاً فى أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم كما قال تعالى ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ يعنى من عددكم فإن هذا اليوم الذى هو كألف سنة بالنسبة إلى الكفار قليل وأن مقداره عليهم خمسين ألف سنة وإنه ليخفف عن من اختاره الله تعالى حتى يصير كقنطار ركنى الفجر المسنونة انتهى من شرح السنن لابن رسلان .

— قال شيخنا قال السهيلي : ليس في هذا الحديث ما ينفى الزيادة على خمس مائة
قال وقد جاء بيان ذلك في مارواه جعفر بن عبد الواحد إن أحسنت أمتي فبقاؤها
يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة ، وإن أساءت فنصف يوم . وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير في تاريخه في هذا التحديد بهذه الأمة لا ينفى ما يزيد عليها
إن صح رفع الحديث ، فأما ما يورده كثير من العامة أن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل ولا ذكر في كتب الحديث . وقال الحافظ
ابن حجر قد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يعجز الله هذه الأمة في
نصف يوم على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فأصاب . قال وأما زيادة جعفر فهي
موضوعة لأنها لا تعرف إلا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث ، وقد كذبه
الأئمة مع أنه لم يسق سنده بذلك ، فالعجب من السهيلي كيف سكنت عنه مع
معرفته بحاله انتهى كلام العلقمي .

قلت : قال الطيبي على ما ذكره القارى وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على
أمر القيامة وحل اليوم على يوم المحشر ، فهب أنه غفل عما حققناه ونهينا عليه
فهلا انتبه لمكان الحديث وأنه في أى باب من أبواب الكتاب ، فإنه مكتوب
في باب قرب الساعة فأين هو منه انتهى . قال القارى : ولعله صلى الله عليه وسلم
أراد بالخمس مائة أن يكون بعد الألف السابع فإن اليوم نحن في سبع سنة من
الألف الثامن ، وفيه إشارة إلى أنه لا يتعدى عن الخمس مائة فيوافق حديث
عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ، فالعسر الزائد يلقى ونهايته إلى النصف وأما
ما بعده فيعد ألفاً ثامناً بإلغاء العسر الناقص ، وقيل أراد بقاء دينه ونظام ملته
في الدنيا مدة خمس مائة سنة فقوله أن يؤخرهم أى عن أن يؤخرهم الله سالمين —

— عن العيوب من ارتكب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب انتهى كلامه . وتقدم كلام الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى ما يتعلق بهذا الحديث فى شرح حديث « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة » والحديث سكّته عنه المقدرى . وقال المناوى سنّده جيد .

(آخر كتاب الملاحم)

تم — بحمد الله — الجزء الحادى عشر

وبلغته

الجزء الثانى عشر

وأوله

(كتاب الحدود)

فهرس

الجزء الحادى عشر من كتاب

« عون المعبود »

شرح سنن أبى داود مع شرح ابن قيم الجوزية

الموضوع	الصفحة
أول كتاب الحروف والقراءات	٣
آخر كتاب الحروف والقراءات	٤٣
أول كتاب الحمام	٤٥
باب النهى عن التعرى	٥٠
باب فى التعرى	٥٥
آخر كتاب الحمام	٦٠
أول كتاب اللباس	٦٢
باب فى ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً	٦٥
باب ما جاء فى القميص	٦٨
باب ما جاء فى الأقية	٧١
باب فى لبس الشهرة	٧٢
باب فى لبس الصوف والشعر	٧٦
باب لبس المرقع	٧٨
باب لباس الغليظ	٧٩
باب ما جاء فى الخز	٨١
باب ما جاء فى لبس الحرير	٨٧
باب من كرهه	٩٠
باب الرخصة فى العلم وخيط الحرير	١٠١
باب فى لبس الحرير لعذر	١٠٦

الموضوع	الصفحة
باب في الحرير للنساء	١٠٧
باب في لبس الحبرة	١٠٩
باب في البياض	١١٠
باب في الخلقان وفي غسل الثوب	١١١
[باب في غسل الثوب وفي الخلقان]	
باب في المصبوغ بالصفرة	١١٣
باب في الخضرة	١١٥
باب في الحمرة	١١٦
باب في الرخصة في ذلك	١٢٣
باب في السواد	١٢٦
باب في الهدب	١٢٦
باب في العمام	١٢٨
باب في لبسة الصماء	١٣٢
باب في حل الأزرار	١٣٣
باب في التقنع	١٣٦
باب ما جاء في إسبال الإزار	١٣٧
باب ما جاء في الكبر	١٥٠
باب في قدر موضع الإزار	١٥٢
باب في لباس النساء	١٥٦
باب في قول الله تعالى ﴿ يدين عليهن من جلايبهن ﴾	١٥٨
باب في قول الله تعالى ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾	١٥٩
باب فيما تبدى المرأة من زينتها	١٦١
باب في المبد ينظر إلى شعر مولاته	١٦٣

الصلحة	الموضوع
١٦٥	باب فى قوله تعالى ﴿ غير أولى الإربة ﴾
١٦٨	باب فى قوله تعالى ﴿ وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ﴾
١٧٢	باب كيف الاختمار
١٧٤	باب فى لبس القباطى للنساء
١٧٥	باب فى قدر الذيل
١٧٨	باب فى أهب الميتة
١٨٤	باب من روى أن لا يستنفع بإهاب الميتة
١٨٨	باب فى جلود النمر والسباع
١٩٥	باب فى الاتعال [النعال]
٢٠١	باب فى الفرش
٢٠٥	باب فى اتخاذ الستور
٢٠٦	باب ما جاء فى الصليب فى الثوب
٢٠٧	باب فى الصور
٢١٥	آخر كتاب اللباس
٢١٦	أول كتاب الرجل
٢٢٠	باب فى استحباب الطيب
٢٢١	باب فى إصلاح الشعر
٢٢٢	باب فى الحضاب للنساء
٢٢٤	باب فى صلة الشعر
٢٢٩	باب فى رد الطيب
٢٣٠	باب فى طيب المرأة للخروج
	[باب ما جاء فى المرأة تطيب للخروج]
٢٣٢	باب فى الخلق للرجال

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء فى الشعر	٢٣٩
باب ما جاء فى الفرق	٢٤١
باب فى تطويل الجمعة	٢٤٣
باب فى الرجل يضفر [يعقص] شعره	٢٤٤
باب فى حلق الرأس	٢٤٥
باب فى الصبي له ذؤابة [باب فى الذؤابة]	٢٤٦
باب ما جاء فى الرخصة	٢٤٩
باب فى أخذ الشارب	٢٥٢
باب فى تنف الشيب	٢٥٦
باب فى الخضاب	٢٥٧
باب فى خضاب الصفرة	٢٦٤
باب ما جاء فى خضاب السواد	٢٦٦
باب فى الانتفاع بالماج	٢٦٨
آخر كتاب الترجل	٢٦٩
أول كتاب الخاتم	
باب ما جاء فى اتخاذ الخاتم	٢٧٢
باب ما جاء فى ترك الخاتم	٢٧٦
باب ما جاء فى خاتم الذهب	٢٧٨
باب ما جاء فى خاتم الحديد	٢٨١
باب ما جاء فى التختم فى اليمين أو اليسار	٢٨٦
باب ما جاء فى الجلاجل	٢٩١
باب ما جاء فى ربط الأسنان بالذهب	٢٩٣
باب ما جاء فى الذهب للنساء	٢٩٤
آخر كتاب الخاتم	٣٠٢

الموضوع	الصفحة
أول كتاب الفتن والملاحم	٣٠٣
باب ذكر الفتن ودلائلها	٣٠٣
باب النهى عن السعى فى الفتنة	٣٣٣
باب فى كف اللسان	٣٤٦
باب الرخصة فى التبدي فى الفتنة	٣٤٩
باب النهى عن القتال فى الفتنة	٣٥٠
باب فى تعظيم قتل المؤمن	٣٥١
باب ما يرمى فى القتل	٣٥٧
آخر كتاب الفتن	٣٥٨
أول كتاب المهدي	٣٦١
آخر كتاب المهدي	٣٨٣
أول كتاب الملاحم	٣٨٥
باب ما يذكر فى قرن المائة	٣٨٥
باب ما يذكر من ملاحم الروم	٣٩٧
باب فى أمارات الملاحم	٤٠٠
باب فى تواتر الملاحم	٤٠٢
باب فى تداعى الأمم على الإسلام	٤٠٤
باب فى العقل من الملاحم	٤٠٦
باب ارتفاع الفتنة فى الملاحم	٤٠٧
باب فى النهى عن تهيج الترك والحبيشة	٤٠٩
باب فى قتال الترك	٤١٠
باب فى ذكر البصرة	٤١٧
باب فى ذكر الحبيشة	٤٢٣

الموضوع	الصفحة
باب أمارات الساعة	٤٢٤
باب حسر الفرات عن كنز	٤٣٦
باب خروج الدجال	٤٣٨
باب فى خبر الجماسة	٤٦٩
باب خبر ابن الصائد (الصياد)	٤٧٨
باب الأمر والنهى	٤٨٧
باب قيام الساعة	٥٠٣
آخر كتاب الملاحم	٥٠٩